

تَفْسِيرُهَا

كَبْرِ الدَّقَائِقِ

وَمَجْمَعِ الْغُرُوبِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْقُطَيْبِيِّ الشَّهِيدِيِّ

لِلْمَجْلَدِ الْعَاشِرِ

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

مركز تحقيقات كميّات علوم إحصائيّة

طهران - ايران - ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٤٠٦٥ - ٦٧٦٨٤٢

تلکس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فکس: ٩٠٨٩٣٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تفسیر
کتاب الذوق العرفی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۲۹۵

تاریخ ثبت:

تفسیر

کتاب الباقیات

و مجر الغزالی

للعامة المفسر المحدث الأديب

الشیخ محمد بن محمد رضا الفنی الشهیدی

من اعلام المدینة الثانية

الطبعة الثانية

تم

سین در کامی

مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

الفهرس

٢٣	كلمة المحقق
٢٥	تفسر سورة القصص
٢٨	(١)	طس
٢٨	(٢)	تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
٢٨	(٣)	نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نُبَأِ مُوسَىٰ
٢٨	(٤)	إِنْ فِرْعَوْنُ غَلَا فِي الْأَرْضِ
٢٩	(٥)	وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا
٣٣	(٦)	وَتَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
٣٥	(٧)	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ
٣٧	(٨)	قَالَتَ لَقَدْ عَلِمْتَنِي إِنَّكَ فِرْعَوْنُ
٣٧	(٩)	وَقَالَتْ أَمْرًا تُفِرْعَوْنَ
٤١	(١٠)	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا
٤١	(١١)	وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ
٤١	(١٢)	وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ
٤٣	(١٣)	فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ
٤٤	(١٤)	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
٤٥	(١٥)	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ
٤٨	(١٦)	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
٤٨	(١٧)	قَالَ رَبِّ بِنَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
٤٩	(١٨)	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا
٤٩	(١٩)	فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبَطِشَ
٥٠	(٢٠)	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
٥٢	(٢١)	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
٥٣	(٢٢)	وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٥٣	(٢٣)	وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ
٥٤	(٢٤)	فَسَقَى لَهُمَا
٥٦	(٢٥)	فَجَاءَنَّهُ إِخْدَاهُمَا تَمْشِي
٥٧	(٢٦)	قَالَتْ إِخْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ
٥٩	(٢٧)	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ
٦١	(٢٨)	قَالَ ذَلِكَ بَشِي وَأَبْنَتَكَ
٦٣	(٢٩)	فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ
٦٤	(٣٠)	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ
٦٦	(٣١)	وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ
٦٦	(٣٢)	أَسْلُكُ بِذَلِكَ فِي مِجْزِكَ
٦٨	(٣٣)	قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
٦٨	(٣٤)	وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي
٦٩	(٣٥)	قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
٧٠	(٣٦)	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا
٧٠	(٣٧)	وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَكْبَرُ
٧١	(٣٨)	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
٧٢	(٣٩)	وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ
٧٣	(٤٠)	فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
٥٦	(٤١)	وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ
٧٤	(٤٢)	وَأَنْبِئْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
٧٤	(٤٣)	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
٧٤	(٤٤)	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
٧٥	(٤٥)	وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا
٧٦	(٤٦)	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ
٧٨	(٤٧)	وَلَوْلَا أَنْ نَصَبْنَاهُمْ فُجُورًا
٧٩	(٤٨)	فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
٧٩	(٤٩)	قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ
٧٩	(٥٠)	فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ
٨١	(٥١)	وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ
٨١	(٥٢)	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٨١	(٥٣)	وَإِذَا يُنْفِثُوا عَلَيْهِمْ قَالُوا.....
٨٢	(٥٤)	أُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ
٨٣	(٥٥)	وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْظَ أَعْرَضُوا عَنْهُ
٨٣	(٥٦)	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
٨٥	(٥٧)	وَقَالُوا إِن نُّتَبِّعُ الْهَيْدَى
٨٦	(٥٨)	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ
٨٧	(٥٩)	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى
٨٨	(٦٠)	وَمَا أَوْتَيْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ
٨٨	(٦١)	أَقَمْنَا وَعَدْنَاهُ وَعَدَا حَسَنًا
٨٩	(٦٢)	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
٨٩	(٦٣)	قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
٨٩	(٦٤)	وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ
٩٠	(٦٥)	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
٩٠	(٦٦)	فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ
٩٠	(٦٧)	فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
٩٠	(٦٨)	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
٩٣	(٦٩)	وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُلُوبُهُمْ
٩٣	(٧٠)	وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
٩٤	(٧١)	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ
٩٤	(٧٢)	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ
٩٤	(٧٣)	وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ
٩٤	(٧٤)	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
٩٤	(٧٥)	وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا
٩٥	(٧٦)	إِنْ قَرُّونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى
٩٧	(٧٧)	وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ
٩٩	(٧٨)	قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي
٩٩	(٧٩)	فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ
١٠٠	(٨٠)	وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
١٠٠	(٨١)	فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ
١٠٥	(٨٢)	وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ
١٠٦	(٨٣)	بِلَكَ الدَّارِ الْأَخِيرَةَ نَجَمَلَهَا

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٠٧	(٨٤)	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا
١٠٧	(٨٥)	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
١١٠	(٨٦)	وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا
١١٠	(٨٧)	وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ
١١٠	(٨٨)	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
١١٥		تفسير سورة العنكبوت
١١٧	(١)	الم
١١٧	(٢)	أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُشْرَكُوا
١١٨	(٣)	وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
١٢٥	(٤)	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
١٢٥	(٥)	مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ
١٢٦	(٦)	وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
١٢٧	(٧)	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
١٢٧	(٨)	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا
١٢٨	(٩)	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
١٢٨	(١٠)	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ
١٢٩	(١١)	وَلَيْعَلَّكُمْ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
١٢٩	(١٢)	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
١٢٩	(١٣)	وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
١٣٠	(١٤)	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
١٣٢	(١٥)	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ
١٣٢	(١٦)	وَأِبراهيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
١٣٢	(١٧)	إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا
١٣٣	(١٨)	وَإِنْ تُكذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
١٣٣	(١٩)	أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ
١٣٣	(٢٠)	فَلْيَسِّرُوا فِي الْأَرْضِ
١٣٤	(٢١)	يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
١٣٤	(٢٢)	وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
١٣٤	(٢٣)	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِسَائِرِ اللَّهِ
١٣٤	(٢٤)	فَمَا كَانَ بِجَوَابِ قَوْمِهِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٣٥	(٢٥)	وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ
١٣٧	(٢٦)	فَسَأَمْنَ لَهُ لُوطٌ
١٣٨	(٢٧)	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
١٣٨	(٢٨)	وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
١٣٩	(٢٩)	أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
١٤٠	(٣٠)	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
١٤٠	(٣١)	وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
١٤٠	(٣٢)	قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا
١٤٣	(٣٣)	وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا
١٤٣	(٣٥)	إِنَّا مُنزلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا
١٤٣	(٣٥)	وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِيثَاقًا بَيْنَهُمْ
١٤٣	(٣٦)	وَأَلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
١٤٤	(٣٧)	فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْمَةَ
١٤٤	(٣٨)	وَعَادًا وَثَمُودًا
١٤٤	(٣٩)	وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
١٤٥	(٤٠)	فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ
١٤٥	(٤١)	مِثْلُ الَّذِينَ أَلَّخُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهِيَاءَ
١٤٧	(٤٢)	إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ
١٤٧	(٤٣)	وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
١٤٨	(٤٤)	لَعَلَّ اللَّهَ يُحْشِرَ النَّاسَ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
١٤٨	(٤٥)	أَنْزَلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ
١٥٠	(٤٦)	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ
١٥٤	(٤٧)	وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
١٥٤	(٤٨)	وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ
١٥٥	(٤٩)	بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ
١٥٥	(٤٦)	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ
١٥٤	(٤٧)	وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
١٥٤	(٤٨)	وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ
١٥٥	(٤٩)	بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ
١٥٩	(٥٠)	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٥٩	(٥١)	أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
١٦٠	(٥٢)	قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
١٦٠	(٥٣)	وَتَشْتَعْلُونَكَ بِالْعَذَابِ
١٦٠	(٥٤)	يَشْتَعْلُونَكَ بِالْعَذَابِ
١٦٠	(٥٥)	يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
١٦١	(٥٦)	يَتَّبِعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا
١٦١	(٥٧)	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
١٦٢	(٥٨)	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
١٦٢	(٥٩)	الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
١٦٢	(٦٠)	وَكَائِنٌ مِّنْ ذَابِقَةٍ
١٦٣	(٦١)	وَأَيُّنْ شَأْنُهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ
١٦٤	(٦٢)	اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ
١٦٤	(٦٣)	وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
١٦٤	(٦٤)	وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ
١٦٤	(٦٥)	فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ
١٦٤	(٦٦)	لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَشْتَمَتُوا
١٦٥	(٦٧)	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا
١٦٥	(٦٨)	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
١٦٦	(٦٩)	وَالَّذِينَ جَاهَلُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
١٦٩		تفسير سورة الروم
١٧١	(١)	السم
١٧١	(٢)	غُلِبَتِ الرُّومُ
١٧١	(٣)	فِي أَدْنَى الْأَرْضِ
١٧٢	(٤)	فِي بَعْضِ سِنِينَ
١٧٤	(٥)	يَنْصُرِ اللَّهُ
١٧٦	(٦)	وَعَدَّ اللَّهُ
١٧٦	(٧)	يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ
١٧٦	(٨)	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ
١٧٧	(٩)	أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٧٨	(١٠)	ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ
١٧٨	(١١)	اللَّهُ يُبَدِّلُ الْخَلْقَ
١٧٨	(١٢)	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ
١٧٨	(١٣)	وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِن شُرَكَائِهِمْ
١٧٩	(١٤)	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
١٧٩	(١٥)	فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
١٨٠	(١٦)	وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
١٨٠	(١٧)	فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
١٨٠	(١٨)	وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
١٨٢	(١٩)	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
١٨٣	(٢٠)	وَمِن ءآيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
١٨٣	(٢١)	وَمِن ءآيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ
١٨٤	(٢٢)	وَمِن ءآيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
١٨٨	(٢٣)	وَمِن ءآيَاتِهِ مَتَابِعُكُمْ بِالْأَيْلِ
١٩١	(٢٤)	وَمِن ءآيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ
١٩٢	(٢٥)	وَمِن ءآيَاتِهِ أَنْ تَعُومَ السَّمَاءُ
١٩٣	(٢٦)	وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
١٩٣	(٢٧)	وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ
١٩٤	(٢٨)	ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ
١٩٦	(٢٩)	بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ
١٩٦	(٣٠)	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
٢٠٢	(٣١)	مُتَّبِعِينَ إِلَهِي وَاتَّبِعُوا
٢٠٢	(٣٢)	مِنَ الَّذِينَ فَرَّغُوا دِينَهُمْ
٢٠٣	(٣٣)	وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ
٢٠٣	(٣٤)	لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ
٢٠٣	(٣٥)	أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا
٢٠٤	(٣٦)	وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً
٢٠٤	(٣٧)	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
٢٠٤	(٣٨)	فَاتِّبِ دَا الْعُرْبِي حَقَّهُ
٢٠٩	(٣٩)	وَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِّن رَّبِّا

الآية	رقمها	رقم الصفحة
اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	(٤٠)	٢١١
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	(٤١)	٢١٢
كُلٌّ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا	(٤٢)	٢١٣
قَائِمٌ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ	(٤٣)	٢١٤
مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ	(٤٤)	٢١٤
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا	(٤٥)	٢١٤
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ	(٤٦)	٢١٥
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا	(٤٧)	٢١٦
اللّٰهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ	(٤٨)	٢١٦
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُتْرَكَ عَلَيْهِمْ	(٤٩)	٢١٧
فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ	(٥٠)	٢١٧
وَلَسِنِ أَرْسَلْنَا رِيحًا	(٥١)	٢١٨
قَائِمًا لَا تُسْمِعُ الصَّمَوَاتِ	(٥٢)	٢١٨
وَمَا أَنْتَ بِقَادِي النَّعْمَى	(٥٣)	٢١٨
اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ	(٥٤)	٢١٩
وَيَوْمَ تَنفُخُ السَّاعَةُ	(٥٥)	٢١٩
وَقَانَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ	(٥٦)	٢٢٠
فَيَسْتَمِيدُونَ لَوَاظِمَهُمْ الَّذِينَ ظَلَمُوا	(٥٧)	٢٢١
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ	(٥٨)	٢٢١
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ	(٥٩)	٢٢٢
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	(٦٠)	٢٢٢

٢٢٥ تَفْسِيرُ سُورَةِ لُقْمَانَ

الم	(١)	٢٢٧
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ	(٢)	٢٢٧
هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ	(٣)	٢٢٧
الَّذِينَ يُعِيمُونَ الصَّلَاةَ	(٤)	٢٢٨
أُوْتُوا عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ	(٥)	٢٢٨
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ	(٦)	٢٢٨
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا	(٧)	٢٣١

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٣٢	(٨)	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
٢٣٢	(٩)	خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا
٢٣٣	(١٠)	خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
٢٣٥	(١١)	هَذَا خَلْقُ اللَّهِ
٢٣٥	(١٢)	وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ
٢٣٩	(١٣)	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ
٢٤٣	(١٤)	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
٢٤٧	(١٥)	وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي
٢٥٢	(١٦)	بِئْسَئِ بِنْتًا إِنَّهَا إِذْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةِ
٢٥٣	(١٧)	بِئْسَئِ أُمِّ الصَّلَاةِ
٢٥٦	(١٨)	وَلَا تُصَوِّرْ خَلْقَكَ لِلنَّاسِ
٢٥٨	(١٩)	وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
٢٥٩	(٢٠)	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ
٢٦٤	(٢١)	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا
٢٦٤	(٢٢)	وَمَنْ يُشْرِكْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ
٢٦٥	(٢٣)	وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ
٢٦٥	(٢٤)	نُتِقْتُهُمْ قَلِيلًا
٢٦٦	(٢٥)	وَلَمَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
٢٦٦	(٢٦)	اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٢٦٦	(٢٧)	وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ
٢٦٨	(٢٨)	مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَحْسُبُكُمْ
٢٦٩	(٢٩)	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
٢٦٩	(٣٠)	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
٢٧٠	(٣١)	أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
٢٧٠	(٣٢)	وَإِذَا غَشِيَتْهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلْلِ
٢٧١	(٣٣)	يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفَعُوا رَبِّكُمْ
٢٧٣	(٣٤)	إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

٢٧٩ تفسير سورة السجدة

٢٨٢ (١) الم

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٢	(٢)	تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ
٢٨٢	(٣)	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
٢٨٢	(٤)	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
٢٨٣	(٥)	يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ
٢٨٤	(٦)	ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
٢٨٤	(٧)	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
٢٨٥	(٨)	ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ
٢٨٥	(٩)	ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
٢٨٦	(١٠)	وَقَالُوا أَوَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ
٢٨٦	(١١)	قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ
٢٩١	(١٢)	وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُبْرَمُونَ
٢٩١	(١٣)	وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ
٢٩١	(١٤)	قُدْرًا وَقَالُوا بِمَا نَسِيتُمْ
٢٩٢	(١٥)	إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ
٢٩٢	(١٦)	تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
٢٩٥	(١٧)	فَلَا نَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِيئَ لَهُمْ
٢٩٩	(١٨)	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
٣٠٠	(١٩)	أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
٣٠١	(٢٠)	وَأَمَّا الَّذِينَ فَتَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ
٣٠٢	(٢١)	وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
٣٠٣	(٢٢)	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ
٣٠٣	(٢٣)	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
٣٠٤	(٢٤)	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً
٣٠٦	(٢٥)	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
٣٠٦	(٢٦)	أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ
٣٠٦	(٢٧)	أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ
٣٠٧	(٢٨)	وَيَعْمَلُونَ مَتًى هَذَا الْفَجْعُ
٣٠٧	(٢٩)	قُلْ يَوْمَ الْفَجْعِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِبْرَتُهُمْ
٣٠٧	(٣٠)	فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
٣٠٩		تفسير سورة الأحزاب

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣١١	(١)	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ
٣١٢	(٢)	وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
٣١٢	(٣)	وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
٣١٢	(٤)	مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ
٣١٧	(٥)	أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ
٣١٩	(٦)	النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ
٣٢٧	(٧)	وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
٣٢٨	(٨)	لَيَسْئَلَنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَن صِدْقِهِمْ
٣٢٨	(٩)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
٣٢٩	(١٠)	إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ
٣٤٤	(١١)	هَذَاكَ أَتَيْنَاكَ الْمُسْلِمُونَ
٣٤٥	(١٢)	وَإِذْ يَقُولُ الْمُبَشِّرُونَ
٣٤٥	(١٣)	وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ
٣٤٦	(١٤)	وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا
٣٤٦	(١٥)	وَلَقَدْ كَانُوا عَظِيمًا اللَّهُ
٣٤٧	(١٦)	قُل لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ
٣٤٧	(١٧)	قُل مَن ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ
٣٤٧	(١٨)	فَذَعَلِمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
٣٤٨	(١٩)	أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ
٣٤٨	(٢٠)	يَخْشَوْنَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
٣٤٩	(٢١)	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
٣٥١	(٢٢)	وَلَمَّا رَمَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ
٣٥٢	(٢٣)	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا
٣٥٧	(٢٤)	لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّالِحِينَ بِمِثْلِ مَا كَانُوا
٣٥٧	(٢٥)	وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
٣٥٧	(٢٦)	وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ
٣٥٧	(٢٧)	وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
٣٦٢	(٢٨)	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكِ
٣٦٢	(٢٩)	وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا
٣٦٨	(٣٠)	يَسْأَلُ النَّبِيَّ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣٧١	(٣١)	وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ خَيْرًا فَلْيُرْسِلْ بِهِ نِسَاءَهُ
٣٧١	(٣٢)	يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُمْ أَهْلَ بَيْتِهِ وَلَا يَحِلُّ عَلَيْكُمْ
٣٧١	(٣٣)	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ
٣٨٦	(٣٤)	وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ
٣٨٦	(٣٥)	إِنَّ أَلْمُتَلَبِّسِينَ وَالْمُتَلَبِّسَاتِ
٣٨٩	(٣٦)	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ
٣٩٢	(٣٧)	وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
٣٩٧	(٣٨)	مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ
٣٩٧	(٣٩)	الَّذِينَ يُبْتَغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
٣٩٨	(٤٠)	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ
٤٠٠	(٤١)	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ
٤٠٠	(٤٢)	وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
٤٠٥	(٤٣)	هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ
٤٠٥	(٤٤)	تَجِيئُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتَهُ سَلَامٌ
٤٠٦	(٤٥)	يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
٤٠٦	(٤٦)	وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
٤٠٧	(٤٧)	وَنَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ
٤٠٧	(٤٨)	وَلَا تَطِغِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُشْفِقِينَ
٤٠٧	(٤٩)	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَكَرَّمُ الْمُؤْمِنَاتِ
٤١٠	(٥٠)	يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكَ
٤١٦	(٥١)	تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ
٤١٨	(٥٢)	لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ
٤٢٠	(٥٣)	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
٤٢٧	(٥٤)	إِنْ تُبْذَرُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفَوُ
٤٢٧	(٥٥)	لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي ءَابَائِهِمْ
٤٢٨	(٥٦)	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
٤٣٩	(٥٧)	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
٤٤٠	(٥٨)	وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
٤٤٣	(٥٩)	يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَك
٤٤٤	(٦٠)	لَسِن لَمْ يَنْتَه الْمُشْفِقُونَ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤٤٤	(٦١)	مُلْعُونِينَ أُنْتِنَا نَقَعُوا
٤٤٥	(٦٢)	سُئِلَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا
٤٤٥	(٦٣)	يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ
٤٤٥	(٦٤)	إِنَّ اللَّهَ لَمَنَّ الْكٰفِرِينَ
٤٤٥	(٦٥)	خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
٤٤٦	(٦٦)	يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ
٤٤٦	(٦٧)	وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا
٤٤٦	(٦٨)	رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
٤٤٧	(٦٩)	يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا
٤٤٨	(٧٠)	يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
٤٤٨	(٧١)	يُضْلِعَ لَكُمْ ءَعْيُنَكُمْ
٤٤٩	(٧٢)	إِنَّا عَرَضْنَا ءَلَمَانَةً عَلَى السَّمٰوٰتِ
٤٥٦	(٧٣)	لِيُخَذَبَ اللَّهُ السُّفٰهِيْنَ وَٱلسُّفٰهِيَّاتِ



مرکز تحقیقات کلامی و تفسیری اسلامی

٤٥٩		تَفْسِيرُ سُورَةِ سَبَا
٤٦١	(١)	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
٤٦٢	(٢)	يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ
٤٦٢	(٣)	وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا
٤٦٣	(٤)	لِيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا
٤٦٣	(٥)	وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايٰتِنَا مُتَجٰزِينَ
٤٦٤	(٦)	وَوَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ
٤٦٤	(٧)	وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ
٤٦٥	(٨)	ٱفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ
٤٦٥	(٩)	أَقَلَّمُ يَبْرُوا إِلَىٰ مَا يَبِغُ ءَأْيِدِهِمْ
٤٦٥	(١٠)	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا
٤٦٩	(١١)	أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ
٤٧٠	(١٢)	وَرِيسَاتٍ مِّنَ الرِّيحِ
٤٧٤	(١٣)	يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ
٤٧٨	(١٤)	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ
٤٨٣	(١٥)	لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ ءَايَةٌ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤٨٤	(١٦)	فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
٤٨٥	(١٧)	ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا
٤٨٦	(١٨)	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى
٤٩٤	(١٩)	فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا
٤٩٦	(٢٠)	وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِنَّلَيْسَ ظَنُّهُ
٤٩٩	(٢١)	وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ
٤٩٩	(٢٢)	قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
٤٩٩	(٢٣)	وَلَا تَفْعَلُوا الشَّفْعَةَ عِنْدَهُ
٥٠٢	(٢٤)	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
٥٠٣	(٢٥)	قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرْنَا
٥٠٣	(٢٦)	قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا
٥٠٣	(٢٧)	قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ الْحَمْتُمْ بِهِ
٥٠٣	(٢٨)	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ
٥٠٦	(٢٩)	وَيَسْأَلُونَكَ عَلَىٰ هَذَا الرَّغْذِ
٥٠٧	(٣٠)	قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ
٥٠٧	(٣١)	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ
٥٠٧	(٣٢)	قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
٥٠٧	(٣٣)	وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا
٥٠٨	(٣٤)	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
٥٠٨	(٣٥)	وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا
٥٠٩	(٣٦)	قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ
٥٠٩	(٣٧)	وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
٥١١	(٣٨)	وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا
٥١١	(٣٩)	قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ
٥١٤	(٤٠)	وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا
٥١٤	(٤١)	قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَإِلٰهِنَا
٥١٥	(٤٢)	فَاتَّبِعْتُمْ لَا تَتَّبِعُوا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ نُّعْمًا
٥١٥	(٤٣)	وَإِذَا تُثَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
٥١٥	(٤٤)	وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ
٥١٥	(٤٥)	وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٥١٦	(٤٦)	قُلْ إِنَّمَا أُمِيطُكُمْ بِوَجْدَةٍ
٥١٩	(٤٧)	قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ
٥٢٠	(٤٨)	قُلْ إِنْ رَبِّي يَشَاءُ بِالْحَقِّ
٥٢٠	(٤٩)	قُلْ جَاءَ الْحَقُّ
٥٢١	(٥٠)	قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَأِنَّمَا
٥٢١	(٥١)	وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا
٥٢١	(٥٢)	وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ
٥٢٤	(٥٣)	وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
٥٢٤	(٥٤)	وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
٥٢٧		تفسير سورة فاطر
٥٢٩	(١)	الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٥٣٨	(٢)	مَا يَفْعَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ
٥٣٩	(٣)	يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نَسَمَتِ اللَّهُ
٥٣٩	(٤)	وَإِنْ يُكْذِبُوكَ
٥٣٩	(٥)	يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا
٥٤٠	(٦)	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
٥٤٠	(٧)	الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ
٥٤٠	(٨)	أَقْبَنُ زُرَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ
٥٤٢	(٩)	وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ
٥٤٤	(١٠)	مَنْ حَمَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ
٥٤٧	(١١)	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
٥٥٢	(١٢)	وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ
٥٥٣	(١٣)	يُجْلِحُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
٥٥٤	(١٤)	إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْتَمُوا
٥٥٤	(١٥)	يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ
٥٥٤	(١٦)	إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ
٥٥٤	(١٧)	وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
٥٥٤	(١٨)	وَلَا تَرَرُّ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ
٥٥٥	(١٩)	وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٥٥٥	(٢٠)	وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
٥٥٥	(٢١)	وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
٥٥٥	(٢٢)	وَمَا يَشْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ
٥٥٦	(٢٣)	إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ
٥٥٦	(٢٤)	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا
٥٥٨	(٢٥)	وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ
٥٥٨	(٢٦)	ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
٥٥٨	(٢٧)	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
٥٥٩	(٢٨)	وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ
٥٦٠	(٢٩)	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ كُتِبَ اللَّهُ
٥٦٢	(٣٠)	لِيُؤْتِيَهُمُ الْجِزْيَةَ
٥٦٢	(٣١)	وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
٥٦٢	(٣٢)	ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ
٥٧٢	(٣٣)	جَعَلْتُ عَذِينَ يَدْخُلُونَهَا
٥٧٢	(٣٤)	وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
٥٧٤	(٣٥)	الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ
٥٧٧	(٣٦)	وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ
٥٧٧	(٣٧)	وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا
٥٧٩	(٣٨)	إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ
٥٨٠	(٣٩)	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ
٥٨٠	(٤٠)	قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُفْرًا
٥٨١	(٤١)	إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٥٨٣	(٤٢)	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
٥٨٤	(٤٣)	أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ
٥٨٤	(٤٤)	أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
٥٨٥	(٤٥)	وَلَوْ يُؤْمِنُ اللَّهُ بِالنَّاسِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقیة الله
في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما
بقیة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .
كلمة المحقق

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث (من سورة مريم الى نهاية سورة
فاطر) من تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب :

١- نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ٢٩٦٩ ،
مذكورة في فهرسها ١٥٠/٨ . (رمز ع) .

٢- نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المظهري ، رقم ٢٠٥٥ ، مذكورة في فهرسها
٤٥٠/٥ . (رمز س) .

٣- نسخة في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم ٧٣٤٥ ، مذكورة في فهرسها
٥١٧/١٦ . (رمز أ) .

٤- نسخة في مكتبة العلامة المغفور له السيد جلال الدين المحدث الأرموي ، نزيل
طهران . (رمز م) .

٥- نسخة في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي التمازي الشاهرودي ، نزيل
مشهد ، مكتوبة في حياة المؤلف ، سنة ١١١١ هـ . قى وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت
المؤلف . (رمز ن) .

والحمد لله أولاً وآخراً .

حسين الذركاهي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْقَصَصِ

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة القصص

مَكِّيَّة.

وقيل^١: «إِلَّا قَوْلُهُ: «إِلَّا الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» إِلَى قَوْلِهِ [لَا نَبْتَغِي] الْجَاهِلِينَ.»
وهي ثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده^٢ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قرأ سورة الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة^٣، كان من أولياء الله وفي جواره^٤ وكنفه. ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأُعطي في الآخرة^٥ حتى يرضى وفوق رضاه. وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين.

[وفي مجمع البيان^٦: وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قرأ الطواسين الثلاث - وذكر مثله، وزاد في آخره - وأسكنه الله في جنة^٧ عدن وسط الجنة، مع النبيين والمرسلين والوصيين والراشدين.

-
- | | |
|--------------------------|---------------------------------|
| ١ - أنوار التنزيل ١٨٦/٢. | ٥ - المصدر: جوار الله. |
| ٢ - من المصدر | ٦ - المصدر: في الآخرة من الجنة. |
| ٣ - ثواب الأعمال/١٣٦. | ٧ - مجمع البيان ١٨٣/٤ |
| ٤ - ن: يوم الجمعة. | ٨ - ما بين المعقوفين ليس في م. |

أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله -^١ قال: ومن قرأ طسم القصص، أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به. ولم يبق ملك في السموات والأرض، إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً. إن كل شيء هالك إلا وجهه.
وعن ابن عباس^٢ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: وأعطيت طه والظواسين من ألواح موسى.

«طسم (١)»: قدم بعض تفاسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار^٣ بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - حديث طويل يقول - عليه السلام -: وأما طسم، فعناه: أنا الطالب السميع، المبدئ المعيد.

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ»:

بعض نيتهما. مفعول «تتلوا».

«(بِأَلْحَقِّ)»: محققين صادقين.

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)»: لأنهم المنتفعون به^٤.

«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ»: استئناف مبين لذلك البعض. والأرض، أرض

مصر. يقال: علا علواً: إذا تجبر. ومنه: «لا يريدون علواً في الأرض»^٥.

«وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا»: فرقاً يشيعونه فيما يريد. أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته.

أو أصنافاً في استخدامه، استعمل كل صنف في عمل. أو أحزاباً، بأن أغرى بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه.

«يَسْتَضِعُّنَّ ظِلَّيْفَةَ مِنْهُمُ»: وهم بني إسرائيل. والجملة حال من فاعل

«جعل». أو صفة «شيعاً». أو استئناف. وقوله: «يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي

نِسَاءَهُمْ»: بدل منها.

وكان ذلك، لأن كاهناً قال له: يولد مولود في بني إسرائيل، يذهب ملكك على

يده.

٤ - أم: المشفون.

١ - نفس المصدر ٤/٢٣٨.

س: المشفون.

٢ - نفس المصدر ٤/١٨٣.

٥ - القصص ٨٣/

٣ - معاني الأخبار ٢٢/٢٢، ضمن حديث ١.

وقال السدي: رأى فرعون في منامه، أنّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى أشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل. فسأل علماء قومه، فقالوا: يخرج من هذه البلدة رجل يكون هلاك مصر على يده. وذلك كان من غاية حقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل، وإن كذب فما وجهه.

«إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)»: فلذلك أجتراً على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيّل فاسد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^١: ثم خاطب الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وآله - فقال: «تتلو عليك» يا محمد. إلى قوله: «إنه كان من المفسدين». فأخبر الله - عز وجل - نبيه بما لقي موسى - عليه السلام - وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته - صلوات الله عليهم - من أمته.

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ»: أن نتفضل عليهم بإنقاذهم من بأسه.

«ونريد» حكاية حال ماضية معطوفة على «إن فرعون علا». من حيث أنها واقعان تفسيراً للتبأ. أو حال من «يستضعف» ولا يلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف، مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الإرادة به حينئذ، تعلقاً أسبقالياً. مع أنّ مئة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه، جاز أن يجري مجرى المقارن.

«وَنَجْعَلُهُمْ أُتْمَةً»: مقدمين في أمر الدين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢، متصلاً بقوله: من أمته. ثم بشره بعد تعزيتة، أنه يتفضل عليهم ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على أمته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم. فقال - جلّ ذكره - : «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما» وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم. وقوله: «منهم»؛ أي: من آل محمد. «ما كانوا يحذرون»؛ أي: من القتل والعذاب. ولو كانت هذه نزلت في موسى - عليه السلام - وفرعون لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون؛ أي: من موسى - عليه السلام - ولم يقل: منهم. فلما تقدّم قوله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة

[ونجعلهم الوارثين.]^١ علمنا أن المخاطبة للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وما وعد الله به رسوله. فإنما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده. وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل، وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال: إن فرعون قتل بني إسرائيل، فظفر^٢ الله موسى بفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله. وكذلك أهل بيت رسول الله أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثم يردهم الله ويرد أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم.

وفي الكافي^٣، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - يا حفص، إن من صبر، صبر قليلاً. وإن من جزع قليلاً، إلى أن قال - عليه السلام -: ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر، فقال - جل ثناؤه^٤ -: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.» فعند ذلك قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: الصبر من الإيمان، كالرأس من الجسد. فشكر الله - عز وجل - ذلك له، فأنزل الله - عز وجل^٥ -: «وتممت كلمة ربك بالحسن على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون.» فقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: إنه بشرى وانتقام.^٦

[أقول: يجوز أن يكون المراد من ظاهر الآية، موسى وفرعون]^٧ ومن باطنه، أهل البيت وأعداءهم وقدمر أن للقرآن ظهراً وباطناً. ويدل عليه - أيضاً - ما رواه في أصول الكافي^٨ في كتاب فضل القرآن مسنداً: عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد ذكر القرآن: وله ظهر وباطن. فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أتيق وباطنه عميق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩، متصلاً بقوله: حتى يقتلوهم. وقد ضرب أمير المؤمنين - عليه السلام - [في أعدائه]^{١٠} مثلاً، مثل ما ضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان. فقال: يا أيها الناس، إن أول من بغى على الله - عز وجل - على وجه الأرض عناق بنت آدم - عليه السلام - خلق الله لها عشرين إصباعاً. لكل إصبع منها ظفران طويلان

١ - من المصدر.

٦ - ليس في أ.

٢ - المصدر: «وقلبم من ظلمهم فأظفر» بدل

٧ - ليس في أ.

«فظفر»

٨ - الكافي ٢/٥٥٩، ح ٢ الذي أوله في ص: ٥٩٨.

٣ - الكافي ٢/٨٨ - ٨٩.

٩ - تفسير القمي ٢/١٣٤.

٤ - السجدة/٢٤.

١٠ - ليس في المصدر.

٥ - الأعراف / ١٣٧.

كالمنجلين العظيمين. وكان مجلسها في الأرض موضع جريب. فلما بغت بعث الله - عز وجل - لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار - وكان ذلك في الخلق الأول - فسلبهم الله - عز وجل - عليها، فقتلواها. ألا وقد قتل الله - عز وجل - فرعون وهامان. وخسف الله - تعالى - بقارون. وإنما هذا المثل لأعدائه الذين غضبوا حقّه، فأهلكهم الله.

ثم قال عليّ - صلوات الله عليه - على أثر هذا المثل الذي ضربه: وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه. ولا توبة له إلاّ بكتاب منزل، أو برسول مرسل. وأتى له بالرسالة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولانبيّ بعد محمّد - صلى الله عليه وآله - [فأتى يتوب] ^١ [وهو في برزخ يوم القيامة، غرّته الأمانى وغرّه بالله الغرور. وقد أشفى ^٢ على جرف هار، فأنهار به [في نار] ^٣ جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين. ^٤] وكذلك مثل القائم - عليه السلام - في غيبته وهربه وأستتاره، مثل موسى - عليه السلام - خائفاً مستتراً إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقّه وقتل أعدائه في قوله ^٥: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ». وقد ضرب بالحسين بن عليّ - عليه السلام - ^٦ مثلاً في بني إسرائيل بذلتهم من أعدائهم.

حدّثني أبي، عن التضرّبين سويد ^٧، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لقي المنهال بن عمرو عليّ بن الحسين - عليه السلام - فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال:

ويحك، أما أنّ لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا ^٨ في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. وأصبح خير البرية بعد محمّد - صلى الله عليه وآله - يُلقن على المنابر. وأصبح عدونا يُعظى المال والشرف. وأصبح من يحبنا محقوداً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون. وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمّداً

١ - هكذا في تفسير نور الشقلين، ١٠٨/٤ - نسخة بدل اوردّها في حاشيته.

٢ - ح ٧، نقل عن المصدر وليس في المصدر. و

٣ - في النسخ: فأنه يتوب

٤ - المصدر: أشرف.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - ما بين المعقوفين ليس في متن المصدر. ولكن

٥ - الحج / ٣٩ - ٤٠

٦ - المصدر: الحسين بن عليّ - عليه السلام.

٧ - نفس المصدر ١٣٤/٢ - ١٣٥.

٨ - ليس في م.

٩ - م، ن: حقاً.

كان منها^١: وأصبحت العرب تعرف القریش حقها^٢ بأن محمداً - صلى الله عليه وآله - كان منها [وأصبحت قریش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها]^٣ [وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً - صلى الله عليه وآله - كان منها]^٤ وأصبحنا أهل البيت لا يُعرَف لنا حقّ. فهكذا أصبحنا، يا منهل.

وفي مجمع البيان^٥: وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين - عليه السلام -: والذي بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرار ممّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته. وإنّ عدوّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه.

«وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)»: لما كان في ملك فرعون وقومه.

وفي نهج البلاغة^٦: قال - عليه السلام -: لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها. وتلاعقيب ذلك: «ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين.»

وفي كتاب الغيبة^٧ لشيخ الطائفة - رحمه الله - بإسناده إلى محمّدين الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ - عليهم السلام - في قوله: «ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين.» قال: هم آل محمّد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذلّ أعداءهم.

وفي أصول الكافي^٩: الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: نظر أبو جعفر - عليه السلام - إلى أبي عبد الله - عليه السلام - يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله - عزّ وجلّ -: «ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين.»

وفي أمالي الصدوق^{١٠} بإسناده إلى عليّ - عليه السلام - قال: هي لنا، أو فينا هذه

١ - يوجد في المصدر بهذه العبارة: وأصبحت قریش تفتخر على العرب محمداً كان منها.
٢ - ن: حقاً.
٣ - ليس في المصدر.
٤ - من م، ن، والمصدر.
٥ - مجمع البيان ٤/٢٣٩.
٦ - نهج البلاغة / ٥٠٦، حكمة ٢٠٩.
٧ - غيبة الطوسي / ١١٣.
٨ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: يبعثهم.
٩ - الكافي ١/٣٠٦، ح ١.
١٠ - أمالي الصدوق / ٣٨٧، ح ٢٦.

الآية: «ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ أَسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُتْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ». وفي كتاب معاني الأخبار^١ بإسناده إلى محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نظر إلى عليّ والحسن والحسين - عليهم السلام - فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي. قال المفضل: فقلت^٢ له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: معناه: أنكم الأئمة من بعدي. إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يقول: «ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ أَسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُتْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ». فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس - رحمه الله - عن عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد، عن يوسف بن كليب^٤ المسعودي، عن عمر بن عبد الغفار بإسناده، عن ربيعة بن ناخذ قال: سمعت علياً - عليه السلام - يقول في هذه الآية، وقرأها قوله - عزَّ وجلَّ -: «ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ أَسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ» وقال: لتعطفنَّ هذه الدنيا على أهل البيت كما تعطف الضروس على ولدها.

وقال - أيضاً^٥ - حدثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن يحيى بن صالح الجزيري^٦ بإسناده، عن أبي صالح، عن عليّ - عليه السلام - كذا قال في قوله - عزَّ وجلَّ -: «ونريد أن نمنَّ على الَّذِينَ أَسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُتْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ». والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتعطفنَّ علينا هذه الدنيا كما تعطف الضروس على ولدها. والضروس: الناقة يموت ولدها، أو يُذبح. فيُحشى جلده، فتدوم منه^٧ وتعطف عليه. «وَتُمْكِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ»: أرض مصر والشام. وأصل التمكين، أن تجعل للشيء مكاناً يتمكن فيه. استعير للتسليط وإطلاق الأمر.

«وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ الَّذِي يَصْعَقُونَ فِيهِ الْمَأْتِمَةُ وَالْمُتَكِنِينَ الَّذِينَ لَهُمْ مَوَازِينُ خَالِدَةٌ فِيهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَوْكَبُ إِنَّهُمْ فِي غَمٍّ مُبِينٍ»
«وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ الَّذِي يَصْعَقُونَ فِيهِ الْمَأْتِمَةُ وَالْمُتَكِنِينَ الَّذِينَ لَهُمْ مَوَازِينُ خَالِدَةٌ فِيهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَوْكَبُ إِنَّهُمْ فِي غَمٍّ مُبِينٍ»

٥ - المصدر، س، وأ: يوسف بن كلب.

١ - معاني الأخبار / ٧٩، ح ١.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٢ - ن: فقلنا.

٧ - المصدر: يحيى بن صالح الحريري.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٤٩.

٨ - المصدر: فيدوا منها.

٤ - المصدر: علي بن عبد الله بن راشد.

وقرى: «يرى» بالياء وفرعون وهامان، بالرفع^١.
وفي كتاب إكمال الدين وتمام النعمة^٢، بإسناده إلى حكيمة قالت: فلما
كان اليوم السابع [من مولد القائم - عليه السلام] -^٣ جئت إلى أبي محمد - عليه السلام -
فسلمت عليه وجلست: فقال: هلمّي إليّ أبنّي فجئت بسيدي - عليه السلام - وهو في
الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى.^٤ ثم أدلى لسانه في فيه كأنها يغذيه لبناً أو عسلاً. ثم قال:
تكلم يا بُنيّ.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى
الأئمة الظاهرين صلوات الله عليهم أجمعين - حتى وقف على أبيه - عليه السلام - ثم
تلا هذه الآية: «بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الغيبة^٥ لشيخ الطائفة - نور الله مرقدته - بإسناده إلى حكيمة، حديث
طويل يذكر فيه مولد القائم - عليه السلام - يقول فيه وقد ذكرت أمر القائم - عليه السلام -
وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة. فقبضت على كفي وغمزته^٦ غمزة شديدة.
ثم أنتت أنه وتشهدت. ونظرت تحتها، فإذا أنا بوليّ الله - صلوات الله عليه - متلقياً^٧ الأرض
بمساجده. فأخذت بكتفيه^٨ وأجلسته في حجري، وإذا هو نظيف مفروغ منه. فنناداني
أبو محمد - عليه السلام - يا عمّة: هلمّي فأتيني بأبني. فأثبته به، فتناوله. وأخرج لسانه فسحبه
على عينيه ففتحها، ثم أدخله في فيه فحكه، ثم أدخله في أذنيه. وأجلسه في راحته اليسرى،
فأستوى وليّ الله جالساً. فسح يده على رأسه، وقال: يا بُنيّ، أنطق بقدره الله. فأستعاذ وليّ
الله من الشيطان الرجيم وأستفتح: «بسم الله الرحمن الرحيم» ونريد أن نمنّ على الذين

-
- ١ - أنوار التنزيل ١٨٧/٢. وفيه: وقرأ حمزة ٥ - المصدر: كأنه.
والكسائي «ويرى» بالياء، و«فرعون وهامان ٦ - غيبة الطوسي / ١٤١ - ١٤٢.
وجنودها» بالرفع. ٧ - المصدر: غمزت.
٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة/ ٤٢٥ - ٤٢٦. ٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مستلقياً.
٣ - ليس في المصدر. ٩ - م: بكفيه.
٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفعل الأول.

أستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.» وصلّى على رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه. فناولنيه أبو محمد - عليه السلام - وقال: يا عمّة، رديه إلى أمه حتى «تقرّعينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حق» «ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.»

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ» : بإلهام أورؤيا.

«أَنَّ أَرْضِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ» : بأن يُحَسَّ به.

«فَأَلْقِيهِ فِي آلِيمٍ» : يريد التيل.

«وَلَا تَخَافِي» : عليه ضيعة ولا شدة.

«وَلَا تَحْزَنِي» : لفراقه.

«إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ» : عن قريب بحيث تأمنين عليه.

«وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧)» : قيل أ: روي أنها لما ضربها الطلق، دعت

قابلة من الموكلات بحبالى بني إسرائيل فعالجتها. فلما وقع موسى - عليه السلام - على الأرض، هالها نور بين عينيه وأرتعشت مفاصلها ودخل حبه في قلبها بحيث منعها من السعاية. فأرضعته ثلاثة أشهر. ثم ألح فرعون في طلب المواليد وأجهد العيون في تفحصها. فأخذت له تابوتاً، فقذفته في التيل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب^٣، عن العلاب بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إنّ موسى لما حملت به أمه، لم يظهر حملها إلا عند وضعها له. وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظهن. وذلك، أنّه كان لما بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون: إنه يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران، يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده: فقال فرعون عند ذلك: لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون. وفرق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس. فلما وضعت أم موسى بموسى - عليه السلام - نظرت إليه وحزنت عليه وأغمّمت وبكت وقالت: يُذبح الساعة. فعطف الله - عز وجل - قلب^٤ الموكله بها عليه، فقالت لأم

٣ - المصدر: الحسين (الحسن ظ) بن محبوب.

٤ - المصدر: بقلب.

١ - أنوار التنزيل ١٨٧/٢.

٢ - تفسير القمي ١٣٥/٢.

موسى - عليه السلام - : مالك قد أصفر لونك ؟
فقال: أخاف أن يُذبح ولدي.

فقال: لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبته. وهو قول الله - تعالى -^١:
«وألقيت عليك محبة مني». فأحبته القبطية الموكلة بها. وأنزل الله على أم^٢ موسى
التابوت، ونوديت أمه ضعيه في التابوت فأقذفيه في اليم؛ وهو البحر «ولا تخافي ولا تحزني
إن أرادوه إليك وجاعلوه من المرسلين.» فوضعت في التابوت، وأطبقت عليه، وألقته في النيل.
وفي روضة الواعظين^٣ للمفيد - رحمه الله - : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث
طويل يقول - صلى الله عليه وآله - مخاطباً لجمع من الصحابة: وعلمتم أن موسى بن
عمران - عليه السلام - كان فرعون في طلبه، يشق بطون الخوامل^٤ ويذبح الأطفال ليقتل
موسى. فلما ولدته أمه، أمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت^٥ في
اليم^٦.

فقال وهي ذعرة من كلامه: يا بُنيَّ إني أخاف عليك الغرق.

فقال لها: لا تحزني، إن الله رادني إليك. فسقيت حيرانة حتى كالمها
موسى - عليه السلام - فقال لها: يا أم أقذفني في التابوت، وألقي التابوت في اليم. ففعلت ما
أمرت به، فبقي في التابوت في اليم إلى أن قذفه^٧ في الساحل وردّه إلى أمه برمته، لا يطعم
طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً.

وروي أن المدة كانت سبعين يوماً. وروي: بسبعة أشهر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٨، بإسناده إلى سدير الصيرفي، عن أبي
عبد الله - عليه السلام - حديث طويل، وفيه يقول - عليه السلام - : أمّا مولد
موسى - عليه السلام - فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده، أمر بإحضار

١ - طه / ٣٩.
٢ - ليس في المصدر.
٣ - روضة الواعظين / ٨٢ - ٨٣.
٤ - المصدر: «يقربطون النساء الخوامل» بدل
«يشق بطون الخوامل.»
٥ - بالتابوت.
٦ - يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «فبقيت
٧ - م: قذف.
٨ - كمال الدين وتمام النعمة / ٣٥٤، ضمن
حديث ٥٠.

الكهنة. فدلوه على نسه، وأنه يكون من بني إسرائيل. ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود. وتعدّر عليه الوصول إلى قتل موسى - عليه السلام - بحفظ الله - تبارك وتعالى - إياه.

«فَأَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا»: تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبه ومؤذاه، تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه. وقراء حمزة والكسائي: حُزناً.^١

«إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨)»: في كل شيء. فليس يبدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله، ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون. أوقتلوا مذبذبين، فعاقبهم الله بأن ربى عدوهم على أيديهم. فالجملة اعتراض، لتأكيد خطئهم. أو لبيان الموجب، لما أبتلوا به.

وقرى: خاطين. على التخفيف؛ أي: خاطين الصواب إلى الخطاء.^٢
«وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»: أي: لفرعون. حين أخرجته من الثابوت.
«قِرَّةٌ عَيْنٍ لِي وَلَكَ»: هو قرّة عين لنا. لأنها لما رأياه وأخرج من الثابوت أحبّاه.

قيل: أو لأنه كانت له أبتة برصاء، وعالجها الأطباء بريق حيوان بحري يشبه الإنسان. فلطخت برصعا بريقه، فبرئت.
«لَا تَقْتُلُوهُ»: خطاب بلفظ الجمع، للتعظيم.

وفي مجمع البيان^٣: قال ابن عباس: إن أصحاب فرعون لما علموا بموسى، جاءوا ليقتلوه. فمنعهم وقالت لفرعون: «قرّة عين لي ولك لا تقتلوه» [قال فرعون: قرّة عين لك، وأما لي فلا قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -] والذّي يحلف به، لو أقرّ فرعون بأن يكون له قرّة عين كما أقرّت أمّراته لهداه الله به كما هداها. ولكته أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسناده إلى محمد الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن يوسف بن يعقوب - عليه السلام - حين حضرته الوفاة جمع آل

٤ - ليس في ن.

٥ - كمال الدين وتمام النعمة / ١٤٧ - ١٤٩،

صدر حديث ١٣.

١ - أنوار التنزيل ١٨٧/٢.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - مجمع البيان ٢٤١/٤.

يعقوب، وهم ثمانون رجلاً فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم رجل من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران - عليه السلام - غلام طوال جعد آدم. فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان^١، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل، كلهم يدعي أنه موسى بن عمران فبلغ فرعون أنهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام. فقال له كهنته وسحرته: إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام، الذي يولد العام من بني إسرائيل. فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام غلام^٢ إلا ذبح. ووضع على أم موسى قابلة. فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان وأستحيى النساء هلكننا فلم نبق، فتعالوا لائقرب النساء. فقال عمران أبو موسى - عليه السلام -: بل آتوهن^٣، فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون. اللهم من حرّمه، فإنّي لأحرّمه. ومن تركه، فإنّي لأتركه. ووقع على أم موسى فحملت به. فوضع على أم موسى قابلة تحرسها؛ إذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت. فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة، وكذلك حجج الله على خلقه.

فقال لها القابلة: مالك يا بنتي تصفرين وتذوين؟

قالت: لا تلوميني، فإنّي إذا ولدت أخذ ولدي فيذبح^٤.

قالت: لا تحزني، فإنّي سوف أكرم عليك. فلم تصدّقها. فلما أن ولدت ألتفتت إليها وهي مقبلة، فقالت: ماشاء الله. فقالت لها: ألم أقل: إنّي سوف أكرم عليك. ثم حملته فأدخلته المخدع وأصلحت أمره. ثم خرجت إلى الحرس فقالت: أنصرفوا - وكانوا على الباب - فإنما خرج دم مقطوع^٥. فأنصرفوا فأرضعته. فلما خافت عليه الصّوت، أوحى الله إليها: أن أعلمي التّابوت، ثم أجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلاً فأطرحيه في نيل مصر. فوضعت في التّابوت، ثم دفعت في النّيل. فجعل يرجع إليها، وجعلت تدفعه في الغمر، وأنّ الرّيح ضربته فأنطلقت

١ - المصدر: فذكر أبان بن عثمان عن أبي

٤ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر:

الحسين.

٢ - المصدر: ولد.

٥ - المصدر: منقطع.

٣ - المصدر: بأشروهن.

به. فلما رآته قد ذهب به الماء، همّت أن تصيح، فربط الله على قلبها.
 قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل. قالت لفرعون: إنها أيتام
 الربيع، فأخرجني وأضرب لي قبة على شط النيل حتى أتزله هذه الأيام. فضربت لها قبة
 على شط النيل، إذ أقبل الثابت يريدّها. فقالت: هل ترون ما أرى على الماء؟
 قالوا: إي والله ياسيدتنا، إنا لنرى شيئاً.
 فلما دنا منها سادت^١ إلى الماء فتناولته بيدها. وكان الماء يغمرها، حتى تصايحوا
 عليها فجذبت^٢ وأخرجته من الماء. فأخذته فوضعت في حجرها، فإذا هو غلام أجل الناس
 وأسرهم^٣. فوقعت عليها منه محبة. فوضعت في حجرها وقالت: هذا أبنى.
 فقالوا: إي والله ياسيدتنا، والله مالك ولد ولالملك فأتخذني هذا ولداً.
 فقامت إلى فرعون وقالت: إني أصببت غلاماً طيباً حلواً نتخذه ولداً، فيكون قرّة
 عين لي ولك، فلا تقتله.

فقال: ومن أين هذا الغلام؟

فقالت: والله، ما أدري إلا أن الماء قد جاء به. فلم تزل به حتى رضيت. فلما سمع
 الناس أن الملك قد تبني ابناً، لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته
 لتكون له ظشراً^٤ وتحضنه. فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثدياً.
 فقالت امرأة فرعون: أطلبوا لابني ظشراً، ولا تحضروا^٥ أحداً. فجعل لا يقبل من امرأة
 منهن.

فقالت أم موسى لأختها: قصيه أنظري أترين له أثراً.
 فأطلقت حتى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني أنكم تطلبون ظشراً، وههنا
 امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم.
 فقالت: أدخلوها. فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممن أنت؟
 قالت: امرأة من بني إسرائيل.

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ٤ - المصدر: أو.

ثارت. ٥ - هكذا في م، ن، والمصدر. وفي سائر النسخ:

٢ - س، وأ: فأخذته. ٣ - المصدر: أسرهم.

تحضروا.

قالت: أذهبي يا بنتي، فليس لنا فيك حاجة.
 فقالت^١ لها النساء: أنظري-عافاك الله- يقبل أم لا.
 فقالت امرأة فرعون: أرايتم لوقبل، هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من
 بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل؛ تعني^٢ الظنر. فلا يرضى.
 قلن: فأنظري يقبل أولاً^٣.
 قالت امرأة فرعون: فأذهبي فأدعيها.
 فجاءت إلى أمها وقالت: إن امرأة الملك تدعوك. فدخلت عليها. فدفع إليها
 موسى، فوضعت في حجرها، ثم القمته^٤ ثديها، فأزدحم اللبن في حلقه. فلما رأت امرأة
 فرعون أن أنبها قد قبل، قامت إلى فرعون فقالت: إني قد أصبت لابني ظنراً وقد قبل منها.
 فقال: ممن هي؟

قالت: من بني إسرائيل.
 قال فرعون: هذا ممثلاً ليكون أبدأ، الغلام من بني إسرائيل والظنر من بني إسرائيل. فلم
 تزل تكلمه فيه وتقول: لا تخف^٥ من هذا الغلام؛ إنما هو أبوك ينشأ في حجرك. حتى قلبته
 عن رأيه ورضي.

«عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا»: فإن فيه فحائل اليؤمن ودلائل النفع.
 قيل^٦: وذلك لما رأت من نور بين عينيه، وأرتضاعه إيهامه لبناً، وبرء البرصاء بريقه.
 «أَوْتَسَخِّذُهُ وَوَلَدًا»: أو نتبناه. فإنه أهل له.
 «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩)»: حال، من الملتقطين. أو من القائلة والمقول له «وهم
 لا يشعرون» أنهم على الخطأ في الالتقاطه. أو في طمع النفع منه والتبني له. أو من مفعول
 «ينفعنا». أو فاعل «نتخذة».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ متصلاً بقوله: وألقته في النيل-الخبر الذي نقلنا عنه
 أولاً- وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزهاً^٨ فنظر من قصره ومعه آسية أمرته إلى سواد في

١ - المصدر: قتلن.
 ٢ - المصدر: يعني.
 ٣ - المصدر: أولاً يقبل.
 ٤ - م: والقمته.
 ٥ - المصدر: ما تخاف.
 ٦ - أنوار التنزيل ١٨٨/٢.
 ٧ - تفسير القمي ١٣٥/٢.
 ٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزهاً.

التَّيْلِ، ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون. فأمر فرعون بأخذه. فأخذ التابوت، ورفع إليه. فلما فتحه، وجد فيه صبيّاً فقال: هذا إسرائيليّ. فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبةً شديدةً، وكذلك في قلب آسية -رحمة الله عليها- وأراد فرعون أن يقتله. فقالت آسية: لا تقتله «عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون» أنه موسى.

«وَأَضْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا»: صفرأ من العقل. لمادهمها من الخوف والحيرة، حين سمعت بوقوعه في يذفرعون؛ كقوله^١: «وأفئدتهم هواء»؛ أي: خلاء، لاقول فيها.

ويؤيده أنه قرىء: «فرغاً» من قولهم: دماؤهم بينهم فرغ؛ أي هدر. أو من الهم والغم، لفرط وثوقها بوعده الله. أولسماها أن فرعون عطف عليه وتبناه. وقرىء: «موسى» إجراء للضمّة جارالوا ومجرى ضمّتها في استدعاء همزة^٢

«(إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)»: إنها كادت لتظهر بموسى؛ أي: بأمره وقصته. من فرط الضجر، أو الفرح بتبنيه.

«لَوْلَا أَنْ رَبَّظْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا»: بالصبر والثبات.

«لِتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠)»: من المصدقين بوعده الله. أو من الواقفين بحفظه لالتبتي فرعون وتعطفه. وهوعلة الربط. وجواب «لولا» محذوف، دلّ عليه ما قبله.

«وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ»: مریم.

«فَصِيه»: أتبعي أثره، وتتبعي خبره.

«فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ»: عن بعد.

وقرىء: «عن جانب، وعن جنب»، وهو بمعناه.^٣

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١)»: أنها تقصص. أو أنها أخته.

«وَحَرَّفْنَا عَلَىٰهِ الْمَرَاهِجَ»: ومنعناه أن يرتضع من الرضعات. جمع، مرضع.

وهو الرضاع. أو موضعه؛ يعني: الثدي.

«مِنْ قَبْلُ»: من قبل قصها أثره.

«فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَ لَكُمْ»: لأجلكم.

«وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢)»: لا يقصرون إرضاعه وتربيته.

نقل: أَنَّ هَامَانَ لَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: إِنَّمَا لَتَعْرِفُهُ وَأَهْلَهُ، خَذَوْهَا تَخْبِرُ بِجَاهِهِ. فَقَالَتْ: إِنَّمَا أُرِدْتُ؛ وَهِيَ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ. فَأَمَرَهَا فِرْعَوْنُ بِأَنْ تَأْتِيَ بِنِجْمٍ يَكْفُلُهُ. فَأَتَتْ بِأَمِّهَا، وَمُوسَى عَلَى يَدِ فِرْعَوْنَ يَبْكِي وَهُوَ يَلْعَلُهُ. فَلَمَّا وَجَدَ رِيحَهَا، أَسْتَأْنَسَ وَأَلْتَمَمَ ثَدْيَهَا.

فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ مِنْهُ، فَقَدْ أُبِيَ كُلُّ ثَدْيٍ إِلَّا ثَدْيِي؟

فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ طَيِّبَةُ الرَّيْحِ طَيِّبَةُ اللَّبَنِ، لَا أُؤْتِي بِصَبِيٍّ إِلَّا قَبْلَانِي. فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا، وَأَجْرَى عَلَيْهَا. فَرَجَعَتْ بِهِ إِلَى بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّعَيْنَاهَا» بَوْلِدِهَا.

[وفي جوامع الجامع^١: وروى أنها لما قالت: «وهم له ناصحون قال هامان: إنها لتعرفه وتعرف أهله. فقالت: إنها أردت؛ وهم للملك ناصحون»^٢ ولا تحزن بفراقه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣ بإسناده إلى حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عمّة أبي محمد الحسن - عليها السلام - أنها قالت: كنت عند أبي محمد - عليه السلام - فقال: بيتي الليلة عندنا. فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله - عز وجل - يحيي به الله - عز وجل - الأرض بعد موتها.

فقلت: ممن يا سيدي، ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبت إليها فقلبتّها ظهراً لبطن، فلم أرها أثر الحبل. فعدت إليه - عليه السلام - فأخبرته بما فعلت. فتبسّم، ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر، يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم لها أحد إلى وقت ولادتها. لأن فرعون كان يشقّ بطون الحبال في طلب موسى، وهذا نظير موسى - عليه السلام.

وقالت حكيمة في أواخر هذا الحديث: لما وُلد القائم - عليه السلام - صاح^٤ بي أبو محمد - عليه السلام - فقال: يا عمّته^٥ هاتيه. فتناولته وأتيت به نحوه. فلما مثلته بين يدي

١ - جوامع الجامع / ٣٤٣.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة / ٤٢٧ - ٤٢٩.

٣ - المصدر: فصاح.

٤ - المصدر: يا عمّة تناوليه و.

٥ - ما بين المعقوفين ليس في ن. وتوجد في سائر النسخ بعد هذه العبارة: «ولا تحزن بفراقه».

والظاهر أنها زائدة.

أبيه وهو على يدي سلم على أبيه. فتناوله الحسن - عليه السلام - مني والظير ترفرِف على رأسه^١. فصاح بطير منها فقال: أحمله وأحفظه، وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً. فتناوله الظير وطاربه في جِوَالسَّمَاءِ، وأتبعه سائر الظير. فسمعت أبا محمّد - عليه السلام - يقول: أستودعك^٢ الذي أودعته أم موسى^٣. فبكت نرجس. فقال: أسكتي، فإنّ الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك. وسيعاد إليك كما رُدّ موسى إلى أمّه. وذلك قول الله - عزّ وجلّ - : «فرددناه إلى أمّه كي تقرّعينها ولا تحزنن».

«فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا» : بولدها.

«وَلَا تَحْزَنْنَ» : بفراقه.

«وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» : علم المشاهدة.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)» : أنّ وعده حقّ، فيرتابون فيه. أو

أنّ الغرض الأصليّ من الرّدّة، علمها بذلك، وما سواه تبع. وفيه تعريض بما فرط منها، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤، متصلاً بقوله: [إنّه موسى] ولم يكن لفرعون ولد. فقال: أطلبوا له^٥ ظئراً تربّيه. فجاؤوا بعدة نساء قد قُتِلَ أولادهنّ، فلم يشرب لبن أحدمن النساء وهو قول الله - تعالى - : «وحرمنا عليه المراضع من قبل» وبلغ أمّه أنّ فرعون قد أخذه، فحزنت وبكت كما قال الله - تعالى - : «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً [إن كادت لتبدي به] قال^٦ : يعني^٧ : كادت أن تحبّر بخبره. أو تموت، ثمّ حفظت^٨ نفسها كما قال الله - تعالى - : «لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين.» ثمّ «قالت لأخته قصّيه»؛ أي: أتبعيه. فجاءت أخته إليه «فبصرت به عن جنب»؛ أي: عن بعد. «وهم لا يشعرون.» فلمّا لم يقبل موسى بأخذ^٩ أيدي أحدمن النساء، أغتم فرعون غمّاً شديداً.

١ - «والظير ترفرِف على رأسه» في المصدر، بين

المعقوفتين وبعدها توجد: وتناوله لسانه فشرب منه.

٢ - قال: امضى به إلى أمّه لترضعه وردّيه الي.

٣ - قالت: فتناولته أمّه. فأرضعته. فرددته إلى

أبي محمّد - عليه السلام - .

٤ - المصدر: استودعك الله.

٥ - المصدر: أم موسى موسى.

٦ - تفسير القمي ١٣٥/٢ - ١٣٦.

٧ - ليس في النسخ.

٨ - المصدر: «أثتوا» بدل «اطلبوا».

٩ - ليس في المصدر.

١٠ - من المصدر.

١١ - المصدر: ضبطت.

١٢ - ليس في المصدر وم.

فقال أخته: «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون.» فقال: نعم. فجاءت بأمه. فلما أخذته في حجرها وألقمته ثديها، ألتقمه وشرب. ففرح فرعون وأهله، وأكرموا أمه. فقالوا لها: ربّيه لنا، ولك عن الكرامة ما تختارين^١ وذلك قول الله- تعالى:- «فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون.» وفيه قال الراوي: فقلت لأبي جعفر- عليه السلام-: فكم مكث موسى غائباً عن أمه، حتى رده الله عليها؟ قال: ثلاثة أيام.

وفيه متصلاً بقوله: «ولكن أكثرهم لا يعلمون.» قريب آخر ما نقلناه عنه قريباً: وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلما يلدون، ويربّي موسى ويكرمه. وهو لا يعلم أن هلاكه على يده. فلما درج موسى، كان يوماً عند فرعون. فعطس موسى فقال: الحمد لله رب العالمين. فأنكر فرعون ذلك^٢ عليه، ولطمه وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على خيته- وكان طويل اللحية- فهلها؛ أي: قلعها. فألمه ألماً شديداً.^٣ فهم فرعون بقتله. فقالت له امرأته: هذا غلام حدث لا يدري ما يقول [وقد لطمته بلطمتك إياه]^٤ فقال فرعون: بلى يدري.

فقالت امرأته^٥: ضع بين يديه تمراً وجرماً، فإن ميّز بينهما، فهو الذي تقول. فوضع بين يديه تمراً وجرماً، وقال له: كُلْ. فسديد إلى التمر. فجاء جبرائيل- عليه السلام- فصرفها إلى الجمر. فأخذ الجمر في فيه، فأحترق لسانه وصاح وبكى.

فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك: إنه لم يعقل^٦؟ فعفا عنه. «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ»: مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه. وذلك، من ثلاثين إلى أربعين سنة. فإن العقل يكمل حينئذ.

١ - المصدر: «فإنما نفعك بك ما نفعك» بدل

٤ - ليس في المصدر.

«ولك من الكرامة ما تختارين.»

٥ - من المصدر. وفي النسخ: له.

٢ - ليس في المصدر.

٦ - من المصدر. وفي النسخ: التمرو الجمر.

٧ - المصدر: لا يعقل.

٣ - يوجد في المصدر بهذه العبارة: بلطمته

إياه.

وروي: أنه لم يُبعث نبي، إلا على رأس الأربعين^١.
«وَأَسْتَوَى»: قدّه أو عقله.

وفي مجمع البيان^٢: «لما بلغ أشده»؛ أي: ثلاثاً وثلاثين سنة. «وَأَسْتَوَى»: أي: بلغ أربعين سنة. عن مجاهد وقتادة وابن عباس.
وفي كتاب معاني الأخبار^٣: حدثنا أبي - رضي الله عنه - قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن سنان، عن محمد بن عبد الله بن رباط، عن محمد بن النعمان الأحوال، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «فلما بلغ أشده وأستوى^٤» قال: «أشده» ثماني عشرة سنة. «وَأَسْتَوَى» التحي.

«آتَيْنَاهُ حُكْمًا»: نبوة.

«وَعِلْمًا».

قيل^٥: علماً بالدين. أو علم الحكماء والعلماء وسميتهم قبل أستنيائه، فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه. وهو أوفق لنظم القصة، لأن الاستنباء^٦ بعد الهجرة في المراجعة.
«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك، الذي فعلنا بموسى وأمه.
«نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)»: على إحسانهم.
«وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ».

قيل^٧: دخل مصر آتياً من قصر فرعون.

وقيل^٨: مدينة^٩ منف [من أرض مصر]! أو حائين^{١١}! أو عين الشمس من نواحيها.
«عَمَلَى حِينَ عَقَلَهُ مِنْ أَهْلِهَا»: في وقت لا يعتاد دخولها، ولا يتوقعونه فيه.
قيل^{١٢}: كان وقت القيلولة. وقيل: بين العشاءين وقيل^{١٣}: كان يوم عيدهم، وقد

٨٧ - نفس المصدر والموضع.

٩ - المصدر: من.

١٠ - ليس في المصدر.

١١ - المصدر: حابين.

١٢ - نفس المصدر والموضع.

١٣ - مجمع البيان ٢٤٣/٤.

— أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

— مجمع البيان ٢٤٣/٤.

— معاني الأخبار / ٢٢٦، ح ١.

— ذكر في المصدر بقية الآية.

— أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

— هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأنه استنباءه.

أشتغلوا بلعبهم.

وفي مجمع البيان^١: وأختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على أقوال: أحدها: أنه كان موسى حين كبر يركب في مراكب^٢ فرعون. فلما جاء ذات يوم قيل له: إن فرعون قد ركب. فركب في أثره. فلما كان وقت القابلة، دخل المدينة ليقتل. عن السدي.

والثاني: أن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى ويسمعون كلامه. ولما بلغ أشده، خالف قوم فرعون. فأشتهر ذلك منه، فأخافوه. فكان لا يدخل مصر، إلا قائلين^٣. فدخلها على حين غفلة. عن ابن إسحاق.

والثالث: أن فرعون أمر بإخراجه من البلد، فلم يدخله إلا الآن. عن ابن زيد. «فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ»: أحدهما ممن شايعه على دينه، وهم بنو إسرائيل. والآخر من مخالفيه، وهم القبط. قيل^٤: يسخر القبطي الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون.

والإشارة على الحكاية. «فَمَا سَتَعَانَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَمَلِيَ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ»: فسأله أن يغيثه بالإعانة. ولذلك عُذِّي بـ«علي» وقرئ: أستعانه^٥.

«فَوَكَرَهُ مُوسَى»: فضرب القبطي. بجميع كفه.

وقرئ: فلكره؛ أي: فضرب به صدره^٦.

وقيل^٧: ضربه بعصاه.

«فَقَضَىٰ عَلَيْهِ»: فقتله. وأصله: أنهى حياته. من قوله^٨: «وقضينا إليه ذلك

الأمر»^٩.

- | | |
|-----------------------------|--|
| ١ - نفس المصدر والموضع. | ٧ - مجمع البيان ٤/٢٤٤. |
| ٢ - المصدر: مواكب. | ٨ - الحجر/٦٦. |
| ٣ - المصدر وم: خانقا. | ٩ - يوجد في هامش نسخة م: قيل: الذي كان من شيعته هو السامري والآخر طبخ فرعون سمعت من م ق ر - ره. قيل: حنبار فرعون واسمه خاتون. ف. |
| ٤ - نفس المصدر ٤/٢٤٣ - ٢٤٤. | |
| ٥ - أنوار التنزيل ٢/١٨٩. | |
| ٦ - نفس المصدر والموضع. | |

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال فلم يزل موسى - عليه السلام - عند فرعون في أكرم كرامة، حتى بلغ مبلغ الرجال. وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى - عليه السلام - من التوحيد، حتى همّ به. فخرج موسى من عنده ودخل المدينة، فإذا رجلان يقتتلان. أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون. فاستغاثه الذي من شيعته. فجاء موسى، فوكل صاحب فرعون، ففضى عليه وتوارى في المدينة.

وفي مجمع البيان^٢: وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: ليهنكم الاسم. قال: قلت: وما الاسم؟ قال: الشيعة. أما سمعت - سبحانه - يقول: «فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه».

«قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»؛ أي: بسببه. حتى هتج^٣ غضبي، فضربته. وسمّاه ظلماً. وأستغفر عنه على عادتهم في أستعظام محقرات فرطت منهم. وقيل^٤: إن الأمر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان؛ أي: حصل بوسوسة الشيطان^٥.

وذكر السيّد المرتضى - قدس روحه - فيه وجهين آخرين^٦: أحدهما: أنه أراد أن تزين الشيطان قتلي له، وتركي لما ندبت إليه من تأخره وتفويته^٧ ما أستحقّه عليه من الثواب «من عمل الشيطان». والآخر: أنه يريد أن عمل المقتول «من عمل الشيطان» يبيّن أنه مخالف لله - تعالى - مستحقّ [للقتل].

وههنا سؤال وهو: إن هذا القتل لا يخلو من أن يكون مسحقاً، أو غير مستحقّ.^٨ فإن كان غير مستحقّ، فالأنبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم لا قبل النبوة ولا بعدها. وإن كان مستحقاً، فلامعنى لندمه عليه وأستغفاره منه.

١ - يعلم - أن يكون مرجع هذا العدو؛ كقوله تعالى:

إنه عمل غير صالح. جعفر.

٢ - تنزيه الأنبياء / ٦٨.

٣ - المصدر: تأخيره وتفويته.

٤ - ليس في أ.

١ - تفسير القمي ١٣٧/٢.

٢ - مجمع البيان ٢٤٤/٤.

٣ - م: يهتج.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - يوجد في هامش نسخة م: ويحتمل - والله.

والجواب: إنَّ القتل إنما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من أراد ظلمه، والبغي عليه، ودفِع مكرهه عنه. ولم يكن مقصوداً في نفسه. وكلّ ألم وقع على هذا الوجه، فهو حسن غير قبيح. سواء كان القاتل مدافعاً عن نفسه، أو عن غيره. والوجه في ندمه وأستغفاره^١ ما ذكر.

«إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥)»: ظاهر العداوة.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي»: بقتله. فإنهم لوعلموا ذلك، لقتلوني.

وقال المرتضى - رحمه الله -^٢: إنما قال على سبيل الانقطاع والرجوع إلى الله - تعالى - والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه [وإن لم يكن هناك ذنب].^٣ أو من حيث حرم نفسه الثواب^٤ المستحق بفعل التدب.

«فَأَغْفِرْ لِي»: معناه، معنى قول آدم - عليه السلام -: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ

تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين»^٥.

«فَغَفَّرَ لَهُ»: قَبِلَ أَسْتَغْفَارَهُ.

«إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ»: لعباده.

«الزَّحِيمِ (١٦)»: م.م.

«قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ»: قسم محذوف الجواب؛ أي: أقسم بإنعامك عليّ

بالمغفرة وغيرها، لأتوبن.

«فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ (١٧)»: أو أستعطف؛ أي: بحق إنعامك عليّ

أعصمني، فلن أكون معيناً لمن أدت معاونته إلى جرم.

وعن ابن عباس: إنه لم (يستثن وأبتلي) به مرّة أخرى.

وقيل^٦: معناه: أنعمت عليّ من القوّة أعين أوليائك، فلن أستعملها في مظاهرة

أعدائك.

وفي هذا دلالة، على أنّ مظاهرة المجرمين جرم ومعصية، ومظاهرة المؤمنين طاعة.

١ - المصدر: «استغفاره منه وندمه عليه» بدل ٤ - ليس في المصدر.

٢ - الأعراف / ٢٣ «ندمه واستغفاره.»

٣ - أنوار التنزيل ١٨٩/٢. ٢ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر والموضع. ٣ - من المصدر.

وإنما ظاهر موسى - عليه السلام - من ظاهره الإيمان وخالف من ظاهره الكفر. وجاء في الأثر: أن رجلاً قال لعطاء بن أبي رباح: إن فلاناً يكتب لفلان، ولا يزيد على كتبه دخله وخرجه، وإن أخذ منه أجراً، كان له غنى. وإن يأخذ، أشد فقره^١ وكرهه. فقال عطاء: أما سمعت قول الرجل الصالح: «ربِّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين»^٢.

«فَأُضْبِحَ» في اليوم الثاني.

«فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا»: من قتل القبطي. «يَتَرَقَّبُ»: يترصد الاستفاد. «فَإِذَا الَّذِي آسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَضْرِحُهُ»: يستغيثه. مشتق من الضراح. معناه: أن الإسرائيلي الذي قد كان خلصه بالأمس ووكز القبطي لأجله، يستصرخ موسى، فليستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه. قال ابن عباس: ^٣لَمَا فَشَا [أمر] قتل القبطي، قيل لفرعون: إن بني إسرائيل قتلت منارجلاً.

قال: أتعرفون من قاتله، ومن يشهد عليه؟

قالوا: فأمرهم بطلبه. فبيناهم يطوفون، إذ مر موسى من الغدالي ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته ويستغيث به.

«قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٨)»: بين الغواية. لأنك تسببت لقتل رجل، وتقاتل آخر مع كثرة آل فرعون. ولم يرد الغواية في الدين.

«فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا»: لموسى وإسرائيلي. لأنه لم يكن على دينها. ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل.

«قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ لِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ»: قاله الإسرائيلي. لأنه لما سماه غويًا، ظن أنه يبطش عليه. أو القبطي. كأنه توهم من قوله، أنه الذي قتل القبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤؛ متصل بتونه: في المدينة. فلما كان من الغد، جاء آخر

١ - المصدر: فقر. ٤ - من المصدر.

٢ - مجمع البيان ٤/٢٤٥. ٥ - تفسير القمي ٢/١٣٧.

٣ - نفس المصدر والموضع.

فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى - عليه السلام - فأستغاث بموسى . فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له: أتريد أن تقتلين، كما قتلت نفساً بالأمس . فخلّى عن صاحبه وهرب .

«إن تُريدُ»: ماتريد .

«إلا أن تكونَ جباراً في الأرضِ»: تتناول على الناس، ولا تنظر العواقب .

«وما تُريدُ أن تكونَ مِنَ الْمُضْلِحِينَ (١٩)»: بين الناس . فتدفع التخاصم

بالتي هي أحسن . ولما قال هذا، أنتشر الحديث وأرتقى إلى فرعون وملائته، فهتوا بقتله . فخرج مؤمن آل فرعون - وهو ابن عم فرعون - اسمه حزقيل .

وقيل^١: رجل اسمه شمعون .

وقيل: شمعان^٢ . ليخبر موسى كما قال: «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ

يَسْعَى»: يسرع . صفة الرجل . أو حال منه، إذا جعل «من أقصى المدينة» صفة له لا صلة «لجاء» . لأن تخصيصه بها يلحقه بالمعارف .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣، متصلاً بقوله: حتى قلبته عن رأيه ورضي - آخر ما نقلنا عنه قريباً - فنشأ موسى في آل فرعون . وكتمت أمه خبره، وأخته والقابلة، حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته . فنشأ - عليه السلام - لا يعلم به بنو إسرائيل . قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسال عنه، فيعمى عليهم خبره . قال: فبلغ فرعون، أنهم يطلبونه ويسألون عنه . فأرسل إليهم وزاد عليهم في العذاب^٤، وفرق بينهم، ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه .

قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قد كنا نستريح إلى الأحاديث، فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء؟

قال: والله، إنكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله - تعالى ذكره - بسلام من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جمع . فبينما هم كذلك، إذ أقبل موسى - عليه السلام - [يسير على بغلة حتى وقف عليهم . فرجع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة،

١ - مجمع البيان ٤/٢٤٦ .

٢ - المصدر: «فزاد في العذاب عليهم» بدل

«وزاد عليهم في العذاب» .

٣ - كمال الدين وتمام النعمة / ١٤٩ - ١٥٠ .

فقال له: ما أسمك - يرحمك الله؟ قال: موسى. [قال: ابن من؟
قال: ابن عمران.

قال: فوثب إليه الشيخ، فأخذ بيده فقبّلها. فثاروا إلى رجله فقبّلوها. فعرفهم وعرفوه، وأتخذهم شيعة. فكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعة يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط. فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدوّه القبطي، فوكزه موسى ففضى عليه. وكان موسى - عليه السلام - قد أُعطي بسطة في الجسم، وشدة في البطش. فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إن موسى - عليه السلام - قتل رجلاً من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفاً يترقب. فلما أصبحوا من الغد، إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر «فقال له موسى إنك لغويّ مبین» بالأمس رجل واليوم رجل «فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لها قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين.»

وفي عيون الأخبار^١، بإسناده إلى محمد بن الجهم^٣ قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا - عليه السلام - [فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قول الله - تعالى - [«فوكزه موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان».

قال الرضا - عليه السلام - إن موسى - عليه السلام - دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها. وذلك بين المغرب والعشاء «فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعة وهذا من عدوّه فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدوّه فوكزه موسى ففضى - عليه السلام - على العدو بحكم الله - تعالى ذكره - فوكزه فات «قال هذا من عمل الشيطان»؛ يعني: الافتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لاما فعله موسى - عليه السلام -

٣ - المصدر: علي بن محمد بن الجهم.

١ - ليس في ن و س.

٢ - عيون الأخبار ١/١٩٨ - ١٩٩، وأول ٤ - ليس في أ.

الحديث في ص ١٩٥.

من قتله. «أنه»؛ يعني: الشيطان. «عدو مفضل مبین».

قال المأمون: فما معنى قول موسى - عليه السلام - : «رب إنني ظلمت نفسي فاعفُ لي؟»

قال: يقول: وضعت نفسي غير موضعها (بدخول) هذه المدينة. «فأعفُ لي»؛ أي: أسترفني من أعدائك لئلا يظفروا بي، فيقتلوني. «فغفر له إنه هو الغفور الرحيم» قال موسى: «رب بما أنعمت علي» من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزه. «فلن أكون ظهيراً للمجرمين» بل أجاهدهم^٢ في سبيك بهذه القوة حتى ترضى. «فأصبح» موسى - عليه السلام - في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر. «قال له موسى إنك لغوي مبین». قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لأؤذ بك. وأراد أن يبطش به. «فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لها» وهو من شيعته. «قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين.»

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً، يا أبا الحسن.

«قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَا تَمْرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ»: يتشاورون بسببك. وإنما سُمي التشاور أئماراً، لأن كلاً من التشاورين يأمر الآخر ويأتمر.

«فَأَخْرَجَ إِيَّيَ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)»: اللأم، للبيان. وليس صلة «لِلنَّاصِحِينَ». لأن معمول الصلة لا يتقدم الموصول.

«فَخَرَجَ مِنْهَا»: في المدينة. «خَائِفاً يَتَرَقَّبُ»: لحوق طالب.

«قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١)»: خلصيني منهم، وأحفظني من لحوقهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ متصلاً بقوله: عن صاحبه و هرب. وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى - عليه السلام - قد كتم إيمانه ستمائة سنة. وهو الذي قال الله - عز وجل - «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله. فبعث المؤمن إلى موسى - عليه السلام - «أن الملائماتمرون بك

١ - المصدر: بدخولي.

٢ - المصدر: أجاهد.

٣ - تفسير القمي ١٣٧/٢.

ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين.» فخرج منها كما حكى الله - عز وجل - «خائفاً يترقب» قال: يلتفت يمنة ويسرة. ويقول: «ربّ نجني من القوم الظالمين.»

«وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ»: قبالة مدين، قرية شعيب. سُميت بأسم مدين بن إبراهيم. ولم تكن في سلطان فرعون. وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام.

وفي مجمع البيان^١: وروى عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله - عليه السلام - يقول: كانت عصا موسى قضيب آس بالجنة أتاه جبرائيل لما توجه تلقاء مدين.

«قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢)»: توكلأ على الله، وحسن ظنّ به وكان لا يعرف الطرق. فعن له ثلاث طرق، فأخذ بأوسطها. وجاء الطلاب عقيبها، فأخذوا في الآخرين.

وفي إرشاد المفيد^٢ في مقتل الحسين - عليه السلام - : فسار الحسين - عليه السلام - إلى مكة، وهو يقرأ: «فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من القوم الظالمين.» ولزم الطريق الأعظم.

فقال له أهل بيته: لوتنكبت الطريق الأعظم كما صنع^٣ ابن الزبير، لئلا يلحقك^٤ الطلب.

فقال: لا والله، لأفارقه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ. ولمّا دخل الحسين - عليه السلام - مكة، كان دخوله إليها ليلة الجمعة. لثلاث مضي من شعبان. دخلها وهو يقرأ: «ولمّا توجه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل» (الحديث).

فلمّا دعا ربّه، أستجاب له ودلّه على الطريق المستقيم إلى مدين. وقيل: جاء ملك على فرس وبيده عنزة، فأنطلق به إلى مدين. وقيل: إنه خرج حافياً. ولم يصل إلى مدين حتى وقع خفّ قدميه.^٥

«وَلَمَّا وَرَدَ مَدْيَنَ»: وصل إليه. وهو بئر كانوا يستقون منها.
«وَجَدَ عَلَيْهِ»: وجد فوق شفيرها.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يلحق.

١ - مجمع البيان ٢٥٠/٤.

٥ - مجمع البيان ٢٤٧/٤.

٢ - إرشاد المفيد / ٢٠٢.

٣ - المصدر: فعل.

«أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ»: جماعة كثيرة مختلفين. «تَسْقُونَ»: مواشيهم.
 «وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ»: في مكان أسفل من مكانهم.
 «أَمْشِرَاتَيْنِ تَذُودَانِ»: تمنعان أغنامهما عن الماء لئلا تختلط بأغنامهم.
 وقيل^١: تذودان الناس عن مواشيها.

«قَالَ مَا خَطْبُكُمْ»: ما شأنكما تذودان.

«قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ»: بصرف الرعاة مواشيهم عن الماء. حذراً
 عن مزاحمة الرجال. وحذف المفعول، لأن الغرض هو بيان ما يدان على عفتها ويدعوه إلى
 السقي لها ثمّة دونه.

وقراء أبو عمر وابن عامر. «يصدر»: أي: ينصرف^٢.

وقرىء: «الرعاء» بأصم.

وهو أسم جمع، كالرخال^٣.

«وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣)»: كبير السن. لا يستطيع أن يخرج للسقي، فبرسلنا
 اضطراباً. «فَسَقَى لَهُمَا»: مواشيها، رحمة عليها.
 وفي جوامع الجامع^٤: روي أن الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجراً، لا يقله
 إلا سبعة رجال. وقيل: عشرة. وقيل أربعون. فأقله وحده. وسألهم دلوأ، فأعطوه دلوهم.
 وكان لا ينزعها إلا عشرة. فأستقى بها وحده مرة واحدة. فروى عنها وأصدرهما.

وقيل^٥: كانت بئر أخرى عليها صغرة، فرفعها وأستقى منها.

«ثُمَّ نَوَّلَى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ»: لأي شيء

أنزلت.

«فِي خَيْرٍ» قليل أو كثير. «فَقَبِيرٌ (٢٤)»: محتاج سائل.

قال ابن عباس^٦: سأل نبي الله فلق خبز، يقيم به صلبه.

قال الأخفش^٧: يقال: فقير إليه، وفقير له.

٥ - أنوار التنزيل ١٩١/٢.

٦ - مجمع البيان ٢٤٨/٤.

٧ - نفس المصدر والموضع.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ١٩٠/٢.

٣ - نفس المصدر ١٩٠/٢ - ١٩١.

٤ - جوامع الجامع / ٣٤٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١، متصلاً بقوله: «من القوم الظالمين.» ومرّ نحو مدين. وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين، رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم. فقعد ناحية، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئاً. فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات، لا تدنوان من البئر.

فقال لهما: مالكما لا تستقيان؟

فقالتا كما حكى الله - عز وجل - : «لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير» فرجها موسى - عليه السلام - ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: أستقي لي دلواً ولكم دلواً. وكان الدلو يمدّه عشرة رجال. فأستقى وحده دلواً لمن على البئر، ودلواً لبنتي شعيب - عليه السلام - وسقى أغنامها ثم تولى إلى الظل، فقال: «ربّ إني لما أنزلت إليّ في خير فقير» والله، ما سألت الله - عز وجل - إلا خبزاً يأكله. لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا اخضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله.

وفي الكافي: علي بن إبراهيم^٢، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - حكايته عن موسى - عليه السلام - : «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال: سألت الطعام.

وفي تفسير العياشي^٣: عن حفص بن البختري، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قول موسى لفتاه: «آتنا غداءنا» وقوله: «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال: إننا عنى الطعام. فقال أبو عبدالله - عليه السلام - : إن موسى لذوجوعات^٤.

عن ليث بن سليم^٥، عن أبي جعفر - عليه السلام - شكى موسى - عليه السلام - إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً.»، «لا آتخذت عليه أجراً»، «لما أنزلت إليّ من خير فقير».

وفي نهج البلاغة^٦: قال - عليه السلام - : وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله - عليه السلام - حيث^٧ يقول: «إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» والله، ما سأله إلا خبزاً

٥ - نفس المصدر ٢/٣٣٥، ح ٥٠.

٦ - نهج البلاغة / ٢٢٦ - ٢٢٧، ضمن خطبة

١٦٠.

- هكذا في المصدر. وفي النسخ: إذ.

١ - تفسير القمي ٢/١٣٨.

٢ - الكافي ٦/٢٨٧، ح ٥.

٣ - تفسير العياشي ٢/٣٣٠، ح ٤٤.

٤ - المصدر، س، أ، و م: لذوجوعات.

يأكله. لأنه كان يأكل بقلة الأرض. ولقد كانت خضرة البقول ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاه وتشذب لحمه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، متصلاً بقوله: «أن تكون من المصلحين» — آخر مانقلنا عنه سابقاً — «وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من التاصحين فخرج منها خائفاً يترقب» فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم. تخفضه أرض وترفعه أخرى، حتى انتهى إلى أرض مدين. فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحته بئر، وإذا عندها أمة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معها غنيمة لهما.

قال: «ما خطبكما قالتا»: ابونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا. فرحمها موسى - عليه السلام - فأخذ دلوهما وقال لهما: قدما غنمكما. فسقى لهما. ثم رجعتا بكرة قبل الناس. ثم تولى موسى إلى الشجرة، فجلس تحتهما، وقال: «رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» فروي: أنه قال ذلك، وهو محتاج إلى شق تمره.

فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة!

قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحماً، فسقى لنا.

فقال لإحديهما: أذهبي فادعيه لي.

«فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ»؛ أي: مستحية، على عادة النساء

المحذرات.

وقيل^٣: أراد بأستحيائها، أنها عظمت وجهها بكم ورعها.

قيل^٤: كانت الصغرى منها. وقيل: الكبرى. وأسمها صفوراء، أو صفراء. وهي

التي تزوجها موسى.

«قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ»: ليكافئك.

«أَجْرًا سَقَيْتَ لَنَا»: جزاء سقيك لنا. ولعل موسى إنما أجابها ليتبرك برؤية

١ - تشذب اللحم: تفرقه.

٣ - مجمع البيان ٤/٢٤٨.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة/١٥٠.

٤ - أنوار التنزيل ٢/١٩١.

الشيخ ويستظهر بمعرفته، لا طمعاً في الأجر. بل روى^١: أنه لما جاءه، قدم إليه طعاماً. فأمتنع عنه، وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا^٢. حتى قال شعيب: هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا.

«فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)»: يريد فرعون وقومه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣، متصلاً بقوله: من هذا له - إلى آخر ما نقلنا عنه سابقاً - فلما رجعت آبننا شعيب إلى شعيب، قال لهما: سرعتما الرجوع. فأخبرتاه بقصة موسى - عليه السلام - ولم تعرفاه. فقال شعيب - عليه السلام - لواحدة منهن: أذهبي إليه، فأدعيه، لنجزيه أجراً سقى لنا. فجاءت إليه كما حكى الله - تعالى - «تمشي على أستحياء فقالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجراً سقيت لنا» فقام موسى معها. ومشت أمامه، فسفقتها الرياح، فبان عجزها. فقال لها موسى: تأخري، ودليني على الطريق بحصاة تلقيا أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء. فلما دخل على شعيب قص عليه قصته. فقال له شعيب - عليه السلام -: «لا تخف نجوت من القوم الظالمين.»

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة؛ متصلاً بقوله: «أجر ما سقيت لنا» فروى أن موسى - عليه السلام - قال لها: وجهيني إلى الطريق وأمشي خلفي، فإننا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء «فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين.»

«قَالَتْ إِحْدَاهُمَا»: يعني: التي استدعته.

«يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ»: لرعي الغنم.

«إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)»: تعليل نسائه، يجرى مجرى

الدليل على أنه حقيق بالاستئجار. وللمبالغة فيه جعل «خير» اسماً. وذكر الفعل بلفظ الماضي، للدلالة على أنه أمر مؤجرب معروف.

١ - نفس المصدر والموضع. فصل ١١٧، بتعريف في اللفظ]: من قضى حاجة

٢ - يوجد في هامش نسخة م: فيه إشعار بعدم قبول الهدية بعد قضاء الحاجة؛ كما ورد في جامع

٣ - تفسير القمي ١٣٨/٢.

٤ - كمال الدين وتمام النعمة / ٦٥١.

نقل^١: أن شعيباً - عليه السلام - قال [لها:]^٢ وما أعلمك بقوته وأمانته؟ فذكرت إقلال الحجر، [وأته صوب رأسه^٣ حين بلغته رسالته،]^٤ وأمرها بالمشي خلفه.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥، متصلاً بقوله: «من القوم الظالمين». قالت إحدى بنات شعيب: «يا أبت أستأجره إن خير من أستأجرت القوي الأمين.»
فقال لها شعيب: أما قوته، فقد عرفتني أنه يستقي الدلو وحده. فبا عرفت أمانته؟
فقالت: إنه لما قال لي: تأخري عني ودكيني على الطريق، فإننا من قوم لا ينظرون إلى أدبار النساء عرفت أنه ليس من الذين ينظرون أعجاز النساء. فهذه أمانته.
وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وروى صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - : «يا أبت أستأجره إن خير من أستأجرت القوي الأمين.» [قال: قال لها شعيب: يا بنية، هذا قوي قد عرفتني^٧ برفع الصخرة. الأمين]^٨ من أين عرفتته؟
قالت: يا أبة إني مشيت قدماه، فقال: أمشي من خلفي، فإن ضللت فأرشدني إلى الطريق، فإننا قوم لا ننظر في أدبار النساء.
وفي مجمع البيان^٩: قال أمير المؤمنين علي - عليه السلام - : لما قالت المرأة هذا، قال شعيب، وما أعلمك بأمانته وقوته؟
قالت [:أما قوته فلأنه] أفرغ الحجر الذي لا يرفعه وكذا وكذا. وأما أمانته، فإنه قال لي: أمشي خلفي، فأنا أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي عجزك^{١٠}.
وروى الحسن بن سعيد^{١١}: عن صفوان [بن يحيى،]^{١٢} عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سئل، أئشها التي قالت: «إن أبي يدعوك»؟ قال: التي تزوج بها.
قيل: فأبي الأجلين قضى؟
قال: أوفاهما، وأبعدهما عشر سنين.

- ١ - أنوار التنزيل ١٩١/٢.
٢ و ٣ - من المصدر.
٤ (٣) صوب رأسه: خفضه، وأماله.
٥ - تفسير القمي ١٣٨/٢.
٦ - من لا يحضره الفقيه ١٢/٤، ج ٧.
٧ - المصدر: عرفتني.
٨ - ليس في س.
٩ - مجمع البيان ٢٤٩/٤. وفيه: عمر بن الخطاب» بدل «قال أمير المؤمنين علي - عليه السلام.»
١٠ - من المصدر. وفي أم، ن: «فأنه» بدلاً منه.
١١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جسدك.
١٢ - نفس المصدر ٢٥٠/٤.
١٣ - من المصدر.

قيل: فدخل بها قبل أن يمضي الشرط، أو بعد أنقضائه؟
قال: قبل أن ينقضي.

قيل له: فالرجل يتزوج المراقوبة بشرط لأبيها إجارة شهرين، أيجوز ذلك؟
قال: إن موسى - عليه السلام - علم أنه سيتم له شرطه^١.
قيل: كيف؟

قال: علم أنه سيبقى حتى يفي.

«قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى أَبْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي»: أن تأجر نفسك مني. أو تكون لي أجيراً.

وقيل^٢: معناه: أن تجعل جزائي وثوابي أتيك على أن أنكحك إحدى ابنتي، أن تعمل لي ثماني سنين. فزوجه ابنته بمهر وأستأجره للزعي. ولم يجعل ذلك مهراً، وإنما شرط ذلك عليه. وهذا على وفق مذهب أبي حنيفة. والأول أصح وأوفق لظاهر الآية.
«ثَمَانِي حَجَجٍ»: ظرف على الأولين. ومفعول به على الثالث. بإضمار مضاف؛ أي: رعية ثماني حجج.

مركز تقيت كويت بر دبي

«فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا»: عمل عشر حجج.

«فَمِنْ عِنْدِكَ»: فإتمامه من عندك تفضلاً. لامن عندي إلزاماً عليك.

وفي الكافي^٣: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن سنان، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: سألته عن الإجارة.

فقال: صالح لا بأس به، إذا نصح قدر طاقته. قد أجر موسى - عليه السلام - نفسه وأشترط، فقال: إن شئت ثمان^٤، وإن شئت عشراً فأنزل الله - عز وجل - فيه. «أن تأجرني

١ - يعلم ملكه. لأنه لا منفعة له بعد الموت وإنما في الدائم فليس المهر شرط صحة العقد. فالرواية إما مخصوصة بالمنقطع، أو عمولة على إكراهه، أو فساد المهردون النكاح.

٢ - نفس المصدر ٤/٢٤٩ - ٢٥٠.

٣ - الكافي ٥/٩٠، ح ٢.

٤ - المصدر: ثماني.

١ - يوجد في هامش نسخة م: أنت تدري أن معنى الإجارة نقل المنافع وإنما تجدد المنافع بالتدرج فالأولى بملوك منها لا يصح تعلم؛ كإجارة الوقف؛ مثلاً: إن مات الموقوف عليه وفق العقد على إجارة الطبقة المستأجرة فلا تكشف عدم ملك المجرر للمنفعة فيما بقي من المدة فكون المهر نفقة الرجل في المنفعة مشكل لنا ذكره - عليه السلام - من التعليل فيصدقها مالا

ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك».

وفي من لا يحضره الفقيه^١: وروى إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي جعفر محمد، عن أبيه -عليهما السلام- أن علياً -عليه السلام- قال: لا يحل التكاح اليوم في الإسلام بإجارة، بأن يقول: أعمل عندك كذا وكذا على أن تزوجني أختك أو أبنتك. قال: هو حرام، لأنه ثمن رقبته. وهي أحق بمهرها.

وفي حديث آخر^٢: إنما كان ذلك لموسى بن عمران -عليه السلام- لأنه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء أم لا. فوفى بأتم الأجلين.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣ «قال إني أريد أن أنكحك إحدى أبنيتي هاتين على أن تأجري ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك» فروى: أنه قضى أتمهما. لأن الأنبياء -عليهم السلام- لا تأخذ إلا بالفضل [والتمام].

وفي تفسير العياشي^٥: قال الخليلي: سئل أبو عبد الله -عليه السلام- عن البيت، أكان يُحج قبل أن يبعث النبي -صلى الله عليه وآله-؟

قال: نعم وتصديقه في القرآن [قول شعيب حين قال لموسى حيث تزوج] «على أن تأجري ثماني حجج» ولم يقل ثماني سنين.

وفي كتاب علل الشرائع^٧، بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: بكى شعيب -عليه السلام- من حب الله -عز وجل- حتى عمي، فرد الله -عز وجل- عليه بصره. ثم بكى حتى عمي، فرد الله عليه بصره. [ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره] فلما كانت الرابعة، أوحى الله إليه: يا شعيب، إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار، فقد أجزتكَ. وإن يكن شوقاً إلى الجنة، فقد أجمتكَ. قال: إلهي وسيدي، أنت تعلم أنني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك، ولكن

١ - من لا يحضره الفقيه ٣/٢٦٨، ح ١٢٧١. ٢ - نفس المصدر والموضع، ح ١٢٧٢. ٣ - كمال الدين وتمام النعمة / ١٥١. ٤ - المصدر: يأخذون. ٥ - تفسير العياشي ٦٠/١، صدر حديث ٩٩. ٦ - ليس في أ. ٧ - علل الشرائع / ٥٧، ح ١. ٨ - من المصدر. ٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أجمتكَ» فقال: «بدل «أجمتكَ قال».

عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك .

فأوحى الله - عز وجل - إليه أمّا إذا كان هذا هكذا، فن أجل هذا سأخدمك

كليمي موسى بن عمران .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى عبد الله بن مسعود: عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث طويل، وفيه يقول - عليه السلام -: إن يوشع بن نون وصي موسى - عليه السلام - عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شعيب، زوجة موسى - عليه السلام - فقالت: أنا أحق منك بالأمر. فقاتلها فقتل مقاتلتها وأحسن أسرها.

وفيه^٢: حديث طويل، يقول فيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد ذكر موسى - عليه السلام -: وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام: فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى وكانت نيفاً وخمسين [سنة].^٣
وإسناده إلى عبد الله بن مسنان^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول في القائم - عليه السلام -: سنة من موسى بن عمران - عليه السلام - .

فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟

قال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه.

فقلت: وكم غاب موسى عن أهله؟

قال: ثمانية وعشرين سنة.

«وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ»^٥: بإلزام إتمام العشر. أو المناقشة في مراعاة الأوقات، وأستيفاء الأعمال. وأشتقاق المشقة، من الشق. فإن ما يصعب عليك [، يصعب] أعتمادك في إطاقته ورأيك في مزاولته.

«سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)»: في حسن المعاملة، ولين الجانب، والوفاء بالمعاهدة.

«قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ»: أي: ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا، لا تخرج عنه.

١ - كمال الدين وتمام النعمة / ٢٧ .

٤ - نفس المصدر / ١٥٢، ح ١٤ .

٥ - من ن .

٢ - نفس المصدر / ١٤٦ .

٣ - من المصدر .

«أَيُّمَا آلَا جَلَّتِي»: أطولهما. أو أقصرهما.

«فَقَضَيْتُ»: وفيتك إتياء.

«فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ»: لا تعتدي عليّ بطلب الزيادة.

وفي مجمع البيان^١: وروى الواحدي بالإسناد: عن ابن عباس قال: سُئِلَ رَسُولُ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَى مُوسَى ؟

قال: أوفاهما وأبطأهما.

وبالإسناد عن أبي ذر^٢ قال: قال لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : إذا

سُئِلْتَ، أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - ؟ فَقُلْ: خَيْرُهُمَا وَأَبْرَهُمَا. وَإِنْ سُئِلْتَ،

أَيُّ الْمَرَاتِينِ تَرْوِجُ؟ فَقُلْ: الصَّغْرَى مِنْهَا. وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ وَقَالَتْ: «يَا أَبْتَ أَسْتَأْجِرُهُ».

وقرىء: «أَيُّمَا» بسكون الياء كقوله:

تَنْظَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينَ أَتَيْهَا عَلِيٌّ مِنَ الْغَيْثِ أَسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرَهُ^٣

وَأَيُّ الْأَجْلِينَ مَا قَضَيْتَ فَيَكُونُ «مَا» مَزِيدَةً لِنُتَا كَيْدِ الْفِعْلِ؛ أَيُّ: أَيُّ الْأَجْلِينَ

جَرُوتِ عَزَمِي لِقَضَائِهِ. «وَعُدْوَانٌ» بِالْكَسْرِ.

«وَاللَّهُ عَلَيَّ قَانَقُولُ»: من المشاركة.

«وَكَيْلٌ (٢٨)» شاهد حفيظ.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤: قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : قال رسول - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : من خرج في سفر ومعه عصا لوزمَر، وتلاهذه الآية: «وَلَمَّا تَوَجَّهْ تَلْقَاءَ

مَدِينٍ» إلى قوله: «وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ» [آمنه الله من كل سبع ضار، ومن كل لص عاد،

ومن كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله. وكان معه سبعة وسبعون]^٥ من المعقبات

يستغفرون له حتى يرجع ويضعها^٦.

٦ - يوجد في هامش نسخة م: و

قال - صل الله عليه وآله - : تنني [؛ أي: العصا

من لوزمَر] (ليس في المصدر) المنقور ولا يحاوره

الشیطان. وقال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : مرض

آدم مرضاً شديداً أصابته فيه وحشة. فشكا ذلك

إلى جبرئيل - عليه السلام. فقال: اقطع [غصناً

١ - مجمع البيان ٢٥٠/٤.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ١٩٢/٢

٤ - من لا يحضره الفقيه ١٧٦/٢، ج ٧٨٦.

وللحديث ذيل.

٥ - ليس في أ.

وفي كتاب ثواب الأعمال^١، مثله سواء.

«فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ»: بأمراته.

وروي^٢: أنه قضى أقصى الأجلين. ومكث عنده بعد ذلك عشرًا آخر، ثم عزم

على الرجوع.

«آتَسَ مِنْ جَانِبِ الظُّلُمِ نَارًا»: أبصر من الجهة التي تلي الظور.

وفي مجمع البيان^٣: وروى عن أبي جعفر- عليه السلام - في حديث قال: فلما رجع

موسى إلى أمراته، قالت: من أين جئت؟

قال: من عند رب تلك النار.

«قَالَ لِأَهْلِهِ آمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ

الطريق.

وفي مجمع البيان^٤: وروى أبو منصور، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: لما قضى

موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس، أخطأ الطريق [ليلاً]^٥ فرأى ناراً، قال لأهله

[: آمكثوا،] إِنِّي آنَسْتُ نَارًا.

وفي الكافي^٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة

قال: سمعت أبا عبد الله- عليه السلام - يقول: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإن

موسى [بن عمران]^٧ ذهب يقتبس ناراً لأهله، فدأنصرف إليهم وهونبي مرسل.

عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله^٨، عن علي بن محمد القاساني، عن

ذكره، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده- عليهم السلام - قال:

قال أمير المؤمنين- صلوات الله عليه-: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإن موسى بن

١- ثواب الأعمال / ٢٢٢، ح ١.

٢- أنوار التنزيل / ٢، ١٩٢.

٣- مجمع البيان / ٤، ٢٥٣.

٤- نفس المصدر / ٤، ٢٥٠-٢٥١.

٥ و ٦- من المصدر.

٧- الكافي / ٥، ٨٣، ح ٢.

٨- ليس في المصدر.

٩- نفس المصدر والموضع، ح ٣.

من لوزمرا] (من المصدر) وخذها وضعتها إلى

صدرك. ففعل ذلك. فأذهب الله عنه الوحشة.

فقال: من أراد أن يطوى له الأرض فليخذ العصا

من لوزمرا. وقال- صلى الله عليه وآله-: من

مشى مع العصا في السفر والحضر للتواضع يكتب

له بكل خطوة ألف حسنة وهي عنه ألف سيئة و

رفع له ألف درجة. من كتاب لب الأحاديث

(جامع الأخبار / ١٤١، ضمن فصل ٧٧) *

عمران - عليه السلام - خرج يقتبس ناراً لأهله، فكلمه الله ورجع نبيّاً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«أَوْجَدُ وَهً»: عود غليظ. سواء كان في رأسه نار، أو لم تكن. ولذلك بيّنه بقوله:

«مِنَ النَّارِ»: وقرأ عاصم، بالفتح. وحزرة، بالضم. وكلها لغات.

«لَعَلَّكُمْ تَضَلُّونَ (٢٩)»: تستدفون بها.

«فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ»: أتاه النداء من الشاطئ الأيمن

لموسى .

«فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ»: متصل «بالشاطئ». أو صلة «لنودي».

«مِنَ الشَّجَرَةِ»: بدل من «شاطئ» بدل الاشتمال. لأنها كانت ثابتة على

الشاطئ.

«أَنْ يَا مُوسَى»: أي: يا موسى. «إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠)»:

في تفسير علي بن إبراهيم^١ قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - أي الأجلين

قضى؟

مركز تحقيقات كويتية

قال: أتمها، عشر حجج.

قلت له: فدخل بها قبل أن يقضى الأجل، أو بعده؟

قال: قبل.

قال [قلت: ^٢] فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين [مثلاً، ^٣] أيجوز

ذلك؟

قال: إن موسى - عليه السلام - علم أنه يتم له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنه

يبقى حتى يفي؟

قلت له: جعلت فداك، أيتها زوجة شعيب من بناته؟

قال: التي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها: «يا أبت أستأجره إن خير من

أستأجرت القوي الأمين». «فلما قضى موسى الأجل» قال لشعيب: لا بد لي أن أرجع إلى

وطني وأمي وأهل بيتي، فما لي عندك؟

٤ - النسخ: أيتها.

١ - تفسير القمي ١٣٩/٢ - ١٤٠.

٥ - المصدر: أيتها.

٢ و٣ - ليس في المصدر.

فقال شعيب - عليه السلام - : ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك . فعمد موسى - عليه السلام - عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه^١ ، فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق ، ثم أرسل الفحل على الغنم ، فلم تضع [الغنم]^٢ في تلك السنة إلا بلقاً . فلما حال عليه الخول ، حمل موسى أمراته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه . فلما أراد الخروج قال لشعيب : أبني عصاً تكون معي . وكانت عصى الأنبياء - عليهم السلام - عنده ورثها مجموعة في بيت .

فقال له شعيب : أدخل هذا البيت ، وخذ عصاً من بين العصي . فدخل فوثب إليه عصا نوح وإبراهيم - عليهما السلام - وصارت في كفه . فأخرجها ونظر إليها شعيب ، فقال : ردّها وخذ غيرها . فردّها ليأخذ غيره ، فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات .

فلما رأى شعيب - عليه السلام - ذلك قال له : أذهب ، فقد خصك الله - عزّ وجلّ - بها . فساق غنمه فخرج يريد مصر . فلما صار في مفازة^٣ ومعه أهله ، أصابهم برد شديد وريح وظلمة ، وجنّهم الليل . فنظر موسى - عليه السلام - إلى نار قد ظهرت كما قال الله - تعالى - : «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله أمكثوا إنني آنست نارا لعلّي آتيكم منها بخبر أوجدوه من النار لعلكم تصطلون .» فأقبل نحو النار يقتبس ، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها . فلما ذهب نحو النار يقتبس منها ، أهوت إليه ففرع وعدا [ورجعت النار إلى الشجرة . فألتمت إليها وقد رجعت إلى الشجرة ، فرجع الثانية ليقتبس فأهوت إليه فعدا]^٤ وتركها . ثم ألتمت وقد رجعت إلى الشجرة ، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا «ولم يعقب» ؛ أي : لم يرجع فناداه الله - عزّ وجلّ - : «أن يا موسى إنني أنا الله ربّ العالمين .»

وفي تهذيب الأحكام^٥ : أبو القاسم جعفر بن محمد ، عن محمد بن الحسين بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن الحكم ، عن محزمة بن ربيعي قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله

١ - المصدر : عصا .

٤ - ليس في الأصل .

٢ - من المصدر

٥ - تهذيب الأحكام ٣٨/٦ ، ح ٨٠ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : مفاوزه .

في القرآن، هو الفرات. والبقعة المباركة، هي كربلاء.^١
 «وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ»؛ أي: فألقاها. فصارت ثعباناً وأهتزت.
 فلما رآها تهتز.

«كَأَنَّهَا جَانٌّ»: في الهيئة والجنّة. أو في السرعة.

«وَلَيْ مُذْ بَرَأً»: مهزوماً من الخوف.

«وَلَمْ يُعَقِّبْ»: ولم يرجع.

«يَا مُوسَى»: نودي: يا موسى.

«أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)»: عن المخاوف. فإنه «لا يخاف لدي

المرسلون».^٢

«أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ»: أدخلها.

«تَخْرُجُ بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»: عيب.

وفي كتاب طب الأئمة، بإسناده إلى جابر الجعفي، عن الباقر- عليه السلام -
 قال: قال الله- عز وجل - في قصة موسى- عليه السلام -: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ
 بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ»؛ يعني: من غير برص. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ»: يديك المبسوطتين. تتقي بهما الحية كالحائض الفزع،
 بإدخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس. أو بإدخالهما في الجيب، فيكون تكريراً لغرض
 آخر. وهو أن يكون ذلك في وجه العدو إظهار جرأة، ومبدأ لظهور معجزة. ويجوز أن
 يراد بالضم: التجلّد والثبات، عند انقلاب العصاحية. أستعارة من حال الطائر. فإنه إذا
 خاف نشر جناحيه، وإذا أمن وأطمأن ضمّهما إليه.

وقيل^٤: أي ضمّ يديك إلى صدرك من الخوف، فلا خوف عليك.

١- منه بل الخارج من مديراً كلفماً قرب من كربلاء
 بعد عن مصر: فلا مناص إلا أن يقال
 موسى- عليه السلام- كما قصد كربلاء قصداً.

٢- الخلل / ١٠.

٣- طب الأئمة / ٥٦.

٤- مجمع البيان ٤/ ٢٥٢.

٦- المصدر: محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار.
 ٧- يوجد في هامش نسخة م: لعلّ فيه دليل على
 أن كربلاء كانت ذلك اليوم تزار أيضاً. لأنّ
 بين مدين ومصر ثمانية أيام كما مر في تفسير قوله:
 «ولما توجه تلقاء مدين- وكربلاء في جانب ومصر
 في جانب. وليست على طريق مصر. ولا هي قرية

والمعنى: أن الله - تعالى - أمره أن يضمه إلى صدره، يذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحيّة.

«مِنَ الرَّهْبِ»؛ أي: من أجل الرّهب؛ أي: إذا عراك الخوف فأفعل ذلك تجلّداً، أو ضبطاً لنفسك.

وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وأبو بكر، بضم الراء، وسكون الهاء^١.
 وقرئ، بضمّهما: ^٢ و [قرأ حفص،] بالفتح والتسكون. والكل لغات^٣.
 «فَدَانِكَ»: إشارة إلى العصا واليد. وشدّه ابن كثير وأبو عمرو ورويس.
 «بُرْهَانَانِ»: حجتان.

وبرهان، فعلان. لقولهم: أبره الرجل: إذا جاء بالبرهان. من قولهم: بره الرجل: إذا أبيض ويقال: برهء وبرهرة للمرأة البيضاء.

وقيل^٤: فعلال. لقولهم: برهن.

«مِن رَّبِّكَ»: مرسلًا بهما.

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢)»: فكانوا أحقّاء بأن ترسل إليهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥، متصلاً بقوله: «رب العالمين.» قال موسى - عليه السلام - فما الدليل على ذلك؟

قال الله - عزّوجلّ - ما في يمينك يا موسى؟

قال هي عصاي

«قال ألقها يا موسى^٥ فألقاها فإذا هي^٦ حيّة تسعى^٧، ففزع منها موسى رعداً. فناداه الله - عزّوجلّ -: خذها «ولا تخف إنك من الأمنين أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء»؛ أي: من غير علة. وذلك أن موسى - عليه السلام - كان شديد السمرة. فأخرج يده من جيبه^٨، فأضاءت له الدنيا. فقال الله - عزّوجلّ -: «فدانتك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين.»

٦ - المصدر: «فصارت» بدل «فاذاهي.»

٧ - طه / ١٨ - ٢٠

٨ - أ: فأخرج يده جيبه تخرج بيضاء.

١ - أنوار التنزيل ١٩٣/٢.

٢ و٣ و٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - تفسير القمي ١٤٠/٢.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣)»: بها .
 «وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلُ مَعِيَ رِدْءًا»: معينا وهو في
 الأصل، أسم ما يعان به . كالذفء . يقال: فلان ردهء لفلان: إذا كان ينصره، ويشد ظهره .
 وقرأ نافع: «ردأ» بالتخفيف .
 «يُصَدِّقُنِي»: بتلخيص الحق، وتقرير الحجّة، وتزييف الشبهة . وإنما كان سؤاله
 بعد أن أذن له فيه . لأنّ الإنسان لا يعلم أنّ المصلحة في إرسال نبيّ واحداً وأثنين، إلاّ
 بالوحي .

وقيل^١: معناه: لكي يصدّقني فرعون .

«إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤)»: ولساني لا يطاوعني عند الحاجة .

وقيل^٢: المراد، تصديق القوم لتقرير هارون^٣ وتوضيحه . [لكنه أسند إليه إسناد
 الفعل إلى السبب .

وقرأ عاصم وحمة: «يصدّقني» بالرفع . على أنّه صفة، والجواب محذوف^٤ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله^٥: فقال موسى كما حكى الله: «ربّ إِنِّي
 قتلْتُ منهم نفساً فأخاف أن يقتلُونِ [وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداءً
 يصدّقني إِنِّي أخاف أن يكذّبُونِ.]»^٦

قال الرّواوي: فقلت لأبي جعفر - عليه السلام - : فكم مكث موسى - عليه السلام -

غائباً عن أمّه حتّى رده الله - عزّ وجلّ - عليها؟

قال: ثلاثة أيّام .

قال: فقلت: فكان هارون أخا موسى - عليه السلام - لأبيه وأمّه؟

قال: نعم . أمّا تسمع الله - عزّ وجلّ - يقول: «يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي

ولا برأسي» .

فقلت: أيّها كان أكبر سنّاً؟

٥ - ليس في أ .

١ - مجمع البيان ٤/٢٥٣ .

٦ - تفسير القمي ٢/١٣٦ - ١٣٧ .

٢ - أنوار التنزيل ٢/١٩٣ .

٧ - ليس في المصدر .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: لتقريره .

٤ - نفس المصدر والموضع .

قال: هارون.

قلت: وكان الوحي ينزل عليها جميعاً؟

قال: كان الوحي ينزل على موسى، وموسى - عليه السلام - يوحى إلى هارون.

فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والتبهي، أكان ذلك الالهيها؟

قال: كان موسى - عليه السلام - الذي يناجى ربه، ويكتب العلم، ويقضي بين

بني إسرائيل. وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة.

قلت: فأيهما مات قبل صاحبه؟

قال: مات هارون قبل موسى - عليه السلام - وماتا جميعاً في التيه.

قلت: فكان لموسى ولد؟

قال: لا. كان الولد لهارون، والذرية له.

«قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ»: سنقويك به. فَإِنَّ قُوَّةَ الشَّخْصِ شِدَّةُ الْيَدِ عَلَى

مزاولة الأمور. ولذلك يعبر عنه باليد، وشدتها بشدة العضد.

«وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا»: غلبة وحجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا الحسن بن

محمد بن يحيى الحسيني^٢، عن جده يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأزدي، عن عمر بن

حامد بن طلحة، عن عبيد الله بن المهلب البصري، عن المنذر بن زياد الصبتي، عن أبان، عن

أنس بن مالك قال: بعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - مصدقاً إلى قوم. فعدوا على

المصدق، فقتلوه. فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وآله - فبعث إليهم علياً - عليه السلام -

فقتل المقاتلة وسبي الذرية. فلما بلغ علي - عليه السلام - أذن المدينة، تلقاه رسول

الله - صلى الله عليه وآله - وألزمه وقبل بين عينيه، وقال: بأبي وأمي من شد الله به

عضدي، كما شد عضد موسى بهارون.

«فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا»: بأستيلاء. أوحجاج.

«بِآيَاتِنَا» متعلق بمحذوف؛ أي: أذهبنا بآياتنا. أو «بنجعل»؛ أي: نسلطكما بها.

أو بمعنى لا يصلون؛ أي: تمتعون منهم بآياتنا. أو قسم جوابه لا يصلون. أو بيان «للمغالبون» في

قوله: «أنتما ومن آتبعكما المغالبون (٣٥)»: بمعنى: أنه صلة لما بينه، أو صلة له. على

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٠. ٢ - المصدر: الحسين بن محمد بن يحيى الحسيني.

أَنَّ اللَّامَ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ، لِأَمْعَى: الَّذِي.

وفي كتاب طب الأئمة - عليهم السلام - بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة السلميّ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال الأصمغ: أخذت هذه الغوذة منه - عليه السلام - وقال لي: يا أصمغ، هذه عوذة السحر والخوف من السلطان. تقولها سبع مرات: بسم الله وبالله، سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا، انتما ومن آتبعكما الغالبون. وتقول في وجه الساحر إذا فرغت من صلاة الليل، قبل أن تبدأ بصلاة النهار سبع مرات. فإنه لا يضرّك إن شاء الله.

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ»؛ سحر تختلقه، لم يفعل قبل مثله: أو سحر عمله، ثم تفتريه على الله. أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر.

«وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا»؛ يعنون: السحر. أو آداء النبوة.

«فِي آيَاتِنَا آلَاءٌ وَآيَاتِنَا» (٣٦): كائناً في أيامهم. وإنما قالوا ذلك مع أشتهار قصة نوح و هود وصالح وغيرهم، لأحد أمرين: إما للفترة التي بين الوقتين والزمان الطويل. وإما لأن آباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به. فيكون المعنى: ماسمعنا بآياتنا أنهم صدقوا الرسل فيما جاؤوا به.

«وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ»؛ فيعلم أنه محق وأنتم مبطلون.

وقراء ابن كثير «قال» بغير واو. لأنه «قال» جواباً لمقالتهم. ووجه العطف، أن المراد حكاية القولين. ليوازن الناظر بينهما، فيميّز صحيحهما في الفاسد.

«وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ»؛ العاقبة المحمودة. فإن المراد بالدّار الدّنيا، وعاقبتها الأصليّة هي الجنّة. لأنها خلقت مجازاً إلى الآخرة. والمقصود منها بالذات، هو الثواب والعقاب وإنما قصد بالعرض.

وقراء حمزة والكسائي: «يكون»^٣ بالياء.

«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» (٣٧): لا يفوزون بالهدى في الدنيا، وحسن العاقبة في

٣ - نفس المصدر والموضع.

١ - طب الأئمة/٣٥.

٢ - أنوار التنزيل ١٩٤/٢.

العقبى^١.

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي»: نفي علمه بإله غيره دون وجوده، إذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم. ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال. بقوله: «فَأَوْقَدَ لِي يَا هَاقِمَانُ عَلَى الظَّيْنِ»: أي: فأجج النار على الظين وأتخذ الآجر.

وقيل^١: إنه أول من أتخذ الآجر وبنى به.

«فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا»: قصرًا وبناءً عاليًا.

«لَعَلِّي أَظْلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى»: كأنه توهم أنه لو كان، لكان جسمًا في السماء يمكن الترقى إليه. ثم قال:

«وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨)»: أو أراد أن يبني له رصدًا، يترصد

منها أوضاع الكواكب، فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول، وتبدل دولة.

وقيل^٢: المراد بنفي العلم، نفي المعلوم. كقوله - تعالى -^٣: «أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بما لا يعلم في

السموات ولا في الأرض». فإن معناه: بما ليس فيهن. وهذا من خواص العلوم الفعلية، فإنها لازمة لتحقق معلوماتها. فيلزم من انتفائها، انتفاؤها. ولا كذلك العلوم الانفعالية.

وفي كتاب سعد السعود لابن طاووس - رحمه الله - نقلًا عن تفسير الكلبي، عن

الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن جبرائيل - عليه السلام وسلم - قال لرسول

الله - صلى الله عليه وآله -: يا محمد، لورأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص «آمنت أنه

لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين». وأنا أدسه^٧ في الماء والظين، لشدة

غضبي عليه، مخافة أن يتوب فيتوب الله - عز وجل - عليه.

قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -: وما كان شدة غضبك عليه يا جبرائيل؟

١ - نفس المصدر والموضع. وفيه: قيل: أول من

أخذ الآجر وفرعون. ولذلك أمر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع مافيه من تعظيم. ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - سعد السعود/٢١٨.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد عن الكلبي.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - المصدر: أدسه.

قال: لقوله: «أنا ربكم الأعلى» وهي كلمته الآخرة منها، وإنما قالها حين أنتهى إلى البحر. وكلمته الأولى^١: [«ما علمت لكم من إله غيري»]^٢ فكان بين الأولى والآخرة أربعين سنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٣: وأما قوله - عز وجل - : «وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقدني يا هامان على الطين فأجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين.» فبنى هامان له في الهواء صرحاً، حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الإنسان أن يقيم^٤ عليه من الرياح القائمة في الهواء. فقال لفرعون: لا تقدر أن تزيد علي هذا. فبعث الله - عز وجل - رياحاً فرمت به. فأتخذ فرعون و هامان عند ذلك التابوت. وعمدا إلى أربعة أنسر، فأخذوا أفرانها ورباياها. حتى إذا بلغت القوة وكبرت، عمدا إلى أربعة أنسر، فأخذوا أفرانها ورباياها حتى إذا بلغت القوة وكبرت، عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة ففرسا في كل جانب منه خشبة. وجعلوا على رأس كل خشبة لحماً، وجوعوا الأنسر. وشدوا أرجلها بأصل الخشبة. فنظرت الأنسر إلى اللحم، فأصوت إليه [وصفقت]^٥ بأجنحتها وأرتفعت بها في الهواء، وأقبلت تطير بومها. فقال فرعون لهامان: أنظر إلى السماء، هل بلغناها؟ فنظر هامان، فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد. فقال: أنظر إلى الأرض. فقال: لأرى الأرض، ولكن أرى البحار والماء.

قال: فلم يزل التسر ترتفع حتى غابت الشمس، وغابت عنهم البحار والماء. فقال فرعون: يا هامان، أنظر إلى السماء. فنظر السماء فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلما جنهم الليل، نظر هامان إلى السماء. فقال فرعون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلا الظلمة.

قال: ثم جالت الرياح القائمة في الهواء [فأنقلبت]^٦ فأقبلت^٧ التابوت بها. فلم يزل يهوي بها حتى وقع على الأرض. وكان فرعون أشد ما كان عتواً في ذلك الوقت.

«وَأَسْتَكْبَرَهُ وَوَجُوذُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»: بغير الاستحقاق.

١ - المصدر: «كلمة ما علمت لكم من إله» ٤ - المصدر: يقوم.
 ٢ - «كلمة الأولى.» ٥ - ليس في المصدر.
 ٣ - ليس في س، و. ٦ - من م.
 ٤ - تفسير القمي ١٤١/٢. ٧ - المصدر: بينها فأقبلت.

وفي جامع الجوامع^١: وكل متكبر^٢ سوى الله - عز وجل - فأستكباره بغير الحق. وهو - جل جلاله - المتكبر على الحقيقة؛ أي: البالغ في الكبرياء^٣.
وقال - عليه السلام - فيما حكاه عن ربه - عز وجل -: الكبرياء رداي، والعظمة إزاري. فن نازعني واحداً منها، ألقيته في النار.
«وَطَّشُوا أَنفُسَهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ (٣٩)»: بالنشور.
وقرأ نافع وحزرة والكسائي، بفتح الياء وكسر الجيم^٤.
«فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اجْتِهَادَهُمْ فَتَبَدَّ نَاهُمْ فِي آلَيْمٍ»: كما مر بيانه. وفيه فخافة وتعظيم لشأن الآخذ، وأستحقار للمأخوذين. كأنه^٥ أخذهم مع كثرتهم في كفاً وطرحهم في اليم. ونظيره: «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه»^٧.

«فَأَنْظُرْ»: يا محمد.

«كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠)»: وحذر قومك عن مثلها.

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً»: وهذا يحتاج إلى تأويله. لأن ظاهره يوجب أنه - تعالى - جعلهم أئمة يدعون إلى النار، كما جعل الأنبياء يدعون إلى الجنة. وهذا مما لا يقول به أحد. فالمعنى: أنه أخبر عن حالهم بذلك، وحكمم بأنهم كذلك. وقد يحصل الإضافة على هذا الوجه المتعارف. ويجوز أن يكون أراد بذلك أنه لما أظهر حالهم على لسان أنبيائه حتى عرفوا فكانت جعلهم كذلك.

«يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»: إلى موجباتها، من الكفر والمعاصي.

وفي أصول الكافي^٨: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال: إن الأئمة في كتاب الله - عز وجل - إمامان. قال الله - تبارك وتعالى -: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس يقتنمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. قال: «وجعلناهم أئمة

٤ - أنوار التنزيل ١٩٤/٢.

٦ و ٥ - م: كأنهم... كفهم.

٧ - الزمر/٦٧.

٨ - الكافي ٢/٢١٦، ح ٢.

١ - جوامع الجامع/٣٤٥ - ٣٤٦.

٢ - المصدر: كل متكبر متكبر.

٣ - المصدر: «المبالغ في كبرياء الشأن» بدل

«البالغ في الكبرياء و».

يدعون إلى النار» يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. قال «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار» يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله. ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله - عز وجل - .

«وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١)»: بدفع العذاب عنهم.
«وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ أَلْدُنْيَا لَعْنَةً»: طرداً عن الرحمة، ولعن اللاعنين. يلعنهم الملائكة والمؤمنون.

«وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢)»: من المطرودين. أو ممن قبح وجوههم بسواد الوجوه وزرقة العين. أو في المقبوحين المموهين.
«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة.

«مَنْ بَعْدِهَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى»: أقوام نوح و هود و لوط و صالح.
وقيل^١: يجوز أن يريد بالقرون قوم فرعون. لأنه - سبحانه - أعطاه^٢ التوراة بعد إهلاكهم^٣ بمدة.

وفي مجمع البيان^٤: وجاءت الرواية بالإسناد: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية بعدذاب [من السماء] منذ أنزل التوراة على وجه الأرض، غير أهل القرية التي مسخوا قردة. ألم تر أن الله - تعالى - قال: «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى» (الآية).

«بَصَائِرَ لِلنَّاسِ» أنواراً لقلوبهم. تتبصر بها الحقائق، وتميز بين الحق والباطل.
«وَهَدَى»: إلى الشرائع، التي هي سبل الله.
«وَرَحْمَةً»: لأنهم لوعملوا بها نالوا رحمة الله.
«لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣)»: ليكونوا على حال يرجى منهم التذکر. وقد فسر بالإرادة [وفيه ما عرفت].^٥

«وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ»: يريد الوادي. أو الظور، فإنه كان في شق الغرب

١ - مجمع البيان ٤/٢٥٦. ٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطى ... ٥ - من المصدر.

٦ - من ن. إهلاكه.

في مقام موسى . أو الجانب الغربي منه . والخطاب لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ أي : ما كنت حاضراً . «إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ» : إذ أوحينا إلى موسى الأمر الذي أردنا تعريفه .

«وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤)» : للوحي إليه . أو على الوحي إليه ، وهم السبعون المختارون للميقات . والمراد الدلالة ، على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبار عن المغيبات ، التي لا تعرف إلا به . ولذلك أستدرك عنه بقوله : «وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَتْ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ» ؛ أي : ولكنا أوحينا إليك . لأننا أنشأنا قروناً مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد . فحترقت الأخبار ، وتغيرت الشرائع ، وأندرست العلوم فحذف المستدرك ، وأقام سببه مقامه .

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا علي بن أحمد بن حاتم ، عن الحسن بن عبد الواحد ، عن سليمان بن محمد بن أبي فاطمة ، عن جابر بن إسحاق البصري ، عن النضر بن إسماعيل الواسطي ، عن جوهر ، عن الضحاک ، عن ابن عباس في قوله الله - عز وجل - : «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ .» قال : بالخلافة ليوشع بن نون من بعده . ثم قال الله : لن أدع نبياً من غير وصي . وأنا باعث نبياً عربياً وجاعل وصيه علياً . فذلك قوله : «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ» في الوصاية . وحدثه بما هو كائن بعده . قال ابن عباس : وحدث الله نبيه - صلى الله عليه وآله - بما هو كائن . وحدثه باختلاف هذه الأمة من بعده . فن زعم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - مات بغير وصية ، فقد كذب على الله - عز وجل - وعلى نبيه - صلى الله عليه وآله - .

وجاء في تفسير أهل البيت - عليهم السلام - قال : روى بعض أصحابنا ، عن سعيد بن الخطاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - : «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ .» قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنها هي «أو ما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين .» وقال أبو عبد الله - عليه السلام - في بعض رسائله : ليس من موقف أوقف الله - سبحانه - نبيه فيه ليشهده وليستشهده ، الاومعه أخوه وقربنه وأبن عمه ووصيه

ويؤخذ ميثاقها معاً—صلوات الله عليها وعلى ذريتها الطيبين دائمة في كل أوان وحين—.

«وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًّا»: مقيماً.

«فِي أَهْلِ قَدَيْنَ»: شعيب والمؤمنين به.

«تَتْلُوا عَلَيْهِمْ»: تقرأ عليهم، تعلماً منهم.

«آيَاتِنَا»: التي فيها قضت لهم.

«وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥)»: إتيانك ومخبرين لك بها.

«وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا»: لعل المراد به وقت إعطائه التوراة.

وبالأول حيناً استنبأه. لأنها المذكوران في القصة.

وفي عيون الأخبار، في باب ماجاء عن الرضا—عليه السلام— من الأخبار

المتفرقة، حديث طويل وفيه: أن رسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم— قال: لما بعث

الله—عز وجل— موسى بن عمران—عليه السلام— وأصطفاه نجيماً وقلق له البحر ونجى بني

إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه—عز وجل— فقال: يا رب، لقد

أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي.

فقال الله—جل جلاله— يا موسى، أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع

ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يا رب، فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل

الأنبياء—عليهم السلام— أكرم من آلي؟

قال الله—جل جلاله— يا موسى، أما علمت أن فضل آل محمد على [جميع] آل

النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: يا رب، فإن كان آل محمد كذلك، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك

من أمتي؟ ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر.

فقال الله—جل جلاله— يا موسى، أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم

كفضله على جميع خلقي؟

قال موسى: يا رب، ليتني كنت أراهم.

١ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٢٨٣/١ — ٢ — من المصدر.

— ٢٨٤، حديث ٣٠ الذي أؤله في ص ٢٨٢.

فأوحى الله - عزوجل - إليه: يا موسى، إنك لن تراهم. وليس هذا أوان ظهورهم. ولكن سوف تراهم في الجنان، جنات عدن والفردوس، بحضرة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتبجحون. أفتحتب أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم إلهي.

قال الله - جلّ جلاله - قم بين يدي، وأشدد مؤرك، قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل. ففعل ذلك موسى - عليه السلام - فنادى ربنا - عزوجل - : يا أمة محمد. فأجابوه كلهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والتعمة والملك لك لا شريك لك.

قال: فجعل الله - عزوجل - تلك الإجابة شعار الحاج. ثم نادى ربنا - عزوجل - : يا أمة محمد، إن قضائي عليكم؛ أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي. فقد أستجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني. من لقيني بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صادق في أقواله محق في أفعاله، وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن أوليائه المصطفين الظاهرين المطهرين المثبتين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أوليائه، أدخله جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث الله - عزوجل - محمداً - صلى الله عليه وآله - قال: يا محمد «وما كنت بجانب الظور إذ نادينا» أمتك بهذه الكرامة. ثم قال - عزوجل - : محمد - صلى الله عليه وآله - قل الحمد لله رب العالمين على ما أختصني به من هذه الفضيلة. وقال لأمته: قولوا الحمد لله رب العالمين على ما أختصنا به من هذه الفضائل.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مروان، عن ظاهرين مدرار، عن أخيه، عن أبي سعيد المدائني قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عزوجل - : «وما كنت بجانب الظور إذ نادينا».

قال: كتاب كتبه الله - عزوجل - في ورقة، أثبتة فيها قبل أن يخلق الخلق بألني عام. فيها مكتوب: يا شيعة آل محمد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

من أتى منكم بولاية محمد وآل محمد، أسكنته جنتي برحمتي.
ويؤيده مارواه الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - بإسناده: عن الفضل بن
شاذان، يرفعه إلى سليمان الديلمي مولى جعفر بن محمد - عليه السلام - قال: قلت لسيدي
أبي عبد الله - صلوات الله عليه - : ما معنى قول الله - عز وجل - : «وما كنت بجانب الظور
إذ نادينا»؟

قال: كتاب كتبه الله - عز وجل - قبل أن يخلق الخلق بأني عام في ورقة آس،
فوضعها على العرش.

قلت: يا سيدي، وما في ذلك الكتاب؟ قال: في الكتاب مكتوب: يا شيعة آل محمد
أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تعصوني، وعفوت عنكم قبل أن تذبوا. من
جاءني بالولاية، أسكنته جنتي برحمتي.

«وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»: ولكن علمناك رحمة وقرئت، بالرفع. على «هذه
رحمة»^١.

«لِتُنذِرَ قَوْمًا»: متعلق بالفعل المحذوف.

«مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ»: لوقوعهم في فتره بينك وبين
عيسى - عليه السلام - وهي خمسمائة وخمسون سنة. أو بينك وبين إسماعيل. على أن دعوة
موسى وعيسى كانت مختصة ببني إسرائيل وماحوالهم.

«أَعْلَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)»: يتعظون.

«وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا»:

«لولا» الأولى أمتناعية. والثانية تحضيضية واقعة في سياقها. لأنها إنما أجيبت
بالفاء تشبيهاً لها بالأمر. مفعول «يقولوا» المعطوف على «تصيبهم» بالفاء، المعطية معنى
السببية، المنبهة على أن المقول هو المقصود بأن يكون سبباً لانتفاء ما يجاب به. وأنه لا يصدر
عنهم حتى تلجئهم العقوبة. والجواب محذوف.

والمعنى: لولا قولهم إذا أصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربنا هلاً أرسلت
إلينا رسولاً ما يبلغنا آياتك فننزعها ونكون في المصدقين ما أرسلناك؛ أي: إنها أرسلناك

قطعاً لعذرهم، وإزاماً للحجة عليهم.

«فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ وَنَكُونْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا»؛ يعنى: الرسول المصدق بأنواع المعجزات.

«قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى»: من الكتاب جملة، واليد، والعصا وغيرها. اقتراحاً وتعتناً.

«أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِأُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ»؛ يعنى: أبناء جنسهم في الرأي والمذهب. وهم كفرة زمان موسى وهارون وكان فرعون عربياً من أولاد عاد. «قَالُوا سِحْرَانِ»؛ يعنون: موسى وهارون. أو موسى ومحمد—صلى الله عليه وآله وسلم—.

«تَطَاهَرًا»؛ تعاوناً بإظهار تلك الخوارق. أو بتوافق الكتابين.

وقرأ الكوفيتون «سحران» بتقدير مضاف. أو جعلها سحرين مبالغة. وإسناد تظاهرها إلى فعلها، دلالة على سبب الإعجاز^١ وقرئ إظهارها على الإدغام^٢. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله—عز وجل—: «سحران تظاهرا» قال: موسى وهارون.

«وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ (٤٨)»؛ أي: بكلّ منها. أو بكلّ الأنبياء.

«قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا»؛ ممّا نزل على موسى وعليّ. وإضارهما لدلالة المعنى. وهو يؤيد أن المراد بالساحرين موسى ومحمد—عليها السلام—.

«اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩)»؛ إنا ساحران مختلفان. وهذا في الشروط التي يراد بها الإلزام والتبكيث. ولعلّ مجي حرف الشك، للتهكم بهم.

«فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ»؛ دعائك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى. فحذف المفعول للمعلم به. ولأنّ فعل الاستجابة يُعدّى بنفسه إلى الدعاء، وباللّام إلى الداعي. فإذا عُدي إليه حذف الدعاء غالباً.

٣ — تفسير القمي ١٤١/٢.

١ — أنوار التنزيل ١٩٦/٢.

٢ — نفس المصدر والموضع.

«فَأَعْلَمَ أَنهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ»: إذ لو أتبعوا حجة لأتوا بها.
 «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ»: أستفهام، بمعنى التقي.
 «بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ»: في موضع الحال للتوكيد. أو التقييد. فإن هوى النفس
 قد يوافق الحق.

وفي أصول الكافي^١: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد [عن] بن أبي نصر، عن
 أبي الحسن - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
 مِنَ اللَّهِ» قال: يعني: من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى.

علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي^٢، عن جعفر بن بشير ومحمد بن يحيى، عن
 أحمد بن عيسى، عن ابن فضال جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمارة، عن سدير قال:
 قال أبو جعفر - عليه السلام - يا سدير، فأريك^٤ الصادقين عن دين الله؟ ثم نظر إلى أبي
 حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان. وهم حلق في المسجد. فقال: هؤلاء الصادقون عن
 دين الله، بلا هدى في الله ولا كتاب مبين. إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم، فجال
 الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله - تبارك وتعالى - وعن رسول الله - صلى الله عليه
 وآله - حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله - تبارك وتعالى - وعن رسوله. والحديث طويل
 أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات^٥: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد،
 عن القاسم بن سليمان، عن المعلی بن خنيس، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول
 الله - عز وجل - : «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ»؛ يعني: من اتخذ دينه رأياً
 بغير إمام^٦ من أئمة الهدى.

عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد^٧، عن محمد بن الفضيل^٨، عن أبي
 الحسن - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ

١ - الكافي ١/٣٧٤، ح ١.

٥ - بصائر الدرجات/٣٣، ح ١.

٢ - يوجد في المصدر. وهذه الصورة.

٦ - المصدر: «من يتخذ دينه رأيه بغير هدى أئمة»

٣ - نفس المصدر ١/٣٩٣، ذيل حديث ٣. أوله

بدل «من اتخذ دينه رأياً بغير إمام.»

٧ - نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفرأيت.

٨ - س، أ، ن: محمد بن الفضل.

الله»؛ يعنى: من اتخذ دينه هواه بغير هدى من أنمة الهدى.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)»: الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى.

«وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ»: أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال، ليتصل التذكير، أو في النظم، لتتقرر الدعوة بالحجة والموعظ والمواعيد، والتصائح بالعبء.

«لَعَلَّمُوا يَتَذَكَّرُونَ (٥١)»: فيؤمنون ويطيعون.

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبدالله بن جندب قال: سألت أبا الحسن — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون.»

قال: إمام إلى إمام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله — عليه السلام — في قول الله — تعالى —: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون.» قال: إمام بعد إمام.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس — رحمه الله —: حدثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن همران، عن أبي عبدالله — عليه السلام — في قول الله — عز وجل —: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون.» قال: إمام بعد إمام.

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢)»:

قيل^٤: نزلت في مؤمني أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وتميم الدارمي والجارود العبدي وسلمان الفارسي. فإنهم لما أسلموا نزلت الآيات.

وقيل^٥: في أربعين من أهل الإنجيل، أثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وثمانية من الشام.

والضمير في «من قبله» للقرآن. كالمستكرن في «وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا

٤ — مجمع البيان ٤/٢٥٨، أنوار التنزيل ٢/١٩٦.

٥ — أنوار التنزيل ٢/١٩٦ — ١٩٧.

١ — الكافي ١/٤١٥، ح ١٨.

٢ — تفسير القمي ٢/١٤١.

٣ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٢.

آمَنَابِهِ»؛ أي: أنه كلام الله.

«إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبَّنَا»: استئناف، لبيان ما أوجب إيمانهم به.

«إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)»: استئناف آخر، للدلالة على أن إيمانهم به ليس ممّا أحدثوه حينئذ. وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة، وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن. أو تلاوته عليهم، بأعتقادهم صحته في الجملة.

«أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ»: مرة على إيمانهم بكتابهم، ومرة على إيمانهم بالقرآن.

«بِمَا صَبَرُوا»: بصبرهم وثباتهم على الإيمانيّن. أو على الإيمان بالقرآن قبل النزول وبعده. أو على أذى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -^١ في قوله - عز وجل - «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا» قال: الأئمة - صلوات الله عليهم - وقال الصادق - عليه السلام - «نحن صبراء^٢ وشيعتنا أصبرمتنا. وذلك أنا صبرنا على ما نعلم، وصبروا على ما لا يعلمون.

«وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ»:

قيل^٣: ويدفعون بالطاعة المعصية. لقوله - صلى الله عليه وآله - «أتبع السيئة الحسنة^٤ تمحها.

وقيل^٥: الحسن في الكلام، الكلام القبيح الذي يسمعونه من الكفار.

وقيل: يدفعون بالمعروف المنكر.

وقيل: يدفعون بالحلم جهل الجاهل. ومعناه: يدفعون بالمدارة مع التآني أذاهم عن أنفسهم.

وفي مجمع البيان^٦: وروى مثل ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام -.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -^٧ وقوله - عز وجل - «وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ

السيئة.

١ - تفسير القمي ١٤١/٢.

٥ - مجمع البيان ٢٥٨/٤.

٢ - المصدر: صبرنا.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٧ - تفسير القمي ١٤١/٢ - ١٤٢.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحسنة.

السّيئة»؛ أي: يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم.

وفي أصول الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» قال: بما صبروا على التقية. «ويدرؤون بالحسنة السيئة» قال: «الحسنة» التقية. «والسيئة» الإذاعة.

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤)»: في سبيل الخير.

«وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ»: تكثرماً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: وقوله - عز وجل - : «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» قال: «اللغو» الكذب. واللغو، الغناء. [والمؤمنون]^٣ وهم الأئمة - صلوات الله عليهم - يعرضون عن ذلك كله.

«وَقَالُوا» للأغين.

«لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»: مشاركة لهم، وتوديعاً.

ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه.

«لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)»: لا تطلب صحبتهم، ولا تريدوا.

«إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»: لا تقدر أن تدخله في الإسلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٤: وقوله - عز وجل - : «إِنِّي لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتُ» قال: نزلت في أبي طالب. كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: يا عمّ، قل لا إله إلا الله^٥، أنفعك به يوم القيامة. فيقول: يا ابن أخي، أنا أعلم بنفسي. فلما مات شهيد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه تكلم بها عند الموت^٦: فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أما أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن أنفعه يوم القيامة. وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لوقت المقام المحمود، لشفت في أمي وأبي وعمي وأخ كان لي مؤاخاً في الجاهلية.

٥ - المصدر: فان.

١ - الكافي ٢/٢١٧، ح ١.

٦ - المصدر: قل لا إله إلا الله بالجهر.

٢ - تفسير القمي ٢/١٤٢.

٧ - المصدر: بأعلى صوته عند الموت.

٣ - ليس في م وأوس ون. ولاداعي لوجودها.

٤ - نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان^١: قيل: نزل قوله: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» في أبي طالب. فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَحِبُّ إِسْلَامَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَكَانَ يَكْرَهُ إِسْلَامَ وَحْشِيِّ قَاتِلِ حِزَّةٍ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: «يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (الآيَةُ) فَلَمْ يَسْلَمْ أَبُو طَالِبٍ وَأَسْلَمَ وَحْشِيُّ. وَرَوَوْا ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ.

وفي هذا نظر كما ترى. فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَا يَجُوزُ أَنْ يَخَالَفَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - فِي إِرَادَتِهِ كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَخَالَفَ أَوْامِرَهُ^٣ وَنَوَاهِيَهُ. وَإِذَا كَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى مَا زَعَمَ الْقَوْمُ لَمْ يَرِدْ إِيمَانُ أَبِي طَالِبٍ وَأَرَادَ كُفْرَهُ، وَأَرَادَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِيمَانَهُ، فَقَدْ حَصَلَ غَايَةُ الْخِلَافِ بَيْنَ إِرَادَتِي الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ. وَكَانَ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ عَلَى مَقْتَضَى أَعْتِقَادِهِمْ: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ، تَرِيدُ إِيمَانَهُ. وَأَنَا لَا أُرِيدُ إِيمَانَهُ. وَلَا أُخَلِّقُ فِيهِ الْإِيمَانَ مَعَ تَكْفُلِهِ بِنَصْرَتِكَ، وَبِذَلِكَ مَجْهُودِهِ فِي إِعَانَتِكَ، وَالذَّبِّ عَنْكَ، وَمَحَبَّتِهِ لَكَ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ. وَتَكْرَهُ أَنْتَ إِيمَانَ وَحْشِيِّ، لِقَتْلِهِ حِزَّةَ عَمِّكَ. وَأَنَا أُرِيدُ إِيمَانَهُ، وَأُخَلِّقُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ.

وفي هذا ما فيه. وقد ذكرنا في سورة الأنعام: أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - قَدْ أَجْمَعُوا، عَلَى أَنَّ طَالِبَ مَاتَ مُسْلِمًا. وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الرَّوَايَاتُ بِذَلِكَ عَنْهُمْ. وَأُورِدْنَا هُنَاكَ طَرَفًا مِنْ أَسْخَارِهِ الذَّالَّةِ عَلَى تَصْدِيقِهِ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَتَوْحِيدِهِ. فَإِنَّ أَسْتِيفَاءَ جَمِيعِهِ، لَا يَتَسَعُّ لَهُ الطَّوَامِيرُ. وَمَا رَوَى مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِيِّ وَغَيْرِهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَحْصِيَ، يَكْأَشِفُ فِيهَا مِنْ كَاشِفِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَيُنَاضِلُ عَنْهُ وَيَصْحَحُ نَبْوَتَهُ. وَقَالَ بَعْضُ الثَّقَاتِ: أَنَّ قِصَائِدَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّتِي تَنْفُثُ فِي عَقْدِ السَّحْرِ وَتَغْبِرُ فِي وَجْهِ شِعْرَاءِ الدَّهْرِ، تَبْلُغُ قَدْرَ مَجْدٍ وَأَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ لَمْ يَخْتَرِ تَمَامَ مَجَاهِرَةِ الْأَعْدَاءِ، أَسْتِصْلَاحًا لَهُمْ، وَحَسَنَ تَدْبِيرِهِ فِي دَفْعِ كِبَادِهِمْ. لِئَلَّا يُلْجِئُوا الرَّسُولَ إِلَى مَا أُلْجِئُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وفي جوامع الجامع^٤: وقالوا: إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ. وَقَدْ وَرَدَ عَنْ أُمَّةٍ الْهُدَى - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - : أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ مُسْلِمًا. وَأَجْمَعَتِ الْإِمَامِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ. وَأَشْعَارُهُ مَشْحُونَةٌ بِالْإِسْلَامِ، وَتَصْدِيقُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

«وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»: فَيَدْخُلُهُ فِي الْإِسْلَامِ.

١ - مجمع البيان ٤/٢٥٩ - ٢٦٠.

٢ - الزمر/٥٣.

٣ - المصدر: يخالفه في أوامره.

٤ - جوامع الجامع/٣٤٧.

وفي أصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢ عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : «أجعلوا أمركم هذا^٣ لله، ولا تجعلوه للناس. فأما ما كان لله، فهو لله. وما كان للناس، فلا يصعد إلى السماء^٤. ولا تخصصوا بدينكم الناس^٥، فإن الخاصمة ممرضة للقلب. إن الله - عز وجل - قال لنبيه - صلى الله عليه وآله - : «إِنَّكَ لَأَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» وقال^٦: «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين.» ذروا الناس، فإن الناس أخذوا عن الناس. وإتكم أخذتم عن رسول الله [وعلي - عليها السلام - ولا سواء.]^٧ [إني سمعت أبي - عليه السلام - يقول: إذا كتب الله^٨ على عبد أن يدخله^٩ في هذا الأمر، كان أسرع إليه من الظير إلى وكره.

وفي كتاب التوحيد^{١٠} مثله سواء.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^{١١} بإسناده إلى جبر بن نوف: أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كتب إلى معاوية وأصحابه يدعوهم إلى الحق. وذكر الكتاب بطوله. قال: فكتب إليه معاوية أقام بعدائه ليس بيني وبين عمر^{١٢} وعتاب غير طعن الكلبي وجز الرقاب فلما وقف أمير المؤمنين - عليه السلام - على جوابه بذلك قال: «إِنَّكَ لَأَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» إلى صراط مستقيم.

«وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)»؛ أي: القابلين للهدى. فيدبر الأمور على ما يعلمه من مصالح العباد.

«وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ تَتَخَلَّفَ مِنَّا أَرْضِينَا»؛ نُخْرِجُ مِنْهَا.

١ - الكافي ١/١٦٦، ح ٣.

٢ - المصدر: «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد» بدل «محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى».

٣ - المصدر: يدخل.

٤ - التوحيد/٤١٤ - ٤١٥، ح ١٣.

٥ - أمالي الطوسي ١/١٨٨. وأوله في ص ١٨٦.

٦ - المصدر: وبين قيس.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - المصدر: الله.

٩ - المصدر: «لدينكم» بدل «بدينكم الناس».

١٠ - يونس/٩٩.

نزلت في الحرث^١ بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف. أتى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: نحن نعلم أنك على الحق. ولكن نخاف إن أتبعناك وخالفنا العرب - وإنما نحن أكلة رأس - أن يتخطفونا من أرضنا^٢. فرة الله عليهم بقوله: «أَوَلَمْ نَمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا»: أولم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بحرمة البيت الذي فيه؟ يتناحر العرب^٣ حوله وهم آمنون فيه.

«يُجِيبِي إِلَيْهِ»: يحمل إليه ويجمع.

وقرأ نافع ويعقوب في رواية، بالتاء^٤.

«تَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ»: من كل أوب.

«رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا»: فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام، فكيف نعرضهم^٥

للخوف والتخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد؟

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)»: جملة. لا يتفطنون له، ولا تفكرون ليعلموا.

وقيل^٦: إنه متعلق بقوله: «من لدنا»؛ أي: قليل منهم يتدبرون، فيعلمون أن ذلك

رزق من عند الله [وأكثرهم لا يعلمون].^٧ إذ لو علموا، لما خافوا غيره.

وأنتصاب «رزقاً» على المصدر في معنى: يجيبى. أو حال من «التمرّات» لتخصّصها

بالإضافة. ثم بين أن الأمر بالعكس. فإنهم أحقّاء بأن يخافوا في بأس الله - تعالى - على

ماهم عليه بقوله: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا»؛ أي: وكم من أهل قرية

كانت حالهم كحالكم في الأمن وخفض العيش، حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرّب

ديارهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: وقوله: «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا»

قال: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى الإسلام

والهجرة «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا» فقال الله - عز وجل - : «أَوَلَمْ

نَمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِيبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.»

١ - ن: الحارث.

٥ - ن: يعرضهم.

٢ - أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٦ - أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٣ - م، أ، س، و ن: يتفاخر العرب.

٧ - من المصدر.

١٤ - أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٨ - تفسير القمي ١٤٢/٢.

وفي كشف المحجة^١ لابن طاووس - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : فأما الآيات اللواتي في قريش ، فهي قوله - إلى قوله - : والثالثة ، في قول قريش لنبي الله حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة فقالوا : « إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فقال الله : « أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون . »

وفي روضة الواعظين^٢ للمفيد - رحمه الله - : قال علي بن الحسين - عليها السلام - : كان أبوطالب يضرب عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أن قال : فقال أبوطالب : يا ابن أخي ، إلى الناس كافة أرسلت ، أم إلى قومك خاصة ؟

قال : لا بل إلى الناس كافة الأبيض والأسود والعربي والعجمي . والذي نفسي بيده ، لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار . ولأدعون ألسنة فارس والروم . فتحيرت قريش وأستكبرت ، وقالت : أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول ؟ والله ، لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا في أرضنا . ولقلعت الكعبة حجراً حجراً . فأنزل الله - تبارك وتعالى - « وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيبى إليه ثمرات كل شيء » (إلى آخر الآية) .
« قَتَلْتَ مَسَاكِينَهُمْ » : خاوية .

« لَمْ تُسَكِّنْ مِنْ بَعْدِهِمْ » : من السكنى . إذ لا يسكنها إلا المارة ، يوماً أو بعض يوم . أو لا يبقى من يسكنها .

« إِلَّا قَلِيلاً » : من شؤم معاصيهم .

« وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) » : منهم . إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في

ديارهم ، وسائر متصرفاتهم .

وأن تصاب « معيشتها » بنزع الخافض . أو يجعلها ظرفاً بنفسها . كقولك : زيد ظني

مقيم . أو بإضمار زمان مضاف إليه . أو مفعول على تضمين « بطرت » معنى : كفرت .

« وَمَا كَانَ رَبُّكَ » : وما كانت عادته .

« فَهَلِكَ الْفَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِهِ » :

١ - كشف المحجة لثمره المهجة/١٧٥ .

٢ - روضة الواعظين للنسابة بالملقب بالمفيد في

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : فجبرت .

قيل^١: في أصلها، التي هي أعمالها. لأن أهلها تكون أظن وأنبل.
وقيل^٢: إن معنى أمها: أم القرى. وهي مكة. وقيل: يريد معظم القرى من سائر
الذنيا. «رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا»: لإلزام الحجّة، وقطع المذرة.
«وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)»: بتكذيب الرّسل، والعتوّ
في الكفر.

«وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ»: من أسباب الذنيا.
«فَمَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا»: تُمتعون وتزوّنون به مدة حياتكم المنقضية.
«وَمَا عِنْدَ اللَّهِ»: وهو ثوابه.

«خَيْرٌ»: خير في نفسه من ذلك. لأنه لذة خالصة. وهجة كاملة.
«وَأُبْقَى»: لأنه أبدي.

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠)»: فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.
وقرىء، بالياء وهو أبلغ في الموعظة^٣.

«أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا»: وعداً بالجنة. فإن حسن الوعد بحسن الموعود.
«فَهُوَ لَاقِيهِ»: مدركه لا محالة. لامتناع الخلف في وعده. ولذلك عطفه «بالفاء»
المعطية معنى السببية.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: قال محمد بن العباس—رحمه الله—حدثنا عبدالعزيز بن
يحيى، عن هشام بن علي، عن إسماعيل بن علي المعلم، عن بدل بن البحير، عن شعبة، عن
أبان بن تغلب، عن مجاهد قال: قوله—عز وجل— «أفمن وعدناه وعدًّا حسناً فهو لاقية» نزلت في
علي وحزبه—عليهما السلام—.

ويؤيده مارواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي—رحمه الله—بإسناده: عن رجالة إلى
محمد بن علي، عن أبي عبد الله—عليه السلام— في قوله—عز وجل— «أفمن وعدناه وعدًّا
حسناً فهو لاقية» قال: الموعود علي بن أبي طالب. وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا،
ووعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة.

وذكر أبو علي الطبرسي—رحمه الله—ما يؤيد الحديث الأول في سبب النزول. قال:

٣— أنوار التنزيل ١٩٨/٢.

١— أنوار التنزيل ١٩٨/٢.

٤— تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٢.

٢— مجمع البيان ٢٦١/٤.

وقيل: إنها نزلت في حمزة وفي علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

«كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: الذي هو مشوب بالآلام، مكدر

بالمتعاب، مستعقب للتعسر على الانقطاع.

«ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١)»: للحساب. أو العذاب. «وَتَمَّ»

للتراخي في الزمان، أو الرتبة.

وقرأ نافع وأبن عامر في رواية والكسائي: «ثم هو» بسكون الهاء بتشبيها للمنفصل

بالم متصل. وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها، ولذلك رتب عليها «بالفاء»^١.

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ»: عطف على «يوم القيامة». أو منصوب «بأذكر».

«فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢)»: أي: الذين كنتم

تزعموهم شركائي. فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليها.

«فَأَلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ»: [بشبهت مقتضاه وحصول مؤذاه. وهو قوله^٢:

«لأملئن جهنم من الجنة والناس»^٣ أجمعين» وغيره من آيات الوعيد.

«رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا»: أغويناهم. فحذف الرّاجع إلى الموصول.

«أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا»: أي: هؤلاء الذين أغويناهم، فغوا غيًّا مثل

ماغويناه. وهو استيناف للدلالة على أنهم غواوا بأختيارهم. وأنهم لم يفعلوا بهم إلا وسوسة وتسوياً.

ويجوز أن يكون «الذين» صفة. «وأغويناهم» الخبر لأجل ما اتصل به، فأفاده

زيادة على الصفة. وهو وإن كانت فضلة، لكنه صار من اللوازم.

«تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ»: منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم. وهي تقرير للجملّة

المتقدمة. ولذلك خلت عن العاطف. وكذا «مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَغْبُثُونَ (٦٣)»: بل أهواءهم.

قيل^٤: «ما» مصدرية متصلة «بتبرأنا»: أي: تبرأنا من عبادتهم إيانا.

«وَقِيلَ آذَعُوا شُرَكَاءَ كُمْ فَتَدَعَوْهُمْ»: من فرط الحيرة.

«فَلَمَّ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ»: بعجزهم عن الإجابة والتصرة.

٣ - ليس/في أ.

١ - أنوار التنزيل ١٩٨/٢.

٤ - أنوار التنزيل ١٩٩/٢.

٢ - هود/١١٩.

«وَرَأَوْا الْعَذَابَ»: لأربابهم.

«لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤)»: لوجه من الحيل، يدفعون به العذاب. أو إلى الحقّ لَمَّا رَأَوْا العذاب. وقيل^١: «لو» للتمني؛ أي: تمتوا أنهم كانوا مهتدين.

«وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥)»: عطف على الأول. فإنه — تعالى — ليسأل أولاً عن إشراكهم، ثم عن تكذيبهم الأنبياء.

«فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ»: فصارت الأنبياء كالعمى عليهم، لا تهتدي إليهم. وأصله: فعموا عن الأنبياء. لكنّه عكس مبالغة، ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض ويرد عليه من خارج. فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى أستحضاره.

والمراد بالأنبياء: ما أجابوا به الرسل. أو ما يعمها. [وإذا كانت الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول، ويفوضون إلى علم الله — تعالى — فإظنك بالضلال من أهمهم.]^٢

وتعدية الفعل «بعلى» لتضمنه معنى الخفاء.

«فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٦٦)»: لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب، لفرط الدهشة. أو العلم بأنه مثله.

«فَأَمَّا مَنْ تَابَ»: من الشرك.

«وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحاً»: وجمع بين الإيمان والعمل الصالح.

«فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧)»: عند الله

و«عسى» تحقيق على عادة الكرام. أو ترجح من التائب. بمعنى: فليتوقع أن يفلح.

«وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ»: لا موجب عليه، ولا مانع له.

«مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ»: أي: التخير. كالطيرة؛ بمعنى: التطير. وظاهره نفي

الاختيار عنهم رأساً، والأمر كذلك.

وقيل^٣: المراد، أنه ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه. ولذلك خلا عن العاطف.

ويؤيده ما روي: أنه نزل في قولهم^٤: «لولا نزل هذا القرآن على رجل من

القريتين عظيم».

٣ — أنوار التنزيل ١٩٩/٢.

٤ — الزخرف/٣١.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — ليس في الأصل.

وقيل: «ما» موصولة مفعول «ليختار» والراجع إليه محذوف. والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة؛ أي: الخير والصلاح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله—عزوجل— «ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين.» فإن العامة قد رويوا: أن ذلك في القيامة. وأما الخاصة، فإنه حدثني أبي، عن التضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله—عليه السلام— قال: إن العبد إذا دخل قبره جاءه منكر وفزع منه، يسأل عن النبي—صلى الله عليه وآله وسلم— فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل كان بين أظهركم؟ فإن مؤمناً قال: أشهد أنه رسول الله، جاء بالحق. فيقال له: أرقد رقة لاحلم فيها. ويتنحى عنه الشيطان. ويفسح له في قبره سبعة أذرع. ويرى^٢ مكانه في الجنة. قال: وإذا كان كافراً، قال: ما أدري. فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان. ويسلط عليه الشيطان. وله عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك. ويسلط عليه الحيات والمقارب. ويظلم عليه قبره، ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه. ثم قال بأصابعه فشرحها.

وقوله—عزوجل—: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة.» قال: ويختار الله—عزوجل— الإمام. وليس لهم أن يختاروا. «سُبْحَانَ اللَّهِ»: تنزهاً له. أن ينازعه أحد، أو يزاحم اختياره اختيار.

«وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)»: عن إشراكهم. أو مشاركة ما يشركون به.

وفي أصول الكافي^٣: أبو القاسم بن العلاء—رحمه الله— عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا—عليه السلام— حديث طويل في فضل الإمام—عليه السلام— وصفاته. يقول فيه—عليه السلام—: هل يعرفون قدر الإمامة ومحملها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إلى قوله—عليه السلام—: لقد امر اصعباً، وقالوا إفاكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الخيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله [وأهل بيته]^٤ إلى اختيارهم، والقرآن

١— تفسير القمي ١٤٣/٢. أوله في ص ١٩٨. وفيه «محمد القاسم بن العلاء»

٢— أبو القاسم بن العلاء.

٣— الكافي ١٩٩/١ — ٢٠١، ضمن حديث ١ و ٤ — من المصدر.

٤— المصدر: رأى.

يناديهم: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم] ١ سبحان الله وتعالى عما يشركون.» وقال عز وجل ٢: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.» ٣

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ٤، بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي، عن الحجّة القائم - عليه السلام - حديث طويل. وفيه قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم.

قال: مصلح أو مفسد؟

قلت: مصلح.

قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من

صلاح أو فساد؟

قلت: بلى.

قال: فهي العلة. وأوردها لك ببرهان ينقذه عقلك. ثم قال - عليه السلام - أخبرني

عن الرسل الذين أصطفاهم الله - عز وجل - وأنزل عليهم الكتب ٥ وأيدهم بالوحي والمعصية. إذ هم أعلام الأمم وأهتدى إلى الاختيار منهم؛ مثل: موسى وعيسى - عليهم السلام - هل يجوز مع وفور عقلها [وكمال علمها] ٦ إذ هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما بظنّان أنه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: هذا موسى كليم الله، مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، اختار في

أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه - عز وجل - سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم. ووقع خيرته على المنافقين. قال الله - عز وجل - ٧: «وأختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» إلى قوله: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» فلمّا وجدنا اختيار من قد أصطفاه الله - عز وجل - للتبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح،

١ - من ن.

ضمن حديث الذي أوله في ص ٤٥٤.

٢ - الأحزاب/٣٦.

٥ - المصدر: الكتاب.

٣ - ليس في أ.

٦ - من المصدر.

٤ - كمال الدين وتمام النعمة/٤٦١ - ٤٦٢، ٧ - الأعراف/١٥٥.

وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن الاختيار لا يجوز أن يفعل^١ إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضمائر وتتصرف عليه السرائر. وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

وفي مصباح الشريعة^٢: قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل -: ونعلم أن نواصي الخلق بيده. فليس لهم نفس ولا لحظة إلا بقدرته ومشئته. وهم عاجزون عن إتيان أقل شيء في مملكته إلا بإذنه [ومشيئته]^٣ وإرادته. قال الله - عز وجل -: «وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ.»
«وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تَكْنُونَ صُدُّوا عَنْهُمُ»: كعداوة الرسول وحقده.
«وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩)»: كالظعن فيه.

«وَهُوَ اللَّهُ»: المستحق للعبادة.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»: لا أحد يستحقها، إلا هو.

«لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ»: لأنه المولى للتعلم كلها عاجلها وآجلها. يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا. بقولهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، الحمد لله الذي صدقنا وعده. أبتهاجاً بفضله، والتذاذاً بحمده.

«وَلَهُ أَلْحُكْمُ»: القضاء التافذ في كل شيء.

«وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)»: بالتشور.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا»: دائماً. من السرد: وهو

المتابعة. و«الميم» مزيدة. كميم «دلامص».

«إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»: بإسكان الشمس تحت الأرض. أو تحريكها فوق الأفق

الغائر.

«مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَا نَبِيَّكُمْ بِضِيَاءٍ»: كان حقه، هل إله. فذكر «بمن» على

زعمهم: أن غيره آلهة.

وعن ابن كثير «بضياء» بهمزتين^٤.

١ - المصدر: «لا اختيار» بدل «الاختيار لا يجوز» الحقيقة/١١٥ - ١١٦.

أن يفعل.» - ٣ - من المصدر.

٢ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح - ٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٠.

«أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١)»: سماع تدبّر وأستبصار.
 «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»:
 بإسكانها في وسط السماء. أو تحريكها على مدار فوق الأفق.
 «مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَا أَيُّكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُونُونَ فِيهِ»: أستراحة عن متاعب الأشغال.
 ولعلّه لم يصف الضياء بما يقابله، لأنّ [الضوء، نعمة في ذاته مقصود في نفسه، ولا الليل
 كذلك. ولأنّ منافع] الضوء أكثر ممّا يقابله، ولذلك قرن به «أفلا تسمعون». وبالليل
 «أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢)»: لأنّ أستفادة العقل من السمع أكثر من أستفادته من البصر.
 «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ»: في الليل.
 «وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»: بالتهار، بأنواع المكاسب.
 «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)»: ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك، فتشكروا عليها.
 «وَتَوْمٌ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤)»: تقرّيع
 بعد تقرّيع. للإشعار بأنّه لاشيء أجلب لغضب الله - تعالى - في الإشراك به. أو الأوّل،
 لتقرير فساد رأيهم. والثاني، لبيان أنّه لم يكن عن سنده، وإنما كان محض تشهي وهوى.

«وَنَزَعْنَا»: وأخرجنا.

«مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا»: وهو نبيّهم. يشهد عليهم بما كانوا عليه.

«فَقُلْنَا»: للأمم.

«هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ»: على صحّة ما كنتم تدينون به.

«فَعَلِمُوا»: حينئذ.

«أَنْ أَلْحَقَ لِلَّهِ»: في الألوهيّة. لا يشاركه فيها أحد.

«وَوَضَّلَ عَنْهُمْ»: وغاب عنهم [غيبية الضائع].^٢

«مَا كَانُوا يَفْقُرُونَ (٧٥)»: من الباطل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -
 في قوله - تعالى -: «ونزعنا من كلّ أمة شهيداً» يقول: من كلّ فرقة من هذه الأمة

٢ - تفسير القمي ١٤٣/٢.

١ - ليس في أ، ن والأصل.

٢ - من م وأوس ون.

إمامها^١ «فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون.» [٢]

«إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى»:

قيل^٣: ابن عمّه يصهر بن قاهث بن لاوي. وكان ممتن آمن به.

وقيل^٤: كان موسى ابن أخيه. وقارون عمّه.

وفي مجمع البيان^٥: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى»؛ أي: كان من بني إسرائيل،

ثم من سبط موسى. وهو ابن خالته. عن عطاء، عن ابن عباس. ورُوي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام -.

«فَبَغَى عَلَيْهِمْ»: فطلب الفضل عليهم، وأن يكونوا تحت أمره. أو تكبر عليهم. أو

ظلمهم. قيل^٦: ذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل. أو حسدهم، لما روى أنه قال له:

لك الرسالة، ولهارون الحבורة، وأنا في غير شيء، إلى متى أصبر؟

«وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْأَكْنُوزِ»: من الأموال المتخورة.

في مجمع البيان^٧ قال: عطاء: أصاب كنزاً من كنوز يوسف.

«مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ»: مفاتيح صناديقه. جمع، مفتاح. بالكسر: وهو ما يفتح به.

وقيل^٨: خزائنه وقياس واحدتها المفتاح.

«لَتَنبُوأَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ»: خبر «إِنَّ». والجملة صلة «ما». وهو ثاني

مفعولي «أتى».

وناء به الحمل: إذا أثقله حتى أماله.

والعصبة، والعصابة: الجماعة الكثيرة. وأعتصبوا: اجتمعوا.

وقرىء «لينوء» بالياء. على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه^٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠}: «وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: إماماً.

٢ - ليس في الأصل.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٠.

٤ - مجمع البيان ٤/٢٦٦.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٠.

٧ - مجمع البيان ٤/٢٦٦.

٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٠ وفيه: وقيل: خزائنه

وقياسه المفتاح.

٩ - نفس المصدر والموضع.

١٠ - تفسير القمي ٢/١٤٤.

القوة» والعصبة: ما بين العشرة إلى تسعة عشر. [قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولو القوة.

وفي مجمع البيان: ^١ قيل: ما بين عشرة إلى خمسة عشر. ^٢ وقيل ^٣: ما بين عشرة إلى أربعين. وقيل: أربعون رجلاً. وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل: إنهم جماعة يتعصب بعضهم لبعض.

وروى الأعمش عن خثيمة قال: كانت مفاتيح قارون من جلود. كل مفاتيح مثل الإصبع.

«إذ قال له قومه»: منصوب «بتنوء».

«لا تفرح»: لا تبطر. والفرح بالذنيا مذموم مطلقاً. لأنه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها. فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة لامحالة، يوجب الترح كما قال:

أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه أنتقالا

ولذلك قال الله - تعالى - : «ولا تفرحوا بما آتاكم»^٤ وعلل النهي ههنا بكونه مانعاً من محبة الله، فقال: «إن الله لا يحب الفرحين»^(٧٦): أي: بزخارف الدنيا.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٥ بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : وما يكون أولو قوة إلا عشرة آلاف [قال عز من قائل - : «إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين.»]^٦

وفي كتاب الحصال^٧: عن أبي عبدالله، عن أبيه - عليهما السلام - قال: أوحى الله - تبارك وتعالى - إلى موسى - عليه السلام - : لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كل حال. فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكرى يقسي القلوب.

١ - مجمع البيان ٤/٢٦٦.

٢ - ليس في س.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - الحديد/٢٣.

٥ - كمال الدين وتمام النعمة/٦٥٤، ذيل

حديث ٢٠ والحديث قصير.

٦ - ليس في المصدر. ولعلها زيادة. فالظاهر أن

حديث كمال الدين نقل بواسطة نور الثقلين. ثم أن

صاحب نور الثقلين أورد بعده مباشرة هذه الآية

ليورد تفسيرها. فأشبهه المفسر - رحمة الله - عند النقل.

وظن أنها تتبع لكمال الدين. والله العالم.

٧ - الحصال/٣٩، ح ٢٣.

عن أمير المؤمنين - عليه السلام -^١ حديث طويل. وفيه: والفرح مكروه عند الله - عز وجل -.

وفي كتاب التوحيد^٢، بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد - عليه السلام - أنه جاء رجل إليه فقال له: بأبي أنت وأمي، عظمي موعظة. فقال - عليه السلام - إن كانت العقوبة من الله - عز وجل - حقاً، فالفرح لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ^٣»: من الغنى.

«الَّذَارِ الآخِرَةَ»: بصرفه فيما يوجبها لك. فإن المقصود منه، أن يكون وصلة إليها.^٤ وفي الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن أيوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يؤتى يوم القيامة برجل، فيقال: آجتح. فيقول: يارب، خلقتني وهديتني وأوسععت^٦ علي، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم. لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره.

فيقول الرب - جل ثناؤه وتعالى -: صدق عبدي. أدخلوه الجنة.

«وَلَا تَنَسَ»: ولا تنكأ. ترك المنسي.

«نَصِيبتك مِنَ اللَّهِ تَبَا»: وهو أن تحصل بها آخرتك. أو تأخذ منها ما يكفيك.^٧

- ١ - عنه في تفسير نور الثقلين ٤/١٣٨، ح ١٠٦.
- ٢ - التوحيد/٣٧٦، ضمن حديث ٢١.
- ٣ - يوجد في هامش نسخة م:
- مشكل: ينبغي أن لا يكون لكل من الفقرات المثلث؛ أعني: «وأتبع»، «ولا تنس»، «وأحسن» معنى بغير الأخرى، ولا أقل أن يكون بينها عموم من وجه. فليكن معنى «وأتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة» نفع الناس به مع بقاء عليه؛ كالأقراض والإسكان والإعانة. فأعارة الأدوات والماليك والمراكب والحلبي ونحو ذلك وكذلك الكفت عن التكبر والفساد فإن الموجب لها والموجد
- في الغالب، الغنى. ولا يوجد إن مع الفقر إلا نادراً. وسيجيء في هذه السورة بعد «تلك الدار الآخرة» نجملها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً» مع وجود المقدم والمقتضى فقد طلب الآخرة في الدنيا. فافهم.
- ٤ - الكافي ٤/٤٠، ح ٨.
- ٥ - المصدر: فأوسععت.
- ٦ - يوجد في هامش نسخة م:
- قد كنت قلت في سن الشباب من قصيدة لي:
- فما ذا خسر الذي أنتت بساذل
- ومسا بساذل إلا الذي أنتت ذاخره

وفي كتاب معاني الأخبار^١ بإسناده إلى موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر - عليه السلام - قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - في قول الله - عز وجل -: «ولا تنس نصيبك من الدنيا» قال: لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ولانشاطك، أن تطلب بها^٢ الآخرة.

«وَأَحْسِنُ»: إلى عباد الله.

«كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ»: فيما أنعم عليك.

وقيل^٣: أحسن بالشكر والطاعة، كما أحسن إليك بالإتمام.

«وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ»: بأمر يكون علة للظلم والبغي.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)»: لسوء أفعالهم.

وفي مصباح الشريعة^٤: قال الصادق - عليه السلام -: فساد الظاهر، من فساد الباطن. ومن أصلح سريره، أصلح الله علانيته: ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية^٥ وأعظم الفساد، أن يرضى العبد^٦ بالغفلة عن الله - تعالى - وهذا الفساد يتولد من طول الأمل والحرص والكبر. كما أخبر الله - تعالى - في قصة قارون في قوله: «ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين.» وكانت هذه الخصال من صنع قارون وأعتقاده. وأصلها: من حب الدنيا وجمعها، ومتابعة النفس وهواها، وإقامة شهواتها، وحب المحمدة، وموافقة الشيطان، وأتباع خطراته. وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان^٧ منته.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٠١.

٤ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

الحقيقة/٤٤٦ - ٤٤٨.

٥ - المصدر: «علانيته» بدل «ستره في العلانية.»

٦ - هكسذا في أو س وم ون وفي المصدر، والأصل: الخلق.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: منته.

ثم فطنت في أثناء التلاوة لقوله - جل -

شأنه -: «ولا تنس نصيبك من الدنيا.» فصفر

في عيني ذلك البيت واستحقرته. ومعنى الآية

الشريفة - والله أعلم: أن ماتعمله لآخرتك من فضل مالك وقواك فهو نصيبك من دنياك والباقي

إن لم يذهب من يدك قبل موتك بقى لوارثك وكثيراً ما يجوزه عدوك. صدر الدين الموسوي.

١ - معاني الأخبار/٣٢٥، ح ١.

٢ - ن، م: تطلب عنها.

«قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلٰى عِلْمٍ»: فضلت به على الناس. وأستوجبت به التفوق^١ عليهم بالجاه والمال.

و«علی علم» في موضع الحال. وهو علم التوراة. وكان أعلم بها. وقيل^٢: هو علم الكيمياء. وقيل: علم التجارة والذهقة وسائر المكاسب.

وقيل^٣: العلم بكنوز يوسف.

«عِنْدِي»: صفة له. أو متعلق «بأوتيته». كقولك: جاز هذا عندي؛ أي: في ظني

واعتقادي.

«أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا»: تعجب وتوبيخ، على أغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك. لأنه قرأه في التوراة، وسمعه من حفاظ التواريخ. أو ردّ لادعائه العلم وتعظيمه به، بنفي هذا العلم منه أي: أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين.

«وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨)»: سؤال أستعلام، فإنه — تعالى — مطلع عليها. أو معاتبية، فإنهم يعدّون بها بغته.

قيل^٤: يعني: أنهم يدخلون النار بغير حساب. وأن الملائكة يعرفونهم بسيماهم، فلا يسألون عنم لعلامتهم. ويأخذونهم بالتواصي والأقدام، فيصيرونهم إلى النار.

«فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ»:

قيل^٥: إنه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان، وعليها سرج من ذهب. ومعه أربعة آلاف فارس على زينته^٦. والأرجوان: صمغ أحمر.

قيل^٧: [خرج] في جوار بيض، على سرج من ذهب، على قطف أرجوان، على بغال بيض. عليهن ثياب حر وحلي من ذهب.

وقيل^٨: خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات.

١ — هكذا في س و أ. وفي سائر النسخ: التقوى.

٢ — أنوار التنزيل ٢/٢٠١.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — مجمع البيان ٤/٢٦٧.

٥ — نفس المصدر والموضع.

٦ — من المصدر.

٧ — مجمع البيان ٤/٢٦٧.

٨ — نفس المصدر والموضع.

٩ — نفس المصدر والموضع.

«قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا»: على ما هو عادة الناس من الرغبة.
«يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ»: تمنوا مثله لا عينه، حذراً عن الحسد.
«إِنَّهُ لَكُذُوبٌ وَكَافِرٌ عَظِيمٌ (٧٩)»: من الدنيا.
«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: باحوال الآخرة، للمؤمنين.
«وَوَلَّكُمُ»: دعاء بالهلاك . أستعمل للزجر عما لا يُرتضى .
«تَوَابُ اللَّهِ»: في الآخرة.
«خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا»: مما أُوتِيَ قارون . بل من الدنيا وما فيها.
«وَلَا يُلْقَاهَا»:

الضمير فيه، للكلمة التي تكلم بها العلماء . أو للتوابع، فإنه بمعنى: المثوبة . أو الجنة . أو للإيمان والعمل الصالح، فإنها في معنى: السيرة والطريقة .
«إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠)»: على الطاعات، وعن المعاصي .
«فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ»:

نقل: ١ أنه كان يؤذي موسى — عليه السلام — كل وقت . وهو يداريه، لقربته . حتى نزلت الزكاة، فصالحه عن كل ألف على واحد . فحسبه فأستكثره . فعمد إلى أن يفضح موسى — عليه السلام — بين بني إسرائيل ، ليرفضوه . فبرطل بغيّة لترميته بنفسها . فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً، فقال: من سرق قطعناه . [ومن أفتري جلدناه] ٢ ومن زني غير محصن جلدناه . ومن زني محصناً رجناه .

فقال قارون: ولو كنت؟

قال: ولو كنتُ.

قال: إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة . فأستحضرت . فناشدها موسى بالله أن تصدق .

فقالت: جعل لي قارون جعلاً، على أن أرميك بنفسي . فخر موسى شاكياً منه إلى ربه . فأوحى الله إليه: أن مُر الأرض بما شئت .

فقال: يا أرض خذي . [وهو على سريره وفرشه . فأخذته حتى غيبت سريره . ثم قال: خذي . فأخذته حتى غيبت قدميه . ثم قال: خذي .] ٣ فأخذته إلى ركبتيه . ثم قال:

خذيته. فأخذته إلى وسطه. ثم قال: خذيته. فأخذته إلى عنقه. ثم قال: خذيته، فخشفت به. وكان [قارون] يتضرع إليه في هذه الأحوال، فلم يرحمه. فأوحى الله إليه: ما أفضلك! أسترحك مراراً، فلم ترحمه. وعزتي وجلالي، لودعاني مرة لأجبتة. ثم قال بنو إسرائيل: إننا فعله ليرثه. فدعا الله، حتى خسف بداره وأمواله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: فقال قارون كما حكى الله - عز وجل - : «إِنَّمَا أُوتِيته على علم عندي»؛ يعني: ماله. وكان يعمل الكيمياء. فقال الله - عز وجل - : «أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الله قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ.»؛ أي: لا يُسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء «فخرج على قومه في زينته» قال: في الثياب المصبغات، يجرها بالأرض. «قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم.» فقال لهم الخالص^٣ من أصحاب موسى - عليه السلام - : «ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون. فخشفتابه وبداره الأرض.»

وفي كتاب الخصال^٤: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - في الجامع بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وثقله، وأتي الأربعاء هو؟

فقال - عليه السلام - آخر الأربعاء في الشهر. وهو المحاق. وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء التي إبراهيم - عليه السلام - في النار. ويوم الأربعاء خسف الله بقارون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٥، في مناهي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : ونهى أن يختال الرجل في مشيه. وقال: من لبس ثوباً فأختال فيه، خسف الله به من سفير جهنم وكان قرين قارون. لأنه أول من اختال، فخشف الله به وبداره الأرض.

١ - من المصدر.
٢ - تفسير القمي ١٠٤٤/٢.
٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخالص.
٤ - الخصال/٣٨٨، ضمن حديث ٧٨. وفيه:
قال حدثنا علي بن موسى الرضا قال: حدثنا
٥ - من لا يحضره الفقيه ٧/٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وكان سبب هلاك قارون، أنه لما خرج موسى - عليه السلام - ببني إسرائيل من مصر وأنزهم البادية^٢ وكانوا يقومون من أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، وكان قارون منهم. وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمى المنون لحسن قراءته، وكان يعمل الكيمياء، فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التيه والتوبة. وكان قارون قد أمتنع من الدخول معهم في التوبة [وكان موسى - عليه السلام - يحبه، فدخل إليه موسى فقال له: يا قارون قومك في التوبة]^٣ وأنت قاعدهنا، أدخل معهم وإلا نزل بك العذاب. فأستهان به وأستهزأ بقوله. فخرج موسى من عنده مغتماً وجلس في فناء قصره. وعلي جبة شعر، ونعلان من جلد حمار شراكها من خيط شعر، بيده العصا. فأمر قارون أن يُصَبَّ عليه رماواً قد خلطه بالماء فُصَّبَ عليه. فغضب موسى - عليه السلام - غضباً شديداً. وكان في كتفه شعرات، كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم.

فقال موسى: يا رب، إن لم تغضب لي فلست لك بنبي.

فأوحى الله - عز وجل - إليه: قد أمرت الأرض^٤ أن تطيعك، فرها بما شئت. وقد كان قارون قد أمر أن يُغلق باب القصر. فأقبل موسى - عليه السلام - فأومى^٥ إلى الأبواب فانفجرت^٦ ودخل عليه. فلما نظر إليه قارون، علم أنه قد أوتي. قال: يا موسى، أسألك بالرحم الذي بيني وبينك.

فقال له موسى: يا ابن لاوي، لا تزديني من كلامك. يا أرض، خذيه. فدخل القصر بما فيه في الأرض [ودخل قارون في الأرض]^٨ إلى ركبتيه. فبكى وحلّفه بالرحم. فقال

- ١ - تفسير القمي ١٤٤/٢ - ١٤٦.
- ٢ - في المصدر زيادة وهي: أنزل الله عليهم دحولها وحزمها عليهم وأسلوا وانفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عيناً، بطروا وقالوا: لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها. قال لهم موسى: أنتبطلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرأ فإن لكم ما سألتم. فقالوا كما حكى الله: إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها. ثم قالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا
- ٣ - قاعدون. ففرض الله عليهم دخولها وحزمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض.
- ٤ - ليس في أ.
- ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.
- ٦ - المصدر: «خيوط شعر» بدل «خيط شعر».
- ٧ - المصدر: السموات والأرض.
- ٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحى إلى الباب فانفجرت.
- ٩ - ليس في م.

موسى — عليه السلام —: يا ابن لاوي، لا تزديني من كلامك . يا أرض، خذيه وأبتلعيه بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى — عليه السلام — لقارون يوم أهلكه الله — عز وجل — فعير الله — تبارك وتعالى — بما قاله لقارون. فعلم موسى أن الله — تبارك وتعالى — قد عيره بذلك، فقال موسى: يا رب، إن قارون دعاني بفيرك . ولو دعاني بك، لأجبهه.

فقال الله — عز وجل — [:ما قلت:]^١ يا ابن لاوي لا تزديني من كلامك؟

فقال: موسى — عليه السلام —: يا رب، لو علمت أن ذلك لك رضى لأجبهه.

فقال الله — عز وجل — [:يا موسى،]^٢ وعزتي وجلالي وحق^٣ جودي ومجدي وعلو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني، لأجبهه ولكته لَمَا دعاك، وكَلته إليك . يا ابن عمران، لا تجزع من الموت. فإني كتبت الموت على كل نفس. وقد مهدت لك مهاداً، لو قد وردت عليه لقرت عينك .

فخرج موسى — عليه السلام — إلى جبل طور سيناء مع وصيته . وصعد موسى الجبل، فنظراً إلى رجل قد أقبل ومعه مكتل ومسحاة. فقال له موسى — عليه السلام —: ماتريد؟

قال: رجل من أولياء الله قد تُوقِي . وأنا أحضره قبراً.

فقال له موسى: أفلا أعينك عليه؟

قال: بلى.

قال: فحفر القبر. فلما فرغاً، أراد الرجل أن ينزل إلى القبر. فقال له

موسى — عليه السلام —: ما تريد؟

قال: أدخل القبر، فأنظر كيف مضجه.

فقال له موسى — عليه السلام —: أنا أكفيك . فدخل موسى — عليه السلام —

فأضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه وأنصم عليه الجبل.

وفيه^٥: قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين — عليه السلام — عن سجن طاف أقطار

المصدر: فنزل.

١ و٢ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر ١/٣١٨ — ٣١٩.

٣ — ليس في المصدر.

٤ — هكذا في م وأوس ون. وفي الأصل و

الأرض بصاحبه.

فقال: يا يهودي، أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه. فدخل في بحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل بحر طبرستان، ثم خرج في دجلة الغورا. قال: ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون. وكان قارون هلك في أيام موسى. ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل. وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به: أنظرنى، فإني أسمع كلام آدمي. فأوحى الله إلى الملك الموكل به: أنظره. فأنظره. ثم قال قارون: من أنت؟

قال يونس: أنا المذنب الخاطيء، يونس بن متى.

قال: فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيات، هلك.

قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه، هارون بن عمران؟

قال: هلك.

قال: فما فعلت كلمت بنت عمران، التي كانت سميت لي؟

قال: هيات، ما بقي من آل عمران أحد.

فقال قارون: وا أسفا على آل عمران. فشكر الله له ذلك. فأمر الله الملك الموكل به

أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا. فرفع عنه.

وفي تفسير العياشي^٢: عن الشمالي، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن يونس

لما آذاه قومه. وذكر حديثاً طويلاً. وفيه: فألقى نفسه، فألقته الحوت. فطاف به البحار السبعة

حتى صار إلى البحر المسجور، وبه يُعدَّب قارون. فسمع قارون رويأ، فسأل الملك عن

ذلك. فأخبره [أنه يونس]. وأن الله قد حبسه في بطن الحوت. فقال له قارون: أتأذن لي أن

أكلمه؟ فأذن له. فسأله عن موسى. فأخبره^٣ أنه مات، فبكى. ثم سأله عن هارون.

فأخبره أنه مات، فبكى وجزع جزعاً شديداً. وسأله عن أخته كلم، وكانت مسماة له.

فأخبره أنها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً^٤. قال فأوحى الله إلى الملك الموكل به: أن أرفع

٤ — المصدر: [فقال: وا أسفا على آل عمران] بدل

١ — المصدر: الغورا.

٢ — تفسير العياشي ١٣٦/٢ — ١٣٧، ح ٤٦.

«فبكى وجزع جزعاً شديداً.»

٣ — ليس في ن.

عنه العذاب بقيّة أيام الدنيا لرفقته على قرابته.

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني^٢، بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث طويل، يذكر فيه خروجه - عليه السلام - للمباهلة. وفيه: فلما رجع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأهله^٣ وصار إلى مسجده هبط جبرائيل - عليه السلام - وقال: يا محمد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: إنّ عبدي موسى باهل عدوّه قارون بأخيه هارون وبنيه، فحسف بقارون وأهله وماله ومن وازره من قومه. وبعزّي أقسم وجلالي يا أحمد، لو باهلت بك ومن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطعت السماء كسفاً والجبال زبراً ولساخت الأرض، فلم تستقرّ أبداً إلا أن أشاء ذلك.

«فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ قِيَّةٍ»: أعوان. مشتقة من فأوت رأسه: إذا ميلته.

«يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ»: فيدفعون عنه عذابه.

«وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١)»: المنتعنين منه. من قولهم: نصره من عدوّه،

فأنتصر: إذا منعه منه، فأمتنع.

«وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ»: منزلته.

«بِأَلْفِ نَفْسٍ»: منذ زمان قريب.

«يَقُولُونَ وَكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَتَقْدِيرُ»: يبسط

ويقدر بمقتضى مشئته. لالكرامة تقتضي البسط، ولاهوان يوجب القبض.

و«ويكأن» عند البصريين مركب. من «وي» للتعجب، «وكأن» للتشبيه.

والمعنى: ما أشبه الأمر، أن الله يبسط الرزق.

وقيل^٤: من «ويك» بمعنى: ويك وأن تقديره: ويك أعلم أن الله.

«لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا»: فلم يعطنا ماتمتينا.

«لَخَسَفَ بَنَّا»: لتوليدنا فينا ما ولده فيه. فحسف به لأجله.

«وَكَأَنَّ الْكَاذِبُونَ (٨٢)»: لنعمة الله. أو المكذّبون برسله وبما وعدهم

من ثواب الآخرة.

١ - ليس في المصدر.

٢ - تفسير نور الثقلين ٤/١٤٢، ح ١١٧، نقلاً عنه

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٢.

٤ - ليس في الأصل.

«تِلْكَ آدَارُ الْآخِرَةِ»: إشارة تعظيم. كأنه قال: تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها. والدار الآخرة صفة. والخبر. «نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ»: غلبة وقهراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - يا حفص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزل الميتة. إذا اضطرت إليها، أكلت منها. يا حفص، إن الله - تبارك وتعالى - علم ما العباد عاملون^٢ وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلهم السابق فيهم. فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت. ثم تلا قوله: «تلك الدار الآخرة.» (الآية) وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأمان عند هذه الآية.

قلت: جعلت فداك، فما حدّ الزهد في الدنيا؟

فقال: حدّ الله - عز وجل - في كتابه، فقال الله - عز وجل -^٣ «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. «وَلَا فَسَادًا»: ظلماً على الناس. كما أراد فرعون وقارون. وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٤: وقال أبو عبد الله - عليه السلام - أيضاً في قوله: «علوًّا في الأرض ولا فساداً» العلو: الشرف. والفساد: البناء.^٥ «وَالْعَاقِبَةُ»: المحمودة.

«لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)»: عن مالا يرضاه الله.

وفي نهج البلاغة^٦: فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط^٧ آخرون. كأنهم لم يسمعوا الله - سبحانه - إذ يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين.» بلى والله لقد سمعوها ووعوها. ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره -^٨ بإسناده إلى ابن مسعود أنه قال: قال رسول

٥ - المصدر: والفساد النساء.

١ - تفسير القمي ١٤٦/٢.

٦ - نهج البلاغة/٤٩ - ٥٠، ضمن خطبة ٣.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليه عالمون.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسق.

٣ - الحديد/٢٣.

٨ - أمالي الطوسي ٢١٠/١.

٤ - تفسير القمي ١٤٧/٢.

الله— صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — في كلام طويل: أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم «إني لكم نذير مبين»^١ أن لا تعملوا على الله في عباده وبلاده. فإن الله— تعالى — قال لي ولكم: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين.»

وفي مجمع البيان^٢: وروى ذاذان: عن أمير المؤمنين— عليه السلام — أنه كان يمشي في الأسواق وحده، وهو وال^٣. يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقراء: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً» ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس. وروى أبو سلام الأعرج^٤: عن أمير المؤمنين— عليه السلام — أيضاً قال: إن الرجل ليعجبه شركه نعله، فيدخل في هذه الآية. «تلك الدار الآخرة» (الآية).

وفي كتاب سعد السعود^٥ لابن طاووس— رحمه الله — يقول علي بن موسى بن طاووس: رأيت في تفسير الطبرسي عند ذكر هذه الآية قال: وروى عن أمير المؤمنين— عليه السلام — أنه قال: إن الرجل ليعجبه أن يكون شركه نعله أجود من شركه نعل صاحبه، فيدخل تحتها.

«مَنْ جَاءَ بِأَلْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا»: ذاتاً وقدرأً ووصفاً.

«وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ»: وضع فيه الظاهر

موضع المضمّر، تهجيناً لحالمهم بتكرير إسناد السيئة إليهم.

«إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٨٤): أي: إلا مثل ما كانوا يعملون. فحذف المثل وأقام

مقامه «ما كانوا يعملون» مبالغة في المماثلة.

«إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ»: أوجب عليك تلاوته، وتبليغه، والعمل بما

فيه.

«لَرَأَيْتَكَ إِلَى مَعَادٍ»:

قيل^٦: أي: معادله وهو المقام المحمود، الذي وعدك أن يبعثك فيه. أومكئة التي

٤ — نفس المصدر والموضع.

١ — نوح/٢.

٥ — سعد السعود/٨٨.

٢ — مجمع البيان/٤ — ٢٦٨ — ٢٦٩.

٦ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٢ — ٢٠٣.

٣ — المصدر: دال.

أعدت بها، على أنه من العادة رده إليها يوم الفتح. كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين، وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين، وعده بالعاقبة الحسنی في الدارين.

نقل: أنه لما بلغ جحفة في مهاجرة، اشتاق إلى مولده ومولد آبائه فنزلت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن حريز، عن أبي جعفر— عليه السلام — قال: أنه سُئل عن جابر.

فقال: رحم الله جابراً. بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية. «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد»؛ يعني: الرجعة.

قال^٢: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الخليلي، عن عبد الحميد الطائفي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين— صلوات الله عليه— في قوله— عز وجل—: «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد»؛ قال: يرجع إليكم نبيكم— صلى الله عليه وآله وسلم— وأمير المؤمنين— عليه السلام— والأئمة— صلوات الله عليهم—.

حدثني أبي^٣، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر^٤ قال: ذكر عند أبي جعفر— عليه السلام— جابر.

فقال: رحمه الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد»؛ يعني: الرجعة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: قال محمد بن العباس— رحمه الله—: حدثنا حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن عيسى بن هشام، عن أبان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن صالح بن ميثم، عن أبي جعفر— عليه السلام— قال: قلت لأبي جعفر— عليه السلام— حدثني.

قال: أوليس قد سمعت من أبيك؟

قلت: هلك أبي وأنا صبي. قال: فأقول. فإن أصبت، قلت: نعم. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

١— تفسير التلمي ١٤٧/٢.

٢— نفس المصدر والوضع.

٣— نفس المصدر ٢٥/١.

٤— م وس والمصدر: عمر بن شمر.

٥— تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٢—

قال: ما أشدَّ شركك!

قلت: فأقول. فإن أصبتُ، سكتت. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

قال: هذا أهون.

قال: قلت فإنني أزعج أن علياً - عليه السلام - دابة الأرض وسكتت.

فقال: أبو جعفر - عليه السلام - : أراك والله تقول: إن علياً - عليه السلام - راجع

إلينا؟^١

قال: فقلت: قد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنه فنسيتها.

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : أفلا أخبرك بما هو أعظم من هذا؟

قوله^٢ - عز وجل - : «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» وذلك أنه لا يبقى أرض،

إلا ويؤدّن فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وأشار بيده إلى آفاق الأرض.

وقال - أيضاً^٣ - حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مروان، عن

سعد بن عمرو، عن أبي مروان قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول

الله - عز وجل - : «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد».

قال: فقال لي: لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب، حتى يجتمع رسول الله - صلى

الله عليه وآله وسلم - وعلي - عليه السلام - بالثوية^٤. فيلتقيان، ويبنيان بالثوية^٥

مسجداً له اثنا عشر ألف^٦ باب؛ يعني: موضعاً بالكوفة.

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره^٧: وأما قوله: «إن الذي فرض عليك القرآن

لرادك إلى معاد» فإن العامة رووا: أنه معاد القيامة. وأما الخاصة فإنهم رووا: أنه في

الرجعة.

«قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى»: وما يستحقه من الثواب والنصر.

و«من» منتصب بفعل يفسره «أعلم».

«وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨٥)»: وما استحقه من العذاب والإذلال؛ يعني:

١ - في المصدر زيادة وهي: ويقرء «إن الذي

٢ - المصدر زيادة وهي: ويقرء «إن الذي

٣ - سبأ/٢٨.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - نفس المصدر والموضع.

به نفسه والمشركون. وهو تقرير للوعد السابق. وكذا قوله: «وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ»؛ أي: سيردك إلى معاد، كما ألقى إليك الكتاب وما كنت ترجوه. «إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»: ولكن ألقاه رحمةً منه. ويجوز أن يكون استثناءً محمولاً على المعنى. كأنه قال: وما ألقى إليك الكتاب إلا رحمة.

«فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ (٨٦)»: بمداراتهم، والتحمل عنهم، والإجابة إلى طلبهم. «وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ»: عن قراءتها والعمل بها.

«بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ»:

وقرىء: «يصدنك». من أضدأ.

«وَأَذِغْ إِلَى رَبِّكَ»: إلى عبادته وتوحيده.

«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧)»: بمساعدتهم.

«وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ»: هذا وما قبله، للتهيج وقطع أطماع المشركين عن

مساعدته لهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: وقوله - عز وجل - : «فلا تكونن يا محمد ظهيراً للكافرين». فقال: المخاطبة للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والمعنى للناس^٣: وهو قول الصادق - عليه السلام - : إن الله - عز وجل - بعث نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - بإتيك أعني وأسمعي يا جارة.

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»:

قيل^٤: إلا ذاته. فإن ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم.

وفي أصول الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن التعمان، عن سيف بن عميرة، عن عثمان ذكره، عن الحارث بن المغيرة التنصري^٦ قال: سُئِلَ أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى - : «كل شيء هالك إلا وجهه».

فقال: ما يقولون فيه؟

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٣.

٥ - الكافي ١/١٤٣، ج ١.

٦ - النسخ: «التنصري» وتفتح المقال: ١/١٤٧.

رقم ٢١٣٥.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٣.

٢ - تفسير القمي ٢/١٤٧.

٣ - في المصدر زيادة وهي: وقوله «ولا تدع مع

الله إلهاً آخر» المخاطبة للنبي والمعنى للناس.

قلت: يقولون: يهلك كل شيء إلا وجه الله.

[فقال: سبحان الله، لقد قالوا قولاً عظيماً. إنما عنى بذلك وجه الله] ^١ الذي يؤتى

منه.

أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار^٢، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «هو الأول والآخر» وقلت: أما الأول فقد عرفناه. وأما الآخر فبين لنا تفسيره.

فقال: إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغيير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلا رب العالمين. فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة. هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل. ولا تختلف عليه الصفات والأسماء، كما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان. الذي يكون تراباً مرة، ومرّة لحمًا ودمًا، ومرّة رفاتاً ورميماً. وكاليسر الذي يكون مرّة بلحاً، ومرّة بسرّاً، ومرّة رطباً، ومرّة نمرّاً فتبدل^٣ عليه الأسماء والصفات. والله - عز وجل - بخلاف ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٤: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «كل شيء هالك إلا وجهه» قال: فيفنى كل شيء ويبقى الوجه الله اعظم من أن يوصف. لا، ولكن معناها: كل شيء هالك إلا دينه. ونحن الوجه، الذي يؤتى الله منه. لم نزل في عباده، مادام الله له فيهم روبة. فإن لم يكن له فيهم روبة، فرفعنا إليه، ففعل بنا ما أحب.

قلت: جعلت فداك، فما الروبة؟

قال: الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام -

١ - ليس في م وأوس ون. فتبدل.

٢ - نفس المصدر ١/١١٥، ح ٥.

٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: ٥ - الاحتجاج ١/٣٧٧.

٤ - تفسير القمي ٢/١٤٧.

حديث طويل. وفيه: وأما قوله: «كلّ شيء هالك إلا وجهه» فالمراد^١: كلّ شيء هالك إلا دينه. لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء ويبقى الوجه. هو أجل [وأكرم]^٢ وأعظم من ذلك. وإنا يهلك من ليس منه. ألا ترى أنّه قال^٣: «كلّ من عليها فإنّ ويبقى وجه ربك ذوالجلال الإكرام» ففصل بين خلقه ووجهه.

وفي كتاب التوحيد^٤ بإسناده إلى أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر — عليه السلام — قول الله — عزّوجلّ —: «كلّ شيء هالك إلا وجهه».

قال: يهلك كلّ شيء ويبقى الوجه. إن الله — عزّوجلّ — أعظم من أن يوصف بالوجه. ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلا دينه. والوجه الذي يؤتى منه.

وإسناده إلى الحارث بن المغيرة التصري^٥ قال: سألت أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عزّوجلّ —: «كلّ شيء هالك إلا وجهه».

قال: كلّ شيء هالك، إلا من أخذ طريق الحق.

وفي محاسن البرقي^٦، مثله. إلا أنّ آخره: من أخذ الطريق الذي أنتم عليه.

وفي كتاب التوحيد^٧ بإسناده إلى صفوان الجمال، عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عزّوجلّ — «كلّ شيء هالك إلا وجهه»

قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمة من بعده — صلوات الله عليهم — فهو الوجه الذي لا يهلك. ثمّ قراء «من يطع الرسول فقد أطاع الله»^٨.

وإسناده — أيضاً — إلى صفوان^٩ قال: قال أبو عبد الله — عليه السلام — نحن وجه الله الذي لا يهلك.

وإسناده إلى صالح بن سعيد^{١٠}: عن أبي عبد الله — عليه السلام — في قول الله — عزّوجلّ —: «كلّ شيء هالك إلا وجهه» قال: نحن.

١ — المصدر: «فأنّما أنزلت» بدل «فالمراد».

٢١٣٥.

٢ — من س وأون.

٦ — المحاسن/١٩٩، ح ٣٠.

٣ — الرحمن/٢٦.

٧ — التوحيد/١٤٩، ح ٣٠.

٤ — التوحيد/١٤٩، ح ١.

٨ — النساء/٨٠.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ:

٩ — نفس المصدر/١٥٠، ح ٤.

١٠ — المصدر: صالح بن سهل.

١٠ — المصدر: صالح بن سهل.

وبإسناده إلى خيشمة^١ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^٢.

قال: دينه. وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمير المؤمنين - عليه السلام - دين الله. ووجهه وعينه في عبادته. ولسانه الذي ينطق به. ويده على خلقه. ونحن وجه الله، الذي يؤتى منه لن نزال في عبادته مادامت لله فيهم رُوبَةٌ. قلت: وما الرُوبَةُ؟

قال: الحاجة. فإذا لم يكن لله فيهم حاجة، رفعنا إليه وصنع ما أحب.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا عبد الله بن همام، عن عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

قال: نحن [والله وجهه]^٤ الذي قال: ولن يهلك إلى يوم القيامة، بما أمر الله به من طاعتنا وموالاتنا. فذلك وجه الله^٥ الذي قال: «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» وليس مما ميّت يموت، إلا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

وقال^٦ - أيضاً - أخبرنا عبد الله بن العلاء، عن المذاربي^٧، عن محمد بن الحسن بن شتمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهيل^٨، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» قال: نحن وجه الله - عز وجل -.

وقال^٩ - أيضاً - حدثنا الحسن بن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن يونس بن يعقوب عمّن حدثه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ. وَوَجْهَ اللَّهِ

٦ - نفس المصدر والموضع.

١ - نفس المصدر / ١٥١، ح ٧.

٧ - م والمصدر: المزاربي.

٢ - ليس في أ.

٨ - المصدر: صالح بن سهل.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٣.

٩ - نفس المصدر والموضع.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - المصدر: «والله الوجه» بدل «وجه الله».

علیٰ - علیہ السلام - .

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» : القضاء التاقد فی الخلق .

«وَالِيهِ تُرْجَعُونَ» (۸۸) : للجزاء بالحق .



مرکز تحقیقات کمپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة العنكبوت

مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا. وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ كُلُّهَا. وَقِيلَ: مَكِّيَّةٌ، إِلَّا عَشْرَ آيَاتٍ فِي أَوَّلِهَا فَإِنَّهَا مَدَنِيَّةٌ. وَهِيَ تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَةً.^١

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده، عن أبي عبيد الله - عليه السلام - قال: من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين، فهو - والله يا أبا محمد - من أهل الجنة. لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في عيني إثماً. وإنّ لهاتين السورتين من الله مكاناً.

وفي مجمع البيان^٢: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: ومن قرأ سورة العنكبوت، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ المؤمنين والمنافقين. «الم (١)» سبق القول فيه. ووقوع الاستفهام بعده، دليل استقلاله بنفسه. أو بما يضمّر معه.

«أَحْسِبُ النَّاسُ»:

الحسبان ممّا يتعلّق بمضامين الجمل، للدلالة على جهة ثبوتها. ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين. أو ما يسهّد مسدّهما كقوله: «أَنْ يُشْرِكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ

١ - مجمع البيان ٤/٢٧١.

٢ - مجمع البيان ٤/٢٧١.

٣ - ثواب الأعمال/١٣٦، ح ١.

لَا يُفْتَنُونَ (٢)»: فَإِنَّ مَعْنَاهُ: أَحْسَبُوا تَرْكَهُمْ غَيْرِ مَفْتُونِينَ لِقَوْلِهِمْ: آمَنَّا. فَالتَّرْكَ أَوَّلُ مَفْعُولِيهِ وَغَيْرُ مَفْتُونِينَ مِنْ تَمَامِهِ. وَلِقَوْلِهِمْ: آمَنَّا، هُوَ الثَّانِي، كَقَوْلِكَ: حَسِبْتُ ضَرْبَهُ لِلتَّأْدِيبِ. أَوْ أَنْفُسَهُمْ مَتْرُوكِينَ غَيْرِ مَفْتُونِينَ لِقَوْلِهِمْ: آمَنَّا. بَلْ يَمْتَحِنُهُمُ اللَّهُ بِمَشَاقِّ التَّكَالِيفِ. كَالْمَهَاجِرَةِ، وَالْمُجَاهِدَةِ، وَرَفْضِ الشَّهَوَاتِ، وَوِظَائِفِ الطَّاعَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ. لِيَتَمَيَّزَ الْمُخْلِصُ مِنَ الْمُنَافِقِ وَالثَّابِتُ فِي الدِّينِ مِنَ الْمُضْطَرِّبِ فِيهِ. وَلِيُنَالُوا بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا عَوَالِي الدَّرَجَاتِ. فَإِنَّ مَجْرَدَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ عَنْ خُلُوصٍ، لَا يَقْتَضِي غَيْرَ الْخُلُوصِ مِنَ الْخُلُودِ فِي الْعَذَابِ.

قيل^١: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، جَزَعُوا مِنْ أَدَى الْمُشْرِكِينَ.

وقيل: فِي عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَدْ عُدِّبَ فِي اللَّهِ.

وقيل: فِي مَهْجَعِ مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، رَمَاهُ عَمْرِبْنُ الْحَضْرَمِيِّ^٢ بِسَهْمٍ [يَوْمَ

بَدْرًا] فَقَتَلَهُ. فَجَزَعَ عَلَيْهِ أَبَوَاهُ وَأَمْرَأَتُهُ.

«وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: مَتَّصِلٌ «بِأَحْسَبُ» أَوْ «بِلا يَفْتَنُونَ».

والمعنى أَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ قَدِيمَةٌ جَارِيَةٌ فِي الْأُمَّمِ كُلِّهَا. فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَقَّعَ خِلَافُهُ.

وفي كتاب كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ^٤ تَوْقِيعٌ مِنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ—عَلَيْهِ السَّلَامُ—

كَانَ خَرَجَ إِلَى الْعَمْرِيِّ وَأَبْنِهِ—رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ— رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ الشَّيْخُ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^٥ جَعْفَرُ: وَجَدْتُهُ مُثَبَّتًا بِخَطِّ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^٦ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَفَّكَمَا اللَّهُ [لِطَاعَتِهِ]^٧

وَتَبَّتْكَمَا عَلَى دِينِهِ، وَأَسْعَدَكَمَا بِمَرْضَاتِهِ. أَنْتَهَى إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتُمَا، أَنَّ الْمَيْثَمِيَّ أَخْبَرَ كَمَا عَنِ الْمُخْتَارِ

وَمُنَاطَرَتِهِ مِنْ لِقَى. وَأَحْتِجَاجِهِ، بِأَنَّهُ لَا خَلْفَ لِغَيْرِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَتَصَدِيقِهِ إِيَّاهُ. وَفَهَمْتُ جَمِيعَ

مَا كَتَبْتُمَا بِهِ مِمَّا قَالَ أَصْحَابُكُمْ^٨ عَنْهُ وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَى بَعْدَ الْجَلَاءِ، وَمِنَ الضَّلَالَةِ

بَعْدَ الْهُدَى، وَفِي مَوْبِقَاتِ الْأَعْمَالِ وَمَرَدِيَّاتِ الْفِتَنِ. فَإِنَّهُ—عَزَّوَجَلَّ— يَقُولُ: «أَلَمْ أَحْسَبِ

النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ.» كَيْفَ يَتَسَاقَطُونَ فِي الْفِتْنَةِ، وَيَتَرَدَّدُونَ فِي

١ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٤. وفيه: «روى» بدل

٥ — من المصدر

«قيل.»

٦ — المصدر: «عنه» بدل «لخط سعد بن

٢ — المصدر: عمار بن الحضرمي.

عبدالله.»

٣ — من المصدر.

٧ — من المصدر.

٤ — كمال الدين وتمام النعمة/٥١٠ — ٥١١، ح

٨ — هكذا في المصدر وفي النسخ: أصحابكم.

الحيرة، ويأخذون يمينا وشمالاً. فارقوا دينهم، أم آرتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ماجاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا افتناسوا. والتوقيع طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^١—عدة من أصحابنا، عن احمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن—عليه السلام— يقول: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. «ثم قال لي: ما الفتنة؟ قلت: جتل فداك، الفتنة في الدين.

فقال: يفتنون كما يُفْتَن الذهب. ثم قال. يخلصون كما يُخلص الذهب. وفي نهج البلاغة^٢: وقام إليه—عليه السلام—رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم—عنها؟ فقال—عليه السلام—: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ—سبحانه—قوله: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.» علمت أن الفتنة لا تنزل بنا، ورسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم—بين أظهرنا. فقلت: يا رسول الله، ماهذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي.

فقلت: يا رسول الله، أوليس قد قلت لي يوم أحد، حيث أستشهد من أستشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة، فشق ذلك علي، فقلت لي: أبشر، فإن الشهادة من ورائك؟

فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا؟

فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر.

وقال: يا علي [، إن القوم]^٣ سيفتنون بأموالهم^٤، ويمتتون بدينهم على ربهم، ويمتتون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية.^٥ فيستحلون الخمر بالتبذ، والسحت بالهدية، الربا بالبيع.

٤— م: بأموالهم ومحققهم.

١— الكافي ١/٣٧٠، ح ٤.

٥— هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ:

٢— نهج البلاغة/٢٢٠، أواخر خطبة ١٥٦.

التاهية.

٣— من المصدر.

قلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك ، أبنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ قال: بمنزلة فتنة.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال علي بن إبراهيم - رحمه الله -: حدثني محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «آلمه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناوهم لا يفتنون.» قال: صار العباس إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال: أمش حتى يبايع لك الناس.

فقال له: أتراهم فاعلين؟

قال نعم.

قال: فأين قول الله - عز وجل -: «آلمه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناوهم لا يفتنون.»

وقال محمد بن العباس - رحمه الله -^٢: حدثنا أحمد بن محمد، عن سعيد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن عبيد الله بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي، عن أبيه - صلوات الله عليهم - قال: لَمَّا نزلت «آلمه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناوهم لا يفتنون.» قال: قلت: يا رسول الله، ماهذه الفتنة؟

قال: يا علي، إنك مبتلى بك. وإنك محاصم قاعد^٣ للخصومة.

وقال^٤ - أيضاً -: حدثنا أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن سماعة بن مهران قال: رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان ذات ليلة في المسجد فلَمَّا كان قريب^٥ الصبح، دخل أمير المؤمنين - عليه السلام - فناداه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا علي.

قال: لبيك.

قال: هلم إلي. فلَمَّا دنا منه قال: يا علي، بت الليلة حيث تراني. فقد سألت ربي

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٤. ٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ - نفس المصدر والموضع. ٥ - هكذا في المصدر، وأ. وفي سائر النسخ:

٣ - هكذا في م وس والمصدر. وفي سائر النسخ: قرب.

فأعد.

ألف حاجة، فقضاها لي. وسألت لك مثلها، فقضاها. وسألت لك ربّي، أن يجمع لك أمتي من بعدي فأبى عليّ ربّي. فقال: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.»

وفي إرشاد المفيد^١: الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تُمَيِّزُوا وتمتصوا. ولا يبقى منكم إلا القليل. ثم قرأ: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.» ثم قال: إن من علامات الفرج، حدث يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كشاً من العرب.

«فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)»:

قيل^٢: فليعلّقنّ علمه بالامتحان تعلقاً حالياً، ليتميّز به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط بهم ثوابهم وعقابهم. ولذلك قيل المعنى: وليميّزن. أوليجازين. ويجوز أن يكون المعنى: ليصير معلومه موجوداً من صدق جماعة وكذب آخرين. بناء على أن المراد، وهو العلم التفصيلي. الذي هو عين المعلوم. الذي هو الموجود الخارجي. وقرئ: «وليعلمن» من الإعلام؛ أي: وليعرفتهم؛ كيباض الوجوه وسوادها^٣. وفي مجمع البيان^٤: وهو المروي عن جعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: جاء العباس إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فقال: أنطلق نبايع لك الناس.

فقال له أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: أوتراهم فاعلين؟

قال: نعم.

قال: فأين قوله عز وجل: «آلم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم»؛ أي: أختبرناهم. «فليعلمنّ الله الذين صدقوا

١- الارشاد/ ٣٦٠.

٢- أنوار التنزيل ٢/ ٢٠٤.

٣- نفس المصدر والموضع. وفيه: وقرئ: «وليعلمن»

٤- مجمع البيان ٤/ ٢٧١.

٥- تفسير القمي ٢/ ١٤٨.

وليعلمن الكاذبين.»

وفي مجمع البيان^١: عند قوله «أو يلبسكم شيعاً» وفي تفسير الكلبي: أنه لما نزلت هذه الآية قام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فتوضأ وأسبغ وضوءه. ثم قال فصلّي فأحسن صلاته. ثم سأل الله - سبحانه - أن لا يبعث عذاباً من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، ولا يلبسهم شيعاً، ولا يذيق بعضهم بأس بعض. فنزل جبرائيل - عليه السلام - [فقال: يا محمد، إن الله - تعالى - سمع مقالتك. وأنه قد أجارهم من خصلتين، ولم يجرحهم من خصلتين. أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم.]^٢ ولم يجرحهم من الخصلتين الأخيرتين.

فقال - عليه السلام - : يا جبرائيل، ما بقاء أمتي مع قتل بعضهم بعضاً. فقام وعاد إلى الدعاء، فنزل «الم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. (الآيتين) فقال: لا بد من فتنة تبلي بها الأمة بعد نبيها، ليشتعين^٣ الصادق من الكاذب. لأن الوحي انقطع وبقي السيف وأفتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

وفي تفسير العياشي^٤: عن جابر قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : [قوله^٥ لنيبه: «ليس لك من الأمر شيء»] فسرّه لي.

قال: فقال أبو جعفر - عليه السلام - : يا جابر، إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان حربياً على أن يكون عليّ - عليه السلام - من بعده على الناس. وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله.

قال: قلت: فامعنى ذلك؟

قال: نعم، عني بذلك قول الله لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «ليس لك من الأمر شيء» يا محمد في عليّ. الأمر إليّ في عليّ وفي غيره. ألم أنزل^٦ عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك «الم» أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. إلى قوله: «وليعلمن» قال: فووض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الأمر إليه.

٥ - آل عمران/١٢٨.

١ - مجمع البيان ٣١٥/٢.

٦ - من المصدر.

٢ - من المصدر.

٧ - المصدر: ألم أتّل (أنزل خ. ل. ن).

٣ - المصدر: ليشتين.

٤ - تفسير العياشي ١٩٧/١ - ١٩٨، ح ١٤٠.

وفي إرشاد المفيد—رحمه الله—^١ وقد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبي بكر ماتم وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين—عليه السلام— وهو يسوي قبر رسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم— بمسحاة في يده، وقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة في الأنصار^٢ لاختلافهم، وبدر الطلقاء للعقد^٣ للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة على الأرض^٤ ويده عليها، ثم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم • ألم • أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنونهم • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين • أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون.»

وفي الكافي^٥: روي أن أمير المؤمنين—عليه السلام— قال في خطبة له: ولو أراد الله—سبحانه— بأنبيائه— حيث بعثهم— أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان^٦ ومغارس الجنان وأن يحشر طير السماء وحش الأرض معهم، لفعل. ولو فعل لسقط البلاء وأضمحل الجزاء^٧ وبطل الابتلاء^٨ ولما وجب للقائلين^٩ أجر المبطلين^{١٠} ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين. ولالزمت الأسماء أهلها على معنى مبين. ولذلك لو أنزل الله «من السماء آية فضلت أعناقهم لها خاضعين.»^{١١} ولو فعل لسقط البلوى عن الناس أجمعين. ولكن الله—جل ثناؤه— جعل رسله أولى قوة في عزائم نياتهم، وضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم. من فناعة تملأ القلوب والعيون غناؤه، وخصاصة تملأ الأسماع والأبصار أداؤه.

ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك يمد نحوه أعناق الرجال ويشد إليه عقد الرجال، لكان أهون على الخلق في الاختبار وأبعد لهم في الاستكبار. ولأمتوا عن رهبة^{١٢} قاهرة لهم أو رغبة^{١٣} مائلة بهم. فكانت التيات^{١٤} مشتركة والحسنات مقتصمة. ولكن الله أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره

الابتلاء.

١ — الارشاد/١٠١ — ١٠٢.

٩ — «القائلين» من القيلولة؛ يعني: لولم يكن

٢ — المصدر: للانتصار.

ابتلاء لكانوا مستريحين، فلا ينالون أجور المبطلين.

٣ — المصدر: بالعقد.

١٠ — أجور المبطلين.

٤ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: في الأرض.

١١ — الشعراء/٤.

٥ — الكافي/٤ — ١٩٨ — ٢٠١، ح ٢.

١٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: رغبة.

٦ — المصدر: معادن العقيان.

١٣ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: رهبة.

٧ — المصدرون: بطل الجزاء.

١٤ — ن: السيئات.

٨ — المصدر: اضمحلت الأنبياء وفي ن: اضمحل.

والاستسلام إليه^١، أموراً خاصة لا يشوبها من غيرها مشائية. وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل.

ألا ترون أن الله—جل ثناؤه—أختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار مائضرة ولا تنفع ولا تبصرو ولا تسمع فجعلها بيته الحرام، الذي جعله للناس قياماً. ثم جعله بأوعر بقاء الأرض حجراً، وأقل نتائج الدنيا مدرأ، وأضيق بطون الأودية معاشاً، وأغلظ محال المسلمين [مياهاً]. بين جبال خشنة، ورمال دمة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، وأثر من مواضع قطر السماء واثر ليس يزكوه خف ولا ظلق^٢ ولا حافر. ثم أمر آدم وولده أن يشنوا أعطافهم نحوه. فصار مثابة لمنبتج أسفارهم، وغاية للملقى رحالمهم، وتهوي إليه ثمار الأفتدة في مغاوزقفار متصلة وجزائر بحار منقطعة ومهاوي فجاج عميقة. حتى يهزوا مناكبهم ذللاً. يهللون الله^٣ حوله. ويرملون على أقدامهم شعناً غيراً له. قد نبذوا القنع والسرراويل وراء ظهورهم وحسروا بالصعود؛ حلقاً عن رؤوسهم، ابتلاء عظيماً وأختياراً كبيراً وأمتحاناً شويداً وبلغياً وقنوتاً مبيناً. جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة^٤ [ووسيلة]^٥ جنته، وعلّة لمغفرته، وابتلاء للخلق برحمته.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

فلو كان الله—تعالى—وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنتات وأنهار وسهل وقرارجم الأشجار داني الثمار ملتف النبات متصل القرى من برّة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراض^٦ مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة وحدثق كثيرة، لكان قد صغر الجزء على حسب ضعف البلاء. ثم لو كانت الأساس المحمول عليها أو الأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوته حمراء ونور وضياء، لحفف مصارعة الشك^٧ في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولثني معتلج الرّيب من الناس. ولكن الله—عز وجل—يختبر عبّيده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهدة. وبتلّيمهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من

١ - المصدر: لطاعته.

٥ - ليس في المصدر.

٢ - ليس في أ.

٦ - من ن والمصدر.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الله» بدل

٧ - المصدر: أعراض.

«يهللون لله».

٨ - هكذا في المصدر، ون. وفي سائر النسخ:

الشكر.

٤ - ن، والمصدر: بالشعور.

قلوبهم وإسكاناً للتذلل في أنفسهم. وليجعل ذلك أبواباً [فتحاً] ١ إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه، وفتنة. كما قال: «المه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنونهم ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين.»

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: وقال—أيضاً—حدثنا جعفر بن محمد الحسيني^٣، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر—عليه السلام— قال: قلت له: فسّر لي قوله^٤—عزّوجلّ— لنبيّه—صلى الله عليه وآله وسلم—: «ليس لك من الأمر شيء»

فقال: إن رسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم— كان حريصاً على أن يكون عليّ بن أبي طالب—عليه السلام— من بعده على الناس. وكان عند الله خلاف ذلك. فقال: وعني بذلك قوله—عزّوجلّ—: «المه أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنونهم ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» قال: فرضى رسول الله—صلى الله عليه وآله وسلم— بأمر الله—عزّوجلّ—.

وفي جوامع الجامع^٥: وفي الحديث: كان من قبلكم يؤخذ، فيوضع المنشار على رأسه فيُفَرَّق فرقتين، ما يصرفه ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه.

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ: الكفر والمعاصي. فَإِنَّ الْعَمَلَ يَوْمَئِذٍ أَعْمَالُ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ.

«أَنْ يَسْأَلُونَ»: أن يفوتونا. فلانقدر أن نجازهم على مساوئهم.

وهو ساذ مساذ مفعولي «حسب». أو «أم» منقطعة. والإضراب فيها، لأنّ هذا الحسبان أبطل من الأوّل. ولهذا عقبه بقوله: «سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)»: أي: بسّ الذي يحكمونه. أو حكماً يحكمونه حكمهم هذا. فخذف المخصوص بالذمّ.

«مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ»: ٦

قيل: في الجنة.

١ — من المصدر. وفيه بهذه الصورة — أيضاً. ٤ — آل عمران/١٢٨.
٢ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٤. ٥ — جوامع الجامع/٣٥٠.
٣ — م وأوس: الحسيني. ٦ — أنوار التنزيل ٢/٢٠٤.

وقيل: المراد بلقاء الله: الوصول إلى ثوابه. أو إلى العاقبة من الموت [والبعث]^١ والحساب والجزاء. على تمثيل حاله، بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد أطلع السيد على أحواله. فإما أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله، أو يسخط [لما سخط]^٢ منها. «فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ»: فَإِنَّ الْوَقْتَ الْمَضْرُوبَ لِلْقَانِهِ.

«لَأْتِ»: لِحَاجَةٍ. وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْلِقَاءِ آتِيًا، كَانَ كَائِنًا لَا مَحَالَةَ. فَلْيَبَادِرْ مَا يَحَقُّ أَمَلُهُ وَيَصْدُقْ رَجَاؤُهُ. أَوْ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْقُرْبَةَ وَالرِّضَا.

وفي كتاب التوحيد^٣، حديث طويل عن عليّ - عليه السلام - يقول فيه، وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات وقوله: «من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت»؛ يعني بقوله: من كان يؤمن بأنه مبعوث، فإن وعد الله لآت من الثواب والعقاب. فاللقاء ههنا ليس بالرؤية. واللقاء: هو البعث. فأفهم جميع ما في كتاب الله عن لقائه، فإنه يعني بذلك: البعث.

«وَهُوَ السَّمِيعُ»: لِأَقْوَالِ الْعِبَادِ.
«أَلْعَلِيمُ (٥)»: بِعَقَائِدِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.
«وَمَنْ جَاهَدَ»: نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى مَضَضِ الطَّاعَةِ، وَالْكَفِّ عَنِ الشَّهَوَاتِ.
«فَأَنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ»: لِأَنَّ مَنَفَعَتَهُ هُنَا.
«إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)»: فَلِحَاجَتِهِ إِلَى طَاعَتِهِمْ. وَإِنَّمَا كَلَّفَ عِبَادَهُ، رَحْمَةً عَلَيْهِمْ، وَمِرَاعَاةً لِمَصْلَحَتِهِمْ.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى [، عن محمد]^٥ بن زكريا، عن أيوب بن سليمان، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله - عز وجل -: «أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون.» نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا علياً وحزرة وعبيدة. ونزلت فيهم «من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم» ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه» قال في عليّ وصاحبيه^٦.

١ - من المصدر. ٤ - تأويل الآيات الباهرة/ ١٥٤.
٢ - ليس في المصدر. ٥ - من المصدر.
٣ - التوحيد/ ٢٦٧. ٦ - م والمصدر: صاحبه.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ»: الكفر بالإيمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات.

«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَخْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧)»: أي: أحسن جزاء أعمالهم.

«وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا»: بإتيانه فعلاً ذا حسن. أو كأنه حسن لفرط حسنه.

و«وصى» يجري مجرى أمر، معنى وتصرفاً.

وقيل: ^١ هو معنى: قال؛ أي: وقلنا له: أحسن بالديك حسناً.

وقيل: ^٢: [«حسناً»] ^٣ منتصب بفعل مضمر. على تقدير قول مفسر للتوصية؛ أي:

قلنا: أولها. أو: أفعل بها حسناً. وهو أوفق لما بعده. وعليه يحسن الوقف على «بوالديه».

وقرى: حسناً. أو إحساناً ^٤.

«وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ»: باللاهية. عبر عن نفيا

بني العلم بها، إشعاراً بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز أتباعه وإن لم يعلم بطلانه، فضلاً عما علم بطلانه.

«فَلَا تُطِعْهُمَا»: في ذلك. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولا بد من

إضمار القول إن لم يضمر قبل.

«إِلَّيَّ مَرْجِعُكُمْ»: مرجع من آمن منكم ومن أشرك. ومن برّ بوالديه ومن عقى.

«فَأَتَّبِعْكُمْ يَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)»: بالجزاء عليه.

والآية قيل ^٥: نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حنة. فإنها لما سمعت بإسلامه،

خلفت أن لا تنتقل من الضحّ ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد. ولبثت ثلاثة أيام كذلك.

وكذا التي في لقمان والأحقاف.

وقيل ^٦: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي. وذلك أنه أسلم، فخاف أهل

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٤.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - من المصدر.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - نفس المصدر ٢/٢٠٥.

٦ - الضحّ: الشمس، أو ضوءها إذا أستمكن من

الأرض.

٧ - مجمع البيان ٤/٢٧٣ - ٢٧٤.

بيته. فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فحلفت أمه أسماء بنت مخزومة بن أبي جندل التميمي، أن لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كتفاً حتى يرجع إليها. فلما رأى أبناها أبوجهل والحريث أبنا هشام - وهما أخوا عياش لأمه - جزعها ركباً في طلبه حتى اتيا المدينة. فلقيه وذكر له القصة. فلم يزالا به حتى أخذ عليهما [المهودو] ^١ الموائيق، أن لا يصرفاه عن دينه وتبعهما. وقد كانت صبرت أمه ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت. فلما خرجا من المدينة أخذاه وأوثقاه [كتافاً]. ^٢ وأجلده كل واحد منها مائة جلدة، حتى برئ من دين محمد جزعاً من الضرب وقال مالا ينبغي. فنزلت الآية. وكان الحريث أشدهما عليه، فحلف عياش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربن عنقه. فلما رجعا إلى مكة مكثوا حيناً. ثم هاجر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والمؤمنون إلى المدينة. وهاجر عياش وحسن إسلامه. وأسلم الحريث بن هشام، وهاجر إلى المدينة، وبايع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على الإسلام ولم يحضر عياش. فلقيه عياش يوماً بظهر قباء - ولم يشعر بإسلامه - فضرب عنقه. فقيل له: إن الرجل قد أسلم. فأسترجع عياش وبكى. ثم أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأخبره بذلك. فنزل «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ» ^٣ (الآية).

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)»: في جملتهم. والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين، وتمتسى أنبياء الله المرسلين. أو في مدخلهم، وهي الجنة.

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ»: عذبهم الكفرة على

الإيمان.

«جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ»: ما يصيبهم من أذيتهم في الصرف عن الإيمان.

«كَعَذَابِ اللَّهِ»: في الصرف عن الكفر.

«وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ»: فتح وغنيمة.

«لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ»: في الدين فأشركونا فيه.

والمراد: المنافقون. أو قوم ضعف إيمانهم، فأرتدوا من أذى المشركين. ويؤيد

١ - ليس في المصدر.

٢ - النساء/٩٢.

٣ - من المصدر.

الأول. «أوليسَ اللهُ بأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠)»: من الإخلاص والتفاني. «وَلْيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا»: بقلوبهم.

«وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُتَافِفِينَ (١١)»: فيجازي الفريقين.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا»: الذي نسلك في ديننا. «وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ»: [إن كان ذلك خطيئة. أو إن كان بعث ومؤاخذه. وإنما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم بالاتباع،^١ مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم إن كانت تشجيعاً لهم عليه. وهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله: «وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢)»: «من» الأولى للتبيين. والثانية مزيدة. والتقدير: وما هم بحاملين شيئاً من خطاياهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت» قال: من أحب لقاء الله جاءه الأجل «ومن جاهد» [آمال] نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي «فإنها يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين». [وقوله: «] ووصينا الإنسان بوالديه حسناً» قال: هما اللذان ولداه.

وأما قوله— عز وجل — «ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله» قال: إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين، دخل معهم في دينهم. فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع «ولئن جاء نصر من ربك»، يعني: القائم— صلوات الله عليه— «ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين». «وقوله— عز وجل —: «وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم» قال: كان الكفار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا. فإن الذي تخافون أنتم ليس بشي فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم. فيعذبهم الله— عز وجل — مرتين، مرة بذنوبهم [ومرة بذنوب غيرهم].

«وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ»: أثقال ما أقرفته أنفسهم.

٥ — المصدر: ليدخل.

١ — ليس في أ.

٦ — ليس في المصدر.

٢ — تفسير القمي ١٤٨/٢ — ١٤٩.

٣ و٤ — من المصدر.

«وَأَثْقَالَ مَعِ أَثْقَالِهِمْ»: وَأَثْقَالاً أُخْرِمَ مَعَهَا. لما تسببوا^١ له بالإضلال، والحمل على المعاصي. من غير أن ينقص من أثقال من يتبعهم شيء.
«وَلَيْسَ أَلَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: سؤال تقريع وتبكيت.
«عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)»: من الأباطيل.
«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»: بعد المبعث.

قيل^٢: إنه بُعث على رأس الأربعين. ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين^٣.
وإن المقصود من القصة تسلية رسول الله— صلى الله عليه وآله وسلم— وتثيئة على ما يكابده من الكفرة.

وفي كتاب الاحتجاج^٤، للطبرسي— رحمه الله—: عن النبي— صلى الله عليه وآله وسلم— حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود. وفيه قال لهم رسول الله— صلى الله عليه وآله وسلم—: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً. ثم وصفهم الله— تعالى— فقللهم، فقال^٥: «وما آمن معه إلا قليل» ولقد تبعتني في سني القليلة وعمري اليسير ما لم يتبع^٦ نوحاً في طول عمره وكبرسته.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٧، بإسناده إلى محمد بن الفضيل^٨، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر— عليهما السلام— حديث طويل. يقول فيه— عليه السلام— فكث نوح— عليه السلام— [في قومه]^٩ ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد.

وفي روضة الكافي^{١٠} بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر— عليه السلام— مثله.

- ١— ليس في أ.
٢— أنوار التنزيل ٢/٢٠٥—٢٠٦.
٣— هكذا في ن. وفي سائر النسخ: سنتين.
٤— الاحتجاج ١/٥٧.
٥— هود/٤٠.
٦— المصدر: ما لم يتبع.
٧— كمال الدين وتمام النعمة/٢١٥. وأول الحديث في ص ٢١٣.
٨— م وأوس ون: محمد بن الفضل.
٩— من المصدر.
١٠— الكافي ٨/١١٥، ضمن حديث ٩٢.

علي بن إبراهيم، عن أبيه،^١ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية. فلما أبوا وعتوا قال: رب: ^٢ «أني مغلوب فأنتصر» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي ومأثله عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: وسأله عن أسم نوح ما كان؟

فقال: أسمه السكن. وإنما سُمي نوحاً، لأنه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وفي كتاب علل الشرائع^٤ بإسناده إلى أحمد بن الحسن الميثمي، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: كان أسم نوح - عليه السلام - عبدالغفار. وإنما سُمي نوحاً، لأنه كان ينوح على نفسه.

وإسناده إلى سعيد بن جناح^٥: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: أسم نوح عبدالملك. وإنما سُمي نوحاً، لأنه بكى خمسمائة عام.

وإسناده إلى محمد بن أورقة^٦: عمّن ذكره، عن سعيد بن جناح، عن رجل، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: كان أسم نوح عبدالأعلى. وإنما سُمي نوحاً، لأنه بكى خمسمائة عام.

وأختلاف الأخبار في أسم نوح - عليه السلام - محمول على تعدد أسمه. ولا اختلاف في معنى بكائه. لأنه يمكن اجتماع جميع معانيه.

«فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ»: طوفان الماء. وهو لما طاف بكثرة، من سيل أوظلام أو

نحوها.

١ - نفس المصدر ٢٨٣/٨، ضمن حديث ٤٢٤. ٥ - نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ:

٢ - القمر/١٠. ٢ - «سعد بن جناح». ر. تنقيح المقال ٢٦/٢، رقم

٤٨٢٠.

٣ - عيون الأخبار ١/٢٤٤.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٥ - علل الشرائع ٢٨/٢٨، ح ١.

«وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)»: بالكفر.

«فَأَنْجَيْنَاهُ»: أي: نوحاً.

«وَأَضْحَابَ السَّفِينَةِ»: ومن أركب معه من أولاده وأتباعه.

قيل^١: كانوا ثمانين. وقيل: ثمانية وسبعين. وقيل: عشرة، نصفهم ذكور ونصفهم

إناث.

«وَجَعَلْنَاهَا»: أي: السفينة. أو الحادثة.

«آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥)»: يتعظون، ويستدلون بها.

«وَإِبْرَاهِيمَ»: عطف على «نوحاً». أو نصب بإضمار «أذكر»^٢.

وقرى، بالرفع على تقدير: من المرسلين إبراهيم^٣.

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ»: ظرف «لأرسلنا»؛ أي: أرسلناه حين كمل عقله

وتم نظره، بحيث عرف الحق وأمر الناس به. أو بدل منه بدل الاشتغال، إن قُدِّرَ «بأذكر».

«وَأَنْقَوَهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ»: مما أنتم عليه.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)»: الخير والشر، وتمييزون ما هو خير مما هو شر. أو كنتم

تنظرون في الأمور بنظر العلم، دون نظر الجهل.

«إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا»: وتكذبون كذباً في تسميتها

آلهة، وأداء شفاعتها عند الله. أو تعملونها وتحتونها للإفك. وهو استدلال على شرارة ما هم

عليه، من حيث أنه زور وباطل.

وقرى «تخلقون» من خلق للكثير. «وتخلقون» من تخلق للتكلف. «وإفكاً» على

أنه مصدر كالكذب. أو نعت بمعنى: ذا إفك^٤.

«إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا»: دليل ثان على شرارة

ذلك، من حيث أنه لا يجدي بطلان.

و«رِزْقًا» يحتمل المصدر. بمعنى: لا يستطيعون أن يرزقوكم، وأن يراد المرزوق.

وتنكيره، للتعميم.

«فَأَبْتِغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ»: كله. فإنه المالك.

«وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ»: متوسلين إلى مطالبكم بعبادته، مقيدين لما حُفكم من
لتعم بشكره. أو مستعدين للقائه بها. فإنه «إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)»:

وقرى، بفتح التاء^١

«وَأِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ»: من قبلي من الرسل فلم يضرهم^٢
تكذيبهم. إنما ضرأنفسهم، حيث تسبب لما حل بهم من العذاب. فكذا تكذيبكم.
«وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨)»: الذي زال معه الشك، وما
عليه أن يصدق ولا يكذب.

فالآية وما بعدها من جملة قصة إبراهيم إلى قوله: «فما كان جواب قومه» ويحتمل أن
يكون اعتراضاً بذكر شأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقريش وهدم مذهبهم والوعيد
على سوء صنيعهم، توسط بين طرفي قصته. من حيث أن مساقها تسلية رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - وتنفيس عنه. بأن أباه خليل الله كان ممنوناً بنحو ما مني به من شرك القوم
وتكذيبهم. وتشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم في قومه.

«أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ»: من مادة وغيرها.

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر، بالتاء على تقدير القول^٣.

وقرى، يبدأ^٤

«ثُمَّ يُعِيدُهُ»: إخبار بالإعادة بعد الموت. معطوف على «أولم يروا» لاعلى «يبدئ»
فإن الرؤية غير واقعة عليه.

ويجوز أن تؤول الإعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من
النبات والثمار ونحوهما. ويُعطف عليه «إِنَّ ذَلِكَ»: الإشارة إلى الإعادة. أو إلى ما ذكر من
الأمرين.

«عَلَى اللَّهِ تَسِيرٌ (١٩)»: إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء.

«فَلَنْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ»: حكاية كلام الله لإبراهيم. أو محمد - صلى الله

عليها -.

«فَأَنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ»: على اختلاف الأجناس والأحوال.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - نفس المصدر والموضع ٢/٢٠٧.

٣ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: فلا يضرهم.

٤ - نفس المصدر والموضع.

«ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ»: بعد النشأة الأولى، التي هي الإبداء، فإنه والإعادة نشأتان، من حيث أن كلاً اختراع وإخراج من العدم. والإفصاح بأسم «الله» مع إيقاعه مبتدأ، بعد إضماره في «بدأ» والقياس، الاقتصاد عليه. للدلالة على أن المقصود بيان الإعادة. وأن من عرف بالقدرة على الإبداء، ينبغي أن يُحكّم له بالقدرة عليها. لأنها أهون. والكلام في العطف مامر.

وقرئ: «النشأة»؛ كالرأفة. ^١ «إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)»: لأن قدرته لذاته. ونسبة ذاته إلى كلِّ الممكنات على سواء. فيقدر على النشأة الأخرى، كما قدر على النشأة الأولى.

«بُعَذِبُ مَن يَشَاءُ»: تعذيبه.

«وَتَرْحَمُ مَن يَشَاءُ»: رحمته.

«وَأَلَيْهِ تُقَلَّبُونَ (٢١)»: تردون.

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ»: ربكم عن إدراككم.

«فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ»: إن فررتم من قضائه، بالتواري في الأرض والهبوط في مهاوئها والتحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها.

وقيل ^١: ولا من في السماء. كقول حسان: ^٢

أمن يهجو رسول الله منكم
ومدحه وينصره سواء

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢)»: يحرسكم عن بلاء يظهر من

الأرض، أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم.

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ»: بدلائل وحدانيته أو بكتبه.

«وَلِقَائِهِ»: بالبعث.

«أُولَئِكَ يَتَّخِذُونَ مِنْ رَحْمَتِي»: أي: يتسوا منها يوم القيامة. فعبر عنه بالماضي،

للتحقيق والمبالغة. أو أتسوا في الدنيا لأنكار البعث والجزاء.

«وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)»: بكفرهم.

«فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ»: قوم إبراهيم له.

وقرىء، بالرفع على أنه الآسم. والخبر «إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفْتُلُوهُ أَوْخَرِقُوهُ»: ^١ كان ذلك قول بعضهم. لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقون، أُسند إلى كلهم.
«فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ»؛ أي: قذفوه في النار، فأنجاه منها. بأن جعلها عليه برداً وسلاماً.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»؛ في إنجائه منها.
«لآيَاتٍ»؛ هي حفظه من أذى النار. وإخادها مع عظمها في زمان يسير، وإنشاء روض مكانها.

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤)»: لأنهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل.
«وَقَالَ إِنَّا أَخَذْتُمْ مِنْ ذُنُوبِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»:
للتواذوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها.

وثاني مفعولي «أَتَّخَذْتُمْ» محذوف. ويجوز أن يكون «مودة» المفعول الثاني، بتقدير مضاف. أو بتأويلها بالمودودة؛ أي: أَتَّخَذْتُمْ أَوْثَانًا سَبَبَ المودة بينكم.
وقراها نافع وأبن عامر وأبو بكر، منوثة ناصبة «بينكم» والوجه ماسبق. وأبن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس، مرفوعة مضافة. على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هي مودودة. أو سبب [مودة بينكم]. والجملة صفة «أَوْثَانًا». أو خبر «إِنَّ» على أن «ما» مصدرية، أو موصولة. والعائد محذوف. وهو المفعول الأول.^٢

وقرئت، مرفوعة منوثة ومضافة بفتح «بينكم». كما قرىء: «لقد تقطع بينكم». وقرىء: «إِنَّا مودة^٣ بينكم». ^٤

«ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَتَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا»؛ أي: يقوم التناكر والتلاعن بينكم. أو بينكم وبين الأوثان، على تغليب المخاطبين. كقوله^٥:
«ويكونون عليهم ضداً».

وفي أصول الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله — عليه السلام — قال: والوجه الخامس من

١ — نفس المصدر والموضع. ٥ — مرم/٨٢.

٢ و٣ — نفس المصدر والموضع. ٦ — الكافي ١/٣٩٠ و٣٩١.

٤ — ليس في ن. ٧ — المصدر: «القاسم بن يزيد» ر. تنقيح المقال

الكفر، كفر البراءة. «وقال إنها آتخذتم من دون الله أوثاناً مودّة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً»؛ يعني: يتبرأ بعضكم من بعض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^١: يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن مالك الجهتي قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - يا مالك، إنه ليس من قوم أنتموا بإمام في الدنيا، إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه. إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد^٢، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - وقد سأله رجل عما أشبهه عليه من الآيات: وأما قوله^٣: «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً.» وقوله^٤: «والله ربنا ما كنا مشركين.» وقوله: «يوم القيامة يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضكم بعضاً»^٥ وقوله: «إن ذلك لحقّ تخاصم أهل التار» وقوله^٦: «لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد» وقوله^٧: «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون.» فإن ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة. يجمع الله الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون، ويكلم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض. أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا، الرؤساء^٨ والأتباع. ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا، المستكبرين والمستضعفين. يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر في هذه الآية: البراءة. يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان^٩: «إني كفرت بما أشركتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن^{١٠}: «كفرنا بكم»؛ أي: تبرأنا.

- ١٨/٢، رقم ٩٥٥٥. ٦ - ق/٢٨.
- ١ - نفس المصدر ١٤٦/٨، ضمن حديث ١٢٢. ٧ - يس/٦٥.
- ٢ - التوحيد/٢٦٠. ٨ - المصدر: للرؤساء.
- ٣ - النبا/٣٨. ٩ - إبراهيم/٢٢.
- ٤ - الأنعام/٢٣. ١٠ - الممتحنة/٤.
- ٥ - ص/٦٤.

وفي محاسن البرقي^١: عنه، عن ابيه عن حمزة بن عبدالله، عن جميل بن دراج، عن مالك بن أعين، عن أبي عبدالله - عليه السلام - : يا مالك ، أما ترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضاً إلا أنتم ومن قال بمقاتلكم^٢.

«وَمَا وَتَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥)»: يخلصونكم منها.

«فَأَمَنْ لَهُ لُوطٌ»: هو ابن أخته، وأول من آمن به.

وقيل^٣: إنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه.

«وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ»: من قومي.

«إِلَى رَبِّي»: إلى حيث يأمرني ربي.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤ بإسناده إلى محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليها السلام - حديث طويل. يقول في آخره - عليه السلام - وإن الأنبياء بعثوا خاصة وعمامة. أما إبراهيم نبوته بكوثي [رباً].^٥ وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أول أمره، ثم هاجر منها وليست بهجرة. فقال^٦: وذلك قول الله - عز وجل - : «إني مهاجر إلى ربي شهيد». وكان هجرة إبراهيم بغير قتال. وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم. وأما يعقوب فكانت نبوته بأرض كنعان، ثم هبط إلى مصر فتوفي فيها.

وفي أصول الكافي^٨: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام [بن سالم]^١ ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبدالله - عليه السلام - الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبى متبأ في نفسه لا يعدو غيرها. ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد، وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط - عليها السلام - والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

٧ - هكذا في النسخ والمصدر. والحق ما قال محقق

المصدر في هامشه: سهو من المؤلف أو الراوي. وفي

المصحف «إني ذاهب» أو بدون «شهيد».

٨ - الكافي ١/١٧٤ - ١٧٥، صدر حديث ١.

٩ - من المصدر.

١ - المحاسن/١٤٤، ح ٤٣.

٢ - المصدر: بقولكم.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٨.

٤ - كمال الدين وتمام النعمة/٢١٩ و ٢٢٠.

٥ - من المصدر.

٦ - المصدر: قتال.

وفي روضة الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبدالله - عليه السلام - يقول: كانت أم إبراهيم وأم لوط - عليها السلام - سادة^٢ وورقة - وفي نسخة رقية - أختين. وهما أبنتان للاحج. وكان الاحج نبياً منذراً، ولم يكن رسولاً والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ»: الذي يمنعني عن أعدائي.

«الْحَكِيمُ (٢٦)»: الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاح.

روي^٣: أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه إلى حران ثم منها إلى الشام. فنزل فلسطين، ونزل لوط سدوم.

«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ»: ولدأ وناقلة، حين أيس عن الولادة من عجوز

عاقرة. ولذلك لم يذكر إسماعيل.

«وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ»: فكثرت منهم الأنبياء.

«وَأَلْكَتَابَ»: يريد به الجنس، ليتناول الكتب الأربعة.

«وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ»: على هجرته إلينا.

«فِي اللَّهِ تَبًا»: بإعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة، وأستمرار النبوة فيهم،

وأنتهاء أهل الملل إليه، والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر.

«وَأِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)»: لفي عداد الكاملين في الصلاح.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره -^٤ بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -

حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : أعلموا^٥ يا عباد الله، أن المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب: إما الخير، فإن الله يشبهه بعمله في دنياه. قال - سبحانه - لإبراهيم: «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ». فمن عمل لله - تعالى - أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه الهمة فيها.

«وَلَوْطًا»: عطف على «إبراهيم». أو على ما عطف عليه.

١ - نفس المصدر ٣٧٠/٨، ضمن حديث ٥٦٠. ٤ - أمالي الطوسي ٢٥/١.

٢ - المصدر: سارة. ٥ - هكذا في ن، وم. وفي سائر النسخ: اعملوا.

٣ - أنوار التنزيل ٢٠٨/٢.

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ آلَ فَاحِشَةَ»: الفعلة البالغة في القبح.

«مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨)»: استيناف مقرر لفاحشتها. من حيث أنها مما أشمازت منه الطباع، ونحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها لخبث طبيعتهم. وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى أبي بصير، عن أحدهما—عليهما السلام— في قول لوط: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ.»

فقال: إن إبليس أتاهم في صورة حسنة، فيه نأنيث، عليه ثياب حسنة. فجاء إلى شبان منهم، فأمرهم أن يقعوا به. ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه، لكن طلب إليهم أن يقعوا به. فلما وقعوا به ألتدوه. ثم ذهب عنهم وتركهم، فأحال بعضهم على بعض. وفي الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أحدهما—عليهما السلام— مثله.

«أَتَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ»: وتعرضون للسبالة بالقتل وأخذ المال. أو بالفاحشة، حتى أنقطعت الطرق. أو تقطعون سبيل التسلسل، بالإعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث.

«وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ»: في مجالسكم الغاصة. ولا يقال: النادي، إلا لما فيه أهله.

«الْمُنْكَرَ»: كالجماع، والضراط، وحل الإزار، وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها.

وقيل^٣: الخذف ورمي البنادق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: «وقوله—جل ذكره—: «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ» قال: هم قوم لوط. [كان يضرب بعضهم على بعض].^٥

وفي عوالي اللثالي^٦: وروي عن النبي—صلى الله عليه وآله وسلم— أنه رأى رجلاً يخذف بمحاصة في المسجد، فقال—عليه السلام—: ما زالت تلعنه حتى وقعت. ثم قال: الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط. ثم تلا قوله—تعالى— «وَلَا تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ»

٤ — تفسير القمي ١٥٠/٢.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — عوالي اللثالي ٣٢٧/١، ح ٧٢.

١ — علل الشرائع/٥٤٨، ح ٣.

٢ — الكافي ٥/٥٤٤، ح ٤.

٣ — أنوار التنزيل ٢٠٩/٢.

قال: هو الخذف.

وفي مجمع البيان^١: «وتأتون في ناديكم المنكر» قيل: فيه وجوه: أحدهما، هو أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء. عن ابن عباس وروي ذلك عن الرضا— عليه السلام —.

وفي جوامع الجامع^٢: وفي الحديث: من ألقى جلاب الحياء، فلا غيبة له. «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا آتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩)»: في استقباح ذلك. أو في دعوة النبوة، المفهومة من التوبيخ. «قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي»: بإنزال العذاب.

«عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)»: بابتداع الفاحشة، وستها فيمن بعدهم. وصفهم بذلك، مبالغة في استنزال العقاب، وإشعاراً بأنهم أحقّاء بأن يعجل لهم العذاب. «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبُشْرَى»: بالبشارة بالولد والتأفلة. «قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ»: قرية سدوم. والإضافة لفظية، لأنّ المعنى على الاستقبال.

«إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١)»: تعليل لإهلاكهم. بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم، الذي هو الكفر وأنواع المعاصي. «قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا»: اعتراض عليهم، بأنّ فيها من لم يظلم. أو معارضة للموجب بالمانع، وهو كون النبيّ بين أظهرهم.

«قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ»: تسلّم، لقوله. مع آذعاء مزيد العلم به، وأنهم ما كانوا غافلين عنه. وجواب عنه بتخصيص الأهل بمن عداه. «إِلَّا أَمْرًا أَنَّهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢)»: الباقيين في العذاب. أو القرية.

وفي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد الحمّاد، عن أبي عبد الله— عليه السلام — قال: إنّ الله— عزّوجلّ — بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وكروبييل. فرّوا بإبراهيم— عليه السلام — وهم معتمون، فسلموا عليه. فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة، فقال: لا يخدم هؤلاء إلاّ أنا

٢ — الكافي ٥/٥٤٦ — ٥٤٧، صدر حديث ٦.

١ — مجمع البيان ٤/٢٨٠.

٢ — جوامع الجامع ٣٥٣.

بنمسي . وكان صاحب ضيافة . فشوى لهم عجلأ سميناً حتى أنضجته ، ثم قرّبه إليهم . فلما وضعه بين أيديهم ، رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة . فلما رأى ذلك جبرائيل — عليه السلام — حسر العمامة عن وجهه . فعرفه إبراهيم — عليه السلام — فقال : أنت هو؟

فقال : نعم ومرّت سارة أمّراته «فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب»^١ . فقالت ما قال الله — عزّوجلّ — فأجابوها بما في الكتاب .

فقال لهم إبراهيم : لماذا جنتم؟

قالوا: في إهلاك قوم لوط .

فقال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم؟

فقال جبرائيل — عليه السلام — : لا .

قال — عليه السلام — فإن كان فيها خمسون؟

قال: لا .

[قال: فإن كان فيها ثلاثون؟

قال: لا.]^٢

قال: فإن كان فيها عشرون؟

قال: لا .

قال: فإن كان فيها عشرة؟

قال: لا .

قال: فإن كان فيها خمسة؟

قال: لا .

قال: فإن كان فيها واحد؟

قال: لا «قال إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّيته وأهله إلا أمّراته كانت من الغابرين» قال الحسن بن عليّ: لأعلم هذا القول إلا وهو يستبقيهم^٣ . وهو قول الله — عزّوجلّ —^٤: «يجادلنا في قوم لوط» .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ: يستقيم .

١ — هود/٧١ .

٤ — هود/٧٤ .

٢ — من ن والمصدر .

وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر- عليه السلام - أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - سأل جبرائيل: كيف كان مهلك قوم لوط؟

فقال: إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط، ولا يتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام. وإن لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة. وإنما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم. ولا عشيرة له [فيهم ثلاثين سنة]^٢ ولا قوم. وأنه دعاهم إلى الله- عزوجل - وإلى الإيمان واتباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يطيعوه. وإن الله- عزوجل - لما أراد عذابهم، بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً. فلما عتوا عن أمره، بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين. فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم^٣ منها. وقالوا للوط «أشر بأهلك» من هذه القرية الليلة «بقطع من الليل ولا يلتفت منكم^٤ أحد» «وأمضوا حيث تؤمرون^٥».

فلما أنتصف الليل، سار لوط ببنتاه. وتولت امرأته مدبرة، فأنقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أن لوطاً قد سار ببنتاه. وإني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر: يا جبرائيل، حق القول من الله بختم^٦ عذاب قوم لوط. فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حوت، فأقلبها^٧ من تحت سبع أرضين. ثم أخرج بها إلى السماء، فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها. ودع منها آية بيّنة من منزل لوط، عبرة للسيرارة. فهبطت على أهل القرية الظالمين. فضربت بجناحي الأيمن على ماحوى عليها شرقها^٨ وضربت بجناحي الأيسر على ماحوى عليه غربها^٩. فأقلعتها- يا محمد- من تحت سبع أرضين، إلا منزل لوط آية للسيرارة. ثم عرجت بها في خوافي جناحي، حتى أوقفها حيث يسمع أهل السماء زقاع ديوكها ونباح كلابها. فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرائيل، أقلب القرية على القوم فقلبتهم عليهم، حتى صار أسفلها أعلاها. وأمطر الله عليهم «حجارة من سجيل» «مسومة عند ربك

١ - علل الشرائع/ ٥٥٠ - ٥٥١، ح ٥. وله ذيل.

٢ - ليس في المصدر. والظاهر أنها زائدة.

٣ - المصدر: فأخرجهم.

٤ - هود/ ٨١.

٥ - الجحر/ ٦٥.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحتم.

٧ - المصدر: فأقلعها.

٨ - المصدر: شرقها.

٩ - المصدر: غربها.

وماهي من الظالمين» من أمتك «ببعيداً»
 «وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ»: جاءته المساءة والغم بسببهم، مخافة
 أن يقصدهم قومه بسوء.

و«أن» صلة. لتأكيد الفعلين وأتصالهما.
 «وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا»: وضاق بشأنهم وتدير أمرهم ذرعه؛ أي: طاقتة. كقوله:
 ضاقت يده. وبإزائه رحب ذرعه بكذا: إذا كان مطيقاً له. وذلك، لأن طويل الذراع ينال
 ما لا يناله قصير الذراع.

«وَقَالُوا»: لَمَّا رَأَوْا فِيهِ أَثَرَ الصَّجْرَةِ.
 «لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ»: على تمكّنهم منها.
 «إِنَّا مُتَّجِرُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣)»:

وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي ويعقوب: «لنحيته، ومنجوك» بالتخفيف.
 ووافقهم أبو بكر في الثاني. وموضع «الكاف» على المختار الجر. ونصب «أهلك» بإضمار
 فعل. أو بالعطف على محلها، بأعتبار الأصل^٢.

«إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ»: عذاباً منها. سُمِّيَ
 بذلك، لأنه يقلق المعذب. من قولهم: أرْتَجَز: إذا أرْتَجَس، أي: اضطرب.
 وقرأ ابن عامر: «منزلون» بالتشديد^٣.

«بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)»: بسبب فسقهم.
 «وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً»:
 قيل^٤: هي حكايتها الشائعة. أو آثار الديار الخربة.

وقيل: الحجارة المطورة. فإنها كانت باقية بعد.
 وقيل: بقية أنهارها السوداء.
 «لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥)»: يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار. وهو متعلق
 «بتركنا». أو «آية». أو «بيّنة».

«وَأَلِيَّ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعْنِيًّا فَكَانَ يَأْقُومُ عَبْدُ اللَّهِ وَآزَجُوا الْيَوْمَ

٣ - نفس الموضع والمصدر.

١ - هود/٨٢ - ٨٣.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٠٩.

آلَاخِرَ»: وأفعلوا ما ترجون ثوابه. فأقيم المسبب مقام السبب.
وقيل ١: إنه من الرجاء؛ بمعنى: الخوف.

«وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ»:
الزلزلة الشديدة.

وقيل ٢: صيحة جبرائيل، لأن القلوب ترجف لها.

«فَأَضْبَحُوا فِي دَارِهِمْ»: في بلدهم أو دورهم. ولم يجمع، لأمن اللبس.

«جَائِمِينَ (٣٧)»: باركين على الركب، ميئين.

«وَعَادًا وَثَمُودًا»: منصوبان بإضمار «أذكر». أو فعل دل عليه ما قبله؛ مثل:

أهلكنا.

وقرأ حمزة وحفص ويعقوب: «وتمود» غير مصروف. على تأويل القبيلة.

«وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ»: أي: تبين لكم بعض مساكينهم. أو إهلاكهم

من جهة مساكينهم، إذا نظرت إليها عند مروركم بها.

«وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ»: من الكفر والمعاصي.

«فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ»: السوي. الذي بين الرسل لهم.

«وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)»: متمكنين من النظر والاستبصار، ولكنهم لم يفعلوا.

أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بإخبار الرسل لهم، ولكنهم لجوا حتى هلكوا.

وفي مصباح الشريعة: ٣ قال الصادق — عليه السلام — بعد أن ذكر الشيطان:

ولا يفرتك تزيينه الطاعات عليك. فإنه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير، ليظفر بك

عند تمام المائة. فقابله بالخلاف، والصدعن سبيله، والمضادة بأستوائه^٤.

«وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ»: معطوفون على «عاداً». وتقديم قارون، لشرف

نسبه.

«وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآلِبَيِّنَاتٍ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا

سَابِقِينَ (٣٩)»: فائتين. بل أدركهم أمر الله. من سبق طالبه: إذا فاته.

١ — نفس المصدر ٢/٢١٠.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

الحقيقة ٢٢٨٧/٢٢٢٩ —

٤ — المصدر: بأهوائه.

«فَكَلَّا» من المذكورين.

«أَخَذْنَا بَدَنِيهِ»: عاقبنا بدنه.

«فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا»: ريحاً عاصفاً فيها حصباء. أو ملكاً رماهم

بها، كقوم لوط.

«وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ»: كمدنين وشمود.

«وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ»: كقارون.

«وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا»: كقوم نوح و فرعون وقومه.

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ»: ليعاملهم معاملة الظالم. فيعاقبهم بغير جرم، إذ

ليس ذلك من عادته.

«وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)»: بالتعريض للعذاب.

وفي كتاب الخصال^١: عن جعيد الهمداني قال: قال أمير المؤمنين — عليه السلام —

إن في التابوت الأسفل [من التارثني عشر]: ستة من الأولين، وستة من الآخرين. فأما

الستة من الأولين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون الفراعنة، والسامري، والدجال كتابه في

الأولين ويخرج في الآخرين، وهامان، وقارون.

وفيه: قال أبوذر: أستم تشهدون أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — قال:

شر الأولين والآخرين اثنا عشر: ستة من الأولين، وستة من الآخرين. ثم سمي ستة من

الأولين: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والدجال اسمه

في الأولين ويخرج في الآخرين، والحديثان طويلان أخذت منها موضع الحاجة.

«مَنْ أَلْذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ»: فيما آتخذوه معتمداً متكللاً.

«كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا»: إذ مثلهم بالإضافة إلى الموحد، كمثلها

بالإضافة إلى رجل بني من حجر وجص فيما نسجته من الوهن والخور، بل ذاك أوهن. فإن

لهذا حقيقة وانتفاعاً عاماً.

و«العنكبوت» يقع على الواحد، والجمع، والمذكر، والمؤنث. والتاء فيه، كثناء

طاغوت. ويجمع على عناكيب، وعناكب، وعكاب، وعكبة، وأعكب.

١ — الخصال/٤٨٥، ح ٥٩. وله ذيل.

٣ — نفس المصدر/٤٥٨، ضمن حديث ٢.

٢ — ليس في المصدر.

وفي كتاب الخصال^١: عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جده - عليهم السلام - قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً - إلى أن قال -: وأما العنكبوت، فكانت امرأة سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه. فسخها الله عنكبوتاً.

عن جعفر بن محمد^٢، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن المسوخ. فقال: هم ثلاثة عشر - إلى أن قال - صلى الله عليه وآله وسلم - وأما العنكبوت، فكانت امرأة تخون زوجها.

عن سعيد بن علاقة^٣ قال: سمعت أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر.

وفي كتاب علل الشرائع^٤، بإسناده إلى علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر - عليه السلام - حديث طويل يقول فيه - عليه السلام - وأما العنكبوت، فكانت امرأة سحرت زوجها.

بإسناده إلى علي بن جعفر عن معتب مولى جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مثله.

«وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ»: لا بيت أوهن وأقل وقاية للحر والبرد منه.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (٤١): يرجعون إلى علم، لعلموا أن هذا مثلهم. أو أن دينهم أوهن من ذلك.

ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت: دينهم سمّاه به، تحقيقاً للتمثيل. فيكون المعنى: وإن أوهن ما يعتمد في الدين دينهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: محمد بن خالد البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن سالم بن مكرم، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول في

١ - نفس المصدر/٤٩٣، ضمن حديث ١.

٢ - نفس المصدر/٤٩٤، ضمن حديث ٢.

٣ - نفس المصدر/٥٠٤، صدر حديث ٢. وفي

النسخ: «سعد بن علاقة». وهي خطأ. ر. تنقيح

المقال ٢٩/٢، رقم ٤٨٥٣.

٤ - علل الشرائع/٤٨٦، ضمن حديث ٢.

٥ - المصدر: موسى بن جعفر بن محمد - عليها السلام.

٦ - نفس المصدر/٤٨٨، ضمن حديث ٥.

٧ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٥.

قوله - عز وجل - : « كمثل العنكبوت آتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت »
قال: هي الحميراء.

«إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ قَائِدُ غُونٍ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ»: على إضمار القول؛ أي: قل
للكفرة: إن الله يعلم.

وقرأ البصريان ويعقوب، بالياء. حملاً على ما قبله^١.

«وما» أستفهامية، منصوبة «بیدعون» و«يعلم» معلقة عنها.

و«من» للتبيين. أو نافية. و«من» مزيدة. و«شيء» مفعول «تدعون». أو
مصدرية. و«شيء» مصدر. أو موصولة مفعول «ليعلم» ومفعول «يدعون» عائدها
المخذوف. والكلام على الأولين تجهيل لهم، وتوكيد للمثل. وعلى الآخرين وعيدهم.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢)»: تعليل على المعنيين. فإن من فرط الغباوة إشراك
ملايعة شيئاً، بمن هذا شأنه. وإن الجماد بالإضافة إلى القادر على كل شيء البالغ في العلم
وأتقان الفعل الغاية كالمعدوم. وإن من هذا صفة قادر على مجازاتهم.

«وَتِلْكَ آيَاتُ الْفُتَالِ»: يعني: هذا المثل ونظائره.

«نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ»: تقريباً لما بعد منه أفهامهم.

«وَمَا يَعْقِلُهَا»: ولا يعقل حسنها وفائدتها.

«إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣)»: الذي يتدبرون الأشياء على ما ينبغي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا
العالمون.»؛ يعني: آل محمد - صلوات الله عليهم -.

وفي مجمع البيان^٣: «وما يعقلها إلا العالون.» وروى الواحدي بالإسناد: عن جابر
قال: تلا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هذه الآية وقال: العالم الذي عقل عن الله،
فعمل بطاعته وأجتنب سخطه.

وفي بصائر الدرجات^٤: محمد بن الحسين، عن يزيد بن سعد، عن هارون بن حمزة،
عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين
أوتوا العلم» قال: هم الأئمة خاصة «وما يعقلها إلا العالون» فزعم أن من عرف الإمام

١ - أنوار التنزيل ٢/ ٢١٠ - ٢١١.

٣ - مجمع البيان ٤/ ٢٨٤.

٤ - بصائر الدرجات/ ٢٢٧، ح ١٧.

٢ - تفسير القمي ٢/ ١٥٠.

والآيات ممن يعقل ذلك .

وفي شرح الآيات الباهرة^١: محمد بن العباس—رحمه الله—قال: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر—عليه السلام—في قوله—عزوجل—: «وما يعقلها إلا العالمون» قال: نحن هم صدقاً—صلوات الله عليهم—لأن منتهى العلم جميعه يرجع إليهم. لأنهم الراسخون في العلم، وإليهم الأمر فيه والحكم.

«خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ»: غير قاصد به باطلاً. فإن المقصود بالذات من خلقها، إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته. كما أشار إليه بقوله: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٤٤)»: لأنهم المنتفعون بها.

«أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ»: تقرّباً إلى الله بقراءته، وتحفظاً لألفاظه، وأستكشافاً لمعانيه. فإن القارئ المتأمل، قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه.

«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»: بأن تكون سبباً للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها. من حيث أنها تذكّر الله، وتورث النفس خشية منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم—رحمه الله—^٢: ثم خاطب الله—عزوجل—نبيه—صلى الله عليه وآله وسلم—فقال—جلّ ذكره—: «أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» قال: من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر، لم تزده^٣ من الله—عزوجل—إلا بعداً.

وفي كتاب التوحيد^٤: وقد روي عن الصادق—عليه السلام—أنه قال: الصلاة حجة الله. وذلك أنها تحجز المصلي عن المعاصي مادام في صلاته. قال الله—عزوجل—: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ».

وفي مجمع البيان^٥: وروى أنس بن مالك [الجهني]:^٦ عن النبي—صلى الله عليه

٤ — التوحيد/١٦٦، ح ٤.

٥ — مجمع البيان/٤/٢٨٥.

٦ — من المصدر.

١ — تأويل الآيات الباهرة/١٥٥.

٢ — تفسير القمي/٢/١٥٠.

٣ — المصدرن يزدد.

وآله وسلم — أنه قال: من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً.
و— أيضاً— عن النبي— صلى الله عليه وآله وسلم —^١ أنه قال: لا صلاة لمن لم

يطع الصلاة. وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر.

وروى أنس^٢: أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلوات^٣ مع رسول الله— صلى الله عليه وآله وسلم — ويرتكب الفواحش: فوصف ذلك لرسول الله— صلى الله عليه وآله وسلم — فقال: إن صلته تنهاه يوماً.

وعن جابر قال: قيل لرسول الله— صلى الله عليه وآله وسلم —: إن فلاناً يصلي بالنهار ويسرق بالليل.

فقال: إن صلته لتردعه.

وروى أصحابنا، عن أبي عبد الله— عليه السلام^٤ — قال: من أحب أن يعلم أقبلت صلته أم لم تُقبل، فلينظر هل منعه صلته عن الفحشاء والمنكر. فيقدر ما منعه قبلت منه. وفي كتاب سعد السعود^٥ لابن طاووس— رحمه الله—: وقد روينا في الجزء الأول من كتاب المهمات والتتمات صفة الصلاة التاهية عن الفحشاء والمنكر. «وَلْيَذْكُرِ اللَّهُ أَكْبَرُ»:

قيل^٦: والصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبر عنها به، للتعليل بأن أشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات. أول ذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته.

وفي أصول الكافي^٧: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الحريري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر— عليه السلام — قال: قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر، وهل يتكلم القرآن؟ فتبسم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا، إنهم أهل التسليم. ثم قال: نعم يا سعد، والصلاة تتكلم، وله صورة وخلق، تأمر وتنهى.

٥ — سعد السعود/١٧٦.

٦ — أنوار التنزيل ٢/٢١١.

٧ — الكافي ٢/٥٩٨، ذيل حديث ١، وأوله في

ص ٥٩٦.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر والموضع.

٣ — المصدر: الصلاة.

٤ — نفس المصدر والموضع.

قال: فتغير لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لا يستطيع أن أتكلم به في الناس.
فقال أبو جعفر: وهل الناس إلا شيعتنا. فمن لم يعرف الصلاة، فقد أنكر حقنا^٢. ثم
قال: يا سعد، أسمعك كلام القرآن؟

قال سعد: فقلت: بلى - صلى الله عليك -.

فقال: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر» فالتهى كلام.
والفحشاء والمنكر رجال. ونحن ذكروا الله. ونحن أكبر. والحديث طويل أخذت منه موضع
الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -
في قوله: «ولذكر الله أكبر» يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه. ألا ترى أنه
يقول^٤: «أذكروني أذكركم».

وفي مجمع البيان^٥: وروى أصحابنا، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال:
«ولذكر الله أكبر» قال: ذكر الله عند ما أحل أو حرم.

وعن معاذ بن جبل^٦ قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: أي
الأعمال أحب إلى الله؟

قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله - عز وجل -.

وقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا معاذ، إن السابقين، الذين يسهرون بذكر
الله - عز وجل - ومن أحب أن يرتع^٧ في رياض الجنة، فليكثر ذكر الله - عز وجل -.

«وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تَضَعُونَ (٤٥)»: منه ومن سائر الطاعات. فيجازيكم به أحسن
المجازاة.

«وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»: إلا بالخصلة التي هي
أحسن^٨. كمعارضة الحشونة باللين، والغضب بالكظم، والمشغبة بالتصح.

١ - المصدر: [أنا].

٢ - ن: حقها.

٣ - تفسير القمي ١٥٠/٢.

٤ - البقرة/١٥٢.

٥ - لم نعر عليه في مجمع البيان ولكن: في تفسير

وقيل^١: هو منسوخ بآية السيف، إذ لا مجادلة أشد منه. وجوابه أنه آخر الدواء.
وقيل: المراد به، ذووا العهد منهم.
وفي كتاب الاحتجاج^٢، للطبرسي - رحمه الله -: وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً.
وقال أبو محمد الحسن العسكري - عليه السلام -^٣: ذكر عند الصادق - عليه السلام - الجدل في الدين، وأن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والأئمة - عليهم السلام - قدنوا عنه.

فقال الصادق - عليه السلام -: لم ينه عنه مطلقاً. ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن. أما تسمعون الله - تعالى - يقول: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» [وقوله^٤: «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدل بغير التي هي أحسن محرم حرمة الله على شيعتنا. وكيف يحرم الله [الجدل]^٥ جملة وهو يقول^٦: «وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى» قال الله - تعالى - «تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان. وهل يؤتى ببرهان إلا بالجدل بالتي هي أحسن؟^٧

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدل بالتي هي أحسن وبالتي ليست بأحسن؟

- بابويه، في باب النهي عن الكلام والجدل والمرء في الله - عز وجل - [التوحيد/٤٥٩، ح ٢٦]: أبي رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: قرأت كتاب علي بن بلال أنه سأل الرجل؛ يعني: أبا الحسن - عليه السلام - أنه روي عن آبائك - عليهم السلام - أنهم نهوا عن الكلام في الدين. فتأول مواليك المتكلمون بأنه إنها نهى من لا يحسن أن يتكلم فيه. فأما من يحسن أن يتكلم فلم ينه. فهل ذلك كما تأولوا، أو لا؟ فكتب - عليه السلام -: المحسن وغير المحسن
- لا يتكلم فيه. فإن إثمه أكثر من نفعه.
١ - أنوار التنزيل ٢/٢١١.
٢ - الاحتجاج ١/٥.
٣ - نفس المصدر ١/١٤ - ١٦.
٤ - النحل/١٢٥.
٥ - من المصدر.
٦ - النحل/١٢٥.
٧ - البقرة/١١١.
٨ - ليس في ن.

قال: أما الجدل بغير التي هي أحسن، بأن تجادل^١ مبطلاً فيورد عليك باطلاً. فلا تردّه بحجة قد نصّبها الله - تعالى - ولكن تجحد قوله. أو تجحد حقاً يريد ذلك^٢ المبطل أن يعين به باطله. فتجحد ذلك الحق، مخافة أن يكون له عليك فيه حجة. لأنك لا تدري كيف المخلص منه. فذلك حرام على شيعتنا، أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين. أما المبطلون، فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلكه وضعف في يده حجة له على باطله. وأما الضعفاء منكم، فتعمى^٣ قلوبهم لما يرون من ضعف الحق في يد المبطل.

وأما الجدل بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله - تعالى - به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال^٤ الله - تعالى - حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم» فقال الله - تعالى - في الردّ عليه: «قل» يا محمد «يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكلّ خلق عليم» الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون» فأراد الله من نبيّه، أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله - تعالى -: «قل يحييها الذي أنشأها أول مرة» أفيعجز من ابتداء به لامن شيء أن يعيده بعد أن يبلى. بل ابتداءه أصعب عندكم من إعادته. ثم قال - عز وجل -: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» أي: إذ أكنم النار الحارّة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها، فعرّفكم أنه على إعادة^٥ من بلى أقدر. ثم قال^٦: «أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم»؛ أي: إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعاد البالي؟

قال الصادق - عليه السلام -: فهذا الجدل بالتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين^٨، وإزالة شبههم. وأما الجدل بغير التي هي أحسن، فإن تجحد حقاً لا يمكنك أن

١ - المصدر: فإن تجادل. ٢ - المصدر: بذلك. ٣ - م: فعمى المصدر: فتعم. ٤ - المصدر: ما. ٥ - المصدر: فهو. ٦ - م: يس/٨١. ٧ - المصدر: عذر. ٨ - أ: عذراً للكافرين. ٩ - م: يس/٧٨ - ٨٠.

تفرّق بينه وبين باطل من تجادله. وإنما تدفعه عن باطله، بأن تجحد الحق. فهذا هو المحرم. لأنك مثله، جحد هو حقاً وجحدت أنت حقاً آخر.

قال أبو محمد الحسن العسكري - عليه السلام - : فقام إليه رجل آخر، فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟

فقال الصادق - عليه السلام - : مهما ظننت برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من شيء، فلا تظننّ به مخالفة الله - تعالى - أليس الله قال^١: «وجادلهم بالتي هي أحسن». «وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة»^٢ لمن ضرب الله مثلاً. أفظننّ أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خالف ما أمره الله به، فلم يجادل ما أمره به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به؟

«إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ»: بالإفراط في الاعتداء والفساد. أو بإثبات الولد، وقولهم: «يد الله مغلولة»^٣: أو بنقض العهد ومنع الجزية.

«وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي آتَيْنَا إِلَيْنَا وَإِنَّا لَنَكُفِّرُكُمْ»: هو من المجادلة بالتي هي أحسن.

وعن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -^٤: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وبكتبه ورسله. فإن قالوا باطلاً لم تصدقوهم، وإن قالوا حقاً لم تكذبوهم.

«وَاللَّهُ وَاللَّهُمُّ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)»: مطيعون له خاصة. وفيه تعريض بآخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر فيه حديثاً طويلاً. قال فيه - عليه السلام - بعد أن قال: إن الله - تبارك وتعالى - فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها: [وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب، بما عقد عليه وأقر به].^٦ وقال الله - تبارك وتعالى -^٧: «وقولوا للناس

٥ - الكافي ٣٥/٢، ح ١.

٦ - ليس في م.

٧ - البقرة/٨٣.

١ - النحل/١٢٥.

٢ - يس/٧٩.

٣ - المائدة/٦٤.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢١١.

حسناً» وقال: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إليكم وإلها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون.» فهذا ما فرض الله على اللسان. وهو عمله.

«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك الإنزال.

«أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ»: وحياً مصدقاً لسائر الكتب الإلهية. وهو تحقيق لقوله: «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ»: هم عبدالله بن سلام وأضرابه. أو من تقدم عهد الرسول— عليه السلام وآله— من أهل الكتاب.

«وَمَنْ هُوَ آءٍ»: ومن العرب. أو أهل مكة. أو ممن في عهد الرسول— صلى الله عليه وآله وسلم— من أهل الكتابين.
«مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ»: بالقرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم— رحمه الله—^١: وأما قوله— عز وجل—: «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» فهم آل محمد— صلوات الله عليهم— «ومن هؤلاء من يؤمن به»؛ يعني: أهل الإيمان من أهل القبلة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: حدثنا أبو سعيد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حصين بن محارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر— عليه السلام— في قوله: «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» قال: هم آل محمد— صلوات الله عليهم—.

«وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا»: مع ظهورها، وقيام الحجة عليها.

«إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧)»:»

في تفسير علي بن إبراهيم^٣؛ يعني: ما يجحد بأمر المؤمنين— صلوات الله عليه— والأئمة— عليهم السلام— إلا الكافرون.

وقيل^٤: إلا المتوغلون في الكفر. فإن جزمهم به، يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها. لكونها معجزة. بالإضافة إلى الرسول— صلى الله عليه وآله وسلم— كما أشار إليه بقوله: «وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحُطُّ بِبَيِّنَاتِكُمْ»: فإن ظهور هذا

١— تفسير القمي ١٥٠/٢.

٣١٤١.

٢— تأويل الآيات الباهرة، محظوظ، ص ١٥٥.

٤— تفسير القمي ١٥١/٢.

٣— هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ:

٥— أنوار التنزيل ٢١٢/٢.

«الحسين بن محارق». ر. تنقيح ٣٥٠/١، رقم

الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أمتي لم يعرف بالقراءة والتعلم، خارق للعادة. وذكر اليمين، زيادة تصوير للمنفى. ونفي للتجوز في الإسناد.

«إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨)»: أي: لو كنت ممن يحفظ ويقرأ، لقالوا: لعلمه تعلمه، أو ألقطه من كتب الأقدمين. وإنما ستمهاهم مبطلين، لكفرهم. أو لارتبابهم بآنتفاء وجه واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة.

وقيل^١: لارتاب أهل الكتاب، لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم، فيكون إبطالم بأعتبار الواقع، دون المقدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رضي الله عنه -^٢: في قوله - عز وجل - : «وما كنت تتلون من كتاب ولا تحفظه بيمينك إذا لارتاب المبطلون.» وهو معطوف على قوله - تعالى - في سورة الفرقان^٣: «أأكتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً» فرد الله عليهم فقال: كيف يدعون أن الذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك، وأنت «ما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحفظه بيمينك إذا لارتاب المبطلون.»؛ أي: شكوا.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع أهل الأديان والحقالات في التوحيد، قال الرضا - عليه السلام - في أثناء المحاورات: كذلك أمر محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وما جاء به، وأمر كل نبي بعثه الله. ومن آياته، أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً. لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم. ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء - عليهم السلام - وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة.

«بَلْ هُوَ»: بل القرآن.

«آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: يحفظونه. لا يقدر أحد تحريفه. وفي أصول الكافي^٥: عن أحمد بن مهرا، عن محمد بن علي، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول في هذه الآية: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» [فأومى بيده إلى صدره.

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام - ١/١٣٦،

ح. ١.

٥ - الكافي ١/٢١٣، ح. ١.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - تفسير القمي ٢/١٥١.

٣ - الفرقان/٥.

عنه^١، عن محمد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن عبدالعزیز العبدي، عن أبي عبدالله-عليه السلام- في قول الله-عز وجل-: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم»^٢ قال: هم الأئمة-عليهم السلام-.

وعنه^٣، عن محمد بن عليّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر-عليه السلام- في هذه الآية: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» ثم قال: [هم الأئمة-عليهم السلام-].

محمد بن عليّ، عن عثمان بن عيسى^٤، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر-عليه السلام- هذه الآية «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» ثم قال: [أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفعتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟^٥

قال: من عسى أن يكون غيرنا؟

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^٦، عن بريد^٧، عن هارون بن حزة، عن أبي عبدالله-عليه السلام- قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمة خاصة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^٨، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: سأله عن قول الله-عز وجل-: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم»

قال: هم الأئمة-عليهم السلام-[خاصة].^٩

١ - نفس المصدر ١/٢١٤، ح ٢.

٢ - ليس في ن.

٣ - هذا الحديث مجموع وملتقط من سند

الحديث السابق ومن الحديث الآتي. وليس في

المصدر فتلاحظ.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٥ - من س، وليس في سائر النسخ.

٦ - يوجد في هامش نسخة م:

٧ - يوجد في هامش نسخة م:

٨ - نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٩ - من المصدر.

الظاهر ان من الاستفهام الانكاري فيلتام

الأخبار لكنّ الهمة أكثر استعمالاً في الاستفهام

الانكاري. ويحتمل أن يكون موصولياً فاتح

-عليهم السلام- أمرهم. جعفر.

٧ - نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٨ - المصدر: يزيد شعر.

٩ - نفس المصدر والموضع، ح ٥.

١٠ - من المصدر.

وفي بصائر الدرجات^١: يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين، عن ابن بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر— عليه السلام— قال: قلت له: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

[قال: إيانا عنى.]^٢ من عسى أن يكونوا؟

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^٣، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر— عليه السلام— وأبي عبد الله البرقي، عن أبي الجهم، عن أسباط، عن أبي عبد الله— عليه السلام— في قول الله— تبارك وتعالى—: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: نحن.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^٤، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر— عليه السلام— أنه قرأ هذه الآية: «بل هو آيات بينات [في صدور الذين أوتوا العلم]».

قال: يا أبا محمد، ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟

قال: من عسى^٥ أن يكونوا غيرنا؟

محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير^٦ والحسن بن علي بن فضال، عن مثنى بن الحنظل، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله— عليه السلام—: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: نحن وإيانا عنى.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^٧، عن الثضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن حسن، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله— عليه السلام— عن قول الله— تبارك

١— بصائر الدرجات/٢٠٤، ح ١.

٤— نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٥— ليس في أ.

٢— من المصدر وفي النسخ: «فقال: أنتم هم.

٦— نفس المصدر/٢٠٧، ح ١٦. وفيه: «جعفر بن

من عسى أن يكونوا» وهي ذيل حديث ٢ الذي

بشر». ر. تنقيح المقال ١/٢١٣، رقم ١٧٦٥.

ذكر بعد الحديث هذا في المصدر فراجع.

٧— نفس المصدر/٢٠٥، ح ٦.

٣— نفس المصدر/٢٠٥، ح ٤.

وتعالى —: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» [قلت: ١] أنتم هم؟
قال: من عسى أن يكونوا؟

محمد بن الحسين، عن يزيد شعراً، عن هارون بن حمزة، عن أبي
عبدالله — عليه السلام — قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا
العلم».

قال: هم الأئمة خاصة «وما يعقلها إلا العالمون» فزعم أن من عرف الإمام
والآيات ممن يعقل.

محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة^٢، عن أبي بصير، عن أبي
جعفر — عليه السلام — قال: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».
قلت: أنتم هم؟

قال: من عسى أن يكونوا^٤؟

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^٥، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن محمد بن
يحيى، عن عبد الرحيم^٦، عن أبي جعفر — عليه السلام — قال: إن هذا العلم انتهى إلي في
القرآن. ثم جمع أصابعه. ثم قال: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».
وفي شرح الآيات الباهرة^٧: حدثنا أحمد بن القاسم الهمداني، عن أحمد بن محمد
السياري، عن محمد بن خالد البرقي، عن علي بن أسباط قال: سألت رجل
أبا عبد الله — عليه السلام — عن قول الله — عز وجل —: «بل هو آيات بينات في صدور الذين
أوتوا العلم».

قال: نحن هم.

فقال الرجل: جعلت فداك، متى يقوم القائم — عليه السلام —؟

قال: كلنا قائم بأمر الله — عز وجل — واحد بعد واحد، حتى يجيء صاحب

١ — من المصدر.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ١٤.

٢ — نفس المصدر/٢٠٧، ح ١٧.

٦ — المصدر: عبد الرحمن.

٣ — نفس المصدر/٢٠٦، ضمن حديث ١٣.

٧ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط،

ص ١٥٥-١٥٦.

٤ — المصدر: يكون.

السيف. فإذا جاء صاحب السيف [، جاء] ١ أمر غير هذا.

وقال— أيضاً— ٢: حدثنا أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن عبد العزيز العبدي قال: سألت أبا عبد الله— عليه السلام— عن قول الله— عز وجل—: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم». قال: هم الأئمة من آل محمد— صلوات الله عليهم أجمعين— باقية دائمة في كل حين.

«وَمَا يَجْعَلُ بَيِّنَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)»: إلا المتوغلون في الظلم. بالمكابرة بعد وضوح دلائل إعجازها حتى لم يعتدوا بها.

«وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ»: مثل ناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى— عليهم السلام—.

وقرأ نافع و ابن عامر والبصريان وحفص: آيات ٣.

«قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ»: ينزلها كيف يشاء. لست أملكها، فأتاكم بما تترجونه.

«وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠)»: ليس من شأني، إلا الإنذار وإيادته بما أعطيت من الآيات.

«أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ»: آية مغنية عما أترجوه.

«أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ»: تدوم تلاوته عليهم، متحدثين به. فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل، بخلاف سائر الآيات. أو «يتلى عليهم»؛ يعني اليهود. بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: في ذلك الكتاب. الذي هو آية مستمرة، وحجة مبينة.

«لَرَحْمَةً»: لنعمة عظيمة.

«وَذِكْرِي لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١)»: وتذكرة لمن همته الإيمان دون التعتت.

١— من م ون.
٢— نفس المصدر والموضع.
٣— أنوار التنزيل ٢/٢١٢. ولاداعي لهذه القراءة الآية القرآنية ولذلك قال: وقرأ نافع (إلى آخره).

وفي مجمع البيان^١: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً» قيل: إِنَّ قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب. فهتددهم—سبحانه— في هذه الآية ونهاهم عنه.

وقال النبي— صلى الله عليه وآله وسلم—^٢ جئتكم بها بيضاء نقية.

«قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا»: بصديقي. وقد صدقني بالمعجزات. أو بتبليغي ما أرسلت به إليكم ونصحي، ومقابلتكم إيتاي بالتكذيب والتعنت.

«يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: فلا يخفى عليه حالي وحالككم.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ»: وهو ما يعبدون من دون الله.

«وَكَفَرُوا بِاللَّهِ»: منكم.

«أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)»: في صفتهم. حيث أشتروا الكفر بالإيمان.

«وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ»: بقولهم: «أمطر علينا حجارة من السماء»^٣.

«وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى»: لكل عذاب. أوقوم.

«لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ»: عاجلاً.

«وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ»: فجاءة في الدنيا، كوقعة بدر. أو الآخرة، عند نزول الموت.

«وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣)»: بإتيانه.

«يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤)»: مستحيط

٣٣: يوم يأتيهم العذاب. أو هي كالمحيطة بهم الآن، لإحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم.

و«اللام» للعهد. على وضع الظاهر موضع المضمر، للدلالة على موجب الإحاطة. أو للجنس. فيكون استدلالاً بحكم الجنس على حكمهم.

«يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ»: ظرف «المحيطة». أو مقدر؛ مثل: كان كيت وكيت.

«مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ»: من جميع جوانبهم.

«وَيَقُولُ»: الله. أو بعض ملائكته بأمره.

وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريون، بالتون^٤.

«ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥)»: أي: جزاءه.

«يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُون (٥٦)»: أي:

٣— الأنفال / ٣٢.

١— مجمع البيان ٤/ ٢٨٩.

٤— أنوار التنزيل ٢/ ٢١٣.

٢— نفس المصدر والموضع.

إذا لم يتسهّل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسّر لكم إظهار دينكم، فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك .

و«الفاء» جواب شرط محذوف. إذ المعنى: إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض، فأخلصوها في غيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم — رحمه الله —^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر — عليه السلام — في قوله: «يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة» يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك. فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم، فإن «أرضي واسعة»^٢ وهو يقول^٣: «فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض» فقال: «ألم تكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها».

وفي مجمع البيان^٤: وقال أبو عبد الله — عليه السلام —: معناه: إذا عصى الله في أرض أنت بها، فأخرج منها إلى غيرها.

وفي جوامع الجامع^٥: وعن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من فربدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض، أستوجب الجنة. وكان رفيق إبراهيم ومحمد — عليهما السلام —.

«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»: تناله لا محالة.

«ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧)»: للجزاء. ومن هذا عاقبته، ينبغي أن يجتهد في الاستعداد له.

وفي عيون الأخبار^٦، في باب ماجاء عن الرضا — عليه السلام — من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم —: لما أنزلت هذه الآية^٧ «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ». قلت: يا رب، أتموت الخلائق كلهم وتبقى الأنبياء؟ فنزلت «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ».

٦ — عيون أخبار الرضا — عليه السلام — ٣١/٢، ح

٥١

٧ — الزمر/٣٠.

٨ — المصدرن يبق.

١ — تفسير القمي ١٥١/٢.

٢ — ليس في س.

٣ — النساء/٩٧.

٤ — مجمع البيان ٢٩١/٤.

٥ — جوامع الجامع/٣٥٥.

وفي تفسير العياشي^١: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر— عليه السلام— عن الرجعة، وأستخفيت ذلك. قلت: لأسألن مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي. فقلت: أخبرني عمن قتل، أ مات؟

قال: لا. الموت موت، والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتل إلا وقدمات.

فقال: قول الله أصدق من قولك. فرق بينها في القرآن، فقال: «أفان مات أو قُتل». وقال: «ولئن متم أو قتلتم لآلى الله تحشرون.» وليس كما قلت يا زرارة، الموت موت والقتل قتل.

قلت: [٢] فإن الله يقول: «كل نفس ذائقة الموت».

قال: من قُتل لم يذق الموت. ثم قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ»: لننزلتهم.

«مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا»: علالتي.

وقراء حمزة والكسائي: «لنشويئتهم»: أي: لنقيمتهم. من الثواء. فيكون أنتصاب

«غرفاً» لإجرائه مجرى «لننزلتهم». أو بنزع الخافض. أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم^٣.

وفي تفسير علي بن إبراهيم— رحمه الله—^٤: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن

العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر— عليه السلام— قال: كان علي بن

الحسين— عليها السلام— يقول: أتما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن

علي— عليها السلام— حتى تسيل على خده، يؤاه الله بها في الجنة غرفاً يسكنه أحقاباً.

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨)»:

وقرى: «فنعم». والمخصوص بالمدح محذوف، دل عليه ما قبله^٥.

«الَّذِينَ صَبَرُوا»: على أذية المشركين، والهجرة للذين. إلى غير ذلك من المحن

والمشاق. «وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩)»: ولا يتوكلون، إلا على الله.

«وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِقْقَهَا»: لا تطيق حمله، لضعفها، أو لا تدخره، وإنما

١ — تفسير العياشي ٢٠٢/١، ضمن حديث ٣ — أنوار التنزيل ٢١٣/٢.

١٦٠ ٤ — تفسير القمي ٢٩١/٢.

٢ — ليس في س. ٥ — أنوار التنزيل ٢١٣/٢.

تصبح ولا معيشة عندها.

«اللَّهُ يُرْزِقُهَا وَإِيَّاكُمْ»: ثم أنها مع ضعفها وتوكلها، وإياكم مع قوتكم وأجتهادكم، سواء في أنه لا يرزقها وإياكم إلا الله. لأن رزق الكلّ بأسباب، هوالمسبب لها وحده. فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة. فإنه لما أمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف تقدم بلدة ليس لنا فيه معيشة؟ فنزلت^١.

«وَهُوَ السَّمِيعُ»: لقولكم هذا.

«الْعَلِيمُ (٦٠)»: بضميركم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: في قوله - عز وجل -: «وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم» قال: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع. فقال الله - عز وجل -: «الله يرزقها وإياكم.»

وفي مجمع البيان^٣: وعن عطاء، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى دخلنا^٤ بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل.

فقال: يا ابن عمر، مالك لا تأكل؟

فقلت: لا أشتهيه، يا رسول الله.

قال: لكنني أشتهيه. وهذه صبيحة رابعة منذم أذق طعاماً. ولو شئت لدعوت ربي، فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر. فكيف بك - يا ابن عمر - إذا بقيت مع قوم يحبثون^٥ رزق سنهم لضعف اليقين. فوالله ما برحنا حتى نزلت «وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم.»

«وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ»:

المسؤول عنهم أهل مكة.

«لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»: لما تقرّر في العقول، وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب

الوجود.

«فَأَنسَىٰ يُؤَفِّكُونَ (٦١)»: يُصرفون عن توحيدده، بعد إقرارهم بذلك.

٤ - المصدر: دخل.

١ - نفس المصدر ٢/٢١٣ - ٢١٤.

٥ - هكذا في ن والمصدر. وفي م، س، أ:

٢ - تفسير القمي ٢/١٥١.

«بمنازون». وفي الأصل: يختارون.

٣ - مجمع البيان ٤/٢٩١.

«اللَّهُ يُنَسِّطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ»: يحتمل أن يكون الموضع له والمضيق عليه واحداً. على أن البسط والقبض على التعاقب. وأن لا يكون على وضع الضمير موضع «من يشاء» وإبهامه. لأن «من يشاء» مهم.

«إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)»: يعلم مصالحهم ومفاسدهم.

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأُخِيَابِهِ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ»: معترفين بأنه الموجد للممكنات بأسرها، أصولها وفروعها. ثم أنهم يشركون به بعض مخلوقاته، الذي لا يقدر على شيء من ذلك.

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»: على ما عصمك من مثل هذه الضلالة. أو على تصديقك وإظهار حجتك.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)»: فيتناقضون. حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ما عده، ثم أنهم يشركون به الضم.

وقيل^١: لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم^٢.

«وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا»: إشارة تحقير. وكيف لا، وهي لا ترن عند الله جناح بعوضة.

«إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ»: إلا كما يلهى ويلعب به الصبيان، ويجتمعون عليه، ويبتهجون به ساعة. ثم يتفرقون متعينين.

«وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ»: هي دار الحياة الحقيقية، لامتناع طريان الموت عليها. أو هي في ذاتها حياة، للمبالغة.

و«الحيوان» مصدر حيي. سُمي به ذوالحياة. وأصله: حييان، فقبلت الياء الثانية واواً. وهو أبلغ من الحياة، لما في بناء «الفعالان» من الحركة والاضطراب اللازم للحياة. ولذلك اختير عليها ههنا.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)»: لم يؤثرها عليها الدنيا، التي أصلها عدم الحياة. والحياة فيها عارضة سريعة الزوال.

«فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ»: متصل بما دلّ عليه شرح حالهم؛ أي: هم على ما وصفوا به من الشرك. فإذا ركبوا البحر «دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ»: كائين في

صورة من أخلص دينه من المؤمنين. حيث لا يذكرون إلا الله، ولا يدعون سواه. لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد، إلا هو.

«فَلَمَّا نَجَّيْهِمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)»: فاجزؤا المعاودة إلى

الشرك.

«لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ»:

«اللام» فيه، لام كي؛ أي: يشركون، ليكونوا كافرين بشركهم نعمة التجارة. «وَلِيَتَمَتَّعُوا»: بأجتماعهم على عبادة الأصنام وتوآذهم عليها. أو «لام» الأمر على التهديد. ويؤيده قراءة ابن كثير وحزرة والكسائي وقالون عن نافع: «وَلِيَتَمَتَّعُوا» بالسكون^١. «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦)»: عاقبة ذلك حين يعاقبون.

«أَوْ لَمْ يَرَوْا»: يعني: أهل مكة.

«أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا»: أي: جعلنا بلدكم مصوناً عن التهب والتعدي، آمناً أهله عن القتل والتسي.

«وَنُحَظِّقُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ»: يُخْتَلَسُونَ قِتْلًا وَسِيًّا. إذ كانت العرب حوله في تفاور وتناهب.

«أَقْبَىٰ لِبَاطِلٍ»: أفبعد هذه التعمة المكشوفة وغيرها من لا يقدر عليه إلا الله؟

«يَوْمِئِذٍ»: بالضم. أو الشيطان.

«وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)»: حيث أشركوا به غيره. وتقديم الصلتين،

للاهتمام. أو الاختصاص، على طريق المبالغة.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»: بأن زعم له شريكاً.

«أَوْ كَذَّبَ بِالتَّحْقِيقِ لَمَّا جَاءَهُ»: يعني: الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم —

أو الكتاب.

وفي «لَمَّا» تسفيه لهم. بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم، بل سارعوا إلى

التكذيب أول ما سمعوه.

«أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨)»: تقدير لثوانهم. كقوله:

ألستم خير من ركب المطايا^٢.

أي: ألا يستوجبون الثَّوَاءَ فيها، وقد أفتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحقّ مثل هذا التَّكْذِيبِ؟ أو لاجترائهم؛ أي: ألم يعلموا أنّ في جهنّم مثوى للكافرين، حتّى أجترؤوا هذه الجراءة.

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا»؛ أي: في حقنا. وإطلاق المجاهدة، لتعمّ جهاد الأعداء الظاهرة والباطنة بأنواعه.

«لَتَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»: سبل السير اليّن، والوصول إلى جنابنا. أو لنزيدنهم هداية إلى سبيل الخير، توفيقاً لسلوكها. كقوله^١: «والَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى».

وفي الحديث^٢: من عمل بما علم، ورثه الله علم ما لم يعلم.

«وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)»: بالتصريح والإعانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: وقوله — عزّوجلّ —: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ»؛

أي: صبروا وجاهدوا مع رسول الله — صلّى الله عليه وآله وسلم —: «لَنَهْدِيَنَّهُمْ»؛ أي: لننبتنهم. «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ».

وفي رواية أبي الجارود^٤، عن أبي جعفر — عليه السلام — أنه قال: هذه الآية لآل محمد — صلوات الله عليهم — ولأشيعتهم.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥، بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر — عليه السلام — عن أمير المؤمنين — عليه السلام — أنه قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأساء أحذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم. أنا المحسن، بقول الله — عزّوجلّ —: «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: محمّد بن العباس — رحمه الله — قال: حدّثنا عبدالعزیز بن يحيى، عن عمرو بن محمّد بن زكيّ، عن محمّد بن الفضيل، عن محمّد بن شعيب، عن قيس بن الربيع، عن منذر الثوريّ، عن محمّد بن الحنفية، عن أبيه عليّ — عليه السلام — قال: يقول الله — عزّوجلّ —: «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». فأنا ذلك المحسن.

١ — محمّد/١٧.

٤ — نفس المصدر والموضع.

٢ — أنوار التنزيل ٢/٢١٥، بحار الأنوار ٢/٣٠، ح ٥ — معاني الأخبار/٥٩، ضمن حديث ٩.

٣ — بتفاوت يسير. ١٤،

٦ — تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

٣ — تفسير القمي ٢/١٥١.

وقال— أيضاً—: حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حماد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر— عليه السلام— في قوله— عز وجل—: «والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ.» قال: نزلت فينا.

وقال— أيضاً^١—: حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن مسلم الخذاء، عن زيد بن علي— عليه السلام— في قول الله— عز وجل—: «والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ.» قال: نحن هم.

قلت: وإن لم تكونوا وإلا فمن؟ [قال: نعم.]^٢



مركز تحقيقات كويتية لدراسات إسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ

سُورَةِ الرُّومِ

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الرّوم

مَكِّيَّة، إلّا قوله: «فسبحان الله.» وهي ستون، أو تسع وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قراء سورة العنكبوت والرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو - والله يا أبا محمّد - من أهل الجنة. لا أستثني فيه أبداً. ولا أخاف أن يكتب الله عليّ ما في يميني إثماً. وإنّ لهاتين السورتين من الله مكاناً.

وفي مجمع البيان^٢: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: ومن قرأها، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ ملك سبح لله ما بين السماء والأرض. وأدرك ما ضيّع في يومه وليلته.

«الم (١)»: مرّ تفسيره.

«عَلَيْتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ»:

قيل^٣: «أدنى الأرض» من أرض العرب.

وقيل^٤: في أدنى أرض، من أرض الشّام إلى أرض فارس. يريد الجزيرة. وهي

أقرب أرض الرّوم إلى أرض فارس.

٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

١ - ثواب الأعمال/١٣٦، ح ١.

٢ - مجمع البيان/٤/٢٩٤.

وقيل^١: يريد أذرعاً وكسكراً.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: محمد بن العباس—رحمه الله—عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم قراءة عن علي بن إبراهيم الملقى، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم^٣، عن عباية، عن علي—صلوات الله عليه—قال: قوله—عز وجل—: «آلمه غلبت الروم». «هي فينا وفي بني أمية.»
«وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ»: من إضافة المصدر إلى المفعول.
وقرىء «غلبهم» وهو لغة. كالجلب^٤.
«سَيَغْلِبُونَ (٣)»:

وقرىء: «غلبت» بالفتح. و«سيعلبون» بالضم^٥. ومعناه: أن الروم غلبوا على ريف الشام، والمسلمون سيعلبونهم. وفي السنة التاسعة من نزوله، غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم. وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل.
وفي كتاب الاستغاثة^٦ للشيخ ميثم: ولقد روينا من طريق علماء أهل البيت—عليهم السلام—في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلى علماء شيعتهم: أن قوماً يُنسبون إلى قريش. وليسوا من قريش بحقيقة النسب—وهذا مما لا يجوز أن يعرفه إلا معدن النبوة وورثة علم الرسالة—وذلك مثل بني أمية. ذكروا: أنهم^٧ ليسوا من قريش. وأن أصلهم من الروم. وفيهم تأويل هذه الآية «آلمه غلبت الروم» في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيعلبون. معناه: أنهم غلبوا على الملك. وسيعلبهم على ذلك بني العباس.
«فِي بَضْعِ سَيْنٍ»:

في مجمع البيان^٨: قال: كان المشركون [بجادلون المسلمون، وهم بمكة. يقولون: إن الروم أهل الكتاب، وقد غلبهم الفرس. وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون]^٩ بالكتاب الذي نزل

١— نفس المصدر والموضع.

٢— تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

٣— المصدر: «عمر بن الميثم». ر. تنقيح المقال

٤— ٣٥٢/٢، رقم ٩١٢٣.

٥— انوار التنزيل ٢/٢١٥. وفيه: «كالجلب»

٦— في مجمع البيان، ٤/٢٩٤: قال الزجاج: الغلب

والغلبة مصدر غلبت؛ مثل: الجلب والجلبة.

٥— نفس المصدر ٢/٢١٦.

٦— تفسير نور الثقلين ٤/١٦٩، ح ٣، نقلاً عنه.

٧— هنا زيادة في النسخ وهي: من قريش و.

٨— مجمع البيان ٤/٢٩٥. وفيه: عن الزهري

قال.

٩— ليس في أ.

على نبيكم فسنغلبكم كما غلب قوم فارس من الروم. فأنزل الله - تعالى - «آلم» غلبت الروم.» إلى قوله: «في بضع سنين.»

قال: فأخبرني عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن أبا بكر ناصب بعض المشركين قبل أن يُحرّم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لِمَ فعلت؟ فكلّ مادون العشر بضع. فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين. ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب.

وروى أبو عبد الله الحافظ^١ بالإسناد: عن ابن عباس في قوله: «آلم» غلبت الروم.» قال: قدمضى. وكان ذلك في أهل فارس والروم. وكانت فارس قد غلبت عليهم، ثم غلبت الروم بعد ذلك. ولقي نبي الله مشركي العرب، وألتقت الروم وفارس. فنصر الله النبي ومن معه على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم وفرح المسلمون بنصر الله إياهم، ونصر أهل الكتاب على العجم.

قال: عطية: وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال: ألتقينا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ومشركو العرب، وألتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على الجوس. وفرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على الجوس. فذلك قوله: «يومئذ يفرح المؤمنون» بنصر الله.

وقيل^٢: لما غلب فارس على الروم وبلغ الخبر مكة، فرح المشركون وشمتموا بالمسلمين. وقالوا: أنتم والتصارى أهل كتاب. ونحن وفارس أميون. وقد ظهر إخواننا على إخوانكم. ولنظهرن عليكم فنزلت.

فقال لهم أبو بكر: لا يقرن الله أعينكم. فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع

سنين

فقال له النبي بن خلف: كذبت أجعل بيننا وبينك أجلاً أناحبك عليه. فواجهه على عشر قلائص من كل واحد منها. وجعل الأجل ثلاث سنين. فأخبر أبو بكر رسول

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢١٦، بصرف في أول

الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فقال: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع. فزايده في الخطر وماده في الأجل، فجعلناه مائة قلوص إلى تسبع سنين. ومات أبي بن خلف من جرح رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعد قفوله من أحد. وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية. فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي، وجاء به إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .
فقال: تصدق به.

«لِلَّهِ أَلُمُّ مَنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ»: من قبل كونهم غالبين، ومن بعد كونهم غالبين. وهو وقت كونهم غالبين؛ أي: له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون. ليس شيء منها إلا بقضائه. وقرئ: «من قبل ومن بعد» من غير تقدير مضاف إليه. كأنته قيل: قبلاً وبعداً؛ أي: أولاً وآخرأ.^١

وفي الخرائج والجرائح،^٢ في أعلام الحسن العسكري - عليه السلام - ومنها ما قاله أبوه: سألت محمد بن صالح أبا محمد - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - «لله الأمر من قبل ومن بعد» .

فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به. وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء.

«وَتَوْقَسِدٍ»: ويوم يغلب الروم.

«يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ» .

قيل^٣: من له كتاب على من لا كتاب له. لما فيه من انقلاب التفاؤل، وظهور

صدقهم فيما أخبروا به المشركين، وغلبتهم في رهانهم، وازدياد يقينهم، وثباتهم في دينهم.

وقيل^٤: بنصر الله المؤمنين، بإظهار صدقهم. أو بأن ولي بعض أعدائهم بعضاً حتى

تفانوا.

«بِنَصْرِ مَنْ يَشَاءُ»: فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى.

وفي روضة الكافي^٥: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت

أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «آلم غلبت الروم» في أدنى

الأرض.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - تفسير نور الثقلين ٤/١٧٠، ح ٥، نقلاً عنه.

٥ - الكافي ٨/٢٦٩، ح ٣٩٧.

قال: فقال: يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد - عليهم السلام - إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لما هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام. وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله. فأما ملك الروم، فعظم كتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأكرم رسوله. وأما ملك فارس، فإنه استخفت بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ومزقه واستخفت برسوله.

وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم. وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس. وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس. فلما غلب ملك فارس ملك الروم، كره ذلك المسلمون فأغتموا به. فأنزل الله - عز وجل - بذلك كتاباً قرآناً: «الم» غلبت الروم في أدنى الأرض؛ يعني: غلبتها فارس في أدنى الأرض. وهي الشامات وما حولها. «وهم»؛ يعني: وفارس «من بعد غلبهم» الروم «سيغلبون»؛ يعني: يغلبهم المسلمون. [في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء] فلما غزا المسلمون^١ فارس وأفتتحوها فرح المسلمون بنصر الله - عز وجل -.

قال: قلت: أليس الله - عز وجل - يقول: «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟

فقال: ألم أقل لك: إن لهذا تأويلاً وتفسيراً؟ والقرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ و منسوخ. أما تسمع لقول الله - عز وجل -: «لله الأمر من قبل ومن بعد»؛ يعني: إليه المشيئة في القول. أن يؤخر ما قدم، ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول التصرفيه على المؤمنين. وذلك قوله - عز وجل -: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله»؛ أي: يوم يحتم القضاء بالتصير.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير، عن الوشاء، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن تفسير «الم» غلبت الروم قال: هم بنو أمية. وإنما أنزلها الله - عز وجل - «الم» غلبت الروم بنو أمية في أدنى

٢ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

١ - ليس في أ.

الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون» في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» عند قيام القائم - عليه السلام - .

«وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)»: ينتقم من عباده بالتصر عليهم تارة، وينفضل عليهم بنصرهم أخرى.

«وَعَدَ اللَّهُ»: مصدر مؤكد لنفسه. لأن ما قبله في معنى الوعد.

«لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ»: لامتناع الكذب عليه.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦)»: وعده، ولا صحة وعده. لجهلهم، وعدم

تفكرهم.

«يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها.

وفي مجمع البيان^١: وسئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قوله - عز وجل - «يعلمون

ظاهراً من الحياة الدنيا».

فقال: الزجرو التجوم.

«وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ»: التي هي غايتها والمقصود منها «هُمْ غَافِلُونَ (٧)»: لا

تخطر ببالهم.

و«هم» الثانية تكرير للأولى. أو مبتدأ و«غافلون» خبره. والجملة خبر الأولى.

وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة، المحققة لمقتضى الجملة

المتقدمة المبذولة من قوله: «لا يعلمون»: تقريراً لجهالتهم، وتشبيهاً لهم بالحيوانات المقصور

إدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها. فإن من العلم بظاهرها، معرفة حقائقها وصفاتها

وخصائصها وأفعالها وأسبابها وكيفية التصرف فيها. فلذلك قال: «ظاهراً» وأما باطنها،

فإنها مجاز إلى الآخرة ووصلة إلى نيلها وأتمودج لأحوالها. وإشعاراً بأنه لا فرق بين عدم العلم

والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا»؛ يعني:

ما يرونه حاضراً. «وهم عن الآخرة هم غافلون» قال: يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن

الآخرة.

«أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ»: أولم يحدثوا التفكر فيها. أو أولم يتفكروا في أمر

أنفسهم، فإنها أقرب إليهم من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات بأسرها. ليتحقق له قدرة مبدعها على إعادتها من قدرته على إيدانها.

«مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» متعلق بقول. أو علم محذوف، يدل عليه الكلام.

«وَأَجَلٍ مُّسَمًّى»: تنهي عنده. ولا تبق بعده.

«وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ»: بقاء جزائه. عند انقضاء قيام الأجل المسمى، أو قيام الساعة.

«الْكَافِرُونَ(٨)»: جاحدون. يحسبون أن الدنيا أبدية، والآخرة لا تكون.

«أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ»: تقرير لسيرهم في أقطار الأرض، ونظرهم إلى آثار المدمرين قبلهم.

وفي كتاب الخصال^١: سئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - تعالى -:

«أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ».

فقال: معناه: أولم ينظروا في القرآن.

«كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً»: كعاد وثمود.

«وَأَنزَلُوا الْأَرْضَ»: قلبوا وجهها. لاستنباط المياه، واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها.

«وَعَمَّرُواهَا»: وعمروا الأرض.

«أَكْثَرِمِمَّا عَمَّرُواهَا»: من عمارة أهل مكة إياها. فإنهم أهل وادٍ غير ذي زرع لا تبتسط لهم في غيرها. وفيه تهكم بهم، من حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالاً فيها. إذ مدار أمرها على التبتسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في أقطار الأرض بأنواع العمارة، وهم ضعفاء ملجئون إلى دار لانفع بها.

«وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات. أو الآيات الواضحات.

«فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ»: ليفعل بهم ما يفعل الظلمة. فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير.

«وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٩)»: حيث عملوا ما أدى إلى تدميرهم.

«ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السَّوْءُ»؛ أي: ثم كان عاقبتهم العاقبة السَّوْءُ. أو الخصلة السَّوْءُ. فوضع الظاهر موضع الضمير، للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤوا بمثل أفعالهم.

«والسَّوْءُ» تأنيث الأسوأ. كالحسنى. أو مصدر. كالبشرى. نُعت بها. «أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ (١٠)»: علة. أو بدل. أو عطف بيان «للسَّوْءِ». أو خبر «كان».

و«السَّوْءُ» مصدر «أسأؤوا». أو مفعوله؛ بمعنى: ثم كان عاقبة الذين أقترفوا الخطيئة، أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤوا بها. ويجوز أن تكون «السَّوْءُ» صلة الفعل. «وأن كذبوا» تابعها. والخبر محذوف للإبهام والتهويل. وأن تكون «أن» مفسرة. لأن الإساءة إذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء، كانت متضمنة معنى القول.

وقرأ ابن عامر والكوفيون: «عاقبة» بالنصب. على أن الاسم «السَّوْءُ» و«أن كذبوا» على الوجوه المذكورة^١.

«اللَّهُ يُبَدِّدُ أَلْفَ مِائَةٍ مِنْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ أَلْفَ مِائَةٍ يَوْمَ بَدْرٍ» ينشئهم.

«ثُمَّ يُبَدِّدُهُ»: يبعثهم.

«ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١)»: للجزاء والعدول إلى الخطاب، للمبالغة في المقصود.

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح، بالياء على الأصل^٢.

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢)»: يسكتون، متحيرين آيسين.

يقال: ناظره فأبلس: إذا سكت وأيس من أن يحتج. ومنه التاقة المبالس: التي لا ترغو.

وقرى، بفتح اللام. من أبلسه: إذا أسكته^٣.

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ»: ممن أشركوهم بالله.

«شُفَعَاءُ»: يجيرونهم من عذاب الله. وجميئه بلفظ الماضي، لتحققه.

«وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣)»: يكفرون بأهلهم حين يشسوا منهم.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢١٧ وفي المصاحف الموجودة

والمطبوعة الآن، أيضاً، بالنصب. وأما في تفسير

الصافي ٤/١٢٨، رفعها. فتلاحظ.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢١٧ - ٢١٨.

وقيل^١: كانوا في الدنيا كافرين بسببهم. وكتب في المصحف «شفعواء» و«علمواء» بني إسرائيل بالواو. وكذا «السواي» بالألف. إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها.

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُوقِظُ يُتَفَرَّقُونَ (١٤)»: أي: المؤمنون والكافرون. وفي كتاب الخصال^٢: عن عليّ - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: تقوم الساعة يوم الجمعة، بين صلاة الظهر والعصر. وعن أبي عبد الله - عليه السلام^٣ - قال: التبت لنا والأحد لشيعتنا - إلى أن قال - عليه السلام -: وتقوم القيامة يوم الجمعة^٤.

عن أبي لبابة بن عبد المنذر^٥ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: إن يوم الجمعة سيد الأيام - إلى قوله -: وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر ولا بحر، إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦: وقوله - عز وجل -: «ويوم تقوم الساعة يومئذ ينشقرون.» قال: إلى الجنة والنار.

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ»: أرض ذات أزهار وأثمار.

«يُخَبَّرُونَ (١٥)»: يُسَرَّوْنَ سروراً تهللت له وجوههم. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -^٧: «فَأَمَّا الَّذِينَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ.» أي: يُكْرَمُونَ.

وفي مجمع البيان^٨: «في روضة يُحْبَرُونَ.» قيل: يلذذون بالسمع.

١- نفس الموضع ٢/٢١٨.

٢- الخصال.

٣- نفس المصدر ٢/٣٩٤، ح ١٠١.

٤- يوجد في هامش نسخة م: والاثني لأعداءنا

والثلاثاء لبني أمية والأربعاء يوم شرب الدواء

الخميس تُقضى فيه الحوائج والجمعة للتنظيف

والتطيب. وهو عيد المسلمين. وهو أفضل من

النفط. ويوم غدیرنجم أفضل الأعياد. وهو

الثامن عشر من ذي الحجة. ويخرج قائمنا أهل

البيت يوم الجمعة. وتقوم القيامة يوم الجمعة.

الخصال.

٥- نفس المصدر ٢/٣١٥، ح ٩٧.

٦- تفسير القمي ٢/١٥٣.

٧- نفس المصدر والموضع.

٨- مجمع البيان ٤/٢٩٨.

عن يحيى بن أبي كثير الأوزاعي^١: أخبرنا أبو الحسن عبد الله بن محمد بن أحمد البيهقي قال: أخبرنا جدّي الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: حدّثنا أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن بندار قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن القرباني قال: حدّثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة الباهلي أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: ما من عبد يدخل الجنة، إلاّ ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الخور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن. وليس بزمارة الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه.

وعن أبي الذرداء^٢ قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يذكر الناس. فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعم، وفي القوم أعرابي. فجثا لركبته، وقال: يا رسول الله، هل في الجنة من سماع؟ قال: نعم، يا أعرابي. إن في الجنة نهراً حافته الأبقار من كل بيضاء يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثله قط. فذلك أفضل نعيم الجنة. قال الراوي: سألت أبا الذرداء بتم يتغنين؟ قال: بالتسبيح.

«وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ (١٦)»: مُدْخَلُونَ لَا يُنْبِئُونَ عَنْهُ.

«فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨)»: إخبار في معنى الأمر، بتنزيه الله - تعالى - والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته. أو دلالة على ما يحدث فيها من الشواهد التاطقة، وتنزيهه، وأستحقاقه الحمد ممن له تمييز من أهل السموات والأرض.

وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح، لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر. وتخصيص الحمد بالعشي، الذي هو آخر النهار من عشي العين: إذا نقص نورها. والظهيرة التي هي وسطه، تجدد النعم فيها أكثر.

ويجوز أن يكون «عشيّاً» معطوفاً على «حين تمسون» وقوله: «وله الحمد في السموات والأرض» اعتراضاً.

وعن ابن عباس -رضي الله عنه^١- أن الآية جامعة للصلوات [الخمسة]^٢ «تمسون» صلاتا المغرب والعشاء، و«تصبحون» صلاة الفجر. «وعشيّاً» صلاة العصر و«تظهرون» صلاة الظهر. ولذلك زعم الحسن أنها مدنية. لأنه كان يقول: كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت أتفتت، وإنما فرضت الخمس بالمدينة. والأكثر على أنها فرضت بمكة. وقرئ: «وحيناً تمسون وحيناً تصبحون»؛ أي: تمسون فيه وتصبحون فيه^٣.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤: ورؤي عن الحسن بن عليّ أبي طالب -عليهما السلام- أنه قال: جاء نفر من اليهود إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فسأله أعلمهم عن مسائل. فكان فيما سأله: أخبرني عن الله -عز وجل- لأي شيء فرض هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار؟

فقال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها إلى أن قال -عليه السلام- وأما صلاة المغرب، فهي الساعة التي تاب الله -عز وجل- فيها على آدم -عليه السلام- وكان ما بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله -عز وجل- عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا. وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة ما بين العصر إلى العشاء. فصلّى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئته حواء وركعة لتوبته. ففرض الله -عز وجل- هذه الثلاث ركعات على أمتي. وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء. فوعدني ربي -عز وجل- أن يستجيب من دعاه فيها. وهي الصلاة التي أمرني ربي بها في قوله: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال^٥: عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال: من قال حين يمسي ثلاث مرات: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» وله الحمد في السموات والأرض وعشيّاً وحين تظهرون.» لم يفته خير يكون في تلك الليلة^٦ وصرّف عنه جميع شرّها.

١- أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

٤- من لا يحضره الفقيه ١/١٣٧، ح ١.

٢- من م ون.

٥- ثواب الأعمال/١٩٩، ح ١.

٣- أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

٦- ن: في ذلك اليوم.

ومن قال مثل ذلك حين يصبح، لم يفته خير يكون في ذلك اليوم وصرف عنه جميع شره.
«يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ»: كالإنسان من التطفة. والظائر من البيضة.

«وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ»: التطفة والبيضة. أويعقب الحياة بالموت
وبالعكس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^١ في قوله - عز وجل -: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
ويُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» قال: يخرج المؤمن من الكافر. ويخرج الكافر من المؤمن.
«وَيُخِي الْأَرْضَ»: بالتببات.

«تَعْدُ قَوْتَهَا»: يسها.

«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك الإخراج. «تُخْرِجُونَ (١٩)»: من قبوركم فإنه - أيضاً -
تعقيب الحياة بالموت.

وقرأ حمزة والكسائي، بفتح التاء^٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٣: «ويحي الأرض بعد موتها وكذلك
تخرجون». رد على الدهرية^٤.

وفي جوامع الجامع^٥: عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: من سره أن يكال له
بالقفيز الأوفى فليقل: «فسبحان الله حين تمسون» إلى قوله: «تخرجون».

وفي الكافي^٦: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن موسى بن سعدان، عن
عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي إبراهيم - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل -: «ويحي
الأرض بعد موتها» قال: ليس يحييها بالقطر. ولكن يبعث الله رجالاً فيعيون العدل، فتحي
الأرض لإحياء العدل. ولإقامة العدل فيه^٧، أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٨، بإسناده إلى حكيمة بنت محمد بن علي بن
موسى الرضا - عليه السلام - عمّة أبي محمد الحسن - عليها السلام - أنها قالت: كنت عند أبي

١ - تفسير القمي ١٥٤/٢.

٢ - أنوار التنزيل ٢١٨/٢.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - المصدر: «وهورد على اصناف الزنادقة» بدل

«رد على الدهرية».

٥ - جوامع الجامع/٣٥٧.

٦ - الكافي ١٧٤/٧، ح ٢.

٧ - المصدر: «الحديث» بدل «العدل فيه».

٨ - كمال الدين وتمام النعمة ٤٢٧/٢، ح ٢.

محمد- عليه السلام - فقال: بيتي الليلي عندنا. فإنه سيولد المولود الكريم على الله- عزوجل -
الذي يحيي الله الأرض بعد موتها.

فقلت: معن يا سيدي. ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس، لامن غيرها.

قالت: فوثبت إليها، فقلبتها ظهرأ البطن. فلم أرها أثر الحبل. فعدت

إليه- عليه السلام - فأخبرته بما فعلت.

فتبسّم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل. كان مثلها مثل أم
موسى، لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها. لأن فرعون كان يشق بطون
الحبالى في طلب موسى- عليه السلام - وهذا نظير موسى- عليه السلام - والحديث طويل
أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»؛ أي: في أصل الإنشاء. لآته خلق أصلهم

منه.

«ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠)»؛ ثم فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في

الأرض.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا»؛ لأن النساء خُلِقن من

نطف الرجال. أولأنهن من جنسهم، لامن جنس آخر.

«لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا»؛ لتميلوا إليها وتألفوا بها. فإنّ الجنسيّة علة للضم، والاختلاف

سبب للتنافر.

«وَجَعَلَ بَيْنَكُم مِّن بَيْن الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. أَوْ بَيْن أَفْرَادِ الْجِنْسِ.

«مَوَدَّةً وَرَحْمَةً»؛ بواسطة الزواج، حال الشبق وغيرها- بخلاف سائر

الحيوانات- نظماً لأمر المعاش. أو بأن تعيش الإنسان متوقّف على التعارف والتعاون،

المحوج إلى التواد والتراحم.

وقيل: «المودة» كناية عن الجماع. و«الرحمة» عن الولد. كقوله^٣: «رحمة متا».

وفي الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن

٣- ص ٤٣/

١- ص وأ: لأن.

٤- الكافي ٥/٥٠٦، ح ١.

٢- أنوار التنزيل ٢/٢١٩.

وهب قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: أنصرف رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من سرية، قد كان أصيب فيها ناس كثير من المسلمين. فأستقبلته النساء. يسألنه عن قتلاهن. فذنت منه امرأة، فقالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟

فقال وما هومك؟

قالت: أبي.

قال: أحمدي الله وأسترجي، فقد أستشهد.

ف فعلت ذلك. ثم قالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟

فقال: وما هومك؟

قالت: زوجي.

قال: أحمدي الله وأسترجي، فقد أستشهد.

فقالت: واويلي.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ما كنت أظن أن المرأة تجذب زوجها

هذا كله، حتى رأيت هذه المرأة. *مرثية كريمة لعلها تسوي*

أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول:

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لابنة جحش: قُتِلَ خالك حمزة. قال:

فأسترجعت وقالت: أحتسبه عند الله. ثم قال لها: قُتِلَ أخوك. فأسترجعت وقالت:

أحتسبه عند الله. ثم قال لها: قُتِلَ زوجك. فوضعت يدها على رأسها وصرخت.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ما يعدل الزوج عند المرأة شيء.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (٢١): فيعلمون ما في ذلك من

الحكم.

«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ اللِّسَانِ»: لغاتكم. بأن

علم كل صنف لغة. أو ألهمه وضعها، وأقدره عليها. أو أجناس نطقكم وأشكاله. فإنه

لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين في الكيفية.

«وَالْوَالِدَاتُ لَكُمْ»: بياض الجلد وسواده. أو تخطيطات الأعضاء وهياكلها وألوانها

وحلاها. بحيث وقع التمايز والتعارف. حتى أن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابها والأمور

الملاقية لها في التخليق، يختلفان في شيء من ذلك لا محال.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (٢٢)»: لا تكاد تحق على عاقل، من ملك وإنس

وقرأ حفص، بكسر اللام. ويؤيده قوله^١: «وما يعقلها إلا العالمون»^٢

وفي أصول الكافي^٣: أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عيسى بن هشام، عن عبد الله بن سليمان^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الإمام إذا بصر إلى الرجل عرفه، وعرف لونه. وإن سمع كلامه من خلق حائط، عرفه وعرف ماهو. إن الله يقول: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين.» وهم العلماء. فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به، إلا عرفه أنه ناج أو هالك. فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وبإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال: كفى لأولي الألباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر - إلى قوله -: وما أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الرب.

وفي توحيد المفضل بن عمر^٥ المنقول عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - في الرد على الدهرية: تأمل - يا مفضل - ما أنعم الله تقديت أسماؤه به على الإنسان من هذا التلق. الذي يعبر به عما في ضميره، وما يحظر بقلبه، ونتيجة فكره. به يفهم غيره ما في نفسه. ولولا ذلك، كان بمنزلة البهائم المهمل التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئاً.

وكذلك الكتابة، التي بها تفيد أخبار الماضين للباقيين وأخبار الباقيين للآتين. وبها تُجلد^٦ الكتب في العلوم والآداب وغيرها. وبها يحفظ الإنسان ذكرى ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب. ولولاها لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودُرست العلوم، وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من

٧٧١٣.

١ - العنكبوت/٤٣.

٥ - س و أ و م و ن: أبي عبد الله بن سليمان.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢١٩.

٣ - الكافي ١/٤٣٨ - ٤٣٩، ضمن حديث ٣.

٦ - نفس المصدر ١/٨١، ح ٦.

٧ - بحار الأنوار ٣/٨١ - ٨٢.

٤ - م: عميس.

٨ - المصدر: تخلد.

س، أ: قيس. ر. تنقيح المقال ٢/٢٤٣، رقم

الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روى لهم مما لا يسمعهم جهله. ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالخيلة والفتنة، وليس مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه.

وكذلك الكلام. إنها هوشية يصطلح عليه الناس، فيجري بينهم. وهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بالسن مختلفة. وكذلك بالكتابة، ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطالحوا عليها، كما اصطالحوا على الكلام. فيقال لمن ادعى ذلك: إن الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعاً فعل أوحيلة، فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيل عطية وهبة من الله - عز وجل - له في خلقه. فإنه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام وذهن يهتدي به للأمر لم يكن ليتكلم أبداً. و[لو لم يكن له كف مهياً وأصابع لكتابة، لم يكن ليكتب أبداً. و] اعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة. فأصل ذلك فطرة الباري - جل وعز - وما تفضل به على خلقه. فمن شكر الثيب. «ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»^٢.

وفي بصائر الدرجات^٣: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن حماد بن عبد الله الفراء، عن معتب أنه أخبره: أن أبا الحسن الأول لم يكن يرى له ولد. فأتاه يوماً إسحاق ومحمد أخواه، وأبو الحسن يتكلم بلسان ليس بعربي. فجاء غلام سقلابي، فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بعليّ ابنه، فقال لإخوته: هذا عليّ أبني. فضموه إليه واحداً بعد واحد فقبلوه. ثم كلّم الغلام بلسانه. فذهب به ثم تكلم بلسان غير ذلك اللسان. فجاء غلام أسود فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بإبراهيم فقال: هذا إبراهيم أبني فكلّمه بكلام. فجمله فذهب به. فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلّمهم، حتى جاء بخسمة أولاد. والغلمان مختلفون في أجناسهم وألسنتهم.

محمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار^٤ قال: أرسلت إلى أرسلت إلى أبي الحسن - عليه السلام - غلامي، وكان سقلابياً. قال: فرجع الغلام إليّ متعجباً.

فقلت له: مالك يا بني؟

قال: كيف لا أتعجب؟! ما زال يكلمني بالسقلابية، كأنه واحد مثا. فظننت

١ - من المصدر. ٢ - بصائر الدرجات/ ٣٣٣، ح ٢.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٤ - آل عمران/ ٩٧.

أنه إنما دار بينهم .

أحمد بن محمد، عن أبي القاسم وعبدالله بن عمران^١، عن محمد بن بشير، عن رجل، عن عمار الساباطي قال: قال لي أبو عبدالله - عليه السلام - : يا عمار «أبومسلم فظلمه فكسافكسحه فسطورا»

قلت: جعلت فداك، ما رأيت نبطياً أفصح منك .

فقال: يا عمار، وبكلّ لسان .

وروى: يعقوب بن يزيد^٢، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله - عليه السلام - يرفع الحديث إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما وعلى آبائهما - أنه قال: إن الله مدينتين. إحداهما بالشرق، والأخرى بالمغرب. عليهما سور من حديد. وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب. وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كلُّ لغة بخلاف صاحبه. وأنا أعرف جميع اللغات. وما فيها، وما بينها، فما عليهما حجة غيري والحسين أخي .

وفي كتاب علل الشرائع^٣، بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: فأخبرني عن آدم، لِمَ سُمِّي آدم؟ قال: لأنه من طين الأرض وأديمها .

قال: فآدم خُلِقَ من الطين كله أو من طين واحد؟

قال: بل من الطين كله. ولو خُلِقَ من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة .

قال: فلهم في الدنيا مثل؟

قال: التراب. فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب. فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم أحمر وأبيض، وفيهم أصغر وأصهب وأسود على ألوان التراب. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

٣ - علل الشرائع/٤٧١، ح ٣٣ .

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٤٤ .

٢ - نفس المصدر/٣٣٩، ذيل حديث ٤ .

وبإسناده إلى سهل بن زياد الأدمي^١ قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام - يقول: عاش نوح الفين وخمسمائة سنة. وكان يوماً في السفينة نائماً، فهبت ريح فكشف عورته. فضحك حام ويافث، فزجرهما سام عليه السلام - ونهاهما عن الضحك. كان كلهما عظمى سام شيئاً تكشفه الريح، كشفه حام ويافث. فأنتبه نوح عليه السلام - فرآهم وهم يضحكون، فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان: فرفع نوح يده إلى السماء يدعو ويقول: اللهم، غير ماء صلب حام حتى لا يولد له ولد إلا السودان. اللهم، غير ماء صلب يافث. فغير الله ماء صلبها. فجميع السودان حيث كانوا من حام. وجميع الترك والسقالب وأجوج ومأجوج والقيين من يافث حيث كانوا. وجميع البيض سواهم من سام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمَنْ آتَانِيهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآبَتْغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِيهِ»: منامكم في

الزمانين، لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيها. أو مناكم بالليل وآبتغواكم بالتهار، فلفق وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين، إشعاراً بأن كلاً من الزمانين وإن اختص أحدهما صالح للآخر عند الحاجة. ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه.

١ - نفس المصدر/ ٣٢ - ٣٣، ١.

مايشاء ويرسل مايشاء؟

فقال له أبو الحسن: إنها يصير إليه أرواح العقول. فأما أرواح الحياة، فإنها في الأبدان لا تخرج إلا بالموت. ولكنه إذا قضى على نفسه الموت، فقبض الروح الذي فيه روح العقل. ولو كانت روح الحياة خارجة، لكان بدنأ ملقى لا يتحرك. ولقد ضرب الله لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال: [الكهف/ ١٨]: «ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال» أفلا ترى أن أرواحهم فيهم بالحركات؟ من كتاب جامع الأخبار [ص ١٩٩-٢٠٠، في فصل ١٣٦] ما يأتي في سورة السجدة أحاديث التوم والموت المناسبة للمقام.

٢ - يوجد في هامش نسخة م: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى ساء الدنيا. فما رأيت الروح في ساء الدنيا، فهو حق. وما رأيت في الهواء، فهو الأضغاث.

قال: سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول: إن المرء إذا نام، خرجت روحه. فإن روح الحياة (المصدر: روح الحيوان) باقية في البدن. فالذي يخرج منه روح العقل، وكذلك هو في المنام - أيضاً. قال: عبد الغفار الأسلمي: يقول الله - عز وجل - [الزمر/ ٤٢]: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» إلى قوله: «إلى أجل مستى» أفليس ترى الأرواح كلها تصير إليه عند منامها فيمسك

وفي توحيد الفضل بن عمر^١ المنقول عن الصادق جعفر بن محمد - عليها السلام - في الرّد على الدهرية: والكبرى يقتضى^٢ النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه - إلى أن قال عليه السلام -: وكذلك لو كان إنمّا يصير إلى النوم، بالتفكر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه، كان عسى أن يتناقل عن ذلك فيدفعه حتى يهنك^٣ بدنه.

وفي كتاب علل الشرائع^٤، بإسناده إلى يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: في بني آدم ثلاثمائة وستين عرقاً. ثمانون ومائة متحركة، وثمانون ومائة ساكنة. فلوسكن المتحرك، لم ينام. أو تحرك الساكن، لم ينام. فكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا أصبح قال: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال. ثلاثمائة وستين مرة. وإذا أمسى، قال مثل ذلك.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٥، حديث طويل، يقول فيه الحسن بن علي - عليها السلام - مجيباً للخضر - عليه السلام - بأمر أبيه أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وآله - وقد سأله عن مسائل: أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه. فإن روحه متعلقة بالرياح. والرياح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة. فإن أذن الله - عز وجل - برد تلك الروح على صاحبها [جذبت تلك الروح الرياح وجذبت تلك الرياح الهواء، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها]^٦ وإن لم يأذن الله - عز وجل - برد تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الرياح، وجذبت الرياح الروح، فلم تُردّ على صاحبها إلى وقت ما يُبعث.

وفي عيون الأخبار^٧، في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي، وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وسأله عن النوم، على كم وجه هو؟

- ١ - بحار الأنوار ٣/٧٩. ح ١.
 ٢ - المصدر: يقضي.
 ٣ - هكذا في المصدر. وفي م ون: «ينهلك». وفي سائر النسخ: «يهلك».
 ٤ - علل الشرائع ٣٥٣ - ٣٥٤، ح ١.
 ٥ - كمال الدين وتمام النعمة ٢١٣/١ - ٢١٤.
 ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: معلقة.
 ٧ - ليس في أ.
 ٨ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١/١٩٣، ح ١.

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : التوم على أربعة أصناف : الأنبياء تنام على أفتيتها مستقبلة، وأعينها لا تنام، متوقعة لوحي ربها - عز وجل - والمؤمنون ينامون على يمينهم، مستقبلين القبلة. الملوك وأبناؤها على شمائلها ليستمرؤوا ما يأكلون. وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينامون على وجوههم منبطحين.

وفي كتاب الخصال: ^١ عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - قالت: أم سليمان بن داود لسليمان: إياك وكثرة التوم بالليل. فإن كثرة التوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة.

عن أبي الحسن - عليه السلام - ^٢ قال: لعن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثة: الآكل زاده وحده، والراكب في الفلاة وحده، والتائم في بيت وحده.

وفيما أوصى به النبي علياً - عليه السلام - ^٣: يا علي، ثلاث يستخوف منهن: الجنون - إلى قوله - صلى الله عليه وآله - والرجل ينام وحده.

وفيما علم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه من الأربعائة باب ^٤: إذا نام أحدكم ^٥ فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، فإنه لا يدري أين تنبه من رقدته أم لا. لا ينام الرجل على المحجبة ^٦.

لا ينام الرجل على وجهه. من رأبتموه نائماً على وجهه، فأنهبوه ولا تدعوه ^٧. إذا أراد أحدكم التوم، فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل: بسم الله وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم ودين محمد وولاية من أفترض الله طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فمن قال ذلك، حفظ من اللص المغير والهدم وأستغفرت له الملائكة ^٨. من قرأ: «قل هو الله أحد» حين يأخذ مضجعه، وكل الله - عز وجل - به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته ^٩.

١ - الخصال ١/٢٨، ح ٩٩. ٦ - نفس المصدر/٦١٣. وفيه: المحجبة.

٢ - نفس المصدر ١/٩٣، ح ٣٨. ٧ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر ١/١٢٥، ح ١٢٢. ٨ - نفس المصدر/٦٣١.

٤ - نفس المصدر/٦٣٦. ٩ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المصدر: إذا أراد أحدكم التوم.

وإذا أراد أحدكم التوم، فلا يضعن جنبه على الأرض حتى يقول: أعيذ نفسي وديني وأهلي [وولدي] ومالي وخواتيم عملي ومارزقني ربي وخولني، بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدره الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبقدرة الله على ما يشاء، من شر السامة والهامة، ومن شر الإنس والجن، ومن شر ما يدب في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن [شر] كل دابة ربي^١ آخذ بناصيتها، إن رب على صراط مستقيم، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - [كان يعوذ الحسن والحسين. وبذلك أرنأ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -].^٢

إذا أنتبه أحدكم من نومه، فليقل: لا إله إلا الله الحليم^٣ الكريم الخي القيوم، وهو على كل شيء قدير، سبحان رب السموات السبع وما فيها، ورب الأرضين السبع وما فيها، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين. وإذا جلس من نومه، فليقل قبل أن يقوم: حسبي الله، حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي مذكنت، حسبي الله ونعم الوكيل.^٤

عن أبي عبد الله - عليه السلام -^٥ قال: ثلاث خصال فيهن المقت من الله - تعالى -: نوم من غير سهر. وضحك من غير عجب. وأكل على الشبع.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ» (٢٣): سماع تفهم وأستبصار. فإن الحكمة فيه ظاهرة.

«وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ»: مقدر «بأن» كقوله:

ألا أيهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَى وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُدٌ.
أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر. كقولهم: تسمع المعيدي خير من أن تراه. أو صفة

١ - من المصدر.

والموضع.

٢ - من المصدر.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحكيم.

٣ - المصدر: أنت.

٦ - نفس المصدر/٦٢٥.

٤ - من المصدر. والحديث في نفس المصدر

٧ - نفس المصدر/٨٩، ح ٢٦.

لمحذوف، تقديره: آية يريكم بها البرق. كقوله:

فما الدهر إلا تارتان فمنها أموت
«خَوْفًا»: من الصاعقة، للمسافر.
«وَوَظْمَعًا»: للغيث، للمقيم.

ونصبها على العلة لفعل يلزم المذكور^١. فإن آراءهم تستلزم رؤيتهم. أوّله على تقدير مضاف، نحو: إرادة خوف، أو طمع. أو تأويل الخوف والطمع، بالإخافة والإطماع. كقولك: فعلته رغماً للشيطان. أو على الحال؛ مثل: كلمته شفاهاً.

«وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً»:

وقرى، بالتشديد^٢.

«فَيُخَيِّبُ بِهِ الْأَرْضَ»: بالنبات:

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: يبسها.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٢٤): يستعملون عقولهم في استنباط

أسبابه، وكيفية تكونها. ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ»: قيامها بإقامته لها وإرادته

لقيامها في حيزهما المعينين، من غير مقيم محسوس. والتعبير بالأمر، للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٣: «ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره»؛

يعني: السماء والأرض ههنا.

«ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» (٢٥): عطف على

«أن تقوم» على تأويل مفرد. كأنه قيل: ومن آياته قيام السموات والأرض بأمره، ثم

خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة. فيقول: أيها الموتى، أخرجوا.

والمراد، تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته. بلا توقف واحتياج إلى

تجشم عمل، بسرعة ترتب إجابة الداعي المطاع على دعائه.

٣ - تفسير القمي ٢/١٥٤.

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: المذكور.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٠.

و«ثم» إما لتراخي زمانه. أو لعظم ما فيه.

و«من الأرض» متعلق «بدعا». كقوله: دعوته من أسفل الوادي، فطلع عليّ. لا «بتخرجون». لأنّ ما بعد «إذا» لا يعمل فيما قبلها. «وإذا» الثانية للمفاجأة. ولذلك نابت مناب «الفاء» في جواب الأولى.

وفي عوالي اللئالي^١ وفي الحديث عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من قراء حين يصبح: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» الآيات الثلاث إلى «تخرجون» أدرك ما فاتته في يومه. وإن قالها حين يمسي، أدرك ما فاتته في ليلته.

«وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَائِمُونَ (٢٦)»: منقادون لفعله. فهم لا يمتنعون عليه.

«وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»: بعد هلاكهم.

«وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»: والإعادة أسهل عليه من الأصل، بالإضافة إلى قدركم والقياس إلى أصولكم. وإلا فهما عليه سواء. ولذلك قيل: «الهاء» للخلق.

وقيل^٢: «أهون» بمعنى: هين. وتذكير «هو» «لأهون». أو لأنّ الإعادة بمعنى: أن يعيد.

«وَلَهُ الْمَثَلُ» الوصف العجيب الشأن. كالقدرة العامة، والحكمة التامة. ومن فسره يقول: لا إله إلا الله، أراد به الوصف بالوحدانية.

«أَلَا عَلَى»: ليس لغيره ما يساويه، أو يدانيه.

وفي كتاب التوحيد^٣، بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه: وقوم وصفوه بيدين، فقالوا: «يد الله مغلولة^٤». وقوم وصفوه بالرجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فنها أرتقى إلى السماء. وقوم^٥ وصفوه بالأنامل، فقالوا: إن محمداً قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي^٦. فلمثل هذه الصفات

٤ - المائة/٦٤.

١ - عوالي اللئالي ١/١٨١، ح ٢٣٩.

٥ - المصدر: قوماً.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٠.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلبه.

٣ - التوحيد/٣٢٣ - ٣٢٤، ضمن حديث.

قال^١: «رب العرش عما يصفون.» يقول: رب المثل الأعلى عما به مثلوه. «ولله المثل الأعلى^٢» الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يُتوهم. فذلك المثل الأعلى.
وفي عيون الأخبار^٣ بإسناده إلى ياسر الخادم: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا- عليه السلام - قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي- عليه السلام - يا علي، أنت حجة الله. وأنت باب الله. وأنت الطريق إلى الله. وأنت التبا العظيم. وأنت الصراط المستقيم. وأنت المثل الأعلى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وفي عيون الأخبار^٤- أيضاً- في الزيارة الجامعة لجميع الأئمة- عليهم السلام - المنقولة: عن الجواد- عليه السلام -^٥: «السلام على أئمة الهدى- إلى قوله-: وورثة الأنبياء والمثل الأعلى.»

عن عبدالله بن العباس^٦ قال: قام رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - فينا خطيباً. فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوى، وسبيل الهدى، والمثل الأعلى، والحجة العظمى، والعروة الوثقى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
«فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: يصفه به ما فيها، دلالة ونطقاً.
«وَهُوَ الْعَزِيزُ»: القادر. الذي لا يعجز عن إبداء ممكن، وإعادته.
«الْحَكِيمُ (٢٧)»: الذي يجري الأفعال على مقتضى حكمته.
«ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ»: منتزعاً من أحوالها. التي هي أقرب الأمور إليكم.

«هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»: من مملكتكم.
«مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ»: من الأموال وغيرها.
«فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ»: فتكونون أنتم وهم فيه شرعاً. يتصرفون فيه كتصرفكم. مع أنهم بشر مثلكم، وأنها معارة لكم.

١ - الانبياء/٢٢. والزخرف/٨٢. ٢ - النحل/٦٠. ٣ - عيون أخبار الرضا- عليه السلام - ٦/٢، الخصال/٤٣٢، ضمن حديث ١٤. وأورده عن ح ١٣. ٤ - نفس المصدر ٢/٢٧٧، ح ١. ٥ - المصدر: عن الهادي - عليه السلام. ٦ - لم نعهده عليه في العيون ولكن في الخصال/٤٣٢، ضمن حديث ١٤. وأورده عن ح ١٣. ٥.

و«من» الأولى، للابتداء. والثانية، للتبويض. والثالثة، مزيدة لتأكيد الاستفهام، الجاري مجرى التقي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^١: فأما قوله - عز وجل - : «ضرب الله لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيانكم من شركاء فيما رزقناكم» فإنه كان سبب نزولها: أنّ قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يلبّون. وكانت تليّتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والتّعمة لك والمك لا شريك [لك].^٢ وهي تلبية إبراهيم - عليه السّلام - والأنبياء - عليهم السّلام - فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم: ليس هذه تلبية أسلافكم.

قالوا: وما كانت تليّتهم؟

قال: كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريك هولك. ففترق قريش من هذا القول. فقال لهم إبليس: على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي. فقالوا: ماهو؟

[فقال:]^٣ إلا شريك هولك، تملكه وما يملك. ألا ترون أنّه يملك الشريك وما يملكه. فرضوا بذلك وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصة. فلما بعث الله - عز وجل - رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنكر ذلك عليهم وقال: هذا شرك. فأنزل الله - عز وجل - : «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم ممّا ملكت أيانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء»؛ أي: ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك. وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه فيه شريك، فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك.

«تَخَافُونَهُمْ»: يستبدوا بتصرف فيه.

«كَخَيْفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ»: كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك التّصنيف.

«نُفَصِّلُ الْآيَاتِ»: نبيّها. فإنّ التّمثيل ممّا يكشف المعاني ويوضحها.

«لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨)»: يستعملون عقولهم في تدبّر الأمثال.

٣ - من س، أ، م.

١ - تفسير القمي ١٥٤/٢.

٢ - من ن.

«بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا»: بالإشراك .

«أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ»: جاهلين . لا يكفهم شيء . فَإِنَّ الْعَالَمَ إِذَا اتَّبَعَ هَوَاهُ رَبَّهَا

ردعه عنه .

«فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ»: فمن يقدر على هدايته .

«وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٩)»: يخلصونهم من الضلالة، ويحفظونهم عن آفاتهما .

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»: فقومه له، غير ملتفت، أو ملتفت عنه . وهو تمثيل

للإقبال والاستقامة عليه^١، والاهتمام به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وقوله - عز وجل - : «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»؛ أي:

طاهراً .

أخبرنا الحسين بن محمد^٣ عن المعلبي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن جعفر بن

بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - :

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»:

قال: هي الولاية .

أخبرنا أحمد بن إدريس^٤، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن

عثمان التَّاب وخلف بن حماد، عن الفضيل بن يسار وربيعي بن عبد الله، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا» .

قال: يقيم^٥ في الصلاة . لا يلتفت يمناً ولا شمالاً .

وفي أصول الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير،

عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «فَأَقِمْ

وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»:

قال: هي الولاية .

وفي تهذيب الأحكام^٧: علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن أبي حمزة، عن ابن

٥ - المصدر . قم

١ - م: الاستقامة عليه .

٦ - الكافي ١/٤١٨، ح ٣٥ .

٢ - تفسير القمي ٢/١٥٤ .

٧ - تهذيب الأحكام ٢/٤٢، ح ١ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - نفس المصدر ٢/١٥٤-١٥٥ .

مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل - : «فأقم وجهك للدين حنيفاً»

قال: أمره أن يقيم وجهه للقبلة. ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.^١
 «فِطْرَةَ اللَّهِ»: خلقتة. نصب، على الإغراء. أو المصدر. بما دلّ عليه ما بعدها.
 «الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا»: خلقهم عليها. وفي قبولهم للحق، وتمكنهم من إدراكه. أو ملة الإسلام، فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها.
 وقيل^٢: العهد المأخوذ من آدم وذريته.

وفي أصول الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»
 قال: التوحيد.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^٤، عن يونس بن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر الناس عليها»
 ماتلك الفطرة؟

قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد. قال^٥: «ألست بربكم» وفيه المؤمن والكافر.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٦، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم جميعاً على التوحيد.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٧، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر الناس عليها».
 قال: فطرهم على التوحيد.

٥ - الاعراف/١٧٢.

٦ - نفس المصدر والموضع،

٧ - نفس المصدر/١٣، ح ٥.

١ - في المصدر زيادة وهي: خالصاً مخلصاً.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢١.

٣ - الكافي ٢/١٢، ح ١.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الضخاف قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: لِمَ يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده، ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟

قال: فقال: إن الله - عز وجل - هو العدل. إنما دعا العباد إلى الإيمان به، لا إلى الكفر. ولا يدعو أحداً إلى الكفر. فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله، لم ينقله الله - عز وجل - من الإيمان إلى الكفر.

قلت له: فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله، ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟

قال: فقال: إن الله - عز وجل - خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها. لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً. بحدوثهم بعث الله - عز وجل - الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به. فمنهم من هدى الله، ومنهم من لم يهد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله -^٢: حدثنا الحسين بن علي بن ذكرياء، قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الرقائبي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده، عن أبيه محمد بن علي - صلوات الله عليهم - في قوله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: هو إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين ولي الله. إلى ههنا التوحيد. وفي بصائر الدرجات^٣: أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»

قال: فقال: على التوحيد، ومحمد رسول الله، وعلي أمير المؤمنين - عليها السلام - . وفي كتاب التوحيد^٤: أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: على التوحيد.

٣ - بصائر الدرجات/٧٨، ح ٧.

٤ - التوحيد/٣٢٨، ح ١.

١ - نفس المصدر ٤١٦/٢، ح ١.

٢ - تفسير القمي ٢٥٤/٢ و ٢٥٥.

[حدَّثنا محمد بن الحسن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه^١ - قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصَّفَّار، عن إبراهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد، عن ابن فضال، عن بكير، عن زرارة عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزَّ وجلَّ -: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: فطرهم على التَّوحيد.

[حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه^٢ - قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصَّفَّار، عن علي بن حسان الواسطي، عن الحسن بن يونس، عن عبد الرحمن [بن كثير]^٣ مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزَّ وجلَّ -: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: على^٤ التَّوحيد^٥ ومحمد رسول الله، وعلي أمير المؤمنين - عليهما السلام - .
 أبي - رحمه الله - قال^٦: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام -: أصلحك الله، قول الله - عزَّ وجلَّ - في كتابه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: فطرهم على التَّوحيد عند المشاق، وعلى معرفة أنه ربهم. قلت: وخاطبوه؟

قال: فطأ رأسه. ثم قال: فلولا ذلك، لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم.
 حدَّثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السَّراج الهمداني^٧ قال: حدَّثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم السَّرنديسي قال: حدَّثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن هارون الرِّشيد بجلب قال: حدَّثنا محمد بن آدم بن أبي إياس قال [حدَّثنا] ابن أبي أديب، عن ابن عمر^٨ قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - لا تضربوا أطفالكم على بكاؤهم. فإنَّ بكاءهم أربعة أشهر، شهادة أن لا إله إلا الله. وأربعة أشهر، الصَّلَاة على النَّبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - وأربعة أشهر، الدَّعاء لوالديه.

٦ - نفس المصدر/٣٣٠، ح ٨.

٧ - نفس المصدر/٣٣١، ح ١٠.

٨ - من المصدر.

٩ - المصدر: «ابن أبي ذئب عن نافع» بدل «ابن

أبي أديب عن ابن عمر.»

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٧.

٣ - من المصدر.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - ليس في ن.

حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق - رضي الله عنه -^١ قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا عليّ بن العباس قال: حدّثنا^٢ جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا - عليه السّلام - أسأله عن شيء من التّوحيد، فكتب إليّ بخطه.

قال جعفر، وإنّ فتحاً أخرج إليّ الكتاب، فقرأته بخطّ أبي الحسن - عليه السّلام - :
بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطهم على معرفة ربوبيّته.
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^٤: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: كانت شريعة نوح - صلوات الله عليه - أن يُعبّد الله بالتّوحيد والإخلاص وخلع الأنداد. وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه^٥ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول: إنّ إبراهيم - عليه السّلام - كان مولده بكوثر ربا. وكان أبوه من أهلها. وكانت أم إبراهيم وأمّ لوط سادة وورقة - وفي نسخة رقيّة - أختين. وهما أبتان للاّحج. وكان اللاّحج نبياً منذراً، ولم يكن رسولاً. وكان إبراهيم - عليه السّلام - في شببيته على الفطرة التي فطر الله - عزّ وجلّ - الخلق عليها. حتّى هداه الله - تبارك وتعالى - إلى دينه وأجّباه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشيّ: عن مسعدة، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - في قول الله - عزّ وجلّ -^٧: «كان الناس أمة واحدة» (الآية) وذكر حديثاً طويلاً. وفي آخره قلت: أفضلاً كانوا قبل التّيين، أم على هدئى؟

قال: لم يكونوا على هدئى. كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها «لا تبدل الخلق

١ - نفس المصدر/٥٦، صدر حديث ١٤.
٢ و ٣ - المصدر: حدّثني.
٤ - الكافي/٨/٢٨٢، صدر حديث ٤٤٤.
٥ - نفس المصدر/٨/٣٧٠، صدر حديث ٥٦٠.
٦ - تفسير العياشي ١/١٠٥، ذيل حديث ٣٠٩ وأوله في ص ١٠٤.
٧ - البقرة/٢١٣.

الله» ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله أما تسمع لقول إبراهيم^١. «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين»؛ ناسياً للميثاق.

وفي محاسن البرقيّ^٢: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر - عليه السّلام - عن قول الله - عزّوجلّ - : «فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: فطرهم على معرفته، أتة ربّهم. ولولا ذلك، لم يعلموا إذا سُئلوا من ربّهم ومن رازقهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣ محمّد بن العباس - رحمه الله - قال: حدّثنا أحمد بن الحسن المالكّي، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد^٤، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله - عزّوجلّ - : «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: هي الولاية.

وروى محمّد بن الحسن الصّفّار^٥، بإسناده عن عبد الرّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - في قوله - عزّوجلّ - : «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها».

قال: على التّوحيد. وأنّ محمّداً رسول الله. وأنّ عليّاً أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وعلى ذريّتهما الطّيبين صلاة دائمة إلى يوم الدين -.

«لا تبدّل لخلق الله»: لا يقدر أحد أن يغيّره. أو ما ينبغي أن يغيّره.

وفي أصول الكافي^٦: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال: سألته عن قول الله - عزّوجلّ - «حنفاء لله غير مشركين به».

قال: الحنيفيّة من الفطرة الّتي فطر الله النّاس عليها. «لا تبدّل لخلق الله» قال:

١ - الاتمام/٧٧. — نفس المصدر والموضع.
 ٢ - المحاسن/٢٤١، ح ٢٢٤. — هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي.
 ٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦. — الكافي ١٢/٢-١٣، ح ٤.
 ٤ - م والأصل: الحسين بن سعيد.
 ٥ - الحج/٣١.

فطهرهم على المعرفة.

فقال زرارة: وسألته عن قول الله - عز وجل -^١: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى». قال: أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر. فعرّفهم وأراهم نفسه. ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه. قال: وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : كل مولود يولد على الفطرة؛ يعني: على المعرفة بأن الله - عز وجل - خالقه. وكذلك قوله^٢: «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله».

«ذَلِكَ»: إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له. أو الفطرة، إن فسرت بالملة.

«الَّذِينَ آفَقَمُوا»: المستوي^٣، الذي لا عوج فيه.

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)»: استقامته، لعدم تدبرهم.

«فَنبِيئِنَ إِلَيْهِ»: راجعين إليه. من أناب: إذا رجع مرّة بعد أخرى.

وقيل^٤: منقطعين إليه.

والإنابة: الانقطاع إلى الله بالطاعة. فأصله على هذا: القطع. ومنه، التاب. لأنه قاطع وينيب في الأمر: إذا نشب فيه، كما ينشب القاطع.

وهو حال من الضمير في التائب المقدر «لفطرة الله». أو في «أقم» لأن الآية خطاب للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ولأمته، لقوله: «وَأَتَّقُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١)»: غير أنها صُدّرت بخطاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تعظيماً له؛ يعني: فأقيموا وجوهكم منييين إليه، راجعين إلى كل ما أمر به، مع التقوى وأداء الفرض والإخلاص في التوحيد.

«مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ»: بدل من «المشركين»؛ أي: الذين فرقوا عن دينكم.

وقيل^٥: تفريقهم: اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم. فبعضهم يعبدونه بطريق، وبعضهم بطريق آخر.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٢١.

٥ - نفس المصدر والموضع.

١ - الأعراف/١٧٢.

٢ - لقمان/٢٥.

٣ - م: السوي.

وقيل^١: معناه: الذين أوقعوا في دينهم الاختلاف، وصاروا ذوي أديان مختلفة. فصار بعضهم يعبد وثناً، وبعضهم يعبد ناراً، وبعضهم يعبد شمساً إلى غير ذلك. وقرأ حمزة والكسائي: «فارقوا»؛ بمعنى: تركوا دينهم الذي أمروا به^٢. وهو يؤيد المعنى الأول.

«وَكَانُوا شَيْعاً»: فرقاً. تشايح كل إمامها، الذي أضلّ دينها.
«كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْحُونٌ (٣٢)»: راضون معجبون مسرورون. ظناً بأنه الحق.

قيل^٣: ويجوز أن يُجمل «فرحون» صفة «كل» على أن الخبر «من الذين فرقوا». «وَإِذَا قَسَّ النَّاسُ ضُرّاً»: شدة.
«دَعَاوَرْتَهُمْ مُبِينًا إِلَيْهِ»: راجعين إليه من دعاء غيره.
«ثُمَّ أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً»: خلاصاً من تلك الشدائد.
«إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرْتَهُمْ يُشْرِكُونَ (٣٣)»: فاجأ فريق منهم بالإشراك برتتهم الذي عافاهم.

«لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ»: «اللام» فيه، للعاقبة.
وقيل^٤: للأمر، بمعنى: التهديد. لقوله: «فَتَمَتَّعُوا»: غير أنه أُلصقت فيه مبالغة. وقرئ^٥: «وليتمتعوا».
«فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤)»: عاقبة تمتعكم. وقرئ^٦: بالياء. على أن «تمتعوا» ماض^٦.
«أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا»: حجة.
وقيل^٧: ذا سلطان؛ أي: ملكاً معه برهان.
«فَهُوَ يَتَكَلَّمُ»: تكلم دلالة على الأول. وتكلم نطق على الثاني.
«بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥)»: بإشراكهم وصحته. أو بالأمر الذي بسببه يشركون به في ألوهيته.

والمعنى: أنهم لا يقدرّون على تصحيح ذلك بوجه.

«وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً» من نعمة وسعة وصحة.

«فَرَحُوا بِهَا»: بطروا بسببها.

«وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ» شدة.

«بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيُدِيَهُمْ»: بشؤم معاصيهم.

«إِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (٣٦)»: فاجؤوا القنوط من رحمته.

وإنما قال: «بما قدمت أيديهم» ولم يقل: بما قدموا، على التعليل للأكثر الأظهر.

فإن أكثر العمل لليدين. والعمل للقلب وإن كان كثيراً، فإنه أخفى.

«أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَبَسُّطُ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَتَقْدِيرُ»: ويضيق لمن يشاء على

حسب ما يقتضيه مصالح العباد. فالهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في الشراء والضرء

كالمؤمنين.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: في بسط الرزق لقوم، وتضييقه لقوم آخرين.

«لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧)»: فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة.

«فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»: أي: أعط ذوي قرباك يا محمد حقوقهم، التي جعلها

الله لهم من الأخماس.

وفي مجمع البيان: ^١: «روى أبو سعيد الخدري وغيره: أنه لما نزلت هذه الآية على

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أعطى فاطمة فداكاً، وسلمه إليها. وهو المروي عن أبي

عبدالله وأبي جعفر - عليها السلام -.

وقيل: ^٢: إنه خطاب له ولغيره. والمراد بالقريبى: قرابة الرجل. وهو أمر بصلة الرحم

بالمال والتقس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ^٣: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى

وحماد بن عثمان، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: لما بويج لأبي بكر وأستقام له الأمر

على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فداك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله - صلى

الله عليه وآله وسلم - منها.

٣ - تفسير القمي ١٥٥/٢ - ١٥٩.

١ - مجمع البيان ٣٠٦/٤.

٢ - نفس المصدر والموضع.

فجاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، منعتني^١ ميراثي من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأخرجت وكيلى من فدىك ، وقد جعلها^٢ لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأمر الله - عز وجل - .

فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً.

فجاءت بأمّ أيمن فقالت: لا أشهد حتى أحتج - يا أبا بكر - عليك بما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت: أنشدك الله - يا أبا بكر - أأنت تعلم أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنة؟ قال: بلى.

قالت: فأشهد بأنّ الله أوحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «فأت ذا القربىٰ حقّه» فجعل فدىكاً لفاطمة بأمر الله . وجاء عليّ ، فشهد بمثل ذلك . فكتب لها كتاباً بفقديك ودفعه إليها . فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال أبو بكر: إنّ فاطمة أذعت في فدىك . وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ . فكتبت لها بفقديك . فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فزقه ، وقال: هذا فيء للمسلمين . وقال: أوس بن الحدثان^٣ وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنّه قال: إنّنا معاشر الأنبياء لانورث . ما تركناه صدقة . وإنّ عليّاً زوجها يجرّ إلى نفسه . وأمّ أيمن فهي امرأة صالحة . لو كان معها غيرها ، لنظرنا فيه .

فخرجت فاطمة - عليها السلام - من عندهما باكية حزينة . فلما كان بعد هذا ، جاء عليّ - عليه السلام - إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار . فقال: يا أبا بكر ليمّ منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد ملكته في حياة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين . فإنّ أقامت شهوداً أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جعلها ، وإلا فلاحق لها فيه .

فقال أمير المؤمنين: تحكم - يا أبا بكر - فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟

قال: لا .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: «أويس بن

الحدثان» . رتقيح المقال ١/١٥٦ ، رقم ١١١٩ .

١ - ن: منعت .

٢ - ن: وهبه .

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه وأدعيت أنا فيه، ممن تسأل البيئته؟
 قال: إيتاك كنت أسأل البيئته على ما تدعيه على المسلمين.
 قال: وإذا كان في يدي شيء فأدعي فيه المسلمون، فتسألني البيئته على ما في يدي
 وقد ملكته في حياة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبعده، ولم تسأل المسلمين
 [البيئته] ^١ على ما أدعوا عليّ شهوداً كما سألتني على ما أدعيت عليهم؟
 فسكت أبو بكر. ثم قال عمر: يا عليّ، دعنا من كلامك. فإننا لانقوى على
 حججك ^٢. فإن أتيت شهوداً عدولاً، وإلا فهو فيء للمسلمين. ولاحق لك ولفاطمة فيه.
 فقال أمير المؤمنين: يا أبا بكر أتقرأ ^٣ كتاب الله؟
 قال: نعم.
 قال: فأخبرني عن قول الله - عز وجل - ^٤ «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت ويطهركم تطهيراً» فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟
 قال: بل فيكم.
 قال: فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً؟
 قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيم على سائر المسلمين.
 قال: كنت إذا عند الله من الكافرين.
 قال: ولم؟
 قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها. كما
 رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فداكاً^٥ وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي
 بائل على عقبه عليها. فأخذت منها فداكاً^٦ وزعمت أنه فيء للمسلمين ^٧. وقد قال رسول
 الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : البيئته على من أدعى واليمين على من أدعى عليه.
 قال: فدمدم الناس وبكى بعضهم. فقالوا: صدق - والله - عليّ - عليه السلام -
 ورجع عليّ - صلوات الله عليه - إلى منزله.

١ - من المصدر.

٤ - الأحزاب/٢٣.

٢ - هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: ٥ و٦ - المصدر والنسخ: فداك.

حججك. المصدر: قرأ.

٧ - المصدر: المسلمين.

٣ - المصدر: قرأ.

قال: فدخلت فاطمة- عليها السلام - المسجد وطاقت بقبر أبيها- صلى الله عليه

وآله وسلم - وهي تبكي وتقول:

إننا فقدناك فقد الأرض وابلها
قد كان بعدك أنباء وهنبيثة
قد كان جبرائيل بالآيات يؤنسنا
و كنت بدمراً منيراً^١ يستضاء به
تهضمتنا رجال وأستخف بنا
فكل أهل لهم^٢ قربي ومنزلة
أبدت رجال لنا نجوى^٣ صدورهم
فقد رزئنا بما لم يرزه^٤ أحد
فقد رزئنا به محضاً خليفته
فأنت خير عباد الله كلهم
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
سيعلم المتولي^٥ ظلم حامتنا
فرجع أبو بكر إلى منزله. وبعث إلى عمر، فدعاه. فقال: أما رأيت مجلس عليّ بنا
اليوم. والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدن [علينا]^٦ أمرنا. فما الرأي؟

قال عمر: الرأي أن نأمر بقتله.

قال: فمن يقتله؟

قال: خالد بن الوليد.

فبعثنا إلى خالد، فأتاها. فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم.

- ١ - المصدر: ونوراً.
٢ - المصدر: له.
٣ - المصدر: فحوى.
٤ - المصدر: الكشب.
٥ - المصدر: «يرزاه» والنسخ: «يزروه».
٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «همال وهي تنسكب». ويمكن أن يكون الأظهر: «بهمال» بدل «همال» و «همال».
٧ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: الموقى.
٨ - من م.

قال: حملاًني على ما شئتما، ولو قتل عليّ بن أبي طالب.
قالا: هو ذلك .

قال خالد^١: متى أقتله؟

قال أبو بكر: إذا حضر المسجد، فقم بجانبه في الصلاة. فإذا أنا سلّمت، فقم إليه
فأضرب عنقه.

قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر. فقالت لجاريتهما: أذهبي إلى
منزل عليّ وفاطمة فأقرئيها السلام. وقولي لعليّ - عليه السلام -^٢: «إنّ الملائماتأمرون
بك ليقتلوك فأخرج إنّي لك من التاصحين.»

فجاءت الجارية إليهما. فقالت لعليّ - صلوات الله عليه -: إنّ أسماء بنت عميس تقرأ
عليكما^٣ السلام، وتقول لك: «إنّ الملائماتأمرون بك ليقتلوك فأخرج إنّي لك من
التاصحين.»

فقال عليّ - عليه السلام -: إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون. ثمّ قام وتبيأ
للصلاة، وحضر المسجد. ووقف خلف أبي بكر، وصلى لنفسه، وخالد بن الوليد جنبه ومعه
السيّف. فلمّا جلس أبو بكر لالتشّهد، ندم على ما قال. وخاف الفتنة وشدة
عليّ - عليه السلام - وبأسه. فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم، حتّى ظنّ الناس أنّه قد
سهى. ثمّ ألّفت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعل ما أمرتك به. السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: يا خالد، ما الذي أمرك به؟

قال: أمرني بضرب عنقك .

قال: أو كنت فاعلاً؟

قال: إي والله، لولا أنّه قال لي: لا تفعل. لقتلتك بعد التسليم.

قال: فأخذه عليّ فضرب به الأرض. واجتمع [الناس] عليه.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: خالد بن وليد. عليك .

٢ - القصص/٢٠. ٤ - المصدر: تفعل .

٣ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: ٥ - من المصدر.

فقال عمر: يقتلته الساعة، ورب الكعبة.

فقال الناس: يا أبا الحسن، الله بحق صاحب هذا القبر، فخلّى عنه.

قال: فالتفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه، وقال: يا ابن صهاك، لولا عهد من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكتاب من الله - عز وجل - سبق، لعلمت أينا «أضعف ناصرًا وأقلّ عددًا»^١ ثم دخل منزله.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن العباس المقانعي^٣، عن أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن فضل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري. قال: لما نزلت «فآت ذا القربى حقه» دعى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فاطمة - عليها السلام - وأعطاهما فدكاً.

«وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»: والمسافر المحتاج. ماوظف لهما من الزكاة. والخطاب للتبى - صلى الله عليه وآله وسلم - أو لمن بسط له. «ذَلِكَ»: أي: إعطاء الحقوق مستحقها.

«خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ»: ذاته. أو جهته؛ أي: يقصدون بمعرفتهم إياه خالصاً. أوجهة التقرب إلى الله - تعالى - لاجهة أخرى من الرياء والسمعة وغيرهما. «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨)»: الفائزون بثواب الله. حيث حصلوا بما بسط لهم التعميم المقيم.

«وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا»: من عطية، يُتوقَّع بها مزيد مكافأة. أو زيادة محرمة في المعاملة.

وقرأ ابن كثير، بالقصر؛ بمعنى: ما جئتم به من إعطاء ربا^٤.

وفي الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الربا ربا، إن ربا يؤكل، ورباً لا يؤكل. فأما الذي يؤكل، فهديتك إلى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها. فذلك الربا

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لعلمنا.

٢ - الجن/٢٤.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٦.

٤ - المصدر: «المعاني». م، الأصل: «المقاني».

٥ - «المقاتلي». أوس: «المقاني» رتنقيح

المقال ٢/٢٩٤، رقم ٨٣٤٠.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٢.

الذي يؤكل. وهو قول الله - عز وجل - : «وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله.»

وأما الذي لا يؤكل، فهو الذي نهى الله عنه وأوعده عليه النار.

وفي تهذيب الأحكام^١: الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية. فقال: هو هديتك إلى الرجل، تطلب منه الثواب أفضل منها. فذلك رباً يؤكل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد [، عن سليمان] بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - الربا ربا، إن أحدهما حلال، والآخر حرام.

فأما الحلال، فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضاً، طمعاً أن يزيده ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينها. فإن أعطاه أكثر مما أخذه على غير شرط بينها، فهو مباح له. وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه. وهو قول الله: «فلا يربو عند الله.»

وأما الحرام، فالرجل يقرض قرضاً ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه: فهذا هو الحرام. وفي مجمع البيان^٤: قيل في الربا المذكور في الآية قولان: أحدهما، أن رباً حلال، وهو أن يعطي الرجل العطيّة، أو يهدي الهدية ليثاب أكثر منها. فليس فيها أجر ولا وزر وهو المروي عن أبي جعفر - عليه السلام -.

«لَيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ»: ليزيد ويزكو في أموالهم.

«فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ»: ولا يبارك فيه: وقرأنافع ويعقوب: «لتربوا»؛ أي: لتزيدوا.

أو لتصيروا ذوي رباً.^٥

«وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ»: تبتغون به وجهه خالصاً، ولا تطلبون

بها المكافأة.

«فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَعُونَ (٣٩)»: ذوو أضعاف من الثواب. ونظيره: المقوي

لذي القوة، والموسر لذي اليسار. أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة، كما يأتي في

٦ - الكافي ١٤٥/٥ - ١٤٦، ح ٦. — من ن والمصدر.

١ - تهذيب الأحكام ١٥/٧، ح ٦٧. — مجمع البيان ٣٠٦/٤.

٢ - تفسير القمي ١٥٩/٢. — أنوار التنزيل ٢٢٢/٢.

الخبز: إِنَّ اللَّهَ - تعالى - جعل الزكاة سبباً لزيادة المال.

وقرىء، بفتح العين. على لفظ أسم المفعول.

وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظماً، للمبالغة والالتفات للمتعمين. كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق، تعريفاً لحالهم. أو للتعميم. كأنه قال: فن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون.

والرّاجع فيه محذوف، إن جعلت «ما» موصولة. تقديره: المضعفون به. أو فؤوتوه أولئك هم المضعفون.^١

وفي من لا يحضره الفقيه^٢، خطبة للزهراء - عليها السلام - وفيها: ففرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال الصادق - عليه السلام -: على باب الجنة مكتوب: القرض بثماني عشرة، والصدقة بعشرة.

وفي مجمع البيان^٤: في الحديث: مانقص مال من صدقة.

وقال أمير المؤمنين - عليه السلام -^٥: فرض الله - تعالى - الصلاة تنزهاً عن الكبر، والزكاة تسبباً^٦ للرزق، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، وصلة الأرحام منمأة للعدد. في كلام طويل.

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ»: عود إلى دليل التوحيد؛ أي: أوجدكم.

«ثُمَّ رَزَقَكُمْ»: أعطاكم أنواع التعم.

«ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ»: ليفتح أبصاركم إلى ما عرضكم له من الثواب الدائم.

«ثُمَّ يُحْيِيكُمْ»: ليجازيكم على أعمالكم.

وفي مصباح الشريعة^٧: قال الصادق - عليه السلام -: قال رسول الله - صلى الله

عليه وآله وسلم -: الحريص محروم. ومع حرمانه مذموم في أي شيء كان. وكيف لا يكون

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - من لا يحضره الفقيه ٣/٣٧٢، ضمن حديث

٦ - المصدر: تسبباً.

٧ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

الحقيقة/١٨٧.

٣ - تفسير القمي ٢/١٥٩ - ١٦٠.

٤ - مجمع البيان ٤/٣٠٦.

محروماً، وقد فرّمن وثاق الله - تعالى - وخالف قول الله - عزّ وجلّ - حيث يقول الله: «الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ».

«هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ»: الَّتِي عِبَدْتُمُوهَا مِنْ دُونِهِ.^١

«مَنْ يَفْعَلْ مِنْ دَلِيقٍ مِنْ شَيْءٍ»: فيجوز لذلك توجيه العبادة إليه. أثبت له لوازم الألوهية، ونفاها رأساً آتخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكداً بالإنكار على مادلّ عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق، ثم أستنتج من ذلك تقدسه عن أن يكونوا له شركاء فقال: «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٤٠):

قيل^٢: ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة^٣ صفة. والخبر «هل من شركائكم». والرباط «من ذلكم». لأنه بمعنى: من أفعاله.

و«من» الأولى والثانية، تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال. والثالثة، مزيدة لتعميم التقي. فكلّ منها مستقلة بتأكيده، لتعجيز الشركاء.

«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»:

قيل^٤: «الفساد» كالجدب، والموتان، وكثرة الحرق والغرق، وإخفاق الغاصّة، وحقق البركات، وكثرة المضار أو الضلالة والظلم.

وقيل^٥: «ظهر الفساد في البرّ بقتل قابيل ابن آدم أخاه. وفي البحر، بأنّ [ملك عمان]^٦ جلندا كان يأخذ كلّ سفينة غصباً» وهو ضعيف.

وقيل^٧: «المراد بالبحر قرى السواحل» حيث ظهر القحط بدعاء النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم -.

وقرى^٨: البحور^٩.

«بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ»: بشؤم معاصيهم. أو بكسبهم إياها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٩، في هذه الآية قال: «في البرّ» فساد الحيوان إذا لم تمطر،

١ - هنا زيادة في أ، وهي: «هل من شركائكم

التي عبتتموها من دونه.» ولاداعي لوجودها.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٢.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون

الموصول» بدل «تكون الكلمة الموصولة.»

٤ - نفس المصدر ٢/٢٢٣.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - ليس في المصدر.

٧ و ٨ - نفس المصدر والموضع.

٩ - تفسير القمي ٢/١٦٠.

وكذلك هلاك دواب البحر بذلك. وقال الصادق -عليه السلام-^١: حياة دواب البحر بالمطر. فإذا كفت المطر ظهر الفساد في البر والبحر. وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي. أخبرنا أحمد بن إدريس^٢ قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن التعمان، عن ابن ميسر، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: قلت: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس». «

قال: ذلك -والله- يوم قالت الأنصار: متا أمير^٣ ومنكم أمير^٤. وفي روضة الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^٦، عن علي بن التعمان، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر -عليه السلام- في هذه الآية. قال: ذلك -والله- حين قالت الأنصار: متا أمير ومنكم أمير. «لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا»: بعض جزائه. فإنَّ تمامه في الآخرة. «واللآم» للعلة. أو للعاقبة.

وعن ابن كثير ويعقوب: «لنذيقهم» بالثون^٧. «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)»: عماهم عليه في المستقبل. وقيل^٨: معناه: ليرجع من يأتي بعدهم عن المعاصي. «قُلْ»: يا محمد.

«سِيرُوا فِي الْأَرْضِ»: ليس المراد الأمر، بل المبالغة في العظة. وعن ابن عباس^٩: من قرأ القرآن وعلمه، سار في الأرض. لأنَّ فيه أخبار الأمم. «فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ»: من الملوك العاتية والقرون العاصية. كيف أهلكهم الله، وكيف صارت قصورهم ومحاصرهم قبورهم. فلم يبق لهم عين ولا أثر.

«كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢)»: استئناف. للدلالة على أنَّ سوء عاقبتهم كان

١ - نفس المصدر والموضع. محمد بن الحسن.
٢ - نفس المصدر والموضع. أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.
٣ و ٤ - المصدر: رجل.
٥ - الكافي ٨/٥٨، ح ١٩٦.
٦ - نفس المصدر والموضع. مجمع البيان ٤/٣٠٧.
٧ - نفس المصدر والموضع. هكذا في المصدر والأصل وفي سائر النسخ:
٨ - نفس المصدر والموضع.

لفشو الشرك وغلخته فيهم. أو كان الشرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم. وفي روضة الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى [، عن محمد بن عيسى،] عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن التضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن يزيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «قل سيروا في الأرض فأنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم».

فقال: عني بذلك؛ أي: أنظروا في القرآن، فأعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه.

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ»؛ أي: استقم للدين، البليغ الاستقامة بصاحبه إلى الجنة. التي لا يعدل عنه يمينا ولا شمالاً.

«مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَรَدَّ لَهُ»؛ لا [يقدر أن] يردّه أحد. وقوله: «مِنْ اللَّهِ»؛ متعلق «ببأني». ويجوز أن يتعلق^٢ «بمردة». لأنه مصدر. على معنى: لا يردّه الله، لتعلق إراداته بمجيئه. وهو يوم القيامة.

«يَوْمَ سَيُذِيعُ غُورًا (٤٣)»؛ يتصدعون. من الصدع: وهو الشق. وتصدع القوم: تفرقوا؛ أي: يتفرقون. فريق في الجنة وفريق في السعير. كما قال: «مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ»؛ أي: وباله. وهو النار المؤبدة. لا يُعاقب أحد بذنبه.

«وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يُمَّهَدُونَ (٤٤)»؛ يسوون منزلاً في الجنة؛ يعني: ثواب ذلك يصل إليهم لا إلى غيرهم.

وفي مجمع البيان^٥: وروى منصور بن حازم، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: إن العمل الصالح ليسيق صاحبه إلى الجنة، فيمهده له كما يمهده لأحدكم خادمه فراشه. «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»؛ علة «ليمهدون». أو «ليصدعون».

١ - الكافي ٢٤٩/٨، ضمن حديث ٣٤٩، وأجّله ٤ - هكذا في م. وفي سائر النسخ: «أو متعلق» في ص ٢٤٨.
٢ - ليس في المصدر. بدل «ويجوز أن يتعلق».
٣ - من م. ٥ - مجمع البيان ٣٠٧/٤.

«مِنْ فَضْلِهِ»:

وقيل: ^١ يجزيهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله.
وقيل: ^٢ معناه: بسبب فضله. لأنه خلقهم وهداهم ومكنهم وأزاح علتهم، حتى
استحقوا الثواب. ^٣

وقيل: ^٤ [من فضله؛] يعني: فضلاً من فضله وثواباً لا ينقطع. ^٥
والاقتصار على جزاء المؤمنين، للإشعار بأنه المقصود بالذات. والاكتفاء على فحوى
قوله: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥)»: فإن فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين.
وتأكيد اختصاص الصلاح ^٦ المفهوم من [ترك] ضميرهم إلى التصريح بهم، تعليل له.
«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ»: إرسال الرياح: تحريكها، وإجراءها في الجهات
المختلفة. تارة شمالاً وتارة جنوباً، ومرّة صبا وأخرى دبوراً. على حسب ما يعلمه الله في ذلك
من المصلحة.

وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي: «الرَّيْحَ» على إرادة الجنس. ^١
«مُبَشِّرَاتٍ»: بالمطر. فكأنها ناطقات بالبشارة، لما فيها من الدلالة عليه.
«وَلْيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ»: يعني: المنافع التابعة لها.
وقيل: ^٢ الخصب، التابع لنزول الطر المسبب عنها. أو الروح الذي هو مع هبوبها.
والعطف على علة محذوفة، دل عليها «مبشرات». أو عليها، باعتبار المعنى. أو على
«يرسل» بإضمار فعل؛ أي: ييمطر!
«وَلَتَجْرِي أَلْفُكُ بِأَمْرِهِ»: بالرياح.
«وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»:

- ١ - نفس المصدر ٤/٣٠٧-٣٠٨.
٢ - نفس المصدر والموضع.
٣ - المصدر: «لأنه خلقه وهداه ومكنه وأزاح
علته حتى استحق الثواب» بدل «لأنه خلقهم
وهداهم ومكنهم وأزاح علتهم حتى استحقوا
الثواب.»
٤ - نفس المصدر والموضع.
٥ - من المصدر.
٦ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: صلاح.
٧ - من ن.
٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٣.
٩ - نفس المصدر والموضع.
١٠ - المصدر: «دئل عليه» بدل «أي: ييمطر.»

قيل^١: لتطلبوا بركوب السفن أرباح التجارات^٢. وقيل^٣: لتطلبوا بالأمطار فيما تزرعونه من فضل الله.

والحمل على العموم، أولى.

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)»: ولتشكروا نعمة الله فيها. تَلَطَّفَ - سَبَّحَانَهُ - بلفظ «لعلكم» في الدعاء إلى الشكر، كما تَلَطَّفَ في الدعاء إلى البر بقوله^٤: «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً».

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا»: يا محمد، تسلياً له.

«مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا»: بالمعجزات والآيات الباهرات. وهانها حذف، تقديره: فكذبوهم، فأستحقوا العذاب.
«فَأَنْتَقِمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا»: بالتدمير وإيراد الظاهر موضع المضمرة، للتعليل والتخصيص.

«وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)»: ورفعنا عنهم السوء والعذاب. وكان واجباً علينا نصرهم، بإعلاء الحجة ودفع الأعداء عنهم. وقد يوقف على «حقاً» على أنه متعلق بالانتقام.

وفي مجمع البيان^٥: وجاءت الرواية عن أم الدرداء قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: ما من أمرىء مسلم يرد عن عرض أخيه، إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة. ثم تلا^٦ ذلك.

وفي من لا يحضره الفقيه^٨: وروى ابن أبي عمير، عن أبي زياد التهمدي، عن عبد الله بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد - عليها السلام - قال: حسب المؤمن نصرة، أن يرى عدوه يعمل بمعاصي الله - عز وجل -.

«اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ»: تهيج.

- ١ - مجمع البيان ٣٠٩/٤. ٥ - الأصل: «فاستحبوا». وما أثبتناه في المتن
٢ - المصدر: «الأرباح» بدل «أرباح» موافق سائر النسخ.
٣ - التجارات. ٦ - مجمع البيان ٣٠٩/٤.
٤ - نفس المصدر والنوع. ٧ - المصدر: قراءة.
٥ - البقرة/٢٤٥. والحديد/١١. ٨ - من لا يحضره الفقيه ٢٨٤/٤، ح ٨٤٧.

«سَحَابًا قَيِّسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ»: إن شاء، بسطه مسيرة يوم. وإن شاء، بسطه مسيرة يومين. ويجريها إلى أي بلد شاء، وإلى أي جهة شاء.

«وَيَجْعَلُهُ كَيْسَفًا»:

قيل^١: قطعاً متفرقة.

وقيل^٢: متراكباً بعضه على بعض حتى يغلظ.

وقيل^٣: قطعاً، ينطوي ضوء الشمس.

وقراء ابن عامر، بالسكون. على أنه مخفف. أو جمع، كمسفة. أو مصدر وُصف به^٥.

«فَتَرَى الْوَدُوقَ»: المطر.

«يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ»:

في مجمع البيان^٦: وروى عن علي -عليه السلام-: «خلله».

«فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»: أي: بلادهم وأراضيهم.

«وَإِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨)»: بمجيء الخصب.

«وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنزَلَ عَلَيْهِمْ»: المطر.

«مِنْ قَبْلِهِ»:

قيل: تكرير، للتأكيد والدلالة على تناول عهدهم بالمطر وأستحكام يأسهم.

وقيل^٧: الضمير للمطر، أو السحاب. أو الإرسال. «لَمُبْلِسِينَ (٤٩)»: قانطين

وأيسين من نزول المطر.

«فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ»: وهو الغيث. من الثبات والأشجار وأنواع

الثمار. ولذلك جمعه ابن عامر وحمة والكسائي وحفص^٨. «كَيْفَ يُغِيثِي آلَا رُضَّ»:

بظهور الثبات والشجر.

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: بعد يبسها. جعل اليبوسة والجدوبة بمنزلة الموت وظهور الثبات فيها

٧ - أنوار التنزيل ٢٢٤/٢.

٨ - هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: «إن

الأول من إنزال المطر» بدل «الضمير للمطر».

٩ - نفس المصدر والموضع.

١ - مجمع البيان ٣٠٩/٤.

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلماً.

٥ - أنوار التنزيل ٢٢٤/٢.

٦ - نفس المصدر ٣٠٨/٤.

بمنزلة الحياة، توسعاً وأستعارة. وهي في الفعل تبعية، وفي الموت أصليّة.

وقرىء الفعل، بالتاء. على إسناده إلى ضمير «الرحمة»^١.

«إِنَّ ذَلِكَ»؛ أي: الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها.

«لَمُخَيَّبِي الْمَوْتَى»: لقادر على إحيائهم في الآخرة بعد كونهم رؤفاناً.

«وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)»: لأن نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على

السواء.

«وَلَيْسَ أَرْسَلْنَا رِيحًا»: باردة مؤذية إلى الهلاك. «فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا»:

قيل^٢: فرأوا الزرع والتبّت، الذي كان من آثار^٣ رحمة مصفراً من البرد بعد الخضرة

والنظارة. فإنه مدلول عليه بما تقدم.

وقيل^٤: «الهاء» تعود إلى السحاب. ومعناه: فرأوا السحاب مصفراً. لأنه إذا كان

كذلك، لم يكن فيه مطر.

«وَاللَّامُ» توطئه للقسم، دخلت على حرف الشرط. وقوله: «لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ

يَكْفُرُونَ» (٥١): جواب، سد مسدّ الجزاء. ولذلك فسر بالاستقبال.

وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة ثبوتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم، لعدم

تفكيرهم وسوء رأيهم. فإن النظر السوي يقتضي، أن يتوكلوا على الله ويلتجئوا إليه

بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم ولم يأسوا من رحمة؛ وأن يبادروا إلى التكثر والإستدامة

بالطاعة إذا أصابهم. برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب

زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه.

«فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى»: وهم مثلهم. لماسدوا عن الحق مشاعرهم.

«وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ»: وهم مثلهم. إذ لا ينتفعون بدعائك. لكن لا

مطلقاً، بل «إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ» (٥٢): قيد الحكم به، ليكون أشد استحالة. فإن الأصم

المقبل وإن لم يسمع الكلام، يظن منه بواسطة الحركات شيئاً.

«وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ»: سماهم عمياً، لفقدهم المقصد

الحقيقي من الإبصار. أو لعمى قلوبهم.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - المصدر: أثر.

٣ - مجمع البيان ٤/٣١٠.

٤ - نفس المصدر والموضع.

«إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا»: فإنَّ إيمانهم يدعوهم إلى تلقّي اللَّفْظ وتدبّر المعنى. ويجوز أن يراد بالمؤمن: المشارف للإيمان.

«فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)»: منقادون لأمر الله.

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ»: خلقكم من أصل ضعيف. وهو التطفة.

وقيل^١: ابتدأكم ضعفاء. وجعل الضعفة أساس أمركم، بأن خلقكم أطفالاً لا تقدر على البطش والمشي والتصرفات.

«ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً»: وذلك إذا تعلّق الروح بأبدانكم، وإذا بلغت الحلم.

«ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً»: في حال الشيخوخة والكبر.

وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها. وهما لغتان. كالفقر والفقر. والتشكير مع التكرير، لأن المتأخر ليس عين المتقدم^٢.

«يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ»: من ضعف، وقوة، وشيبة.

«وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)»: فإنَّ التردد في الأحوال المختلفة مع إمكان غيره، دليل العلم والقدرة.

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ»: القيامة.

قيل^٣: سُميت بها، لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا. أو لأنها تقع بغتة. وصارت علماً لها، بالغبلة. كالكوكب للزهرة.

«يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ»: يملفون.

«مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ»: واحدة في الدنيا. أو في القبور. أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وأنقطاع [عذابهم، وأستقلوا مدة لبثهم إضافة إلى مدة عذابهم في الآخرة. أو نسياناً.

قال البيضاوي^٤: وفي الحديث: ما بين [ما بين] فناء الدنيا والبعث أربعون. وهو محتمل للساعات والأيام والاعوام. أقول: ويحتمل أن يكون المراد: وأربعون عقبة تمكن.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق.

«كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥)»: يُصرفون. صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين.

٤ — أنوار التنزيل ٢٢٥/٢.

٥ — ليس في ن.

١ — أنوار التنزيل ٢٢٥/٢.

٢ و٣ — نفس المصدر والموضع.

وقيل^١: أي: يكذبون.

ومن استدلّ بهذه الآية على نفي عذاب القبر، فقد أبعد لاحتمال أن يراد: أنهم ما لبثوا بعد عذاب الله إلا ساعة. أو عدّوا مكثهم في عذاب القبر ساعة، بالقياس إلى مكثهم في عذاب جهنم^٢.

«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ»:

قيل^٣: من الملائكة. أو من الإنس.

وقيل^٤: هم الأنبياء.

وقيل^٥: هم المؤمنون

وقيل^٦: إن هذا على التقديم. وتقديره: «وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله» وهم

الذين يعلمون كتاب الله والإيمان. وهو قول علي بن إبراهيم في تفسيره.

«لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ»: في علمه. أو قضائه. أو ما كتبه لكم؛ أي:

أوجه. أو اللوح. أو القرآن. وهو قوله^٧: «ومن ورائهم برزخ».

«إِلَى يَوْمِ أَلْبَغْتِ»: ردّوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه.

«فَهَذَا يَوْمٌ أَلْبَغْتِ»: الذي أنكرتموه.

«وَلَكِنَّا كُنْمُ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦)»: أنه حق. لتفريطكم في النظر.

و«الفاء» لجواب شرط محذوف. تقديره: إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه؛ أي: فقد تبين بطلان إنكاركم.

وفي عيون الأخبار^٨، في باب ماجاء عن الرضا -عليه السلام- في وصف الإمام

والإمامة، وذكر فضل الإمام ورتبته، حديث طويل، يقول فيه -عليه السلام-: ثم أكرمه

الله -عز وجل- بأن جعلها في ذريته وأهل الصفة والطهارة. فقال -عز وجل-^٩:

١ - مجمع البيان ٤/٣١٠.

٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «بالقياس إلى

عذاب جهنم» بدل «في عذاب جهنم».

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٤ - الكشاف ٣/٢٢٧.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - تفسير القمسي ٢/١٦٠ وتفسير الصافي

٧ - المؤمنون/١٠٠.

٨ - عيون أخبار الرضا -عليه السلام-

٩ - الأنعام/٨٤-٨٥.

«ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين.» فلم يزل في ذريته. يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً، حتى ورثها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال الله - جل جلاله -^١: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ.» فكانت له خاصة فقلدها - صلى الله عليه وآله وسلم - علياً - عليه السلام - بأمر الله - عز وجل - على رسم ما فرض^٢ الله - تعالى - فصارت في ذريته الأصفياء، الذين آتاهم الله - تعالى - العلم والإيمان بقوله: «وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث» فهي في ولد علي - عليه السلام - خاصة إلى يوم القيامة. إذ لانيبي بعد محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وفي أصول الكافي^٣: عن الرضا - عليه السلام - مثله سواء.

«فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ»

وقراء الكوفيين، بالياء. لأن المعذرة بمعنى: العذر. أو لأن تأنيثها غير حقيقي، وقد

فصل بينهما.^٤

«وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٧)»: لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم؛ أي: إزالة عتابهم من الثوبة والظاعة، كما دعوا إليه في الدنيا. من قولهم: أستعتبني فلان فأعتبته؛ أي: استرضاني فأرضيته.

«وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»: ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات، التي هي في الغرابة كالأمثال؛ مثل: صفة المبعوثين يوم القيامة، وما يقولون، وما يقال لهم، وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب. أو بيئناهم من كل مثل، ينتههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -.

«وَلَيُنْجِئُنَّ جِسْمَهُمْ بِآيَةٍ»: من آيات القرآن.

«لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا»: من فرط عنادهم، وقساوة قلوبهم.

«إِنْ أَنْتُمْ»: يعنون: الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - والمؤمنين.

«إِلَّا مُبْطَلُونَ (٥٨)»: مزورون.

٣ - الكافي ١/١٩٩، ح ١.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

١ - آل عمران/٦٨.

٢ - المصدر: فرضها.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك .

«يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩)»: لا يطلبون العلم، ويصرون على خرافات اعتقدوها. فإنّ الجهل المركّب، يمنع إدراك الحقّ ويوجب تكذيب الحقّ.
«فَأَصْبِرْ»: على أذاهم.
«إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ»: بنصرتك، وإظهار دينك على الذين كلّه.
«حَقٌّ»: لا بدّ من إنجازها.
«وَلَا يَسْتَخْفَنُكَ»: ولا يحملتك على الحفّة والقلق.
«الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)»: بتكذيبهم وإيذائهم. فإنّهم شاكون ضالّون لا يستبعد منهم ذلك .

وعن يعقوب بتخفيف التون.^١

وقرىء: «ولا يستخفّنك»؛ أي: لا يزيغتك فيكونوا أحقّ بك من المؤمنين.^٢
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: «لا يستخفّنك»؛ أي: لا يغضبّتك قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السّلام - يصليّ وأبن الكوا خلفه وأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يقرأ. فقال ابن الكوا^٤: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين.» فسكت أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - حتّى سكت ابن الكوا. ثمّ عاد في قراءته. ثمّ فعل ابن الكوا ثلاث مرّات. فلمّا كان في الثالثة، قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: «فأصبر إنّ وعد الله حقّ ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون.»
وفي أصول الكافي^٥: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السّلام -: «أنّ زيد بن عليّ بن الحسين دخل علىّ أبي جعفر محمّد بن عليّ ومعه كتب من أهل الكوفة. يدعون فيها إلى أنفسهم ويخبرونه بإجتماعهم. ويأمرونه بالخروج. فقال له أبو جعفر: هذه الكتب ابتداء منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟»

فقال: بل ابتداء من القوم. لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله - صلّى الله عليه

١ - الزمر/٦٥.

٢ و١ - نفس المصدر ٢/٢٢٦.

٣ - الكافي ١/٣٥٦-٣٥٧، صدر حديث ١٦.

٤ - تفسير القمي ٢/١٦٠.

وآله وسلم - ولما يجدون في كتاب الله - عزوجل - من وجوب موَدتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء.

فقال له أبو جعفر: إنَّ الطاعة مفروضة من الله - عزوجل - وسنة أمضاها في الأولين، وكذلك يجربها في الآخرين. والطاعة لواحد منا والمودة للجميع. وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول^١، وقضاء مفصول، وحتم مقضي، وقدر مقدور، وأجل مسمى لوقت^٢ معلوم «فلا يستخفنتك الذين لا يوقنون.»^٣ إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً. فلا تعجل. فإنَّ الله لا يجعل لعجلة العباد. ولا تسبقن^٤ الله، فتعجلك^٤ البليّة فتصرعك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.



مركز تحقيقات كويتية لدراسات إسلامية

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مفصول.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ لا تستبقن.

٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: أو

٤ - المصدر: فتعجزك.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْقَمَانِ



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة لقمان

مكتبة.

وقيل^١: «إلا آية. وهي «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.» فإن وجوها بالمدينة» وهو ضعيف. لأنه لا ينافي شرعيتها بمكة.
وقيل: إلا ثلاثاً. من قوله: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام» إلى آخرهن. عدد آياتها أربع، أو ثلاث وثلاثون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٢ بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام - قال: من قرأ سورة لقمان في ليلة^٣، وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح. فإذا قرأها بالتهاجر، لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي.
وفي مجمع البيان^٤: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: ومن قرأ سورة لقمان، كان لقمان له رفيقاً يوم القيامة. وأُعطي من الحسنات عشراً، بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر.

«الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢)»: تقدم تفسيره في سورة يونس.

«هُدًى وَرَحْمَةً»: منصوبان بالحالية من «الآيات». والعامل فيها معنى

١ - المصدر: في كل ليلة.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٦.

٣ - مجمع البيان ٤/٣١٢.

٤ - ثواب الأعمال/١٣٦، ح ١.

الإشارة. ورفعها حمزة على الخبر بعد الخبر. أو الخبر المحذوف.^١

«لِلْمُحْسِنِينَ (٣)»: للذين يحسنون العمل.

وقيل^٢: للمطيعين. وقيل: للموحدين.

«الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِآلِ الْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)»:

بيان لإحسانهم. أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه، لفضل أعتادها. وتكرير الضمير، للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره.

«أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)»: لاستجماعهم

العقيدة الحقّة، والعمل الصالح.

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ»: مايلهي عما يغني. كالأحاديث

التي لأصل لها، والأساطير التي لا اعتبار فيها، والمصاحيك، وفضول الكلام. والإضافة بمعنى: من. وهي تبينية، إن أراد بالحديث المتكرر. وتبعية، إن أراد به الأعم منه.

وقيل^٣: نزلت في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبدالدار بن قصي بن

كلاب. كان يتجر، فيخرج إلى فارس. فأشترى كتب الأعاجم. «وكان يحدث بها قريشاً ويقول: إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود، فأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار والأكاسره. فيستحلون حديثه ويتركون آستماع القرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام - في

قول الله - عز وجل - : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله» فهو النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبدالدار بن قصي بن كلاب. وكان النضر ذا رواية لأحاديث الناس وأشعارهم. يقول الله - عز وجل - : «وإذا تلىٰ عليه آياتنا ولىٰ مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه قرأ فبشره بعذاب أليم.»

«وقيل^٥ [:نزل] في رجل اشترى جارية مغتية^٦ تغتبه ليلاً ونهاراً.

وقيل^٨: كان يشتري القيان ويحملهن على معاشره من أراد الإسلام ومنعه عنه.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٦. ٥ - مجمع البيان ٤/٣١٣.

٢ - مجمع البيان ٤/٣١٣. ٦ - من المصدر.

٣ - مجمع البيان ٤/٣١٣ وأنوار التنزيل ٢/٢٢٧. ٧ - ليس في المصدر.

٤ - تفسير القمي ٢/١٦١. ٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٧.

وفي كتاب معاني الأخبار^١: حدثنا محمد بن الحسن [بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن] الصقار^٢ عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن المغيرة، عن يحيى بن عباد، عن أبي عبد الله عليه السلام - قلت: قوله عز وجل -: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث».

قال: منه الغناء.

وفي الكافي^٣: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام - عن كسب المغنّيات. فقال: التي يدخل عليها الرجال حرام. والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس. وهو قول الله عز وجل -: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله».

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن ابن أبي عمير، عن علي بن إسماعيل، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام - قال: سمعته يقول: الغناء مما أوعده الله عز وجل - عليه النار. وتلاهذه الآية: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين».

ابن أبي عمير، عن مهران بن محمد^٥، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: سمعته يقول: الغناء مما قال الله: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله». عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٦، عن الوشاء قال: سمعت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - يقول: سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن الغناء.

فقال: هو قول الله عز وجل -: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن

سبيل الله».

-
- ١ - السند المذكور هنا هو سند حديث آخر في المعاني موجود في باب تسبق باب متن الحديث المذكور هنا بباين بينها. (ص ٣٤٩، ح ١) وأما سند المتن المذكور هنا فهو في المصدر هكذا:
- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي - رحمه الله - قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا الحسين بن أشكيب قال: حدثنا محمد بن السري عن الحسين بن سعيد، عن
- أبي أحمد محمد بن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام.
- ٢ - ليس في م.
- ٣ - الكافي ١١٩/٥، ح ١.
- ٤ - نفس المصدر ٤٣١/٦، ح ٤.
- ٥ - المصدر: وعد.
- ٦ - نفس المصدر والموضع، ح ٥.
- ٧ - نفس المصدر ٤٣٢/٦، ح ٨.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^١، عن ابن أبي عمير، عن مهران بن محمد، عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله. وهو مما قال الله -عز وجل-: «ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله». وفي مجمع البيان^٢: وروى أبو أمامة، عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: لا يحلّ تعليم المغنّيات ولا بيعهنّ. وأثمانهنّ حرام. وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله «ومن الناس من يشتري هو الحديث» والذي نفسي بيده، مارع رجل عقيرته يتغنّى إلا آرتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت.

وأعلم، أنّ هذه الآية صريحة في حرمة الغناء. بناء على تلك الأخبار. وقال في القاموس^٣: الغناء، ككساء. من الصوت: ما طرب به. وقال فيه^٤: الطرب، محرّكة الفرح والحزن «ضدّ» أو خفة تلحقك، تسرك أو تحزنك. وتخصيصه بالفرح وهمّ والحركة والشوق. ورجل مطراب ومطرابة وطروب. وأسْتَطرب: طلب الطرب. والإبل: حرّكها بالحداء والتطريب: الإطراب. كالتطرب والتغنّي. (أنتهى). فعلى هذا، الغناء: الصوت المفرح أو المحزن. وهو حرام. يجب اجتنابه في كلّ صوت، بكلّ وجه، حيث لا تخصّص.

وقد روي عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-^٥ أنّه قال: من ملأ مسامعه من غناء، لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة. قيل: وما الروحانيون يا رسول الله؟ قال: قراء أهل الجنة.

وفي مجمع البيان^٦: وروي عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنّه قال: هو الطعن في الحق^٧ والاستهزاء به، وما كان أوجهل وأصحابه يحيئون به. إذ قال: يا معاشر قريش، ألا أطمعكم من الزقوم الذي يخوّقكم به صاحبكم؟ ثم أرسل إلى زيد وتمر، فقال: هذا هو الزقوم الذي يخوّقكم به. قال: ومنه الغناء.

١ - نفس المصدر ٦/٤٣٣، ح ١٦.

٢ - مجمع البيان ٤/٣١٣.

٣ - القاموس المحيط ٤/٣٧٢.

٤ - نفس المصدر ١/٩٧.

٥ - مجمع البيان ٤/٣١٤.

٦ - نفس المصدر ٤/٣١٣.

٧ - المصدر: بالحق.

وروى الواحدي^١ بالإسناد: عن نافع، عن ابن عمر^٢ أنه سمع عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول في هذه الآية: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» قال: باللعب والباطل كثير التفقة، سمع^٣ فيه ولا تطيب نفسه بدرهم يتصلق به. فعلى هذا، يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الأباطيل والمزامير والملاهي والمعاذف. ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه. «لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»؛ أي: ليضل غيره. «وسبيل الله» دينه. أو قراءة القرآن.

وقراء ابن كثير وأبو عمرو، بفتح الياء. بمعنى: ليثبت على ضلاله ويزيد فيه؛ أو ليصير أمره إلى الضلال. وهو وإن لم يشتر للضلالة، فإنه يصير أمره إلى ذلك. وحسب المرء من الضلالة، أن يختار حديث الباطل على حديث الحق. «بِغَيْرِ عِلْمٍ»: في موضع التصب على الحال؛ أي: ليضل الناس جاهلاً، أو غير عالم. وهو حال مؤكد.

ويحتمل أن يتعلق «ببشترى»؛ أي: يشتري من غير علم. بحال ما يشتريه. أو بالتجارة، حيث أستبدل الله بالقرآن.

«وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا»: ويتخذ السبيل سخرية. أو آيات الله هزواً يستهزئ بها. وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص، عطفاً على «ليضل»^٥. «أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦)»: يهينهم الله به. لإهانتهم الحق، بأستئثار الباطل عليه.

«وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَيُنسِكُنَّ لِآيَاتِنَا وَكُلِّ آيَةٍ نُنزِلُهَا مِنْ فَضْلِنَا إِنْ يَرَاهَا غَافِلًا»: أي: أعرض عن سماعها، رافعاً نفسه فوق مقدارها.

«كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا»: مشابهاً حاله حال من لم يسمعها. «كَأَن فِي أذُنِهِ قُفْرًا»: مشابهاً من في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع. والأولى، حال من المستكبر في «ولئى» أو «مستكبراً» والثانية، بدل منها. أو

١ - نفس المصدر ٤/٣١٤.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن أبي عمير.

٣ - الأصل: فيه الملاهي.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٧.

٥ - نفس المصدر والموضع.

حال من المستكنّ في «لم يسمعها».

ومجوز أن يكونا أمثنافين. [أ] والأولى حالاً، والثانية أمثناًفاً.

«فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)»: أعلمه بعذاب مؤلم موجه، يجيق به لا محالة. وذكر البشارة، على سبيل الاستعارة التبعية التهكمية.

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَلْوَعٌ (٨)»: مبتدأ وخبر. قدّم الخبر، لإفادة الاختصاص؛ أي لهم لا لغيرهم نعيم الجنات. فعمس للمبالغة. وقيل^١: رفع الجنات بالظرف، على المذهبين. لأنه جرى [خبراً على] المبتدأ. ويردّ عليه فوت الدلالة على الاختصاص.

«خَالِدِينَ فِيهَا»: حال من الضمير في «لهم». أو من «جنات» والعامل^٢ ما تعلق به «اللام».

«وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا»:

قيل^٣: مصدران مؤكّدان. الأول لنفسه. والثاني لغيره. لأنّ قوله: «لهم جنات التعميم» وعد. وليس كلّ وعد حقّاً. وفيه: أنّ المصدر المؤكّد «وعد الله» لا الوعد المطلق. «ولهم جنات التعميم» يحتمل مضمونه وعد غير الله. ووعده لا يحتمل غير الحق. فالمصدر الأول مؤكّد لغيره. والثاني بعد تقيده بالمؤكّد الأول مؤكّد لنفسه. على عكس ما قاله ذلك القائل. وقيل^٥: «وعد الله» مصدر فعل محذوف. «وحقّاً» صفة للمصدر تقديره: وعد الله. وعداً حقّاً.

وفيه: أنه إن جعل «حقّاً» وصفاً للوعد المذكور، يلزم الاختلاف بين الصفة والموصوف. وإلا يلزم الحذف بدون داع.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ»: الذي لا يغلبه شيء. فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده.

«أَلْحَكِيمُ (٩)»: الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته.

- ١ - مجمع البيان ٤/٣١٣. عليه فوت الدلالة على الاختصاص «خالدین فیها»
٢ - ليس في م. حال من الضمير في «لهم» أو من «جنات»
٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٧. والعامل «ولاداعيها». لأنها وردت قبل قليل.
٤ - هنا زيادة في م وهي: «على المبتدأ أويرد»
٥ - مجمع البيان ٤/٣١٣.

«خَلَقَ السَّمَاوَاتِ»: استئناف؛ أي: أنشأها وأخترعها.
 «بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا»: جملة في موضع جرّ. لكونها صفة «لعمد»؛ أي: بغير عمد
 مرتّبة.

وجوّز أن يكون «غير» بمعنى: لا. وعلى الوجهين يتعلق «الباء» «بخلق». ويجوز أن يكون «الباء» للحال من «السموات». وأن يتعلق «بترون». والجملة في موضع نصب على الحال من «السموات». قيل^١: لو كان لها عمد، لرأيتموها. لأنها [لو]^٢ كانت [تكون]^٣ أجساماً عظيماً حتى يصحّ منها أن تقلّ السموات. ولو كانت كذلك، لاحتاجت إلى عمد أُخْرِفَ كان يتسلسل. فإذا لا عمد لها.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الضعف. فإنّ من الجائز أن يكون لها عمد ولا ترونها. أو يكون لها عمد لا يحتاج إلى عمد آخر. وقيل^٤: إنّ المراد، بغير عمد مرتّبة. والمعنى: أنّ لها عمداً، لا ترونها. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: قلت له: أخبرني عن قول الله - تعالى -^٦: «والسّماء ذات الحيك». فقال:

فقال: هي محبوكة إلى الأرض. وشبك بين أصابعه.
 فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول: «رفع السموات بغير عمد ترونها»؟

فقال: سبحان الله، أليس يقول: «بغير عمد ترونها»؟
 فقلت: بلى.

فقال: فتمّ عمد ولكن لا ترونها.

٥ - تفسير القمي ٣٢٨/٢.

٦ - الذاريات/٧.

٧ - الرعد/٢.

١ - نفس المصدر ٣١٤/٤.

٢ و٣ - من المصدر.

٤ - نفس المصدر والموضع.

وفي نهج البلاغة^١: قال -عليه السلام-: فمن شواهد خلقه، خلق السماوات
موظدات^٢ بلا عمد، قائمات بلا سند.

وفيه: كلام له -عليه السلام-^٣ يذكر فيه خلق السماوات: جعل سفلاهن موجاً
مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد تدعمها، ولا دسار ينتظمها.
وفي كتاب الإهليلجة^٤: قال الصادق -عليه السلام-: فنظرت العين إلى خلق
مختلف^٥، متصل بعضه ببعض. فذلت^٦ القلب على أن لذلك خالقاً. وذلك أنه فكر حيث
دلته^٧ العين على ما عانيت، من عظم^٨، السماء وأرتفاعها في الهواء بغير عمد ولا دعامة
تمسكها. وأنها لا تتأخر^٩ فتتكشط. ولا تتقدم^{١٠} فتزول. ولا تهبط مرة، فتدنو. ولا ترتفع،
فلا ترى.

«وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ»: جبالاً شوامخ.

وقيل^١: ثابتة.

«أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»: في موضع نصب على المفعول له «لألقى» أي: كراهة أن

تميد بكم.

والמיד، والميدان: التحرك. فإن تشابه أجزائها، يقتضي تبدل أحيارها وأوضاعها.

لامتناع اختصاص كل منها لذاته. أو شيء^٢ آمن لوازمه. بجزر ووضع معينين.

«وَبَسَّتْ فِيهَا»: أي: فرق في الأرض.

«مِنْ كُلِّ ذَاتٍ»: تدب على وجهها. من أنواع الحيوانات.

«وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً»: أي: مطراً. وفيه آتفات من الغيبة إلى التكلم.

١ - نهج البلاغة/٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: موظدات.

٣ - نفس المصدر/٤١، ضمن خطبة ١.

٤ - بحار الأنوار/٣/١٦٢.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ودلها.

٧ - المصدر: «على ما عانيت وتفكر والقلب حين دلته» بدل «على أن لذلك خالقاً وذلك

أنه فكر حيث دلته.»

٨ - المصدر: ملكوت.

٩ - المصدر: «لا تؤخر مرة أخرى فتنأى» بدل «لا تتأخر».

١٠ - المصدر: ولا تقدم أخرى.

١١ - مجمع البيان ٤/٣١٤.

١٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أي لشيء.

«فَمَا نَبْتَأُ فِيهَا»: في الأرض، بذلك الماء.

«مِنْ كُلِّ زَوْجٍ»: صنف.

«كَرِيمٍ (١٠)»: كثير المنفعة. وكأنته أستدل بذلك على عزته التي هي كمال

القدرة، وحكمته التي هي كمال العلم.

«هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأُرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ»: هذا الذي ذكر

مخلوقه. فإذا خلق آلهتكم، حتى أستحقوا مشاركته؟

و«أروني» من الرؤية العلمي؛ أي: دلوني عليه. وهو يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل:

أولها ضمير المتكلم. والثاني «ما» الاستفهامية. والثالث «ذا» بصلته؛ أي: أروني أي

شيء خلقه آلهتكم؟ والتعليق إنما هو، إذا كان إرادة التعليق مقدماً على العمل.

وقيل^٢: «ماذا» نُصِبَ^٣ «بخلق»، أو «ما». مرتفع بالابتداء. وخبره «ذا»

بصلته. و«أروني» معلق^٤ عنه.

ويرد على الأول، بقاء «أروني» بلا مفعول، أو مفعولين. وعلى الثاني، احتمال

كون الاسم منصوبين على المفعولية كما ذكرناه، وحكاية التعليق قد سمعنا.

«بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)»: إضراب عن تبييتهم إلى التسجيل

عليهم بالإضلال، الذي لا يخفى على ناظر. ووضع الظاهر موضع المضمرة، للدلالة على

أنهم ظالمون بإشراكهم.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ»:

قيل^٥: إن لقمان لم يكن نبياً، وكان حكيماً. وقيل: كان نبياً.

وقيل^٦: خيّر بين الحكمة والتبوء، فأختار الحكمة.

وقيل^٧: إنه عاش ألف سنة، حتى أدرك داود -عليه السلام- وأخذ منه العلم.

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أداة. متعلق.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٧ - ٢٢٨.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بمنزله اسم واحد منصوب.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

٥ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

٥ - مجمع البيان ٤/٣١٥.

٦ - الكشاف ٣/٢٣١.

ومن قال: إنه نبي، فسر الحكمة بالتنبؤ^١. ومن قال: لم يكن نبياً، فسرها بالفهم والمعرفة والعقل.

وفي أصول الكافي^٢: [أبو عبد الله الأشعري، عن^٣ بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام - : يا هشام، إن الله قال: «ولقد آتينا لقمان الحكمة» قال: الفهم والعقل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن علي بن النضر، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: جعلت فداك [ما تقول في] قوله: «ولقد آتينا لقمان الحكمة»؟

قال: أوتي معرفة إمام زمانه.

وفي مجمع البيان^٥: وفروي، عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثيراً للتفكير حسن اليقين. أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار. إذ جاءه نداء: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق؟

فأجاب الصوت: إن خيرني ربي، قبلت العافية ولم أقبل البلاء. وإن هو عزم عليّ، فسمعاً وطاعة. فإني أعلم أنه إن فعل بي ذلك، أعاني وعصمني.

فقالت الملائكة بصوت لا يراهم: لِمَ يا لقمان؟

قال: لأن الحكم أشد المنازل وأكثرها. يغشاه الظلم من كل مكان. إن وفني، فبالحرى أن ينجو. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً، خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً. ومن يختار الدنيا على الآخرة، تقته الدنيا ولا يصيب الآخرة. فتعجبت الملائكة من حسن منطقته. فنام نومة، فأعطي الحكمة

١ - مجمع البيان ٤/٣١٥، باختلاف لفظي. ٤ - تفسير القمي ٢/١٦١.

٢ - الكافي ١/١٦، ضمن حديث ١٢، وأوله في ٥ - ليس في المصدر.

٣ - مجمع البيان ٤/٣١٥ - ٣١٦. ٦ - مجمع البيان ٤/٣١٥ - ٣١٦.

٧ - من المصدر.

فأنتبه يتكلم بها. ثم كان يؤزر^١ داود بحكمته. فقال له داود: طوبى لك - يا لقمان - أعطيت الحكمة، وصرفت عنك البلوى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله - عز وجل -.

فقال: أما والله، ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال. ولكته كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في الله، ساكناً، مسكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغن بالعبر لم ينم نهاراً قط. ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال، لشدة تسهره، وعمق نظره، وتحفظه في أمره. ولم يضحك من شيء قط، مخافة الإثم. ولم يغضب قط. ولم يمازح إنساناً قط. ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط. وقد نكح من النساء، وولد له من الأولاد الكثير. وقدم أكثرهم إفراطاً، فما بكى على موت أحد منهم. ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان، إلا أصلح بينهما. ولم يمض عنها، حتى نحاتها. ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنه، إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه. وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء. وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين. فيرثي للقضاة مما آبتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينهم في ذلك. ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان. وكان يداوي قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبر. وكان لا يظن، إلا فيما يعنيه. فبذلك أوتي الحكمة ومُنح العصمة.

وَأَنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - أمر طوائف من الملائكة حين أنتصف النهار وهذأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم. فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟

فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك، فالسمع والطاعة. لأنه إن فعل بي ذلك، أعانني عليه وعلمني وعصمني. وإن هو خيرني، قبلت العافية.

فقال الملائكة: يا لقمان، لِمَ [قلت ذلك؟] ^٣

١ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: ٢ - تفسير القمي ١٦١/٢ - ١٦٣.

٣ - من المصدر.

يوازي.

قال: لأنَّ الحكم بين الناس أشدَّ المنازل من الدين، وأكثر فتناً وبلاء. ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظلم من كلِّ مكان. وصاحبه فيه بين أمرينه: إن أصابا فيه الحق، فبالحرى أن يسلم. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً. ومن آختر الدنيا على الآخرة، يخسرهما كليهما. تزول هذه ولا يدرك تلك .
ولا يدرك تلك .

قال: فتعجب الملائكة من حكمته، وأستحسن الرحمن منطقته. فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم. وغطاه بالحكمة غطاءً. فاستيقظ، وهو أحكم الناس في زمانه. وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها فيها.

قال: فلما أوتي الحكم^٢ بالخلافة ولم يقبلها، أمر الله - عز وجل - الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان. فأعطاه الله - عز وجل - الخلافة في الأرض. وأبتلى بها غير مرة، كل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله - تعالى - ويغفر له. وكان لقمان يكثر زيارة داود - عليه السلام - ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه. وكان داود - عليه السلام - يقول له: طوبى لك - يا لقمان - أوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية. وأعطيت داود الخلافة وأبتلي بالحكم والفتنة.

ولا يخفى ما في دلالة الخبرين، على أنه خير بين النبوة والحكمة فأختر الحكمة.
وفي مجمع البيان^٣: وقيل: إنه كان عبداً أسوداً، حبشياً، غليظ المشافر، مشقوق الرجلين في زمن داود.

وقال له بعض الناس: ألسنت كنت ترعى معنا؟

قال: نعم.

قال: فمن أين أوتيت ما أرى؟

قال: قدر الله، وأداء الامانة، وصدق الحديث، والتصمت عملاً يعنيني.

وقيل: إنه كان ابن أخت أيوب.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينهى. المصدر. وأما في المصدر والنسخ: الحكمة.

٢ - هكذا في تفسير نورالتقلين ٤/١٩٨، نقلاً عن مجمع البيان ٤/٣١٥.

وقيل: كان ابن خالة أيوب.

وفيه^١: ذكر في التفسير أن مولاة دعاه، فقال: أذبح شاة، فأتني بأطيب مضغتين فيها. فذبح شاة، وأتاه بالقلب واللسان. [ثم بعد أيام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين. فأتى بهما -أيضاً-]^٢ فسأله عن ذلك.

فقال: إنها أطيب شيء، إذا طابا. وأخبث شيء، إذا خبثا. وقيل: إن مولاة دخل المخرج، فأطال فيه الجلوس. فناده لقمان: إن طول الجلوس على الحاجة يضر من الكبد، ويورث منه الباسور، وتصعد الحرارة إلى الرأس. فاجلس هوناً، وقم هوناً.

قال: فكُتبت حكمته على باب الحُش^٣.

[«أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ»]

قيل^٤: لأن أشكر الله. أو أي: أشكر. فإن إيتاء الحكمة في معنى القول.

وقيل^٥: قلنا له: أشكر^٦.

«وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ»: لأن نفعه عائد إليه. وهو دوام التعمية، وأستحقاق مزيدها.

«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ»: لا يحتاج إلى الشكر.

«حَمِيدٌ (١٢)»: حقيق بالحمد، وإن لم يُحمد. أو محمود، نطق بحمده جميع مخلوقاته

بلسان الحال. ووضع «الكفر» موضع لم يشكر، للمبالغة في توبيخ من لم يشكر.

«وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ»: أي: أذكر يا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- إذ قال:

«وَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ»^٧ إذ قال لقمان.

«لِإِنِّي»: وهو أنعم. أو أشكم. يقال: وشكم. أو ماثان^٨.

«وَهُوَ بَعِظُهُ»: حال من «لقمان».

أو ابنه؛ أي: قال له في حال يؤذبه ويذكره.

٥ - مجمع البيان ٤/٣١٦. وله تنمة.

٦ - ليس في أ.

٧ - ص / ٢٠.

٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٨. وليس فيه: وشكم.

١ - نفس المصدر ٤/٣١٦-٣١٧.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - الحش: الكنيف، والمتوضأ.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

«يَا بُنَيَّ»: تصغير إشفاق.

وقراء ابن كثير: «يَا بُنَيَّ» بإسكان الياء^١. إجراء للوصل مجرى الوقف.

«لَا تُشْرِكْ بِإِلَهِ اللَّهِ»؛ أي: لا تعدل بالله شيئاً في العبادة.

قيل^٢: كان كافراً. فلم يزل به، حتى أسلم. ومن وقف على «لا تشرك» جعل

«بالله» قسماً.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣، في الحقوق المروية عن سيد العابدين - عليه السلام -:

حق الله الأكبر عليك أن تعبده ولا تشرك به شيئاً. فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤، في الحديث السابق، متصلاً بقوله: وأبتلى بالحكم

والفتنة. ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «وإذ قال لقمان لابنه

وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.» قال: فوعظ لقمان ابنه^٥ ماثان^٦،

حتى تفتطر وأنشق^٧. وكان فيما وعظ به - يا حمتاد - أن قال: يا بني، إنك منذ سقطت إلى

الدنيا أستدبرتها وأستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير، أقرب إليك من دار أنت عنها

متباعد.

يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتك. ولا تجادلهم، فيمنعوك. وخدمن الدنيا

بلاغاً ولا ترفضها، فتكون عيالاً على الناس. ولا تدخل فيها دخولاً يضر بآخرتك. وصم

صوماً يقطع شهوتك. ولا تصم صياماً^٨ يمنعك من الصلاة. فإن الصلاة أحب إلى

الله - تعالى - من الصيام.

يا بني، إن الدنيا بحر عميق. فدهلك فيها عالم كثير. فأجعل سفينتك فيها الإيمان.

وأجعل شراعها التوكل. وأجعل زادك فيها تقوى الله. فإن نجوت، فبرحة الله. وإن هلكت،

فبذنوبك.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٢/٣٧٦، صدر حديث

١٦٢٦.

٤ - تفسير القمي ٢/١٦٣ - ١٦٥.

٥ - المصدر: لابنه.

٦ - هكذا في ن. وفي م: «ماثان.» وفي سائر

النسخ والمصدر: «باثار.»

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعطل واشق.

٨ - المصدر: صوماً.

يا بني، إن تأدبت صغيراً أنتفعت به كبيراً. ومن عني^١ بالأدب أهتم به. ومن أهتم به تكلف علمه. ومن تكلف علمه أشدله طلبه. ومن أشدله طلبه أدرك منفعته. فأتخذته عادة. فأتك تخلف في سلفك^٢، وينتفع^٣ به من خلفك، ويرتجيك^٤ فيه راغب، ويخشى صولتك راهب. وإيتاك والكسل عنه بالطلب لغيره. فإن غلبت على الدنيا، فلا تغلبن على الآخرة. وإذا فاتك طلب العلم في مظانته، فقد غلبت على الآخرة. وأجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم. فإن فاتك لن تجده تضييعاً أشد من تركه. ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً^٥، ولا تعادين سلطاناً، ولا تماشين ظلوماً ولا تصادقته، ولا تصاحبين فاسقاً ناطقاً ولا تصاحبين مشهماً. وأخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بني، خفي الله - عز وجل - خوفاً لو أتيت القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وأرج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر لك.

فقال له أبته: يا أبت وكيف أطيق هذا وإنمالي قلب واحد؟

فقال له لقمان: يا بني لو أستخرج قلب المؤمن فشق، يوجد فيه نوران: نور للخوف؛ ونور للرجاء. لو وزنا، لما رجح أحدهما على الآخر بمقال ذرة. فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله - عز وجل - ومن يصدق ما قال الله، يفعل ما امر الله. ومن لم يفعل ما امر الله، لم يصدق ما قال الله. فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض. فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً، يعمل لله خالصاً ناصحاً [ومن عمل لله خالصاً ناصحاً]^٦ فقد آمن بالله صادقاً. ومن أطاع الله، خافه. ومن خافه. فقد أحبه. ومن أحبه أتبع أمره. ومن أتبع أمره، استوجب جنته^٧ ومرضاته. ومن لم يتبع رضوان الله، فقد هان عليه سخطه - نعوذ بالله من سخط الله -.

يا بني، لا تركزن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها. فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه

١ - المصدر: غني.
٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عبادة ربك»
٣ - ن: فيه فقياً.
٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغفر الله.
٥ - من المصدر.
٦ - ن والمصدر: جنته.
٧ - المصدر: تنفع.

منها. ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين^١، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين؟
 وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^٢: وروى سليمان بن داود المنقري، عن حماد بن
 عيسى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في وصية لقمان لابنه: يا بني، سافر بسيفك
 وخنقك وعمامتك وخبائك^٣ وسقائك وخبوطك ومخزك، وتزود معك من الأدوية ما تنتفع
 به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلا في معصية الله - عز وجل^٤.
 يا بني^٥، إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبتيم^٦
 في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنه،
 وأستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد،
 وإذا استشهدوك على الحق فأشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى
 تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكل وتصلي وأنت مستعمل
 فكرتك وحكمتك في مشورتك^٧، فإن من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونضع
 منه^٨ الأمانة، وإذا رأيت أصحابك يمشون فأمش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فأعمل معهم،
 وإذا تصدقوا وأعطوا قرصاً فأعطهم، وأسمع لمن هو أكبر منك سناً، وإذا أمروك بأمر
 وسألك شيئاً فقل: نعم، ولا تقل لا، فإن «لا» عي ولوم، وإذا تحيرت في الطريق فأنزلوا
 وإذا شككتهم في القصد فقفقوا وتأمروا، وإذا رأيت شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم
 ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص^٩ أو يكون
 هو الشيطان الذي حيركم، وأحذروا^{١٠} الشخصين أيضاً إلا أن تروا مالا أرى، فإن العاقل
 إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.
 يا بني، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء وصلها وأسترح منها فإنها دين

- ١ - هكذا في المصدر وفي النسخ: ثواب المطيعين.
 ٢ - من لا يحضره الفقيه ٢/١٨٥، ح ٨٣٤.
 ٣ - المصدر: خيالك.
 ٤ - هنا زيادة في المصدر وهي: وزاد فيه بعضهم وفرسك.
 ٥ - نفس المصدر ٢/١٩٤ - ١٩٥، ح ٨٨٤.
 ٦ - ن: اللص.
 ٧ - هكذا في المصدر وم ون. وفي سائر النسخ: بشيء.
 ٨ - م: واحذر.
 ٩ - نفس سند الحديث السابق. فدجها الفسر.
 ١٠ - م: واحذر.

وصل في جماعة ولو على رأس زج، ولا تنامن على دابتك، فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فأنزل عن دابتك وأبدأ بعلفها قبل نفسك، فإنها تعينك^١، وإذا أردت النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها عشياً، فإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض، وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الأرض التي حلت بها وسلم عليها وعلى أهلها، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة، وإن أستطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فأفعل، وعليك بقراءة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملاً، وعليك بالدعاء مادمت خالياً، وإيتاك والتسليم من أول الليل وسرفي آخره، وإيتاك ورفع الصوت في مسيرك .

«إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)»: لأنه تسوية بين من لانهمة إلا منه ومن لانهمة منه.

وفي أصول الكافي^٢: وقد روي أكبر الكبائر الشرك بالله.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٣، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن الفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر قال: الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله؛ وظلم لا يغفره؛ وظلم لا يدعه الله. فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك. وأما الظلم الذي يغفره، فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله. وأما الظلم الذي لا يدعه الله، فالمدنية بين العباد.

«وَوَضَّيْنَا لِلْإِنْسَانِ يَوَالِدَيْهِ»: لما قدم الأمر بشكر نعمته، أتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم. فبدأ بالوالدين؛ أي: أمرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والإحسانه إليهما. وإنما قرن شكرهما بشكره، لأنه الخالق المنشئ وهما السبب في الإنشاء والتربية وهو عطف على قوله «آتينا لقمان الحكمة» بعد تقييده بمتعلقاته. ثم بين سبحانه - زيادة نعمة الأم، فقال: «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا»: ذات وهن، أو تهن وهناً. وهو في موضع الحال.

«عَلَى وَهْنٍ»: أي: تضعف ضعفاً فوق ضعف. فإنها لا تزال يتزايد ضعفها.

١ - المصدر: نفسك.

عبدالله عليه السلام.

٢ - الكافي ٢/٢٧٨، ذيل حديث ٤ ومسنده: ٣ - نفس المصدر ٢/٣٣٠ - ٣٣١، ح ١.

يونس، عن عبدالله بن سنان عن أبي

قيل^١: يعني: ضعف نطفة الوالد على ضعف [نطفة]^٢ الأم.
 وقيل^٣: لأنّ الحمل يؤثر فيها. فكلما ازداد الحمل، ازدادت ضعفاً على ضعف.
 وقيل^٤: لأنها ضعيفة الخلق^٥، فأزدادت ضعفاً بالحمل.
 وقيل^٦: [«وهنا على وهن»]؛ أي: شدة على شدة^٧، وجهداً على جهد.
 وقرئ، بالتحريك. يقال: وهن يهن وهناً، ووهن يوهن وهناً^٨.
 «وَفِصَالُهُ فِي عَمَامَيْنِ»: وفطامه في أنقضاء عامين. لأنّ العامين جملة مدة الرضاع.

والمراد: بعدما تلده، ترضعه عامين وتربّيه. فيلحقها المشقة بذلك - أيضاً.
 وقرئ: فصله! وهو أعم من الفصال.
 «أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ»: تفسير «لوصيينا». أو علة له. أو بدل من «والديه»، بدل الاشتمال. وذكر الحمل والفصال في البين، اعتراض مؤكداً للتوصية في حقها خصوصاً.

وفي من لا يحضره الفقيه^٩، في الحقوق المروّية عن زين العابدين - عليه السلام -:
 وأما حقّ أمك: أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقّتك بجميع جوارحها. ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعري وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر التوم لأجلك. ووقّتك الحرّ والبرد ليكون لها. فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حقّ أبيك: فأن تعلم أنه أصلك. فإنك لولاه لم تكن فيها رأيت من نفسك ما يعجبك، فأعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه. فأحمد الله وأشكره على قدر ذلك. ولا قوة إلا بالله.

-
- ١ - مجمع البيان ٣١٦/٤.
 ٢ - من المصدر.
 ٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.
 ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخلق.
 ٦ - نفس المصدر والموضع.
 ٧ - من المصدر.
 ٨ - هكذا في المصدر. وفي ن: «شدة بعد شدة».
 ٩ - في سائر النسخ: شدة بعد شدة بعد شدة.
 ١٠ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.
 ١١ - نفس المصدر والموضع.
 ١٢ - من لا يحضره الفقيه ٢/٣٧٨.

وفي أصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - أدعوا لوالديّ إذا كانا لا يعرفان الحق؟ قال: أدع لهما، وتصدق عنهما، وإن كانا حيتين لا يعرفان الحق، فدارهما. فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: إن الله بعثني بالرحمة، لا بالعقوق.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٢، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، من أبر؟

قال: أمك .

قال: ثم من؟

قال: أمك .

قال: ثم من؟

قال: أمك .

قال: ثم من؟

قال: أباك .



مركز تحفة كويت للدراسات الإسلامية

وبإسناده إلى محمد بن مروان^٣ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين وميتين؟! يصلي عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما. فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك . فيزيده الله - عز وجل - ببره وصلته خيراً كثيراً.

ابن محبوب، عن خالد بن نافع البجلي^٤، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: يا رسول الله، أوصيني.

فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حُرقت بالنار وعُدِّبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعها وبرهما حيين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فأفعل . فإن ذلك من الإيمان.

٣ - نفس المصدر ٢/١٥٩، ح ٧.

١ - الكافي ٢/١٥٩، ح ٨.

٤ - نفس المصدر ٢/١٥٨، ح ٢.

٢ - نفس المصدر ٢/١٥٩-١٦٠، ح ٩.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد^١، وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: جاء رجل، وسأل النبي - صلى الله عليه وآله - عن برّ الوالدين.

فقال: أبرر أمك، أبرر أمك، أبرر أمك. أبرر أباك^٢، وبدأ بالأُمّ قبل الأب.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عقبة^٤، عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبدالله - عليه السلام - يقول: شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن يُحمد الله^٥ - عز وجل -.

عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٦، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السلام -: هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرًا؟

قال: نعم.

قلت: ماهو؟

قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال. وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ، أذاه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب^٧، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّى شكرها.

علي، عن أبيه^٨، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبدالله صاحب السابري، فيما أعلم أو

-
- ١ - نفس المصدر ١٦٢/٢، ح ١٧. ٨٤٠٥.
 ٢ - تكرر «أبرر أباك» في المصدر، ثلاث مرّات. ٥ - المصدر: نحمد الله.
 ٣ - نفس المصدر ٩٥/٢، ح ١١. ٦ - نفس المصدر ٩٥/٢ - ٩٦، صدر حديث
 ٤ - المصدر: «علي بن عيينة». ولم نعر عليه في ١٢.
 ٥ - نفس المصدر ٩٦/٢، ح ١٥. ٧ - نفس المصدر ٩٦/٢، ح ١٥.
 ٨ - نفس المصدر ٩٨/٢، ح ٢٧. ٨٤٠٤ و ٣٠٠/٢، رقم ٨٤٠٤ و

غيره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: [قال: فيما] ^١ أوحى الله - عز وجل - إلى موسى - عليه السلام - : يا موسى أشكرني حق شكري.
فقال: يارب، وكيف أشكرك حق شكرك؟ وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به عليّ.

قال: يا موسى، الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني.
وفي عيون الأخبار^٢، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - حديث طويل وفيه يقول - عليه السلام - وأمر بالشكره وللوالدين. فمن لم يشكر والديه، لم يشكر الله - تعالى -.
وإسناده إلى محمود بن أبي البلاد^٣، قال: سمعت الرضا - عليه السلام - يقول: من لم يشكر المنعم عن المخلوقين، لم يشكر الله - عز وجل -.

«إِلَى الْمُصِيرِ (١٤)» فأحاسبك على شكرك وكفرتك. فيه تهديد ووعيد.
«وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم» : بأستحقاقه الإشراك،
تقليداً لها.

والمراد نفيه. لأن ما يكون حقاً يُعلم صحته، فما لا يكون يُعلم صحته فهو باطل. فكأنه قال:
فإن دعواك إلى باطل.

«فَلَا تُطِعْهُمَا» : في ذلك .

«وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا قُرُوفًا» : صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم.
وفي مصباح الشريعة^٤ : قال الصادق - عليه السلام - : بزوال الدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله - تعالى - من حرمة^٥ الوالدين المسلمين لوجه الله - تعالى - . لأن حق الوالدين مشتق من حق الله - تعالى - إذا كانا على مناهج الدين والسنة، ولا يكونان بمنعان الولد من طاعة الله - تعالى - إلى معصيته، ومن اليقين إلى الشك، ومن الزهد إلى الدنيا، ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك. فإذا كانا كذلك فمعصيتها طاعة، وطاعتها معصية. قال الله - تعالى - : «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به

١ - من المصدر.

٤ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

٢ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢٥٨/١، الحقيقة/٣٩٢-٣٩٤.

٥ - المصدر: بز.

ضمن حديث ١٣.

٦ - المصدر: «قال الله تعالى [العنكبوت/٨]:

٣ - نفس المصدر ٢/٢٤، ح ٢.

علم فلا تطعها.» وأما في باب العشرة فدارهما، وأحتمل أذاهما نحو ما أحتملا عنك في حال صغرك، ولا تضيق عليها مما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس، لا تحول بوجهك عنها، ولا ترفع صوتك فوق أصواتها. فإن تعظيها من الله - تعالى -^٢. وقل لها بأحسن القول والطفه. «فإن الله لا يضيع أجر المحسنين»^٣.

وفي كتاب المناقب^٤، لابن شهر آشوب: مرّ الحسين - عليه السلام - على عبدالله بن عمرو بن العاص. فقال عبدالله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فليتنظر إلى هذا المجتاز. وما كلمته منذ ليالي صفين. فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين - عليه السلام - فقال له الحسين - عليه السلام - أتعلم أنني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفين؟ والله، إن أبي خير مني.

فأستعذر، وقال: إن النبي - صلى الله عليه وآله - قال لي: أطع أباك.

فقال له الحسين - عليه السلام -: «أما سمعت قول الله - تعالى -: «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها.» وقول رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «إنها الطاعة بالمعروف.» وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»؟

وفي عيون الأخبار^٥، في باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - للمؤمن من محض الإسلام وشرائع الدين: وبر الوالدين واجب وإن كانا مشركين. ولا طاعة لهما في معصية الخالق^٦ ولا لغيرهما. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي كتاب الخصال^٧: عن الأعمش، عن جعفر بن محمد - عليه السلام - قال: هذه شرائع الدين - إلى أن قال عليه السلام -: وبر الوالدين واجب. فإن كانا مشركين، فلا تطعها ولا غيرهما في المعصية. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

عن سليم بن قيس الهلالي^٨، قال: سمعت أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول - وذكر كلاماً طويلاً. وفي أثنائه -: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولا ينبغي للمخلوق أن يكون

٥ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١٢٤/٢.

٦ - المصدر: الله عز وجل.

٧ - الخصال/٦٠٨، ضمن حديث ٩. وأوله في

ص ٦٠٣.

٨ - نفس المصدر/١٣٩، ضمن حديث ١٥٨.

ووضينا الانسان بوالديه حسناً»...

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المال.

٢ - المصدر: من امر الله تعالى.

٣ - يوسف / ٩٠.

٤ - مناقب آل أبي طالب ٧٣/٤.

جُنته^١ لمعصية الله. فلا طاعة في معصيته.. ولا طاعة لمن عصى الله.
وفي من لا يحضره الفقيه^٢، في ألفاظه - صلى الله عليه وآله - الموجزة: لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق.

وفي محاسن البرقي^٣، بإسناده عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل. وفيه
يقول - صلى الله عليه وآله - أطيعوا آباءكم فيما أمروكم، ولا تطيعوهم في معاصي الله.
وفي حديث آخر^٤، عنه - صلى الله عليه وآله - وفيه يقول - صلى الله عليه وآله - إني
لا أمرك بعقوق الوالدين، ولكن صاحبها في الدنيا معروفًا.

وفي أصول الكافي^٥: يونس، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا
عبد الله - عليه السلام - يقول: إن من الكبائر، عقوق الوالدين واليأس من روح الله، والأمن
من مكر الله^٦.

«وَأَتَّبِعْ»: في الدين.

«سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ»: طريق من رجع إلى طاعتي. فأقبل إليّ بقلبه. وهو

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -
في قوله: «وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ» يقول: أتبع سبيل محمد - صلى الله عليه وآله -
«ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ»: مرجعك ومرجعها.

«فَأَتَّبِعْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)»: بأن أجازيك على عملك، وأجازيها

على عملها.

وفي شرح الآيات الباهرة^٨: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا أحمد بن
إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ٤ - نفس المصدر والموضع، ذيل نفس الحديث.

٢ - «حبّه». وقيل في هامشه: في بعض النسخ: ٥ - الكافي ٢/٢٧٨، ح ٤.

٣ - المصدر: «لمكر الله» بدل «من مكر الله». ٦ - المصدر: «لمكر الله» بدل «من مكر الله».

٤ - تفسير القمي ٣/١٦٥. ٧ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٧٣، ذيل حديث

٨ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٧. ٢ - وأوله في ص ٢٧١. ٨٢٨،

٣ - المحاسن/٢٤٨، ضمن حديث ٢٥٣.

أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفي عند أبي جعفر - عليه السلام - وهو يحدث [الناس] ١: أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلياً - عليه السلام - [أرحم] ٢ الوالدين [قال: ٣] قال عبد الله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: منّا الذي أحلّ الخمس. ومنّا الذي جاء بالصدق. ومنّا الذي صدّق به. ولنا المودة في كتاب الله - عزّ وجلّ - . وعليّ - عليه السلام - والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - الوالدان. وأمر الله ذريتهما بالشكر لهما.

وقال - أيضاً ٤ -: حدّثنا أحمد بن درست الحلبي، عن ابن س كان، عن زرارة، عن عبد الواحد بن المختار قال: دخلت على أبي جعفر - عليه السلام - فقال: أما علمت أنّ علياً أحد الوالدين اللذين قال الله - عزّ وجلّ - : «أشكر لي ولوالديك»؟

قال زرارة: فكنت لا أدري أية آية، هي التي في بني إسرائيل أو التي في لقمان ٥؟

قال: ففضى لي أن حججت. فدخلت على أبي جعفر - عليه السلام - . فخلوت به. فقلت: جعلت فداك، حديثاً جاء به عبد الواحد.

قال: نعم.

قلت: أية آية، هي التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل؟

قال: التي في لقمان.

وقال - أيضاً ٦ -: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن

الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدهان، أنه سمع أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أحد الوالدين.

قال: قلت: ولآخر؟

قال: هو علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

١ و ٢ و ٣ - من المصدر.

٥ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

«فكنت لا أدري أية آية هي التي في لقمان أو

التي في بني إسرائيل. قال: التي في لقمان» بدل

«فكنت لا أدري أية آية هي التي في بني

إسرائيل أو [المصدر: و] التي في لقمان.»

٦ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر والموضع. وفيه: «حدّثنا أحمد بن

درست، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حسن بن

سعيد، عن نصر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن

ابن مسكان، عن زرارة، عن عبد الواحد المختار

قال: ...» ولعل الصواب: أحمد بن إدريس.

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حقان^٢، عن الهيثم بن واقد^٣، عن علي بن الحسين العبدتي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة: أنه سأل أمير المؤمنين - عليه السلام - عن قوله - تعالى -: «أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير»

فقال: الوالدان اللذان أوجب الله الشكر لهما، هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتها. ثم قال الله: «إليّ المصير.» فصير العباد إلى الله. والدليل على ذلك الوالدان. ثم عطف القول على أبن حنتمة^٤ وصاحبه، فقال في الخاص والعام: «وإن جاهداك على أن تشرك بي»: تقول^٥ في الوصية وتعديل^٦ عمّن أمرت بطاعته، «فلا تطعها»: ولا تسمع قولها. ثم عطف القول على الوالدين فقال: «وصاحبها في الدنيا معروفاً.» ويقول: عرف الناس فضلها، وأدع إلى سبيلها. وذلك قوله: «وأتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم.»

فقال: إلي الله ثم إلينا. فأتقوا الله، ولا تعصوا الوالدين. فإن رضاها رضا الله وسخطهما سخط الله.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٧، عن أبيه، عن عبد الله بن بجر، عن عبد الله بن مسكان، عن عمّن رواه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال - وأنا عنده - لعبد الواحد الأنصاري في بر الوالدين، في قول الله - عز وجل -: «وبالوالدين إحساناً.» فظننت أنها الآية التي في بني إسرائيل^٨: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه^٩.» فلما كان بعد سألته.

فقال: هي التي في لقمان^{١٠}: «وصينا الإنسان بوالديه حسناً» «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها»

- | | |
|---|---|
| ١ - الكافي ١/٤٢٨، ح ٧٩. | وفي م وس وأ: يطول. |
| ٢ - المصدر: إسحاق بن حقان. | ٦ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: |
| ٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: | تقول. |
| المشيم بن واقد. | ٧ - نفس المصدر ٢/١٥٩، ح ٦. |
| ٤ - هكذا في المصدر. وفي الأصل: «من | ٨ - الاسراء/٢٣. |
| حسنه.» وفي ن: «ابن حسنه.» وفي م وس وأ: | ٩ - في المصدر زيادة وهي: [وبالوالدين |
| ابن حشيمة. | إحساناً.] |
| ٥ - هكذا في المصدر. وفي الأصل ون: «تعديل» | ١٠ - بل في العنكبوت/٨. وذيلها في لقمان. |

فقال: إِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بِصَلَتِهَا وَحَقَّقَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ. «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم.»

فقال: لا بئس يأمر بصلتها وإن جاهدنا على الشرك ما زاد حقها إلا عظماً.

«يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»: ثم عاد - سبحانه - إلى الإخبار عن لقمان ووصيته لابنه.

معناه^٢: إِنَّ الفعلة من خير أو شر أو الخصلة منها إن تك مثقال حبة من خردل. في الثقل والصغر.

ورفع نافع «مثقال» على أن الهاء ضمير القصة. «وكان» تامة، وتأتيها لإضافة المثقال إلى الحبة. أو لأن المراد به الحسنة، أو السيئة^٣.

وقيل^٤: إن ابن لقمان سأل لقمان، فقال: أرايت الحبة تكون في مقل البحر؛ أي: في مغاص البحر، أيعلمها الله؟

فقال: إنها؛ أي: إن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة من خردل.

«فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ»: قيل^٥: أي: في جبل. والمعنى: في صخرة عظيمة. لأن الحبة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج.

وقيل^٦: أي: في جوف صخرة. فإنه أخفى مكانه وأحرزه.

«أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ»: في أعلى مكان؛ كمحذب^٧ السماوات، أو في أسفله؛ كمقعر الأرض.

وقرىء، بكسر الكاف، من وَكَّنَ الطائر: إذا أَسْتَقَرَّ فِي وَكْنِهِ^٨.

«يَأْتِي بِهَا اللَّهُ»: يحضرها. فيحاسب عليها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ قال: من الرزق يأتيك به الله.

«إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ»: يصل علمه إلى كل خفي.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاهدك .

٥ - نفس المصدر والموضع.

٢ - ن: معناه.

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩، بتقديم وتأخير.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٧ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: كحذب.

٤ - مجمع البيان ٤/٣١٩. وفيه: «بروى» بدل

٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٩ - تفسير القمي ٢/١٦٥.

«وقيل.»

«تَحْيِيرُ (١٦)»: عالم بكنهه.

وفي مجمع البيان^١: وروى العياشي بالإسناد عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: اتقوا المحقرات من الذنوب، فإن لها طالباً لا يقولن أحدكم: أذنب، أستغفر الله. إن الله - تعالى - يقول: «ان تك مثقال حبة من خردل». الآية.

وفي أصول الكافي^٢: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: اتقوا المحقرات من الذنوب، فإن لها طالباً لا يقول أحدكم: أذنب، وأستغفر. إن الله - عز وجل - يقول: «ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين». وقال - عز وجل -: «إنها إن تك مثقال حبة» - الآية، إلى قوله - لطيف خبير.

«يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ»: فإنها قربان كل تقي.

وفي الكافي^٥، بإسناده إلى معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك إلى الله - عز وجل - ما هو؟

فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة^٦. ألا ترى أن العبد الصالح؛ عيسى بن مريم - عليه السلام - قال^٧: «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً»؟

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^٨، عن يونس، عن هارون بن خارجة^٩، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: أحب الأعمال إلى الله - عز وجل - الصلاة. وهي آخر وصايا الأنبياء.

أبو داود، عن الحسين بن سعيد^{١٠}، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنه قال: الصلاة قربان كل تقي.

«وَأْمُرِيًا لِمَعْرُوفٍ»: بما يعرفه العقل والشرع من الطاعات.

- | | |
|---|---|
| ١ - مجمع البيان ٤/٣١٩. | ٧ - مريم/٣٢. |
| ٢ - الكافي ٢/٢٧٠ - ٢٧١، ح ١٠. | ٨ - نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٢. |
| ٣ - المصدر: يقول. | ٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يونس بن هارون بن خارجة» بدل «يونس عن هارون بن خارجة». |
| ٤ - يس/١٢. | ١٠ - نفس المصدر ٣/٢٦٥، ح ٦. |
| ٥ - نفس المصدر ٣/٢٦٤، ح ١. | |
| ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الصلوات. | |

«وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ»: وهو كلّ معصية قبيح ينكرها العقل والشرع.

وفي من لا يحضره الفقيه^١، في وصية أمير المؤمنين - عليه السلام - لابنه محمد بن الحنفية: يا بُنَيَّ، أقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر به وأكف الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله. فإن استتمام الأمور عند الله - تبارك وتعالى - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الكافي^٢: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرقه^٣ قال: سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول: لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن التعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا: ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[وبإسناده^٤، قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: بشس القوم قوم يعيبون الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر.]^٥

«وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ»: من الشدائد، سيما في ذلك.

وفي مجمع البيان^٦: «وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ.» من المشقة والأذى، في الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر. عن علي - عليه السلام -.

وفي أصول الكافي^٧، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله - عليه

السلام -: يا حفص، إن من صبر صبر قليلاً. ومن جزع، جزع قليلاً.

ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك. فإن الله - عز وجل - بعث محمداً - صلى الله

عليه وآله - فأمره بالصبر والرفق. فقال^٨: «وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ. واهجرهم هجراً جميلاً.

١ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٧٧، ضمن حديث ٦ - نفس المصدر ٥/٥٧، ح ٥.

٧ - ليس في الأصل ون.

٨ - مجمع البيان ٤/٣١٩.

٩ - الكافي ٢/٨٨، صدر حديث ٣.

١٠ - الزمّل ١٠/١١.

٢ - الكافي ٥/٥٦، ح ٣.

٣ - المصدر: محمد بن عمر بن عرقه.

٤ - نفس المصدر ٥/٥٦-٥٧، ح ٤.

٥ - المصدر: قال.

وذري والمكذّبين أولي النعمة.» وقال- تبارك وتعالى^١:- «أدفع بآتي هي أحسنه [السّيئة.] فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا. وما يلقاها إلا ذوحظ عظيم.» فصر- صلى الله عليه وآله وسلم - حتى نالوه بالعظام. ورموه بها. (الحديث).

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكر^٣، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: الجنة محفوفة [بالمكاره والصبر. فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة. وجهتم محفوفة^٤] باللذات والشهوات. فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها^٥ دخل النار.

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد^٢، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصمغ قال: قال أمير المؤمنين- عليه السلام -: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل. وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله- عز وجل - عليك^٣.
أبو علي الأشعري^٤، عن الحسن بن علي الكوفي^٥، عن العباس بن عامر العرزي^٦، عن أبي عبد الله- عليه السلام - قال: قال رسول الله: سيأتي على الناس زمان لا يُتال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين وآتباع الهوى. فمن أدرك ذلك الزمان فصر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصر على الذل وهو يقدر على العز، أتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^١، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله- عليه السلام -: من ابتلي من المؤمنين [ببلاء] فصر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد.

٧- نفس المصدر ٩١/٢، ح ١٢.

١- فصلت/٣٤-٣٥.

٨- المصدر: «العباس بن عامر عن العرزمي»

٢- نفس المصدر ٨٩/٢-٩٠، ح ٧.

بدل «العباس بن عامر العرزمي.»

٣- المصدر: عبد الله بن بكر.

٩- نفس المصدر ٩٢/٢، ح ١٧.

٤- من المصدر.

١٠- ليس في الأصل.

٥- ن: لذاتها وشهواتها.

٦- نفس المصدر ٩٠/٢، صدر حديث ١١.

محمّد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٢، عن محمد بن سنان، عن عمّارين مروات، عن سماعة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: **إِنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ فَلَمْ يَشْكُرُوا، فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ وَبِالْأُ. وَأَبْتَلَى قَوْمًا بِالصَّائِبِ فَصَبَرُوا، فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ.** أبو عليّ الأشعريّ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٣، عن محمد بن سنان، عن العلابن فضيل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: **الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ. كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ.** «إِنَّ ذَلِكَ»: إشارة إلى الصبر، أو إلى كلّ ما أمر به.

«مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)»: من معزومات الأمور. من عزم الأمر: قطعت قطعاً إيجاباً. مصدر أطلق للمفعول. أو من عازمات الأمور. من عزم الأمر: جدّ. مصدر أطلق للفاعل. ومنه الحديث^٤: **إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ يُؤَخَذَ بِرُخْصِهِ كَمَا يَحِبُّ أَنْتَ يُؤَخَذَ بِعِزَائِمِهِ.** وفي جوامع الجامع^٥: وفيه دلالة على أنّ هذه الطاعات كانت مأموراً بهما في سائر الأمم.

وفي مجمع البيان^٦: «إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»؛ أي: من العقد الصحيح على فعل الحسن، بدلاً من القبيح. والعزم إرادة المتقدمة^٧ للفعل بأكثر من وقت. وهو العقد على الأمر لتوطئ النفس على فعله. والتلون في الرأي يناقض العزم. وقيل^٨: معناه: أنّ ذلك من الأمور التي يجب الثبات والدوام عليها. وقيل^٩: العزم: القوة والحزم: الحذر. ومنه المثل: لا خير في عزم بغير حزم. وقيل^{١٠}: الحزم: التأهب للأمر. والعزم: التقاذه فيه. ومنه. قيل في المثل: رقى بحزم. فإذا أستوضحت، فأعزم.

«وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ»: لا تمله عنهم. ولا تولهم صفحة وجهك؛ كما يفعله المتكبر. من الصعر: وهو الصيّد؛ داء يعتري البعير فيلوي عنقه. وفي مجمع البيان^{١١}: ولا تعرض

١ - نفس المصدر والموضع، ح ١٨.
 ٢ - نفس المصدر ٨٧/٢، ح ٢.
 ٣ - تفسير الصافي ١٤٥-١٤٦، ح ٤.
 ٤ - جوامع الجامع/٣٦٣.
 ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: دليل.
 ٦ - مجمع البيان ٣١٩/٤.
 ٧ - كذا في المصدر. وفي سائر النسخ: المقدمة.
 ٨ و ٩ و ١٠ - نفس المصدر والموضع.
 ١١ - نفس المصدر والموضع.

عمن يكلمك أستخفافاً به. وهذا المعنى قول ابن عباس وأبي عبد الله - عليه السلام -.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١؛ أي: ولا تذلل للناس طمعاً في ما عندهم.

وقرأ نافع وحمة والكسائي: «ولا تصاعراً^٢».

وقرىء: «ولا تصعر». والكل واحد؛ مثل: علاه وأعلاه وعلاه^٣.

«وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا»: مصدر وقع موقع الحال؛ أي: تمرح مرحاً، أو

لأجل المرح. وهو البطر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤؛ أي: فرحاً. وفي رواية أبي الجارود [عن أبي

جعفر - عليه السلام -] يقول: بالعظمة.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)»: علة للتَّهْيِي.

قيل^٥: وتأخير الفخور، وهو مقابل للمصترخذه. والمختال، للماشي مرحاً ليوافق

رؤوس الآي.

وفي الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن

أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْصَى

رجالاً من بني تميم. فقال له: إِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ. فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمُخِيلَةِ. وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الْمُخِيلَةَ.

وفي ثواب الأعمال^٨، بإسناده إلى ابن فضال، عمن حدثه، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ

أَخْتِيالاً، لَعَنَتْهُ [الْأَرْضُ] وَمَنْ تَحْتَهَا وَمَنْ فَوْقَهَا.

أبي - رحمه الله - [قال: «أَحَدَثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، رَفَعَهُ

قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «وَيْلٌ لِمَنْ

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٧ - الكافي ٦/٤٥٦، ح ٥.

٨ - ثواب الأعمال/٣٢٤، ح ١.

٩ - من المصدر.

١٠ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.

١١ - من المصدر.

١ - تفسير القمي ٢/١٦٥.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - من المصدر وفيه: في قوله: ولا تمش في

الأرض مرحاً؛ أي بالعظمة.

يختال في الأرض، يعارض جبار السموات والأرض.

وفي أمالي الصدوق - رحمه الله -^١ وفي مناهي التبيي - صلى الله عليه وآله وسلم - :
ونهى أن يختال الرجل في مشيه^٢. وقال: من لبس ثوباً واختال فيه، خسف الله به من شفير
جهنم وكان قرين قارون. لأنه أول من اختال، فخسف الله به وبداره الأرض. ومن
اختال، فقد نازع الله في جبروته.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣، مثله سواء.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن
بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً.
يقول فيه - عليه السلام - بعد أن قال: إن الله - تبارك وتعالى - فرض الإيمان على جوارح بن
آدم وقسمه عليها وفرق فيها: فرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله.
وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله - عز وجل - فقال: «ولا تمش في الأرض مرحاً. إنك
لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طويلاً.»

«وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ»: توسط بين الذبيب والإسراع.

وقرى، بقطع الهمزة. من أقصد الرامي: إذا سدد سهمه نحو الرميّة.^٥

وفي كتاب الخصال^٦: عن أبي عبد الله - عليه السلام -^٧ قال: سرعة المشي تذهب
بهاء المؤمن.

«وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ»: وأستر بعض صوتك؛ أي: أنقص منه وأقصر.

«إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْخَمِيرِ (١٩)»: أي: أقبح الأصوات لصوت

الخمير. أوله زفير، وآخره شهيق.

يقال: وجه منكراً أي: قبيح. والحمار مثل في الدّم، سبياً نهاقه ولذلك يُكْتَى عنه

بطويل الأذنين. وقد يقال: إذا قُطعت أذناه، طال صوته. وفي تمثيل الصوت المرتفع

بصوته. ثم إخراج مخرج الاستعارة، مبالغة شديدة.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

١ - أمالي الصدوق/٣٤٨.

٦ - الخصال/٩، ح ٣٠.

٢ - المصدر: مشيته.

٧ - المصدر: أبي الحسن - عليه السلام.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٤/٧.

٤ - الكافي ٢/٣٣ و ٣٤، ٣٦، ضمن حديث ١.

وتوحيد الصوت، لأنَّ المراد تفضيل الجنس في التكثير دون الآحاد. أو لأنه في الأصل مصدر.

في أصول الكافي^١: أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحضرمي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إن أنكر الأصوات لصوت الحمير». قال: العطسة القبيحة.

وفي مجمع البيان^٢: ورُوي عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا، إلا أن يكون داعيا أو يقرأ القرآن. ورُوي عن زيد بن علي^٣ أنه قال: أراد صوت الحمير من الناس. وهم الجهال. شبههم بالحمير؛ كما شبههم بالأنعام في قوله^٤ «أولئك كالأنعام». «ألَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ» بأن جعل أسبابا محصلة لمنافعكم، ومكنكم من الانتفاع.

«مَا فِي السَّمَوَاتِ»: من الشمس والقمر والتجوم.
«وَمَا فِي الْأَرْضِ»: من الحيوان والنبات وغير ذلك. مما تنتفعون به وتتصرفون فيه، بحسب ما تريدون.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ بإسناده إلى أبي جعفر الباقر - عليه السلام - حديث طويل. وفيه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لعلي - عليه السلام -: قل ما أول نعمة أبلاك^٦ الله - عز وجل - وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقتني.

إلى أن قال: فما التاسعة؟

قال: أن سخري سماءه وأرضه وما فيها ومايينها من خلقه.

قال: صدقت.

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| ٤ - الاعراف/١٧٩. | ١ - الكافي ٢/٦٥٦، ح ٢١. |
| ٥ - أمالي الطوسي ٢/١٠٦. | ٢ - مجمع البيان ٤/٣٢٠. |
| ٦ - المصدر: بلاك. | ٣ - نفس المصدر/٣١٩-٣٢٠. |

وفي أصول الكافي^١، بإسناده إلى أبي جعفر- عليه السلام- قال: كفى لأولي الألباب بخلق الربّ المسخر وملك الربّ القاهر- إلى قوله-: وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرسل وما أنزل على العباد، دليلاً على الربّ.

«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً»؛ أي: وسع وأتمم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.

وقرئ: «أصبغ» بالإبدال. وهو جارٍ في كلّ سين آتت مع الغين والخاء والقاف؛ كسلخ وصقر^٢.

وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص: «نعمه» بالجمع والإضافة^٣.

قيل^٤: فالظاهرة، مالا يمكنكم جرده من خلقكم وإحيائكم وأقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب التعم. والباطنة، مالا يعرفها إلا من أمعن النظر فيها.

وقيل^٥: الباطنة، مصالح الدين والدنيا ممّا يعلمه الله وخفي^٦ عن العباد علمه.

وقيل^٧: الظاهرة [تخفيف الشرائع. والباطنة، الشفاعة.

وقيل^٨: الظاهرة، [نعم الدنيا. والباطنة، نعم الآخرة.

وقيل^٩: الظاهرة، نعم الجوارح. والباطنة، نعم القلب.

وقيل^{١٠}: الظاهرة، ظهور الإسلام والتصرع على الأعداء. والباطنة، الإمداد بالملائكة.

وقيل^{١١}: الظاهرة حسن الصورة وأمتداد القامة وتسوية الأعضاء. والباطنة، المعرفة.

وقيل^{١٢}: الظاهرة، القرآن. والباطنة، تأويله ومعانيه.

وفي مجمع البيان^{١٣}: وقال الباقر- عليه السلام-: التعمّة الظاهرة، النبيّ- صلى الله

١- الكافي ١/٨٢، ح ٦، وأوله في ص ٨١.
 ٢- أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.
 ٣- نفس المصدر والموضع. وجاء في أنوار التنزيل، في متن الآية «نعمه» وهي مفردة موصوفة. ولذلك قال: وقراء... «نعمه» بالجمع. وأما في تفسير الصافي ٤/ فقد ذكر في الآية «نعمته» مفردة مضافة.
 ٤- مجمع البيان ٤/٣٢٠.
 ٥- نفس المصدر والموضع.
 ٦- المصدر: غاب.
 ٧ و ٨- نفس المصدر والموضع.
 ٩- ليس في الأصل.
 ١٠ و ١١ و ١٢- نفس المصدر والموضع.
 ١٣ و ١٤- نفس المصدر والموضع.

عليه وآله وسلم - وما جاء به من معرفة الله - عزوجل - وتوحيده. وأما النعمة الباطنة، ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا.

ولا تنافي بين هذه الأقوال، لأن كلهما نعم الله. ويجوز حل الآية على الجميع. وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى حماد بن أبي زياد الأزدي^٢ قال: سألت سيدي موسى بن جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عزوجل - : «وأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نعمه ظاهرة وباطنة.»

فقال - عليه السلام - النعمة الظاهرة الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب. [وفي كتاب المناقب^٣، لابن شهر آشوب: محمد بن مسلم، عن الكاظم - عليه السلام - : الظاهرة، الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب.]^٤ وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن شريك، عن جابر قال: قرأ رجل عند أبي جعفر - عليه السلام - : «وأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نعمه ظاهرة وباطنة.»

قال: أما النعمة الظاهرة، فألّ النبي^٦ صلى الله عليه وآله وسلم - وما جاء به من معرفة الله - عزوجل - وتوحيده. وأما النعمة الباطنة، فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا. فأعتقد - والله - قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة. وأعتقدها قوم ظاهرة. ولم يعتقدها باطنة. فأنزل الله^٧ «يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم.» ففرح رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عند نزولها أنه لم يقبل الله - تبارك وتعالى - إيمانهم إلا بعقد^٨ ولايتنا ومحبتنا.

وفي شرح الآيات الباهرة: علي بن أبي إبراهيم - رحمه الله -، عنه، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن آدم، عن شريك، عن جابر قال: قراء رجل عند أبي جعفر - عليه السلام - : «وأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نعمه ظاهرة وباطنة.»

١ - كمال الدين وتمام النعمة/٣٦٨، صدر ٥ - تفسير القمي ١٦٥/٢ - ١٦٦.

٢ - المصدر: أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي. حديث ٦.

٣ - المناقب: أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي. ٧ - المائة/٤١.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بقدر. ٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بقدر.

٥ - ليس في ن. ٩ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٧.

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : هذه قراءة العامة . وأما نحن فنقرأ : وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة . فأما التعممة الظاهرة ، فهو النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وما جاء به من معرفة الله وتوحيده . وأما التعممة الباطنة ، فوالا تنا أهل البيت وعقد مودتنا .

وفي مجمع البيان^١ : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » وفي رواية الضحك ، عن ابن عباس قال : سألت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فقال : يا ابن عباس ، أما ما ظهر ، فالإسلام وما سوى الله من خلقك وما أفاض^٢ عليك من الرزق ، وأما ما بطن ، فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به . يا ابن عباس ، إن الله - تعالى - يقول : ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له : صلاة^٣ المؤمنين عليه بعد أنقطاع عمله ؛ وجعلت له ثلث ماله يكفر^٤ به عن^٥ خطاياها ؛ والثالثة^٦ سترت مساوئ عمله ولم أفضحه بشيء منه . ولو أبديتها عليه ، لنبذه أهله فن سواهم .

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره -^٧ بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال : حدثني عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري [وكان بدرياً أحدياً شجرتاً ومتمن لحظ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في مودة أمير المؤمنين - عليه السلام -]^٨ قالوا : أتينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في مسجده في رهط من أصحابه ، فيهم أبو بكر وأبو عبيدة وعمرو عثمان و عبد الرحمن ورجلان من قراء الصحابة - إلى قوله - حاكياً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : وقد أوحى إلي ربي - جلّ وتعالى - أن أذكركم بالنعمة وأنذركم بما أقتص عليكم من كتابه . وتلا « وأسبغ عليكم نعمه . » (الآية) .

ثم قال لهم : قولوا الآن قولكم ، ما أول نعمة رغبكم الله فيها وبلاكم بها ؟ فخاص القوم جميعاً . فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرية والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله - عز وجل - من أنعمه الظاهرة .

١ - مجمع البيان ٤ / ٣٢٠ .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أفضل .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : لم يكن

٤ - المصدر : اكفر .

٥ - المصدر : عنه .

٦ - المصدر : ن : أنعم .

٧ - المصدر : بيتاً .

٨ - المصدر : نعمة .

٩ - المصدر : الثالث .

١٠ - المصدر : الطوسي ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ .

- فلما أمسك القوم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليّ عليّ - عليه السلام - فقال: يا أبا الحسن، قل. فقد قال أصحابك .
- فقال: فكيف لي بالقول؟ - فداك أبي وأمي. وإنما هدانا الله بك .
- قال: ومع ذلك فهات. قل ما أول نعمة أبلاك^١ الله - عز وجل - وأنعم عليك بها؟
- قال: أن خلقتني - جل ثناؤه - ولم أك شيئاً مذكوراً.
- قال: صدقت. فما الثانية؟
- قال: أن أحسن بي^٢ إذ خلقتني، فجعلني حياً لا مواتاً^٣.
- قال: صدقت. فما الثالثة؟
- قال: أن أنشأني - فله الحمد - في أحسن صورة وأعدل تركيب.
- قال: صدقت. فما الرابعة؟
- قال: أن جعلني متفكراً^٤ داعياً لآلهة ساهياً^٥.
- قال: صدقت. فما الخامسة؟
- قال: أن جعل لي شواعر أدرك^٦ ما آبتغيت لها. فجعل لي سراجاً منيراً.
- قال: صدقت. فما السادسة؟
- قال: أن هداني [الله لدينه]^٧ ولم يضلني عن سبيله.
- قال: صدقت. فما السابعة؟
- قال: أن جعل لي مردداً في حياة لا أنقطاع لها.
- قال: صدقت. فما الثامنة؟
- قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً.
- قال: صدقت. فما التاسعة؟
- قال: أن سخري سماءه وأرضه وما فيها وما بينها من خلقه.

١ - بلهيه ساهياً.

١ - المصدر: بلاك .

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سراً عن

٢ - المصدر: «أخيني» بدل «أحسن بي.»

إدراك» بدل «شواعر أدرك.»

٣ - المصدر: لاميتاً.

٤ - ليس في المصدر.

٤ - ن: متذكراً.

٥ - المصدر: «راغباً لآلهة ساهياً» بدل «داعياً

قال: صدقت. فما العاشرة؟

قال: أن جعلنا-سبحانه- ذكراناً [قواماً على حلائلنا] ^١ لا إناثاً.

قال: صدقت. فما بعدها؟

قال: كثرت نعم الله، يا نبي الله، فطابت [وتلا: ^٢] «وإن تعدوا نعمة الله

لا تحصوها.» ^٣

فتبسّم رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -. وقال: ليهنئك الحكمة، ليهنئك العلم، يا أبا الحسن. فأنت وارث علمي والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي. من أحببك لدينك وأخذ بسبيلك، فهو ممن هُدي إلى صراط مستقيم. ومن رغب عن هواك وأبغضك [وتخلّأك،] ^٤ لقي الله يوم القيامة لا خلاف له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ:» في توحيدهِ وصفاته.

«بَغْيِرِ عِلْمٍ»: استفاد من دليل.

«وَلَا هُدًى»: راجع إلى الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم -.

«وَلَا كِتَابٍ مِّنْهُ» (٢٠): أنزله الله بل بالتقليد؛ كما قال: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا»: وهو منع صريح من

التقليد في الأصول.

«أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ»: يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم.

«إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ» (٢١): إلى ما يؤول إليه من التقليد، أو الإشراك. وجواب

«لو» محذوف؛ مثل: «لا تبعوه.» والاستفهام للإنكار التعجب.

«وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ:» بأن فوض أمره إليه، وأقبل بشراشه عليه. من

أسلمت المتاع إلى الزبون.

ويؤيده القراءة بالتشديد. وحيث عُذِّي باللام، فلتضمّن معنى الإخلاص.

«وَهُوَ مُحْسِنٌ»: في عمله.

«فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِأُغْرُوفٍ آلُوْنُقَىٰ»: تعلق بأوثق ما يتعلق به. وهو تمثيل

١ - ليس في المصدر.

٤ - ليس في المصدر.

٢ - من المصدر.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.

٣ - إبراهيم/٣٤، النحل/١٨.

للمتوكل المشغل بالطاعة، بمن أراد أن يترقى شاق جبل فتمسك بأوثق عرى الجبل المتدلي منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله- عزوجل-: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. وإذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولوكان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير.» فهو التضربن الحارث. قال له رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: أتبع ما أنزل إليك من ربك.

قال: بل أتبع^٢ ما وجدت عليه آباءي.

وقوله- عزوجل-: «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد آستمسك بالعروة الوثقى» قال بالولاية.

في شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس- رضي الله عنه-: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن بن سعيد، عن أبيه، عن حصين بن المخارق، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آباءه- عليهم السلام- في قوله- عزوجل-: «فقد آستمسك بالعروة الوثقى» قال: مودتنا أهل البيت- عليهم السلام-.

وقال- أيضاً^٤: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن هارون بن سعيد، عن زيد بن علي قال: «العروة الوثقى» المودة لآل محمد- عليهم السلام-.

«وَأَلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢)»: إذ الكل صائر إليه.

«وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ»: فإنه لا يضرک في الدنيا والآخرة.

وقرىء: «فلا يحزنك» من أحزن^٥.

«إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ»: في الدارين.

«فَنَسَبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا»: بالإهلاك والتعذيب.

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣)»: فيجازهم عليها فضلاً عما في الظاهر.

«نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا»: أي: نعطيهم من نعم الدنيا ما يتمتعون منه قليلاً. أو نمتعهم

٣- تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٧.

١- تفسير القمي ١٦٦/٢.

٢- هكذا في المصدرون وم. وفي سائر النسخ: ٤- نفس المصدر والموضع.

٥- أنوار التنزيل ٢٣٠/٢.

تمتيعاً قليلاً. فإن ما يزول بالتسبة إلى ما يدوم قليل.

«ثُمَّ نَضَطَّرُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)»: يشقل عليهم [ثقل] الأجرام

الغلاظ.

«وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»: لوضوح

الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطروا إلى إذعانه.

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»: على هدايته لنا وتوفيقه إيانا لمعرفة.

وقيل: ^٢ معناه: أشكر الله. على دين يقر لك خصمك بصحته لوضوح دلالة.

وقيل: ^٣ «قل الحمد لله» على إلزامهم، وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان

معتقدهم.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥)»: ما عليهم من الحجّة. أو أنّ ذلك يلزمهم.

وفي كتاب التوحيد: [أبي-رحمه الله- قال: ^٥ حدثنا سعد بن عبد الله، عن

إبراهيم بن هاشم ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد، جميعاً، عن ابن أبي

عمير، عن عمر بن أذينة [، عن زرارة]، ^٦ عن أبي جعفر- عليه السلام - حديث طويل. يقول

في آخره: وقال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -: كل مولود يولد على الفطرة؛ يعني:

على المعرفة بأن الله- عز وجل - خالقه. فذلك قوله- عز وجل -: «ولئن سألتهم من خلق

السموات والأرض ليقولنَّ الله.»

«لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: لا يستحقّ العبادة فيها غيره.

«إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ»: عن حمد الحامدين.

«الْحَمِيدُ (٢٦)»: المستحقّ للحمد، وإن لم يُحمد.

«وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ»: ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً.

وتوحيد الشجرة، لأن المراد تفصيل الآحاد.

«وَالْبَحْرِ مِثْلَهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ»: البحر المحيط بسعته ممدوداً بسبعة أبحر

بمده. من مده الدواة وأمدها.

٤ - التوحيد/٣٣٠ - ٣٣١، ذيل حديث ٩.

١ - من ن.

٥ و ٦ - من المصدر.

٢ - مجمع البيان ٤/٣٢١.

٧ - المصدر: وقال: قال.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٠ - ٢٣١.

ورفعه، للعطف على محلّ «أنّ» ومعموليها. و«يمّته» حال، أو على الابتداء على أنّه مستأنف. أو الواو للحال^١.

ونصبه البصريّان بالعطف على أسم «أنّ»، أو إضمار فعل يفسّره «يمّته»^٢ وقرىء: «يمّته وتمّته» بالياء والتاء^٣.

وفي مجمع البيان^٤: وقرأ جعفر بن محمد - عليه السلام - : والبحر مداده.

«مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ»: يكتبها بتلك الأقلام، بذلك المداد.

وإيثار جمع القلّة، للإشعار بأنّ ذلك لا يفي بالقليل فيكف بالكثير.

وفي مجمع البيان^٥: والأولى أن تكون الكلمات^٦ عبارة عن معلوماته ومقدوراتها.

لأنّها إذا كانت لا تنتهى، فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تنتهى.

وفي كتاب الاحتجاج^٧، للطبرسي - رحمه الله -: أن يحيى بن أكثم سأل مولانا أبا

الحسن العسكري - عليه السلام - عن مسائل منها تأويل هذه الآية. فقال: ما هذه السبعة

أبجر، وما الكلمات لا تنفذ؟

فقال: له الإمام - عليه السلام -: أمّا الأبجر، فهي عين الكبريت وعين اليمن وعين

البرهوت وعين الطبرية وجمّة ماسيدان وجمّة أفريقية وعين بلعوران. ونحن الكلمات التي

لا تُدرّك فضائلنا ولا تُستقصى.

وفي كتاب التوحيد^٨، بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال: لينزل في ليلة

القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سنة [سنة] يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس

بكذا وكذا. وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم الله - عزّ وجلّ - الخاصّ والمكتون

١ - الحسن العالم - عليه السلام -.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

٢ - لم نعرّ عليه في كتاب التوحيد ولم يُنقل عنه في

٢ و٣ - نفس المصدر والموضع.

أحد من النغمات الأخرى. ولكنّ يوجد في الكافي

٤ - مجمع البيان ٤/٣٢١.

١/٢٤٨، ضمن حديث ٣. ونقله عنه في تفسير

٥ - نفس المصدر ٤/٣٢٢.

نور الثقلين ٤/٢١٥، ح ٩٠.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - من المصدر.

٧ - لم نعرّ عليه في الاحتجاج. وفيه أجوبة الامام

الجواد - عليه السلام - على مسائل يحيى بن أكثم

(٢/٢٤٠ - ٢٤٩). ونقل في تفسير نور الثقلين

٤/٢١٦، ح ٩٢، عنه. وفيه: سأل يحيى ابن أكثم أبا

(الآية) والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر. ثم قرأ: «ولو أن ما في الأرض»
وفي تفسير علي بن إبراهيم: ^١ أن اليهود سألوا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
عن الروح.

فقال: «الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً.» ^٢

قالوا: نحن خاصة؟

قال: بل الناس عامة.

قالوا: فكيف يجتمع هذان، يا محمد؟ تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلاً؟ وقد
أوتيت القرآن وأوتينا التوراة. وقد قرأت: ^٣ «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد أوتي خيراً
كثيراً».

فأنزل الله - تبارك وتعالى - : «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده
من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله.» يقول: علم الله أكثر من ذلك. وما أوتيتم كثير
فيكم، قليل عند الله.

«إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ»: لا يغلبه شيء.

«حَكِيمٌ (٢٧)»: يفعل من ذلك ما يليق بحكمته.

«مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً»: كخلفتها وبعثها في قدرته.
فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم. لأنه يكفي لوجود الكل تعلق
إرادته وكذا لإفناؤه وإعادته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ^٤ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - :
بلغنا، والله أعلم، أنهم قالوا: يا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - خُلِقْنَا أَطْوَاراً، نَطْفَاءً، ثُمَّ
عَلِقْنَا، ثُمَّ أَنْشَأْنَا خَلْقاً آخِركم تزعم، وتزعم أننا نُبِعِثُ في ساعة واحدة. فقال الله: «ما

خلقتكم ولا بعثتكم إلا كنفس واحدة إننا يقول له كن فيكون.»

«إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ»: يسمع ما يقوله القائلون في ذلك.

١ - تفسير القمي ١٦٦/٢.

٣ - البقرة/٢٦٩.

٢ - إشارة إلى آية ٨٥ من سورة الإسراء.

٤ - نفس المصدر ١٦٧/٢.

«بَصِيرٌ» (٢٨): بما يضمرونه. فيكون وعيداً لهم.

وقيل^١: «سميع، يسمع كل مسموع. بصير، يبصر كل مبصر. لا يشغله إدراك بعضها عن بعض. فكذلك الخلق.» فيكون تعليلاً.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ»:

في تفسير علي بن إبراهيم^٢: ما ينقص من الليل يدخل في النهار. وما ينقص من النهار يدخل في الليل.

وقيل^٣: معناه: أن كل واحد منها يتعقب الآخر.

«وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا»:

«يَجْرِي»:

«إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»:

إلى منتهى معين: الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهر.

وقيل^٤: إلى يوم القيامة. والفرق بينه وبين قوله «لأجل مسمى» أن الأجل ههنا

منتهى الجري، وتسم غرضه حقيقة أو مجازاً. وكلا المعنيين حاصل في الغايات.

«وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (٢٩): عالم بكنهه.

«ذَلِكَ»: إشارة إلى ما ذكر من سعة العلم، وشمول القدرة، وعجائب الصنع

وأختصاصه بها.

«بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ»:

بسبب أنه الثابت في ذاته، الواجب من جميع جهاته.

أوالثابت الألوهية.

«وَأَنَّ قَابِذُكُمْ مِنْ ذُنُوبِهِ أَلْبَاطِلٌ»:

المعدوم في حد ذاته، لا يوجد ولا يتصرف إلا بجعله. أو الباطل الإلهية.

وقرأ البصريان والكوفيون غير أبي بكر، بالياء^٥.

«وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ»:

المرتفع على كل شيء^٦.

«أَلْكَبِيرُ» (٣٠): المسلط عليه.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

٢ - تَمَّ: هناك.

٣ - أنوار التنزيل ٢/١٣١.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

٥ - تفسير القمي ٢/١٦٧.

٦ - مجمع البيان ٤/٣٢٢.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ»: بإحسانه في تهيئة أسبابه. وهو أسببشهاد آخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول أنعامه. والباء للصلة، أو الحال. وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ قال: السفن تجري بقدره الله. وقرئ: «الفلوك» بالثقل. و«بنعمات الله» بسكون العين. وقد جُوز في مثله، الكسر والفتح والسكون.^٢

«لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ»: دلالة.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ»: على المشاق. فيستعب نفسه بالتفكر في الآفاق والأنفس.

«شَكُورٍ (٣١)»: يعرف التعم ويتعترف مانحها. أو للمؤمنين. فإن الإيمان - لما ورد في الحديث - نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.^٣

«وَإِذَا غَشِيَهُمْ» : علاهم وغطاهم.

«مَوْجٌ كَأَظْلَمِ» : كما يظلم من جبل، أو سحب. أو غيرهما.

وقرئ «كالظلال»: جمع ظلة؛ كقلة وقلال.^٤

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله [عز وجل]: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» قال: هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله^٥ - عز وجل - على جميع أحواله.

«دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»: لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد، بمادعاهم من الخوف والشدائد.

«فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمَهُمُ مُقْتَصِدٌ»: مقيم على الطريق المقصد، الذي هو التوحيد، أو متوسط^٦ في الكفر، لانزجاره بعض الانزجار.

«وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كَلٌّ خَسَّارٍ»: غدار. فإنه نقض للعهد الفطري، أو لما كان في البحر. والخر: أشد الغدر.

١ - تفسير القمي ١٦٦/٢ - ١٦٧.

٢ - أنوار التنزيل ٢٣١/٢ - ٢٣٢.

٣ - نفس المصدر ٢٣٢/٢، من دون لفظ «لَمَّا»

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - نفس المصدر ١٦٧/٢.

٦ - ليس في أ.

٧ - هكذا في م. وفي سائر النسخ: متوسطه.

ورد في الحديث.

«كفور (٣٢)»: للتعلم.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ»: لا

يقضي عنه.

وقرى: «لا يجزى» من أجزاء [إذا أغنى].^١ والراجع إلى الموصوف محذوف؛ أي:

لا يجزى فيه.^٢

«وَلَا تَقُولُوا»: عطف على «والد». أو مبتدأ خبره. «هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ

شَيْئًا»: وتغيير التظلم، للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزى، وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة.

«إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ»: بالثواب والعقاب.

«حَقٌّ»: لا يمكن خلفه.

«فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورِ (٣٣)»:

الشیطان. بأن يرجيكم التوبة والمغفرة، فيجرئكم على المعاصي.

وفي مجمع البيان^٣: وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب. «الغُرور» بضم الغين.

وعلى هذا يكون المعنى: لا يغرنكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة. أو غرور النفس بشهواتها الموبقة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه قال

السائل: فأَيُّ الناس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغره الناس من نفسه، ولم تغره الدنيا بتشويقها.^٥

وفي مجمع البيان^٦: وفي الحديث: الكَيْسُ^٧، من حاسب^٨ نفسه وعمل لما بعد

الموت. والفاجر، من أتبع نفسه هواها وتمتى على الله.

٥ - المصدر: بتشويقها.

١ - من المصدر.

٦ - مجمع البيان ٣٢٤/٤.

٢ - أنوار التنزيل ٢٣٢/٢.

٧ - أو: «الكَيْس». والاثنتان صحيحتان.

٣ - مجمع البيان ٣٢٤/٤.

٨ - المصدر: دان.

٤ - من لا يحضره الفقيه ٢٧٤/٤، ضمن حديث

٩ - المصدر: لها.

وفي إرشاد المفيد-رحمه الله-^١ من كلام أمير المؤمنين- عليه السلام - لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول في معناها: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه. اكتسبوا فيها الرّحة. وريحوا فيها الجنة. فمن ذا لذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها، ونعت نفسها. فشوّقت بسرورها إلى السرور، [حذرت]^٢ ببلائها إلى البلاء تحويها وتحذيراً وترغيباً وترهيباً. في أيها الدّام للدنيا والمعتل^٣ بتغريرها، متى غرتك؟ أم بصارع آباءك في البلاء، أم بصارع أمهاتك تحت الثرى؟ كم علّلت بكفّيك ومرّضت بيدك، تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء وتلتمس لهم الدوا؟ لم تنفعهم بطلبك ولم تشفعهم بشفاعتك. قد مثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجعك، حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك أحباؤك.

وفي أصول الكافي^٥، بإسناده إلى محمد بن مسلم بن شهاب قال: سألت علي بن الحسين- عليهما السلام -: أي الأعمال أفضل عند الله- عز وجل -؟
 فقال: ما من عمل بعد معرفة الله- عز وجل - ومعرفة رسول أفضل من بغض الدنيا. وأنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً. فأول ما غصبي الله به الكبر. وهي معصية إبليس حين «أبى وأستكبر وكان من الكافرين.»^٦ [والحرص]^٧ وهي معصية آدم وحواء، حين قال الله- عز وجل -: لهما^٨ «كلا من حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين.» فأخذوا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل على ذريتهما إلى يوم القيامة. وذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه. ثمّ الحسد وهي معصية ابن آدم، حين حسد أخاه فقتله. فتشعب من ذلك حبّ النساء، وحبّ الدنيا، وحبّ الرئاسة، وحبّ الراحة، وحبّ الكلام، وحبّ العلوّ والثروة. فصرن سبع خصال. فأجتمعت^٩ كلهنّ في حبّ الدنيا. فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.» والدنيا دنيا آن: دنيا بلاغ ودنيا معلونة.^{١٠}

١ - الارشاد/١٥٧.

٦ - البقرة/٣٤.

٢ - من المصدر.

٧ - ليس في المصدر.

٣ - المصدر: المغتر.

٨ - البقرة/٣٥.

٤ - المصدر: بمضاح.

٩ - م والمصدر: فاجتمعن.

٥ - الكافي ٢/١٣٠ - ١٣١، ح ١١.

١٠ - هكذا في المصدرم ون. وفي سائر النسخ:

وبإسناده إلى طلحة بن زيد^١، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: مثل الدنيا كمثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً [حتى يقتله].^٢
 «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ»: علم وقت قيامها.
 قيل^٣: روى أن الحرث بن عمرو أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: متى قيام الساعة؟ وإني قد ألقيت حباتي في الأرض، فتى السماء، تمطر؟ وحل أمراي، ذكر أم أنثى؟ وما أعمل غداً؟ وأين أموت؟ فنزلت.
 «وَيُنزَلُ الْغَيْثُ»: في وقته المقدر له، والمحل المعين في علمه.
 وقراء نافع وأبن عامر وعاصم، بالتشديد.^٤
 وفي كتاب الخصال^٥، فيما علم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه من الأربعمائة باب: وبنا ينزل الغيث.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٦، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة.
 وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعمش^٧، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين - عليه السلام - قال: بنا ينزل الله^٨ الغيث وينشر الرحمة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
 «وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ»: أذكر أم أنثى، أتم أم ناقص، إلى غير ذلك.
 وفي نهج البلاغة^٩، خطبة يَوْمِي بها إلى وصف الأتراك: كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرُوقَةُ. يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالذَّبِيحَ، يَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعَتَافَ. وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ، حَتَّى يَمِشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ. وَيَكُونُ الْمَقْتُولُ أَقْلَ مِنَ الْمَاسُورِ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيتَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عِلْمَ الْغَيْبِ.

- | | |
|--|--|
| ملعونه. | حديث ^٦ . |
| ١ - نفس المصدر ١٣٦/٢، ح ٢٤. | ٧ - نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث ٢٢. |
| ٢ - من المصدر. | ٨ - ليس في المصدر. |
| ٣ - أنوار التنزيل ٢٣٢/٢. | ٩ - المصدر: تُنَشَّرُ. |
| ٤ - نفس المصدر والموضع. | ١٠ - نهج البلاغة/١٨٦، ضمن خطبة ١٢٨. |
| ٥ - الخصال/٦٢٦. | ١١ - هكذا في المصدروم. وفي سائر النسخ: |
| ٦ - كمال الدين وتمام النعمة/٢٠٢، ضمن استبرق. | |

فضحك - عليه السلام - وقال للرجل - وكان كليلياً - : يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب.. وإنما هو تعلم [من ذي علم. وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله - سبحانه - بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ^١ عِلْمُ السَّاعَةِ.» (الآية) فيعلم - سبحانه - ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد. ومن يكون للتاراً خطباً، أو في الجنان للتبئين مرافقاً. فهذا علم الغيب لا يعلمه أحد إلا الله. وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - . فعلميته. ودعالي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوارحي.^٣

«وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا»: من خير أو شر. وربنا تعزم على شيء

وتفعل خلافه.

«وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»: كما لا تدري في أي وقت تموت.

فقيل^٤: إن ملك الموت مرّ على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر

إليه.

فقال الرجل: من هذا؟

فقال: ملك الموت.

فقال: كأنه يريدني. فمرّ الريح أن تحملني وتلقيني بالهند. ففعل^٥.

فقال الملك: كان دوام نظري إليه تعجباً منه، إذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو

عندك.

وقرىء: «بأية أرض». وشبهه سيبويه تأنيثها بتأنيث «كل» في «كلهن^٦». وفي بصائر الدرجات^٧: محمد بن عبد الحميد وأبوطالب، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن الله علماً عاماً وعلماً خاصاً. فأما الخاص، فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وأما علمه العام، فالذي أطلعت عليه الملائكة

«فقيل.»

١ - ليس في أ.

٢ - المصدر: في النار. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأمر وفعل.

٣ - المصدر: في النار.

٤ - نفس المصدر ٢/٢٣٢-٢٣٣.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جوارحي.

٦ - بصائر الدرجات/١٠٩، ح ١.

٧ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٢. وفيه: «روي» بدل

المقربون والأنبياء المرسلون. وقد وقع ذلك كله إلينا.
ثم قال: أما تقرأ: «وعنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت؟»
«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ» : يعلم الأشياء كلها.
«خَبِيرٌ» (٣٤) : يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.
وفي كتاب الخصال^٢: عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال
[لي أبي]:^٣ ألا أخبرك^٤ بخمسة لم يُطلع الله عليها أحداً من خلقه.
قال: قلت: بلى.

قال: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.»
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ - إلى قوله - إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ» قال الصادق - عليه السلام - : هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب
ولا نبي مرسل. وهي من صفات الله - عز وجل - .
وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وقال - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «وما تدري
نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت» فقال: من قدم إلى قدم.
وفي أمالي الصدوق - رحمه الله -^٧ بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه:
- عليه السلام - لما أراد المسير إلى الشهران أناه منجم فقال [له]: يا أمير المؤمنين لا تسرفي
هذه الساعة، وسرفي ثلاث ساعات يمضين من النهار
فقال؟^٨ له أمير المؤمنين - عليه السلام - : ولم ذاك؟
قال: أنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد.

٧ - أمالي الصدوق/ ٣٣٨ - ٣٣٩، ح ١٦، وله

تتمة. وفيه... عبد الله بن عوف الأحمر قال: لما

أراد أمير المؤمنين - عليه السلام - المسير إلى

النهران...

٨ - ليس في أ.

١ - المصدر: رفع.

٢ - الخصال/ ٢٩٠، ح ٤٩.

٣ - من المصدر.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبركم.

٥ - تفسير القمي ١٦٧/٢.

٦ - من لا يحضره الفقيه ١/ ٨٤، ح ٣٨٣.

وإن سرت في السّاعة التي أمرتك ظفرت، وظهرت وأصبت كلّما طلبت.

فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : [تدري ما في بطن هذه الذّابة، أذكر أم أنثى؟
قال: إن حسبت علمت.

قال له أمير المؤمنين - عليه السلام - :^١ من صدقتك على هذا القول كذب بالقرآن.
«إن الله عنده علم السّاعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير.» ما كان رسول الله - صلّى الله
عليه وآله وسلم - يدعي ما أدّعت. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وفي مجمع البيان^٢: جاء في الحديث: إنّ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهنّ إلاّ الله.
وقراء هذه الآية.

وقد روى عن أئمة الهدى - عليهم السلام -^٣: أنّ هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها
على التفصيل والتّحقيق غيره - تعالى.

وفي الكافي^٤: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير
عن أبي منهل، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنّ
التّطفة إذا وقعت في الرّحم بعث الله - عزّ وجلّ - ملكاً فأخذ من التّربة التي يُدفن فيها فائها
في التّطفة. فلا يزال قلبه يحنّ إليها حتّى يُدفنَ فيها.

وفي أصول الكافي^٥: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن
الحسن بن الجهم قال: قلت للرّضا - عليه السلام - : أمير المؤمنين - عليه السلام - قد عرف
قاتله، واللّيلة التي يُقتل فيها، والموضع الذي يُقتل فيه، وقوله لَمّا سمع صياح الأوز في
الذّار: صوائح تتبعها نوائح. وقول أمّ كلثوم: لوصلت اللّيلة داخل الذّار وأمرت غيرك
بصلّي بالنّاس. فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك اللّيلة بلا سلاح. وقد

عرف - عليه السلام - أنّ ابن ملجم - لعنة الله عليه - قاتله بالسيف. كان هذا ممّا لم يجز
تعرضه.

١ - ليس في أ.

٤ - الكافي ٣/٢٠٣، ح ٢.

٢ - مجمع البيان ٤/٣٢٤.

٥ - نفس المصدر ١/٢٥٩، ح ٤.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يحسن.

فقال: ذلك كان. ولكته^١ جبن في تلك الليلة لتمضي مقادير الله - عز وجل - .
 وفي كتاب مقتل الحسين - عليه السلام -^٢ لأبي مخنف: إن الحسين - عليه السلام -
 لما نزل كربلاء وأُخبر أسمها بكى بكاء شديداً. وقال: أرض كرب وبلاء. فعفوا
 ولا تبرحوا، وحفظوا ولا ترحلوا فههنا، والله، محط رحالنا. وههنا، والله، سفك دماننا. وههنا،
 والله، تُسبى حرمانا. وههنا، والله، محلّ قبورنا. وههنا، والله، محشرنا ومنتشرنا. وهذا وعدني
 جدي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا خلاف لوعده.



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی

١ - المصدر: «خُبْر» وقيل في هامشه: «وفي بعض النسخ حير» وهو الأظهر.
 ٢ - لم نعثر على عين النص في مقتل أبي مخنف المطبوع. ويوجد فيه/٧٥ وفي مقاتل أخرى كمقتل المقرم/٢٢٩، مع زيادة في منقول هنا.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ

سُورَةِ السَّجْدَةِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة السجدة

مَكِّيَّة.

وفي مجمع البيان^١: ما خلا ثلاث آيات منها، فإنها نزلت بالمدينة: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» [إلى تمام الآيات]. وهي ثلاثون آية. وقيل^٢: تسع وعشرون آية. [٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٤، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: من قراء سورة السجدة في كل ليلة^٥ جمعة، أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه. وكان من رفقاء محمد وأهل بيته - عليهم السلام -. وبإسناده، عن الصادق - عليه السلام - قال: من أشتاقت إلى الجنة وإلى صفتها، فليقرأ الواقعة. ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سجدة^٦.

-
- ١ - مجمع البيان ٤/٣٢٤.
٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٣.
٣ - ليس في أ.
٤ - ثواب الأعمال/١٣٦، ح ١.
٥ - ليس في المصدر.
٦ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٧ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: سورة لقمان.

وفي مجمع البيان^١: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من قراء الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك، فكأنها أحياء ليلة القدر.

وروى ليث بن أبي الزيد^٢، عن جابر قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك.

وفي كتاب الخصال^٣: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن العزائم أربع: أقرأ بأسم ربك الذي خلق؛ والتجم؛ وتنزيل السجدة؛ وحم السجدة.

«الم (١)» إن جعل اسماً للسورة، أو القرآن، فبتدأ خبره «تنزيل الكتاب»: على أن التنزيل بمعنى: المنزل. وإن جعل تعديد الحروف، كان تنزيل خبر محذوف. أو مبتدأ، خبره «لأ ريب فيه»: فيكون «من رب العالمين (٢)»: حالاً من الضمير في «فيه». لأن المصدر لا يعمل فيها بعد الخبر ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، والخبر و«لا ريب فيه» حال من الكتاب، أو اعتراض. والضمير في «فيه» لمضمون الجملة.

ويؤيده قوله: «أم يقولون افتراء»: فإنه إنكار لكونه من رب العالمين. وقوله: «بل هو الحق من ربك»: فإنه تقرير له.

ونظم الكلام على هذا، أنه أشار أولاً إلى إعجازه. ثم رتب عليه أن تنزيهه من رب العالمين. وقرر ذلك بنفي الريب عنه. ثم أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكاراً له وتعجبياً منه. فإن «أم» منقطعة. ثم أضرب عنه إلى إثبات أنه الحق المنزل من الله، وبين المقصود من تنزيهه فقال: «لئنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك»: إذ كانوا أهل الفترة.

«لعلهم يهتدون (٣)»: بإنذارك إيتاهم.

«الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش»: مربيانه.

«قالكم من دونه من ولي ولا شفيع»: مالكم إذا جاوزتم رضا الله، أحد ينصركم ويشفع لكم. أو مالكم سواء ولي ولا شفيع، بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع متجاوز به للتناصر. فإذا خذلكم لم يبق لكم

١ - مجمع البيان ٤/٣٢٤ - ٣٢٥.

أبي الزبير.

٢ - نفس المصدر والموضع: وفيه وفي ن: ليث بن

٣ - الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤.

وليّ ولاناصر.

«أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤)»: بمواعظ الله.

«يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»: يدبّر أمر الدنيا بأسباب سماوية؛

كالملائكة وغيرها نازلة آثارها إلى الأرض.

«ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ»:

قبل^١: ثم يصعد إليه ويثبت في علمه موجود.

«فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥)»: في برهة من الزمان

متطاولة؛ يعني بذلك: استطالة ما بين التدبير والوقوع.

وقيل^٢: يدبّر الأمر بإظهاره في اللوح. فينزل الملك بذلك. ثم يعرج إليه في زمان هو

كألف سنة.

وقيل^٣: يقضي^٤ قضاء ألف سنة. فينزل به الملك. ثم يعرج بعد الألف لألف^٥

آخر.

وقيل^٦: يدبّر الأمور به من الطاعات منزلاً من السماء إلى الأرض [بالوحي].^٧ ثم

لا يعرج إليه خالصاً كما يرتضيه، إلا في مدة متطاولة، لقلّة المخلصين والأعمال الخالص^٨.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: «يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض. ثم يعرج إليه»؛

يعنى: الأمور التي يدبّرها والأمر والتبهي الذي أمر به وأعمال العباد كلّ هذا يظهره

يوم القيامة. فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا.

وفي مجمع البيان^{١٠}: معناه: أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي: ويصعد إلى السماء.

فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة ممّا تعدّونه أنتم. لأنّ ما بين السماء

والأرض مسيرة خمسمائة عام.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - من المصدر.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المخلصة.

٩ - تفسير القمي ١٦٨/٢.

١٠ - مجمع البيان ٣٢٦/٤.

١ - أنوار التنزيل ٢٣٣/٢.

٢ - نفس المصدر ٢٣٣/٢-٢٣٤.

٣ - نفس المصدر ٢٣٤/٢.

٤ - المصدر: يقض.

٥ - المصدر: الألف.

فهذه ستة احتمالات لا ينافي قوله^١: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» خمسة منها.» لأن المراد منه يوم القيامة. والمراد في الاحتمالات غيره.
وأما الاحتمال الخامس: وهو ما ذكره علي بن إبراهيم فينافيه. وقد قيل في التوجيه بينهما^٢: إنه جعل - سبحانه - ذلك اليوم على الكافر مقدار خمسين ألف سنة. فإن المقامات في يوم القيامة مختلفة.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره -^٣ بإسناده إلى أبي عبدالله - عليه السلام - أنه قال في كلام طويل: فإن للقيامة خمسين موقفاً. كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون. ثم تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.»
«ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: فيدبر أمرها على وفق الحكمة^٤.
«أَلْعَزِيزُ»: الغالب على أمره.

«الْزَّجِيمُ (٦)»: على العباد في تدبيره.
«الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ»: خلقه موقراً عليه ما يستعده ويلىق به على وفق الحكمة والمصلحة.

و «خلقته» بدل من «كل» بدل الاشتمال.
وقيل^٥: علم كيف يخلقه من قوله - عليه الصلاة والسلام -: «قيمة المرء ما يحسنه»؛ أي: يحسن معرفته. و «خلقته» مفعول ثان.

وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف. «فالشئىء» على الأول مخصوص بمنفصل، وعلى الثاني بمتصل.^٦
«وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧)»: في تفسير علي بن إبراهيم^٧ قال: هو آدم.

وفي عيون الأخبار^٨، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي يقول

١ - المعارج/٤. ٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٤.
٣ - نفس المصدر والموضع، ببعض الاختلاف. ٤ - نفس المصدر والموضع.
٥ - أمالي الطوسي ١/٣٤. ٦ - تفسير القمي ٢/١٦٨.
٧ - المصدر: لكل. ٨ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام -
٥ - ن: على وفق الحكمة والمصلحة. ١٨٠/١-١٨١.

فيه المأمون بعد كلام طويل: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان.
قال عمران: يا أمير المؤمنين، إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر. وينكر البداء.
قال: فلم لا تناظر^١.
قال عمران: ذلك إليك^٢.
فدخل الرضا - عليه السلام - فقال: في أي شيء أنتم^٣؟
قال عمران: يا ابن رسول الله، هذا سليمان المروزي.
فقال له سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟
فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء، على أن يأتيني فيه. بحجة
أحتج بها على نظرائي من أهل النظر.
قال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجرا فيه؟
قال: وما أنكرت من البداء، يا سليمان؟ والله - عز وجل - يقول^٤: «أولايذكر
الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً؟» ويقول - عز وجل -^٥: «وهو الذي يبدؤ الخلق ثم
يعيده» ويقول^٦: «بديع السموات والأرض» ويقول - عز وجل -^٧: «يزيد في الخلق ما يشاء.»
ويقول^٨: «وبدأ خلق الإنسان من طين.» ويقول - عز وجل -^٩: «وآخرون مرجون لأمر الله
إما يعذبهم وإما يتوب عليهم.» ويقول - عز وجل -^{١٠}: «ما يعمر من معمر وما ينقص من
عمره إلا في كتاب.» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
«ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ»: ذرئته سُميت به لأنها تنسل منه؛ أي: تنفصل.
«مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ قَاءٍ قَهِينٍ (٨)»: ممتن.
«ثُمَّ سَوَّاهُ»: قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي.
«وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ»: أضافه إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجيب،

١ - المصدر: لا تناظروه. ٦ - البقرة/١١٧.

٢ - المصدر: «إليه.» وفيه: وفي بعض النسخ ٧ - فاطر/١.

«إليك.» ٨ - السجدة/٧.

٣ - المصدر: كنتم. ٩ - التوبة/١٠٦.

٤ - مريم/٦٧. ١٠ - فاطر/١١.

٥ - الروم/٢٧.

وَأَنَّ لَهُ شَأْنًا لَهُ مَنَاسِبَةٌ مَا إِلَى الْحَضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ. وَأَجْلُهُ قِيلَ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ»؛ أي: ولده من سلالة. وهو الصَّفْوَةُ^٢ من الطعام والشراب، «من ماء مهين». قال: التطفة [المني].^٣ «ثم سواه»؛ أي: أستحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى نفخ فيه الروح. «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ»: خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا.

«قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٩)»: شكراً قليلاً.

«وَقَالُوا أَعِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ»: أي: صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لانتميز منه. أو غبنا فيه.

وقرئ: «ضليلنا» بالكسر. من ضلَّ يضلُّ.^٤

وفي جوامع الجامع^٥: روى عن علي - عليه السلام - وابن عباس: «ضليلنا» بالصاد وكسر اللام. من صلَّ اللحم، وأصل اللحم: إذا أتت. وقرأ ابن عامر: «إذا» على الخبر والعامل فيه مادَّة عليه.^٦ «أَعِنَّا لَيْفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»: وهو أنبعث أو يُجدِّد خلقنا. وقرأ نافع والكسائي ويعقوب: «إننا» على الخبر. والقائل أبي بن خلف. وإسناده إلى جميعهم لرؤساهم به.^٧

«بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ»: بالبعث، أو بتلقي ملك الموت وما بعده.

«كَافِرُونَ (١٠)»: جاحدون.

«قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ»: يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً. أو لا يبقى منكم أحد.

و«التفعل» و«الاستفعال» يلتقيان كثيراً؛ كتقصيته وأستقصيته وأستعجلته.

«مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ»: بقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم.

١ - تفسير القمي ١٦٨/٢.

٢ - المصدر: الصنوبر.

٣ - من المصدر.

٤ - أنوار التنزيل ٢٣٤/٢.

٥ - جوامع الجامع/٣٦٥.

٦ - أنوار التنزيل ٢٣٤/٢.

٧ - نفس المصدر والموضع.

«ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١)»: للحساب والجزاء.

وفي كتاب التوحيد^١: عن عليّ - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -، وقد سأله رجل عما أشبهه عليه من الآيات: فأما قوله «بل هم بقاء ربهم كافرون»؛ يعني: البعث. فسمّاه الله - عزّوجلّ - لقاء. وأما قوله «قل يتوفّاكم ملك الموت الَّذي وُكِّلَ بكم» وقوله^٢: «اللّٰهُ يتوفّى الأنفُس حين موتها» وقوله^٣: «توفّته رسلنا وهم لا يفرطون» وقوله^٤: «الَّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وقوله^٥: «الَّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم» فإنّ الله - تبارك وتعالى - يدبّر الأمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه من يشاء. وأما ملك الموت، فإنّ الله يوكله بخاتمة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسله من يشاء من خاصته بن يشاء من خلقه^٦ يدبّر الأمور كيف يشاء. وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكلّ الناس. لأنّ فهم^٧ القويّ والضعيف. ولأنّ منه ما يطاق حله ومنه ما لا يطاق حله، إلّا أن يسهّل الله له حله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه. وإنا تكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي المميت، وأنّه يتوفّى الأنفُس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم.

وفي من لا يحضره الفقيه^٨: وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عزّوجلّ -^٩: «اللّٰهُ يتوفّى الأنفُس حين موتها» وعن قول الله - عزّوجلّ -^{١٠}: «قل يتوفّاكم ملك الموت الَّذي وُكِّلَ بكم» وعن قول الله - عزّوجلّ -^{١١}: «الَّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين» «والَّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم»^{١٢} وعن قول الله - عزّوجلّ -^{١٣}: «توفّته رسلنا» وعن قوله - عزّوجلّ -^{١٤}: «ولو ترى إذ يتوفّى الَّذِينَ كَفَرُوا الملائكة» وقديمت في الدنيا في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصىه إلّا الله - عزّوجلّ -. فيكف هذا؟

- | | |
|---|--------------------------------------|
| ١ - التوحيد/٢٦٧ و ٢٦٨-٢٦٩. | يشاء من خلقه. إنّه - تبارك وتعالى -. |
| ٢ - الزمر/٤٢. | ٨ - المصدر: منهم. |
| ٣ - الأنعام/٦١. | ٩ - من لا يحضره الفقيه ١/٨٢، ح ٣٧١. |
| ٤ - النحل/٢٨. | ١٠ - الزمر/٤٢. |
| ٥ - النحل/٣٢. | ١١ - النحل/٣٢. |
| ٦ - المصدر: «الملائكة» بدل «يشاء من.» | ١٢ - نفس السورة/٢٨. |
| ٧ - هنا زيادة في المصدر. وهي: والملائكة الذين ستأهم الله - عزّذكره - وكلّهم بخاتمة من | ١٣ - الأنعام/٦١. |
| | ١٤ - الأنفال/٥٠. |

فقال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس، يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة، مع ما يقبض هو، ويتوفاهم الله - تعالى - من ملك الموت.

وفي الكافي^١: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أسباط بن سالم مولى أبان قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟ قال: لا، إنما هي صكاك تنزل من السماء أقبض فلان بن فلان بن فلان.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٢، عن عمرو بن عثمان، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحام قال: سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن ملك الموت، يقال: الأرض بين يديه كالقصة يمد يده منها حيث يشاء. فقال: نعم.

محمد، عن أحمد بن محمد^٣، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألته عن لحظة ملك الموت. قال: أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعترهم السكينة^٤ فما يتكلم أحد منهم؟ فتلك لحظة [ملك الموت]^٥ حيث يلحظهم.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٦، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سكين قال: سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن الرجل يقول: آستأثر الله بفلان. فقال: ذا مكروه.

فقيل: فلان يجود بنفسه؟

فقال: لا بأس. أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثاً؟ فذلك حين يجود بها

لما يرى من ثواب الله - عز وجل - وقد كان بها ضنيناً.

٤ - ن والمصدر: السكينة.

٥ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر ٣/٢٦٠، ح ٣٥.

١ - الكافي ٣/٢٥٥، ح ٢١.

٢ - نفس المصدر ٣/٢٥٦، ح ٢٤.

٣ - نفس المصدر ٣/٢٥٩، ح ٣١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ بِيَدِهِ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ لَا يَلْتَضِعُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا مُقْبِلًا عَلَيَّ كَهَيْئَةِ الْحَزِينِ. [فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك الموت. مشغول في قبض الأرواح.]^٢

فقلت أدنني منه، يا جبرائيل، لأكلمه.

فأدنانني منه. فقلت له: يا ملك الموت، أكلت من مات أو هوميت فيما بعد أنت

تقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم، ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله -عز وجل- لي ومكنني. منها إلا كالدرهم في كفت الرجل يقلبه كيف شاء. وما من دار في الدنيا، إلا وأدخلها كل يوم خمس مرات. وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه. فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: كفى بالموت طامة، يا جبرائيل.

فقال جبرائيل: ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت.

وفي نهج البلاغة^٣: هل تحس به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توقى أحداً؟ بل كيف يتوقى الجنين في بطن أمه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟! وفي مجمع البيان^٤: وروى عكرمة عن ابن عباس: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: الأمراض والأوجاع كلها بريد الموت^٥ ورسول الموت^٦. فإذا حان^٧ الأجل أتى ملك الموت بنفسه و قال: يا أيها العبد، كم خبر بعد خبر، وكم رسول بعد رسول^٨؟ أنا الخبر الذي

١ و ٥ - المصدر: للموت.

١ - تفسير القمي ١٦٨/٢.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاءت.

٢ - من المصدر.

٨ - هنا زيادة في المصدر. وهي: وكم بريد بعد

٣ - نهج البلاغة/٤٢، خطبة ١١٢.

بريد؟

٤ - مجمع البيان ٣٢٩/٤.

ليس بعدي خبر. وأنا الرسول أجب ربك طائعاً أو مكرهاً.

فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه، قال: على من تصرخون؟ وعلى من تبكون؟ فوالله ما ظلمت له أجلاً ولا أكلت له رزقاً. بل دعاه ربه. فليبك الباكي على نفسه. وإن لي فيكم عودات وعودات حتى لأبقي منكم أحداً.

وفي من لا يحضره الفقيه^١: وقال أبو جعفر - عليه السلام -: إن آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيض وجهه أشد من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع. ذلك آية خروج روحه. وإن الكافر تخرج روحه سيلاً من شدة كرهه؛ كزبد البعير كما تخرج نفس الحمار.

وسئل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم^٢ -: كيف يتوفى ملك الموت المؤمن؟ فقال: إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى. فيقوم هو وأصحابه لا يذنبونه حتى يبدأ بالتسليم ويبشره بالجنة. وقال أمير المؤمنين - عليه السلام^٣ -: إن المؤمن إذا حضره الموت وثقه ملك الموت. فلولا ذلك لم يستقر.

وفي عوالي اللئالي^٤: وفي الحديث أن إبراهيم - عليه السلام - لقي ملكاً فقال له: من أنت؟

فقال: أنا ملك الموت.

فقال: أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن؟

قال: نعم. أعرض عني.

فأعرض عنه [ثم التفت إليه].^٥ فإذا هو شاب حسن الصورة، حسن الثياب، حسن الشمائل، طيب الرائحة.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه.

ثم قال له: هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر؟

١ - من لا يحضره الفقيه ١/٨١، ح ٣٦٦.

٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٣٦٨.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٣٦٩.

٤ - عوالي اللئالي ١/٢٧٤، ح ١٠٠.

٥ - من ن.

٦ - هنا زيادة في المصدر والنسخ إلا أن. وهي:

قال لا تطبق.

فقال: بلى. [ثم] قال: أعرض عني.

فأعرض عنه. ثم آلتفت إليه. فإذا هو رجل أسود، قائم الشعر، متن الرائحة، أسود الثياب، يخرج من فيه ومن مناخره النيران^١ والدخان. فغشى على إبراهيم. ثم أفاق. وقد عاد ملك الموت ألى حالته الأولى.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته.

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: من الحياء والخزي.

«رَبَّنَا»: قائلين: ربنا.

«أَبْصَرْنَا»: ما وعدتنا.

«وَسَمِعْنَا»: منك تصديق رسلك.

«فَأَرْجَعْنَا»: إلى الدنيا.

«نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)»: إذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا.

وجواب «لو» محذوف. تقديره: لرأيت أمراً فظيماً. ويجوز أن تكون للتمني والمضي فيها وفي «إذ». لأن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع. ولا يُقدَّر لثري مفعولاً. لأن المعنى: لو تكون منك رؤية في هذا الوقت. أو يُقدَّر ما دلَّ عليه صلة «إذ». والخطاب لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو لكل أحد.

«وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا»: ما هُدي به إلى الإيمان والعمل الصالح

بالتوفيق له.

«وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي»: ثبت قضائي وسبق وعيدي. وهو «لَأَفْلَسَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ

الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣)»: لعلمى بأنهم ينسون لقاء يومهم هذا، ويرتكبون ما يوجب لهم هذا.

«فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»: فإنه من الوسائط والأسباب المقتضية له.

«إِنَّا نَسِينَاكُمْ»: تركناكم من الرحمة. أو في العذاب ترك المنسي.

وفي استثناؤه وبناء الفعل على «إن» وأسمها، تشديد في الانتقام منهم.

«وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤)»: كزراً الأمر للتأكيد ولما نيط به من

التصريح بمفعوله وتعليه بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي؛ كما علله بتركهم تدبر أمر

العاقبة والتفكر فيها دلالة على أن كلاً منها يقتضي ذلك .

«إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا: وَغَطَّوْا بِهَا.

«خَرُّوا سُجَّدًا»: خوفاً من عذاب الله.

«وَسَبَّحُوا»: ترهوه عما لا يليق به؛ كالعجز عن البعث.

«بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» حامدين له شكراً، على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى.

«وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥)» عن الإيمان والطاعة؛ كما يفعل من يصير مستكبراً.

«تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ»: ترتفع وتنتحى.

«عَنِ الْمَضَاجِعِ»: الفرش ومواضع النوم.

«يَدْعُونَ رَبَّهُمْ»: داعين إياه.

«خَوْفًا» من سخطه.

«وَطَمَعًا» في رحمته.

وفي كتاب علل الشرائع، بإسنادة إلى أبي عبيدة العذاء، عن أبي

جعفر - عليه السلام - قال: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً»

لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون.

قال: قلت: الله ورسوله وأبن رسوله أعلم.

قال: فقال: لا بد لهذا البدن أن تريجه حتى يخرج [نفسه. فإذا خرج] النفس

أستراح البدن ورجع الروح فيه قوة على العمل. فإنها ذكرهم «تتجافى جنوبهم عن

المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً» أنزلت في أمير المؤمنين - عليه السلام - وأتباعه من

شيعتنا. ينامون في أول الليل، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين

مرهين طامعين فيما عنده. فذكرهم الله في كتابه. فأخبرك الله بما أعطاهم أنه أسكنهم في

جواره، وأدخلهم جنته، وآمن خوفهم^٤، وأذهب رعبهم.

قال: قلت: جعلت فداك، إن أنا قلت في آخر الليل أي شيء أقول إذا قلت؟

١ - أنه.

١ - علل الشرائع/٣٦٥، ح ٤.

٢ - ليس في س وأ.

٢ - ليس في س وأ.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: آمنهم.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأخبرك بما

أعطاهم الله» بدل «فأخبرك الله بما أعطاهم

قال: قل: «الحمد لله رب العالمين وآله المرسلين. والحمد لله الذي يحيي الموتى ويبعث من في القبور» فإنك إذا قلتها، ذهب عنك رجز الشيطان ووساوسه - إن شاء الله. وفي أصول الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن التعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: ألا أخبرك بالإسلام أصله وفرعه وذرورة سنامه؟

قلت: بلى - جعلت فداك .

قال: أما أصله، فالصلاة. وفرعه، الزكاة. وذرورة سنامه، الجهاد.

ثم قال: إن شئت أخبرتك بأبواب الخير.

قلت: نعم - جعلت فداك .

قال: الصوم جنة [من النار] ^٢ والصدقة تذهب بالخطيئة. وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله. ثم قرأ: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع»

علي بن إبراهيم، عن أبيه ^٣، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله - عز وجل - خوفاً فتلك [عبادة] ^٤ العبيد؛ وقوم عبدوا الله - تبارك وتعالى - طلب الثواب، فتلك [عبادة] ^٥ الأجراء؛ وقوم عبدوا الله - عز وجل - حباً له، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة.

وفي كتاب الخصال ^٦: عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد - عليه السلام -: إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء. وهو الظمع؛ وآخرون يعبدونه فرقا [من النار] ^٧ فتلك عبادة العبيد. وهي الرهبة؛ ولكني أعبده حباً له، فتلك عبادة الكرام. وهو الأمن والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان ^٨: روى الواحدي بالإسناد عن معاذ بن جبل قال: بينا نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحر. فتنفرت القوم. فإذا

٦ - الخصال/١٨٨، صدر حديث ٢٥٩.

٧ - من المصدر.

٨ - مجمع البيان ٣٣١/٤.

١ - الكافي ٢٣/٢ - ٢٤، ح ١٥.

٢ - من المصدر.

٣ - نفس المصدر ٨٤/٢، ح ٥.

٤ و ٥ - من المصدروم.

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَقْرَبَهُمْ مِنِّي . فدنوت منه .

فقلت : يا رسول الله ، أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار .

قال : لقد سألت عن عظيم - وأنت لسير علي من يسه الله عليه - : تعبد الله

ولا تشرك به شيئاً ؛ وتقيم الصلاة المكتوبة ؛ وتؤدي الزكاة المفروضة ؛ وتصوم شهر رمضان .

قال : وإن شئت أنبأتك عن أبواب الخير

قال : قلت : أجل ، يا رسول الله .

قال : الصوم جنة [من النار]^٤ والصدقة تكفر الخطيئة . وقيام الرجل في جوف الليل

يبتغي وجه الله .

ثم قرأ هذه الآية : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع . »

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٥ - بإسناده قال : قال الصادق - عليه السلام -

في قوله : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » قال : كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة .

وفي كتاب المناقب ، لأبن شهر آشوب كلام طويل في تزويج فاطمة - عليها السلام -

من علي - عليه السلام - وفيه : وياتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً ، بوصية خديجة إليها .

فدعاها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في دنياها و آخرتها . ثم أتاهما في صبيحتها .

وقال : السلام عليكم . أدخل - رحمكم الله ؟

ففتحت له أسماء الباب . وكانا نائمين تحت كساء .

فقال : علي حالكما . فأدخل رجله بين أرجلها . فأخبر الله عن أورادهما « تتجافى

جنوبهم عن المضاجع » (الآية) فسأل علياً : كيف وجدت أهلك ؟

قال : نعم العون علي طاعة الله .

وسأل فاطمة ، فقالت : خير بعل .

فقال : اللهم أجمع شملها ، وألف بين قلوبها ، وأجعلها وذريتها من ورثة جنة التميم ،

١ - هكذا في ن . وفي سائر النسخ : « يستره » وفي

المصدر : يسيره .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - أمالي الطوسي ١/٣٠٠ .

٦ - مناقب آل أبي طالب ٣/٣٥٥-٣٥٦ .

٧ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : « أتاهما في

صبيحتها . »

٣ - المصدر والأصل : بابواب .

وَأَرْزُقْهَا ذَرِّيَةَ طَاهِرَةٍ طَيِّبَةٍ مَبَارَكَةٍ، وَأَجْعَلْ فِي ذَرِّيَّتِهَا الْبَرَكَةَ، وَأَجْعَلْهُمْ أَثْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِكَ إِلَى طَاعَتِكَ وَيَأْمُرُونَ بِمَا يَرْضِيكَ .

ثم أمر بخروج أسماء وقال: جزاك الله خيراً.

ثم خلاها بإشارة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم .

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦)»: في وجوه الخير.

وفي محاسن البرقي: عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن علي بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ألا أخبرك بأصل الإسلام وفرعه وذروته وسنامه؟^٢

قال: قلت: بلى - جعلت فداك .

قال: أصله، الصلاة. وفرعه، الزكاة. وذروته وسنامه^٣، الجهاد في سبيل الله. ألا

أخبرك بأبواب الخير؟

[قلت: نعم - جعلت فداك .

قال:]^٤ الصوم جنة [من النار] والصدقة تحط الخطيئة. وقيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه. ثم قرأ: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطعماً ومما رزقناهم ينفقون.»

«فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ»: لأمك ولانبي مرسل.

«مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»: مما تقر به عيونهم.

وقرأ حمزة ويعقوب: «أخفي» على أنه مضارع، أخفيت^٥.

وقرى: «نخفي، وأخفي». والفاعل في الكل هو الله - تعالى^٦. و«العلم» بمعنى

المعرفة. و«ما» موصولة، أو استفهامية، معلق عنها الفعل.

«جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)»: أي: جوزوا جزاء، أو أخفي للجزاء. فإن إخفاءه

لعلو شأنه.

٤ و ٥ - من المصدر.

١ - المحاسن/٢٨٩، ح ٤٣٤.

٢ و ٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ذروة» - أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٦ - نفس المصدر والموضع.

سنامه « بدل «ذروته وسنامه».

وقيل^١: هذا القوم أخفوا أعمالهم، فأخفى الله ثوابهم^٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله عز وجل^٤: [«ولوترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا» في الدنيا ولم نعمل به. «فأرجعنا» إلى الدنيا «نعمل صالحاً إنا موقنون.»]^٥ ولوشئنا لأتينا كل نفس هداها»

قال: ولوشئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا. وقوله - عز وجل^٦ -: «فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم»، أي: تركناكم. وقوله - عز وجل - «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون». فإنه حدثني أبي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل. فإن الله - عز وجل - لم يبين ثوابها لعظم خطرها^٧ عنده. فقال - جل ذكره - : «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون - إلى قوله - يعملون.»

ثم قال: إن الله - عز وجل - كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة. فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلتان فينتهي إلى باب الجنة. فيقول: أستأذنوا لي على فلان.

فيقال له: هذا رسول ربك على الباب.

فيقول لأزواجه: أي شيء ترين علي أحسن؟

فيقلن: يا سيدينا والذي أباحك الجنة مارأينا عليك أحسن من هذا. قد بعث إليك

ربك.

فيتزر بواحدة [ويتعطف بالأخرى. فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد. فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب - تبارك وتعالى.]^٨ فإذا نظروا إليه؛ أي: إلى رحمة خروا سجداً.

١ - نفس المصدر، والموضع.

٢ - السجدة/١٤.

٣ - أ: لقاءهم.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «العظيم

٥ - تفسير القمي ٢/١٦٨-١٧٠.

خطره» بدل «لعظم خطرها».

٦ - السجدة/١٢.

٧ - ليس في أ.

٨ - ليس في المصدر.

فيقول: عبادي، أرفعوا رؤوسكم. ليس هذا يوم سجود ولا عبادة. قد رفعت عنكم
المؤنة.

فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل مما أعطيتنا^١ الجنة^٢؟

فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً.

فيرجع^٣ المؤمن في كل جمعة بسبعين^٤ ضعفاً مثل ما في يده. وهو قوله^٥: «ولدينا
مزيد.» وهو يوم الجمعة. إنها ليلة عزاء، ويوم أزهر. فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل
والتكبير والثناء على الله - عز وجل - والصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

قال: فيمّر المؤمن. فلا يبر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه.

فيقلن: والذي أباحنا الجنة، يا سيدنا، ما رأيناك أحسن منك الساعة!؟

فيقول: إنني قد نظرت إلى نور ربي.

ثم قال: إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن.

قلت: جعلت فداك، إنني أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه.

قال: سل.

قلت: جعلت فداك، ثم قلت هل في الجنة غناء^٧؟

قال: إن في الجنة شجراً يأمر الله رياحها، فتهب. فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم

يسمع الخلائق مثلها حسناً.

ثم قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا مخافة الله.

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

فقال: إن الله خلق الجنة بيده. ولم ترها عين. ولم يطلع عليها مخلوق. يفتحها الرب

كل صباح. ويقول: أزدادي ريحاً. وأزدادي طيباً. وهو قول الله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم

من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطيتنا.

٥ - ق/٣٥.

٦ - ن: أباحك.

٢ - تفسير نورالثقلين ٤/٢٢٦، ح ٢٧، نقلاً عن

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ثم قلت: أفي

المصدر: أعطيتنا الجنة.

الجنة غناء» بدل «قال: سل». قلت: جعلت

٣ - المصدر: فيرى.

فداك هل في الجنة غناء.»

٤ - المصدر: سبعين.

وفي مجمع البيان^١: وروي في الشواذ، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -:
قرأت أعين.

وروي عن أبي عبد الله - عليه السلام^٢ - أنه قال: ما من حسنة إلا ولها ثواب مبيّن في القرآن إلا صلاة الليل. فإن الله - عزّ أسمه - لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها. قال: «فلا تعلم نفس» (الآية).

وفي جوامع الجامع^٣: وفي الحديث: يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^٤ ما أطلعكم عليه أقرأوا إن شئتم «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» (الآية).

وفي محاسن البرقي^٥: عنه، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن التعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عن حماد بن عيسى، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لعلي: [يا علي،] إنه لما أسري بي رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشدّ استقامة من السهم. فيه أباريق عدد التجوم. على شاطئه قباب^٦ الياقوت الأحمر والذرّ الأبيض. فضرب جبرائيل بجناحيه [إلى جناحه]^٧ فإذا هو مسكة زفرة.

ثم قال: والذي نفس محمد بيده، إن في الجنة لشجراً يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون [بمثله]. [أي] يثمر ثمراً كالرمان. يلقي ثمره إلى الرجل، فيشقها عن سبعين حلّة. والمؤمنون على كراسي وهم الغر المحجلون. أنت إمامهم يوم القيامة. على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامه^٨ حيث شاء^٩ من الجنة. فيبناهم كذلك إذ

١ - مجمع البيان ٤/٣٣٠.

٢ - نفس المصدر ٤/٣٣١.

٣ - جوامع الجامع ٣٦٦/٣.

٤ - بئلة: أسم فعل بمعنى: دغ. ويكون ما

بعدها منصوباً. ومصدر، ويكون ما بعدها مجروراً.

أو بمعنى: كيف. ويكون ما بعدها مرفوعاً.

(المعجم الوسيط).

٥ - المحاسن/١٨٠ - ١٨١، ح ١٧٢. وفيه: عنه،

عن أبيه، والحسن بن علي بن فضال، جميعاً، عن

علي بن التعمان...

٦ - من المصدر.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: شياطه قبات.

٨ - من المصدر.

٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشجاراً.

١٠ - من المصدر.

١١ - المصدر: أمامهم.

١٢ - المصدر: شأوا.

أشرفت^١ عليه امرأة من فوقه، تقول: سبحان الله، يا عبدالله، أمالنا منك دولة؟
فيقول: من أنت؟

فتقول: أنا من اللواتي قال الله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون.»

ثم قال: والذي نفس محمد بيده، إنه ليحييه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه وأسم أبيه.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن التعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر - عليها السلام - بأذني تغيير.

ثم قال: وذلك ما ذكره الطوسي - رضي الله عنه - في أماليه، بإسناده عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
لعلي - عليه السلام - : يا علي، ألا أبشرك؟ ألا أمنحك؟
قال: بلى، يا رسول الله.

قال: خلقت أنا وأنت من طينة واحدة. ففضلت منها فضلة. فخلق الله منها شيعتنا. فإذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلا شيعتك. فيأتهم يدعون بأبائهم لطيب مولدهم^٣.

وفي أصول الكافي^٤: عتة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين.

«أَقْمَنُ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا»: خارجاً عن الإيمان.

«لَا يَسْتَوُونَ» (١٨): في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى.

١ - هكذا في س و م وأ. وفي سائر النسخ وفيه: «تأويله مارواه» بدل «روى».

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ولادتهم.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٨. ٤ - الكافي ٢/٢٠١، صدر حديث ٦.

وفي كتاب الاحتجاج^١، لعلظبرسي - رضي الله عنه -، عن الحسن بن علي - عليه السلام - حديث طويل وفيه يقول - عليه السلام - : «وأما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله، ما ألوئك أن تبغض علياً، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أبائك صبراً [بيده]^٢ يوم بدر. أم كيف تسبه فقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً؟ وهو قول الله - عز وجل - : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون.»

وفي أصول الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل يقول فيه - عليه السلام - : «وأنزل بالمدينة^٤ : «والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء، فأجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم.» فبرأه الله ما كان مقيماً على الفرية أن يسمي بالإيمان. قال الله - عز وجل - : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون.»

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» قال : فذلك إن علي بن أبي طالب - عليه السلام - والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا. فقال الفاسق الوليد بن عقبة : أنا، والله، أبسط^٦ منك لساناً وأحد منك سناناً وأمثل منك حشواً^٧ في الكتيبة. فقال علي - عليه السلام - : أسكت. فإنها أنت فاسق.

فأنزل الله : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون» فهو علي بن أبي طالب - عليه السلام - . «أما آل لبيد آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى» : الحقيقي. والذنيا

منزل مرتحل عنها لا محالة.

١ - الاحتجاج ٤١٢/١ .

٤ - النور/٤-٥ .

٢ - من المصدر .

٥ - تفسير القمي ١٧٠/٢ .

٣ - الكافي ٣٢/٢، ضمن حديث ١. وأوله في

٦ - م : أنشط .

ص ٢٨ .

٧ - المصدر: جنواً .

وقيل^١: «المأوى» جنة من الجنان^٢.

«نزلاً»: سبق في آل عمران.

«بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩)»: بسبب أعمالهم، أو على أعمالهم.

«وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا لَهُمْ النَّارُ»: مكان جنة المأوى للمؤمنين.

«كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا»: عبارة عن خلودهم فيها.

«وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠)»: إهانة وزيادة

لغيظهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس - رضي الله عنه -: حدثنا

إبراهيم بن عبدالله، عن الحجاج بن منال، عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح،

عن ابن عباس [- رحمه الله - قال: إن الوليد بن أبي معيط قال لعلي: أنا أقسط منك لساناً

وأحد منك سناناً وأملأ منك حشواً في الكتيبة.

فقال له علي - عليه السلام -: أسكت يا فاسق.

فأنزل الله - جل اسمه -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون - إلى قوله -

تكذبون.»

وقال - أيضاً -: حدثنا علي بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن

عمرو بن حماد، عن أبيه، عن فضيل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس [في

قوله - عز وجل - «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» قال: نزلت في رجلين:

أحدهما من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو المؤمن. والآخر فاسق.

فقال الفاسق للمؤمن: أنا والله أحد منك سناناً وأقسط منك لساناً وأملأ منك

حشواً في الكتيبة.

فقال المؤمن للفاسق: أسكت يا فاسق.

فأنزل الله - عز وجل -: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون.» ثم بين

حال المؤمن فقال: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا

ص ١٥٨-١٥٩.

١- أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٤ - من المصدر.

٢- هكذا في المصدر. وفي النسخ: الجنات.

٣- تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنشط.

يعملون.» وبين حال الفاسق فقال: «أما الذين فسقوا فأوهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون.»

وذكر أبو مخنف - رضي الله عنه^١ - أنه جرى عند معاوية بين الحسن بن علي - صلوات الله عليهما - وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام. فقال له الحسن - عليه السلام - : لا ألومك أن تسب علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً وقتل أباك صبراً مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في يوم بدر، وقد سماه الله - عز وجل - في غير آية مؤمناً وسماً فاسقاً.

«وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلْوَنِ»: من عذاب الدنيا.

قيل^٢: إنه المصائب والمحن في الأنفس والأموال.

وقيل^٣: هو القتل يوم بدر بالسيف.

وقيل^٤: يريد به ما محنوا به من السنة سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب.

وقيل : هو الحدود.

«دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ»: عذاب الآخرة.

«لَعَلَّهُمْ»: من بقي منهم.

«يَرْجِعُونَ (٢١)»: يتوبون عن الكفر.

وقيل^٥: ليرجع الآخرون عن أن يذنبوا مثل ذنوبهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦، في قوله - عز وجل - «وأما الذين فسقوا فأوهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها [- إلى قوله - به تكذبون]»^٧ قال: إن جهنم إذا دخلوها هبوا فيها مسيرة سبعين عاماً. فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم. فإذا بلغوا أعلاها قعوا بمقامع الحديد. فهذه حالهم.

وأما قوله - عز وجل - : «وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ»

١ - نفس المصدر والموضع. ٢ - مجمع البيان ٤/٣٣٢. ٣ - نفس المصدر والموضع. ٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٦. ٥ - مجمع البيان ٤/٣٣٢. ٦ - نفس المصدر والموضع. ٧ - تفسير القمي ٢/١٧٠. ٨ - من المصدر.

(الآية) قال^١: العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف. ومعنى قوله: «لعلهم يرجعون» يعني فأنهم يرجعون في الرجعة حتى يُعذبوا.

وفي مجمع البيان^٢: وأما العذاب الأدنى، ففي الدنيا. وأختلف فيه - إلى قوله - وقيل: هو عذاب القبر - عن مجاهد.

وروي - أيضاً^٣ - عن أبي عبد الله - عليه السلام - والأكثر في الرواية عن أبي جعفر و أبي عبد الله - عليه السلام -: أن «العذاب الأدنى» الذابة والدجال.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس - رضي الله عنه -: حدثنا علي بن حاتم، عن حسن بن محمد بن عبد الواحد، عن جعفر بن عمر بن سالم، عن محمد بن حسين بن عجلان، عن مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر»

قال: الأدنى، غلاء السعير. والأكبر المهدى بالسيف.

وقال - أيضاً^٥ -: حدثنا الحسن بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن مفضل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «العذاب الأدنى» دابة الأرض.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا»: فلم يتفكر فيها.

و«ثم» لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً.

«إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢)»: فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم؟!

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: كما آتيناك .

«فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ»: شك .

«مِنْ لِقَائِهِ»: من لقائك الكتاب، لقوله^٧: «وَأَنْتَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ». فإننا آتيناك

من الكتاب مثل ما آتيناك منه. فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه. أو من

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - م والمصدر: الحسين بن أحمد .

٧ - النمل/٦ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - مجمع البيان ٤/٣٣٢ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩ .

لقاء موسى الكتاب. أومن لقائك موسى في الآخرة. أومن لقائك الأذى: كما لقي موسى الأذى. أومن لقائك موسى ليلة أسري بك إلى السماء.

وفي جوامع الجامع^١: فقد روي أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: رأيت ليلة أسري بي موسى - عليه السلام - رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة^٢.

«وَجَعَلْنَاهُ»؛ أي: المنزل على موسى.

«هُدًى لِيَتَّبِعَ إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ» الناس إلى ما فيه

من الحكم والأحكام.

«يَا قُرَيْشَ»: إياهم به أوبتوفيقنا له.

«لَمَّا صَبَرُوا»:

[وقرأ حزة والكسائي ورويس: لما صبروا^٣]؛ أي: لصبرهم على الطاعة، أوعن

الدنيا.

«وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوَفِّتُونَ (٢٤)»: لإمعانهم فيها النظر.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاسمي، جميعاً، عن

القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو

عبدالله - عليه السلام -: يا حفص، إن من صبر، صبر قليلاً. وإن من جزع، جزع قليلاً.

ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك. فإن الله - عز وجل - بعث محمداً - صلى الله

عليه وآله وسلم - فأمره بالصبر والرفق - إلى قوله -: فصبر [رسول الله] - صلى الله عليه وآله

وسلم - حتى نالوه بالعظام. [ورموه بها] فضاقت صدره. فأنزل الله - عز وجل^٤ -: «ولقد نعلم

أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين.» ثم كذبوه ورموه فحزن

لذلك. فأنزل الله^٥: [«قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك»] ولكن الظالمين

١ - جوامع الجامع/٣٦٦.

٢ - شنوءة: موضع باليمن تُنسب إليها قبائل من

الأزد يقال لهم: أزد شنوءة. (هامش تفسير

نورالثقلين ٤/٢٣٢).

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

٤ - ليس في م.

٥ - الكافي ٢/٨٨، ح ٣.

٦ و ٧ - من المصدر.

٨ - الحجر/٩٧-٩٨.

٩ - الانعام/٣٣-٣٤.

١٠ - من المصدر.

بآيات الله يمجّدون ولقد كُذِّبَت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتّى أتاهم نصرنا.» فألزم النبي - صلى الله عليه وآله وسلّم - نفسه الصبر. فتعدّوا فذكروا الله - تبارك وتعالى - . وكذّبوه.

فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولاصبري على ذكر إلهي. فأُنزل الله - عزّ وجلّ^٢ -: «ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيّام وما مسنا من لغوب فأصبر على ما يقولون.» فصبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلّم - في جميع أحواله. ثمّ بُشِّر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر. فقال - جلّ ثناؤه -: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.» [فعند ذلك قال - صلى الله عليه وآله وسلّم - الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.]^٣

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤، وقوله: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا» قال: كان في علم الله أنّهم يصبرون على ما يصيبهم. فجعلهم أئمة.

حدّثنا حميد بن زياد^٥ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه [، عن آياته]^٦ - عليهم السلام - قال: الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام عدل؛ وإمام جور؛ قال الله - تعالى - : «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس. يقتمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب^٧، لابن شهر آشوب: أنّ النبي - صلى الله عليه وآله - دعا لعليّ - عليه السلام - وفاطمة - عليها السلام - فقال: اللهمّ أجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، وأجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وأرزقهما ذرية طيبة طاهرة مباركة، وأجعل في ذريتهما البركة، وأجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك.

وفي شرح الآيات الباهرة^٨: قال محمّد بن العباس - رضي الله عنه -: حدّثنا عليّ بن

١ - هكذا في المصدر م. وفي سائر النسخ: ٥ - نفس المصدر ١٧٠/٢ - ١٧١.

فأنزل. ٦ - ليس في المصدر.

٢ - ق/٣٨-٣٩. ٧ - مناقب آل أبي طالب ٣/٣٥٦.

٣ - ليس في ن. ٨ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩.

٤ - تفسير القمي ١٧٠/٢.

[عبدالله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفى، عن علي بن هلال الأحسى، عن الحسن بن وهب العيسى، عن] جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي - عليها السلام - قال: نزلت هذه الآية في ولد فاطمة - عليها السلام - خاصة: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»؛ أي: لما صبروا على البلاء في الدنيا وعلم الله منهم الصبر، جعلهم أئمة يهدون بأمره عبادة إلى طاعته المؤدية إلى جنته - فعليهم من ربهم صلواته وأكمل تحيته.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل.

«فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥)» من أمر الدين.

«أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ» .

الواو، للعطف على منوي من جنس المعطوف. والفاعل منوي، دل عليه «كُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ»؛ أي: كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية. أوضمير «الله» بدليل القراءة بالتون^٢.

«يَتَشُونُ فِي مَسَاكِينِهِمْ»؛ يعني: أهل مكة، يرون في متاجرهم على ديارهم. وقرئ يمشون بالتشديد^٣.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأَقْلَامٍ يَسْمَعُونَ (٢٦)»: سماع تدبر وأتعاظ.

أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ، التي جرزنباها؛ أي: قطع وازيل. لا التي لا تنبت لقوله: «فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا»

وقيل^٤: أسم موضع باليمن.

«تَأْكُلُ مِنْهُ»: من الزرع.

«أَنْعَامُهُمْ»؛ كالتبن والورق.

«وَأَنْفُسُهُمْ»؛ كالحب والشمر.

«أَقْلَامٍ يُبْصِرُونَ (٢٧)»: فيستدلون به على كمال قدرته وفضله.

٣- نفس المصدر والموضع.

١- ليس في ن.

٤- نفس المصدر والموضع.

٢- أنوار التنزيل ٢/٢٣٧.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ» : التصر. أو الفصل بالحكومة من قوله^١: «ربنا أفتح

بيننا.»

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨)» في الوعد به.

«قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩)»

قيل^٢: هو يوم القيامة. فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم.

وقيل^٣: يوم بدر. أو يوم فتح مكة؛ والمراد «بالذين كفروا» المقتولون منهم فيه. فإنهم لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون. وأنطبقه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم. فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكديماً وأسْتَهْزَاءً، أُجِيبُوا بِمَا يَمْنَعُ الاستعجال.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: قال محمد بن يعقوب - رضي الله عنه - : حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ابن دراج قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول في قول الله - عز وجل - : «قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَهُمْ لَا يَنْظَرُونَ» قال: يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم - عليه السلام - لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً. فذلك الذي ينفعه إيمانه ويعظم عند الله قدره وشأنه وتزخرف له يوم القيامة: جناحه و تحجب عنه نيرانه. وهذا أجر الموالين لأمر المؤمنين ولذريته الطيبين - صلوات الله عليهم أجمعين.

«فَأَغْرَضَ عَنْهُمْ» ولا تبال بتكذيبهم.

وقيل^٥: هو منسوخ بآية السيف.

«وَأَنْتَظِرُ» النصر عليهم.

«إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠)» الغلبة عليك.

وقرىء، بالفتح. على معنى أنهم أحقأ بأن ينتظر هلاكهم، أو أن الملائكة

ينتظرونه^٦.

٥ - أنوار التنزيل ٢٣٧/٢.

١ - الأعراف/٨٩.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ٢٣٧/٢.

٤ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقال علي بن إبراهيم في قوله: - عز وجل - «أولم يروا أننا نسوق الماء إلى الأرض الجرز» قال: الأرض الخراب. وهو مثل ضربة الله - عز وجل - في الرجعة والقائم - عليه السلام - . فلما أخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بخبر الرجعة قالوا: «متى هذا الفتح إن كنتم صادقين»؟ وهذه معطوفة على قوله: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر» فقالوا: «متى هذا الفتح إن كنتم صادقين.» فقال الله - عز وجل - «قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم»، يا محمد، «وأنظر إنهم منتظرون.»



مركز بحوث ودراسات في العلوم الإسلامية

تَفْسِيرُ

سُورَةِ الْأَحْزَابِ



مركز تحقیقات کالمپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الأحزاب

مدنية. وهي ثلاث وسبعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^١، بإسناده إلى أبي عبد الله -عليه السلام- قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب، كان يوم القيامة في جوار محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وأزواجه.

ثم قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم. يا ابن سنان، إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب. وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها.

وفي مجمع البيان^٢: أبي بن كعب، عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ومن قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وماملكت يمينه، أعطي الأمان من عذاب القبر «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ»؛ ناداه بالنبي وأمره بالتقوى، تعظيماً له وتفخيماً لشأن التقوى.

والمراد به، الأمر بالشببات عليه. ليكون مانعاً عما نهى عنه بقوله: «وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ»؛ أي: فيما يعود بوهن في الدين. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا»: بالمصالح والمفاسد

«حَكِيمًا (١)»: لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: «يا أيها النبي أتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين. إن الله كان عليماً حكيماً» وهذا هو الذي قال الصادق - عليه السلام -: «إن الله بعث نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - بإيتاك أعني وأسمعي بإجارة. فالمخاطبة للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والمعنى للناس.

وفي مجمع البيان: نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور السلمي. قدموا المدينة، ونزلوا على عبد الله بن أبيي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ليكلّموه. فقاموا، وقام معهم عبد الله بن أبيي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق. فدخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقالوا: يا محمد، أرفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة، وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربك.

فشق ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقال عمر بن الخطاب: أئذن لنا يا رسول الله في قتلهم.

فقال: إني أعطيتهم الأمان. وأمر - صلى الله عليه وآله وسلم - فأخرجوا منه المدينة. ونزلت الآية «ولا تطع الكافرين» من أهل مكة؛ أباسفيان وأبا الأعور وعكرمة «والمنافقين» ابن أبيي وابن سعد وطعمة

«وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» كالتهي عن طاعتهم.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢)»: فوحى إليك ما تصلحه وتغني عن الاستماع

إلى الكفرة. وقرأ أبو عمرو، بالياء. على أن الوا وضيم «الكفرة والمنافقين»؛ أي: إن الله خير بمكائدهم، فيدفعها عنك.

«وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»: وكل أمرك إلى تدبيرة.

«وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣)»: موكولاً إليه الأمور كلها.

«مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ»: أي: ما جمع قلبين في جوف. لأن القلب

معدن الروح الحيواني المتعلق بالتنفس الانساني أولاً، ومنبع القوى بأسرها. وذلك يمنع

٣- هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن سعيد.

١- تفسير القمي ١٧١/٢.

٤- أنوار التنزيل ٢٣٨/٢.

٢- مجمع البيان ٣٣٥/٤.

التعدّد.

وفي مصباح الشريعة^١: قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل - : فن كان قلبه متعلقاً في صلواته بشيء دون الله، فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلواته. قال الله - عز وجل - : «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٢ - بإسناده إلى صالح بن ميثم الثمار - رضي الله عنه - قال: وجدت في كتاب ميثم - رضي الله عنه - يقول: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال لنا: إنّ عبداً لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبنا من يحب مبغضينا. إنّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» يحب. لهذا قوماً، وحب بالآخر عدوّهم. والذي يحبنا، فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لاغش فيه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن ابراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال علي بن أبي طالب - عليه السلام - : لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان. إنّ الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه، فيحب هذا ويبغض هذا. فأما محبنا، فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالتار لا كدرفيه. فن أراد أن يعلم حبنا، فليمتحن قلبه. فإن شارك في حبنا حب عدونا؛ فليس متناً ولسنا منه. والله عدوّهم وجبرائيل وميكائيل. والله عدو للكافرين.

وفي مجمع البيان: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : «ما جعل الله لرجل من قلبين» يحب لهذا قوماً وحب لهذا أعداءهم. وفيه: وقوله: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» نزل في أبي معمر [جميل بن معمر] بن حبيب الفهري. وكان لبيباً حافظاً لما يسمع. وكان يقول: إنّ في جوفي لقلبين، أعقل بكل واحد منها أفضل من عقل محمد. وكانت قریش تسميه: ذا القلبين. فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمر، تلقاه أوسفيان بن حرب

١ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

٥ - المصدر: شاركة.

الحقيقة/١١٢ - ١١٣.

٦ - مجمع البيان ٤/٣٣٦.

٢ - المصدر: ظنّه.

٧ - نفس المصدر ٤/٣٣٥.

٣ - أمالي الطوسي ١/١٤٧ - ١٤٨.

٨ - من المصدر.

٤ - تفسير القمي ٢/١٧١ - ١٧٢.

وهو أخذ بيديه إحدى نعليه والأخرى في رجليه.
فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟
قال: أنهزموا.

قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك وأخرى في رجليك؟
فقال أبو معمر: ما شعرت إلا أنهما في رجلي.
فعرفوا يومئذ، أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده.

في شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع^٢، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن عياش^٣، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال: قال علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - : ليس عبد من عبدة الله ممن أمتحن قلبه للأيمان إلا وهو يجتد مؤدنا على قلبه، فهو يودنا. وما من عبد من عبدة الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجتد^٤ بغضنا على قلبه، فهو يبغضنا. فأصبحنا نفرح بحب المحب ونغتفر له، ونبغض المبغض. وأصبح محبنا ينتظر رحمة الله - عز وجل - فكان أبواب الرحمة قد فتحت له. وأصبح مبغضنا على شفا جرف من النار، فكان ذلك الشفا قد أنهار به في نار جهنم. فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعمساً لأهل النار مشواهم. إن الله - عز وجل - يقول^٥: «فلبس مشوى المتكبرين.»

وإنه ليس عبد من عبدة الله يقصر في حبنا لخبر جعله الله عنده. إذ لا يستوي^٦ من يحبنا ويبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً. إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، يحب. بهذا ويبغض بهذا. أما محبنا، فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدرفيه، ومبغضنا على تلك المنزلة. نحن التجباء، وإفراطنا إفراط الأنبياء، وأنا وصي الأنبياء^٧. والفئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم. فمن أراد أن يعلم حبنا، فليمتحن قلبه.

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٥٩ - ٤ - المصدر: يجده.

١٦٠ - ٥ - المصدر: يجده.

٢ - المصدر: محمد بن الحسين بن جميل بن الربيع. - ٦ - النحل/ ٢٩.

٣ - المصدر: كثير بن عياش. ر. تنقيح المقال - ٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لا يسوي.

٤ - المصدر: وس وأ: الأوصياء. - ٨ - المصدر: وس وأ: الأوصياء. ٣٦٠/٢، رقم ٩٨٣٨.

فإن شارك في حُبنا عدونا، فليس منا ولنسنا منه. والله عدوه وجبرائيل وميكائيل. والله عدو للكافرين.

وقال عليّ - عليه السلام - [لا يجتمع^١] حُبنا وحبّ عدونا في جوف إنسان إن الله - عز وجلّ - يقول: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»
 «وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ» وما جمع الزوجية والأمومة في امرأة، ولا الدعوة والبتوة في رجل. والمعنى: كما لم يجعل الله قلبين في جوفه لأدائه إلى تناقض - وهو أن يكون كلُّ منها أصلاً لكلّ القوى وغير أصل - لم يجعل الزوجة والدعيّ اللذين لا ولادة بينهما وبينه أمه وأبنة اللذين بينهما وبينه ولادة

وقرأ أبو عمرو: «واللّاي» بالياء [وحده]^٢، عليّ أن أصله «اللاء»^٣ لهزمة، فخففت. وعن الحجازيين، مثله. وعنهما وعن يعقوب، بالهزمة وحده. وأصل «تظّهرون» تتظّهرن، فأدغمت التاء الثانية في الظاء^٤.
 وقرأ ابن عامر: «تظاهرون» بالإدغام. وحمة والكسائي، بالحذف. وعاصم «تظاهرون» من ظاهره.

وقرئ: «تظّهرون» من ظهر، بمعنى: ظاهر؛ كعقد بمعنى: عاقد. و«تظّهرون» من الظهور^٥.

ومعنى الظهار، أن يقول للزوجة: أنت عليّ كظهر أمتي. مأخوذة من «الظهر» باعتبار اللفظ؛ كالتلبية من «لتبيك».

وتعديته «بمن» لتضمّنه معنى التجنّب. لأنه كان طلاقاً في الجاهلية، وهو في الإسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة إلى أداء الكفارة؛ كما عُدّي «آلى» بها. وهو بمعنى: الحلف.

وذكر الظهر، للكناية عن البطن الذي هو عموده، فإن ذكره يقارب ذكر الفرج. أو التعلّيق في التحريم، فإنهم يحرمون إتيان المرأة وظهرها إلى السماء. والأدعياء، جمع دعيّ،

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٨.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - نفس المصدر والموضع.

١ - من المصدر.

٢ - من المصدر.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: اللاني

على الشذوذ. وكأنه شبه بفعيل؛ بمعنى: فاعل. فجمع جمعه
«ذَلِكُمْ»: إشارة إلى كل ما ذكر. أو إلى الأخير.
«قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ»: لا حقيقة له في الأحيان؛ كقول الهادي.
«والله يقولُ الْحَقَّ»: ما له حقيقة عينية مطابقة له «وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤)»: سبيل الحق.

وفي تفسير علي بن ابراهيم^١: وقال علي بن ابراهيم - رضي الله عنه - في قوله - عز وجل - : «وما جعل أديعاءكم أبناءكم» قال: فأنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان سبب [نزول] ذلك، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لما تزوج بخديجة بنت خويلد، خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زيدا يباع، ورآه غلاماً كيساً حصيماً، فأشتراه.
فلما نبئ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دعاه إلى الإسلام، فأسلم. وكان يدعى زيد مولى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.
فلما بلغ حارثة بن شراحيل^٣ الكلبي خبر ولده زيد، قدم مكة. وكان رجلاً جليلاً. فأتى أبا طالب فقال: يا أبا طالب، إن أباي وقع عليه السبي، وبلغني أنه صار إلى ابن أخيك. فسله، إما أن يبيعه، وإما أن يفاديه، وإما أن يعتقه.
فكلم أبا طالب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : هو حر، فليذهب حيث شاء.
فقام حارثة، فأخذ بيد زيد. فقال له: يا بُني، ألق بشرفك وحسبك.
فقال زيد: لست أفارق رسول الله [أبدأ].
فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش.
فقال زيد: لست أفارق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - [مادمت حياً].
فغضب أبوه، فقال: يا معشر قريش، أشهدوا أنني قد برئت منه وليس هو أبني.
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أشهدوا أن زيدا أبني، أرثه ويرثني.

٤ - المصدر: كيف.

١ - تفسير النعمي ١٧٢/٢ - ١٧٥.

٥ - ليس في ن.

٢ - من المصدر.

٣ - المصدر: شراحيل.

فكان زيد يدعى ابن محمد. وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحبّه، وسماه: زيد الخب.

فلما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى المدينة، زوجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبها بفهر. [فدفع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الباب] ونظر إليها. وكانت جميلة حسنة.

فقال: سبحان الله خالق التور، وتبارك الله أحسن الخالقين. ثم رجع رسول الله إلى منزله. ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجباً.

وجاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -؟ فلعلك قد وقعت في قلبه.

فقالت: أخشى أن تطلقني، ولا يتزوجني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فجاء زيد إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أخبرني زينب بكذا وكذا. فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا، إذهب فاتق الله وأمسك عليك زوجك. ثم حكى الله - عز وجل - فقال: «أمسك عليك زوجك وآتق الله وتحفي في نفسك ما الله مبديه وتحشى الناس والله أحق أن تحشاه، فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا بها» إلى قوله - تعالى - : «وكان أمراً مفعولاً» فزوجه الله - عز وجل - من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يُحرّم علينا نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد. فأنزل الله - عز وجل - في هذا «وما جعل أدياءكم أبناءكم» إلى قوله - تعالى - : «يهدى السبيل»

«أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ»: أنسبهم إليهم. وهو أفراد للمقصود من أقواله الحقّة.

«هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ»: تعليل له. والضمير لمصدر «أدعو».

و «أقسط» أفعل تفضيل، قصد به الزيادة مطلقاً. من القسط؛ بمعنى: العدل. و

معناه: البالغ^١ في الصدق.

وفي عيون الأخبار^٢، في باب ذكر ما كتب به الرضا - عليه السلام - محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل: وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأن الولد موهوب^٣ للوالد في قول الله - تعالى^٤ - : «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور.» مع أنه المأمور^٥ بمؤنته صغيراً أو كبيراً. والمنسوب إليه والمدعوله، لقوله - عز وجل - : «أدعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله.» وقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : أنت ومالك لأبيك . وليس الوالدة كذلك ، لا تأخذ من ماله إلا بإذنه أو بإذن الأب. لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

«فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ» : فتنسبهم إليهم .

«فَأَخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ» : وأولياؤكم فيه . فقولوا: هذا أخي ومولاي .

بهذا التاويل .

وقيل^٦ : بني أعمامكم . وقيل : معناه : معتقوكم ومحرروكم . إذا اعتقتموهم من دق ،

فلكم ولاؤهم .

«وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ» : ولا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك

مخطئين من قبل النبي ، أو بعده على النسيان ، أو سبق اللسان .

«وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» : ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم . أو ولكن ما

تعمدت فيه الجناح .

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا» : لما سلف من قولكم .

«رَحِيمًا (٥)» بكم .

وفي الآية دلالة على أنه ، لا يجوز الانتساب إلى غير الأب . وقد وردت السنة بتغليظ

الأمر فيه .

وفي مجمع البيان^٦ : قال - صلى الله عليه وآله وسلم - من : أنتسب إلى أبيه أو

١ - هكذا في أ . وفي سائر النسخ : البالغ .

٢ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١٦٦/٢ .

٣ - المصدر : مولود .

٤ - الشورى / ٤٩ .

٥ - المصدر : المأخوذ .

٦ - مجمع البيان ٣٣٧/٤ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

أتسمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله.

«الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»: في الأمور كلها. فإنه لا يأمرهم ولا يرضىٰ منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم، بخلاف النفس. فلذلك أطلق. فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ فيهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها. «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»: منزلات منزلتهم في التحريم وأستحقاق التعظيم. وفيما عدا ذلك فكا لأجنيبات.

«وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ»: وذو والقربان.

«بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» في التوارث.

[«فِي كِتَابِ اللَّهِ»: في اللوح. أوفيا أنزل، وهو هذه الآية أو آية الموارث. أوفيا

فرض الله.

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ»

بيان لأولي الأرحام. أوصلة لأولي؛ أي: أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث

من المؤمنين بحق الدين، والمهاجرين بحق الهجرة. [

وهو نسخ لما كان في صدر إسلام من التوارث بالهجرة والموالة في الدين، وبالمؤاخاة. وفي مجمع البيان^٢: قال الكلبي: أخى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بين الناس. فكان يواخي بين الرجلين. فإذا مات أحدهما، ورثه الثاني دون أهله. فكثروا بذلك ماشاء الله حتى نزلت «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة، ورث الأذننى فالأذننى من القرابات.

وقال فتادة: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث الأعراب المسلم من

المهاجرين^٣ شيئاً، فنزلت هذه الآية فصار الموارث بالقرابات.

وفي كتاب الخصال^٤: عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله - عليه السلام -

حديث طويل، يذكر فيه الكبائر. يقول فيه - عليه السلام - : وأما عقوق الوالدين فقد أنزل

الله في كتابه «الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» فعقوا رسول الله في ذرئته،

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المسلمين.

١ - ليس في الأصل ون.

٤ - الخصال/٣٦٤، ضمن حديث ٥٦.

٢ - مجمع البيان ٤/٣٣٨.

وعقوا أمهم خديجة في ذريتها.

وفي مجمع البيان^١: وروي أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج، قال قوم: نستأذن آباءنا وأمهاتنا. فنزلت هذه الآية. وروى عن أبي بن مسعود وأبن عباس أنهم كانوا يقرؤون: «التبى أولى المؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم هوأب لهم.» وكذلك هو في مصحف أبي. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عَلَيْهِمَا السَّلَام. وفي كتاب سعد السعدي^٢ لابن طاووس - رحمه الله - : روي عنه - صلوات الله عليه - : أنا وعليّ أبوا هذه الأمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله - عزوجل - : «التبى أولى المؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» قال: فنزلت «وهوأب لهم.» ومعنى «أزواجه أمهاتهم» [أنها بمنزلتهم في الحرمة والتعظيم] فجعل الله - عزوجل - المؤمنين أولاد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وجعل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية. فجعل الله - تبارك وتعالى - لنبية الولاية على المؤمنين من أنفسهم.

وقول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بغدير ختم: أيها الناس، أأنت أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

ثم أوجب لأمر المؤمنين - عليه السلام - ما أوجب له لنفسه عليهم من الولاية فقال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه.

فلما جعل الله - عزوجل - النبي أباً للمؤمنين، ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - المنبر فقال: من ترك مالا، فلورثته. ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعليّ وإلى. فألزم الله - عزوجل - نبية للمؤمنين ما يلزم الوالد. وألزم

٤ - يوجد في الأصل، فقط. وليس في سائر النسخ

والمصدر.

٥ - المصدر: يلزمه.

١ - مجمع البيان ٤/٣٣٨.

٢ - سعد السعدي/٢٧٥.

٣ - تفسير القمي ٢/١٧٥ - ١٧٦.

المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد.

فكذلك ألزم أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ما ألزم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من بعد ذلك ، وبعده الأئمة - صلوات الله عليهم - واحداً واحداً. والدليل على أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمير المؤمنين - عليه السلام - هما والدان^١ قوله^٢: «وأعبدوا الله ولا تشر كوابه شيئاً وبالوالدين إحساناً.» فالوالدان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمير المؤمنين - عليه السلام -. وقال الصادق - عليه السلام - : فكان إسلام عامة اليهود لهذا السبب لأنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣، بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي، عن الحجة القاسم - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: قلت: فأخبرني، يا ابن مولاي، عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حكمه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -.

قال: إن الله - تقدس اسمه - عظم شأن نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فخصهن بشرف الأممات. فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا أبا الحسن، إن هذا الشرف باقٍ لمن مادم الله على الطاعة. فأيتها عصت الله بعدي بالخروج عليك، فأطلق لها في الأزواج وأسقطها [من تشرف الأممات و]^٤ من شرف أمومة المؤمنين.

وفي كتاب علل الشرائع^٥، بإسناده إلى علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام - فقلت له: لِمَ كُنِّي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأبي القاسم؟

فقال: لأنه كان له ابن يقال له: قاسم، فكُنِّي به.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله، فهل تراني أهلاً للزيادة؟

فقال: نعم، أما علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: أنا وعليّ أبوا

هذه الأمة؟

١ - ن والمصدر: الوالدان.

٢ - النساء/٣٦.

٣ - كمال الدين وتمام النعمة/٤٥٩، في حديث

٤ - ليس في المصدر.

٥ - علل الشرائع/١٢٧، ح ٢.

قلت: بلى^١.

قال: أما علمت أن علياً - عليه السلام - قاسم الجنة والنار؟

قلت: بلى.

قال: فقيل له: أبو القاسم، لأنه أبو قاسم الجنة والنار.

فقلت: ما معنى ذلك؟

فقال: إن شفقة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على أمته كشفقة^٢ الآباء على الأولاد. وأفضل أمته علي - عليه السلام - وشفقته^٣ عليهم كشفقته - صلى الله عليه وآله وسلم - لأنه وصيه وخليفته والامام بعده. فذلك قال: أنا وعلي أبو هذه الأمة. وصعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً، فعلي والي. ومن ترك مالا، فلورثته. فصار بذلك أولى من آباءهم وأمهاتهم، وصار أولى لهم منهم بأنفسهم. وكذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - بعده، جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وبإسناده إلى عبد الرحمن بن القصير^٤، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل - «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»^٥ فيمن نزلت [هذه الآية؟]

قال: نزلت في الامرة. إن هذه الآية جرت في الحسين بن علي - عليهما السلام - وفي ولد الحسين من بعده. فنحن أولى بالأمر و برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من المؤمنين والمهاجرين.

قلت: لولد جعفر فيها نصيب؟

فقال: لا

١ - هنا في المصدر زيادة. وهي: قال: أما علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أب لجميع أمته وعلي - عليه السلام - فيهم بمنزلته؟ فقلت: بلى.
٢ - المصدر: شفقة.
٣ - المصدر: ومن بعده شفقة علي.
٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: صاروا.
٥ - نفس المصدر/ ٢٠٦ - ٢٠٧، ح ٤. وفيه: وبإسناده إلى عبد الرحيم القصير.
٦ - ليس في المصدر.

فقال: فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول: لا. ونسيت ولد الحسن. فدخلت عليه بعد ذلك [فقلت: هل لولد الحسن - عليه السلام - فيها نصيب؟ قال: لا، يا عبدالرحمن^١، ما لمحمد فيها نصيب غيرنا.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، [عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن عبد الرحيم بن روح القصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «التبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت؟

قال: نزلت في الامرة. إن هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده. فنحن أولى بالأمر وبرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من المؤمنين والمهاجرين والأنصار. قلت: فلولد جعفر لهم فيها نصيب؟

فقال: لا

[قلت: فولد العباس لهم فيها نصيب؟

فقال: لا]^٣

فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول: لا. قال: ونسيت ولد الحسن - عليه السلام - . فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له: هل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال: لا والله، يا عبدالرحيم، ما لمحمد فيها نصيب غيرنا.

علي بن إبراهيم، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس. ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن عمر أذينة. وعلي بن محمد، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن ابن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت عبدالله بن جعفر الطيار يقول:

كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمربن أم سلمة وأسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام. فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله - صلى الله

١ - المصدر: يا أبا عبدالرحمن.

٥ - المصدر: فولد.

٢ - الكافي ١/٢٨٨، ح ٢.

٦ - ليس في م.

٣ - ليس في م.

٧ - نفس المصدر ١/٥٢٩، ح ٤.

٤ - ن: عبدالرحمن بن روح القصير.

عليه وآله وسلّم - يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين منه أنفسهم. فإذا استشهد علي^١ فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أبي الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد - عليه السلام - فدأبته علي بن الحسين - عليه السلام - أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي، ثم أبنته محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين، ثم تكلمة اثني عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسين.

قال عبدالله بن جعفر: وأستشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد ذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلّم -.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^٢، عن يونس بن عبدالرحمن قال: حدثنا حماد، عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن قول العامة: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلّم - قال: من مات وليس له إمام ميتة جاهلية. قال: الحق والله.

قلت: فإن إماماً هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه، لم يسعه ذلك؟ قال: لا يسعه. إن إماماً إذا هلك، وقعت حجة وصيه على من هو معه في البلد، وحق التقر على من ليس بحضرته إذا بلغهم. إن الله - عز وجل - يقول^٣: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون.»

قلت: فنصر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟ قال: إن الله - عز وجل - يقول^٤: «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله.»

قلت: فبلغ البلد بعضهم، فوجدك مغلقاً عليك بابك ومرخى عليك سترك لا تدعوهم إلى نفسك ولا يكون من يدلهم عليك، فما يعرفون ذلك؟

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عليه السلام. ٣ - التوبة/١٢٣.

٢ - نفس المصدر/١/٣٧٨ - ٣٧٩، صدر حديث ٤ - النساء/١٠٠.

قال: بكتاب الله المنزل.

قلت: فيقول الله - جلّ وعزّ - كيف؟

قال: أراك قد تكلمت في هذا قبل اليوم؟

قلت: أجل؛ قال: فذكر ما أنزل الله في عليّ - عليه السلام - وما قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حسن وحسين - عليهما السلام - وما خصّ الله به عليّاً - عليه السلام - وما قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من وصيته إليه، ونصبه إياه، وما يصيهم، وإقرار الحسن والحسين بذلك، ووصيته إلى الحسن و[تسليم] الحسين له. يقول الله: «التبّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» والحديث طويل أخذت منه وضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي^١. وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن القاسم بن محمد إلا صباها نبي، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أنّ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي. فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : من ترك ديناً أوضياعاً، فعليّ ومن ترك مالاً، فلورثته. فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجز عليهم التّقعة. والتبّي وأمير المؤمنين ومن بعدهما - سلام الله عليهم - ألزمهم هذا. فمن هناك صاروا أولى لهم من أنفسهم. وما كان سبب إسلام عاقبة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإنّهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.

وفي روضة الكافي^٢، بإسناده إلى عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. وفي آخره يقول - عليه السلام - : كان عليّ أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

وأولى الناس بالناس - حتّى قالها ثلاثاً.

وفي نهج البلاغة^٣: قال - عليه السلام - : فوالله، إنّي لأولى الناس بالناس.

١ - من المصدر. في ص ٣٣٣، ذيل حديث ٥٢٠ ببعض

٢ - نفس المصدر ١/٤٠٦، ح ٦. الاختلاف.

٣ - نفس المصدر ٨/٨٠، ذيل حديث ٣٦، وأيضاً ٤ - نهج البلاغة/١٧٥، ذيل خطبة ١١٨.

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرستي - رحمه الله -: عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حديث طويل . وفيه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول :

أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . من كنت أولى به من نفسه ، فأنت [يا أخي]^٢ أولى به من نفسه . وعليّ بين يديه - عليهم السلام - في البيت .

وفي شرح الآيات الباهرة^٣ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - حدثنا الحسين [بن محمد]^٤ بن عامر ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الرّحيم بن روح القصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّه سأل عن قول الله - عزّ وجلّ - : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين»

قال : نزلت في ولد الحسين - عليه السلام .

قال : قلت : جعلت فداك ، أنزلت في الفرائض ؟

قال : لا .

قلت : ففي المواريث ؟

قال : لا ؛ قال : نزلت في الإمرة .

وقال - أيضاً^٥ - : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ، عن محمد بن عبد الرّحمن بن الفضل ، عن جعفر بن الحسين الكوفي ، عن أبيه ، عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألت مولاي ، فقلت : قوله - عزّ وجلّ - : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض [في كتاب الله]»^٦

قال : هو عليّ - عليه السلام .

معناه : أنّه رحم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيكون أولى به من المؤمنين والمهاجرين .

وقال - أيضاً^٧ : حدثنا عليّ بن عبد الله بن أسد^٨ ، عن إبراهيم بن محمد ، عن محمد بن

١ - عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٢٤١ ، ح ٢٦ ، بصير .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - تأويل الآيات الباهرة ، مخطوط ، ص ١٦٠ .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أحمد بن أبي

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - المصدر : عليّ بن عبد الله بن راشد .

عليّ المقرّي^١، بإسناده يرفعه إلى زيد بن عليّ - عليه السلام - في قول الله - عزوجلّ -
 «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين.»
 قال: رحم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أولى بالإمارة والملك والايان.
 «إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا»: استثناء من أعمّ ما يقدر الألوية فيه من
 التفع. والمراد بفعل المعروف: التّوصية. أو منقطع به.
 «كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)»: كان ما ذكر في الآيتين ثابتاً في اللّوح، أو
 القرآن.

وقيل^٢: في التّوارة.

وفي الكافي^٣: محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن الجهم، عن
 حنان قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السلام -: أي شيء للموالي؟
 فقال: ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله - عزوجلّ -: «إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ
 أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا».

محمّد بن يحيى، أحمد بن محمّد، عن ابن أبي الحرّ قال: قلت لأبي عبدالله
 - عليه السلام -: أي شيء للموالي من الميراث؟
 فقال: ليس لهم شيء إلا التّرباء؛ يعني: التراب.
 والمراد منهم: الأولياء بحسب الإيمان.
 «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ»: مقدر «بأذکر».

و «ميثاقهم»: عهودهم بتبليغ الرّسالة والدّعاء إلى الدّين القيم.
 وفي روضة الكافي^٥: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن
 أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كانت شريعة
 نوح - عليه السلام - أن يُعبّد الله بالتّوحيد والإخلاص. وخلع الأنداد. وهي الفطرة التي فطر
 الناس عليها. وأخذ الله ميثاقه على نوح وعلى التّبين - صلى الله عليهم أجمعين - أن يعبدوا الله

٥ - الكافي ٢٨٢/٨ - ٢٨٣، صدر حديث

.٤٢٤

٦ - الأصل: شريعته - صلى الله عليه وآله -.

١ - المصدرون: المنقرّي.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٣٩.

٣ - الكافي ٧/١٣٥، ح ٣.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٤.

- تعالَى - ولا يشركوا به شيئاً. وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام. ولم يفوض عليه أحكام حدود ولا فرائض^١ مواريث. فهذه شريعة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»: خصهم بالذكر، لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا، تعظيماً له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: هذو «الواو» زيادة في قوله: «ومنك» إنما هو «منك ومن نوح» فأخذ الله - عز وجل - الميثاق لنفسه على الأنبياء [، ثم أخذ لنبية على الأنبياء]^٣ والأئمة - صلوات الله عليهم - ثم أخذ الأنبياء على رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم.

«وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧)»: عظيم الشأن، أو مؤكداً باليمين. والتكرير لبيان هذا الوصف.

«لَيْسَ أَلْصَادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ»: أي: فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم. أو تصديقهم إياهم تكليماً لهم. أو المصدقين لهم عن تصديقهم، فإن مصدق الصادق صادق. أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم.

«وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)»: عطف على «أخذنا»، من جهة أن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين. أو على ما دل عليه «ليسأل» كأنه قال: فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ»: يعني: الأحزاب. وهم قريش وغطفان ويهود قريضة والتضير. وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً.

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا»: ريح الصبا.

«وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا»: الملائكة. روي: أنه - عليه السلام - لما سمع [بإقبالهم]^٥ ضرب الخندق على المدينة، ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم، ومضى على

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

٥ - من المصدر.

١ - المصدر: لا يفرض.

٢ - تفسير القمي ٢/١٧٦.

٣ - من المصدر.

الفرقين قريب [من] شهر لاحترب بينهم إلا الترامي بالتبل والحجارة، حتى بعث الله عليهم ريحاً باردة في ليلة شاتية فأخضرتهم^٣ وسقت التراب في وجوههم وأطفت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر. فقال طلحة بن خويلد الأسدي: أما محمد فقد بدأكم بالسحر، فالتجاء التجاء. فأنهزموا من غير قتال.

«وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» من حضر الخندق.

وقرأ البصريان بالياء؛ أي: بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة^٤.

«بَصِيرًا (٩)»: راثياً.

«إِذْ جَاءُوكُمْ»: بدل من «إِذْ جَاءَ تَكُم».

«مِنَ فَوْقِكُمْ»: من أعلى الوادي، من قبل المشرق بنوعطفان.

«وَمِنَ أَسْفَلَ مِنكُمْ» من أسفل الوادي، من قبل المغرب قريش.

«وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ»: مالت عن مستوى نظرها، حيرة وشخوصاً.

«وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ»: رعباً. فَإِنَّ الرِّثَّةَ تَنْتَفِخُ مِنْ شِدَّةِ التَّرْوَعِ، فترتفع

بأرتفاعها إلى رأس الحنجرة؛ وهي: منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب.

وفي مجمع البيان^٥: وقال أبو سعيد الخدري: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من

شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟

فقال: قولوا: اللَّهُمَّ، أَسْرِعْ عَوْرَاتِنَا وَأَمِنْ رُوعَاتِنَا.

قال: فقلناها، فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا.

«وَقَفَّظُنَّ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠)»: الأنواع من الظن. المخلصون أنه يُنصِرَ محمد، وظن

المنافقون أنه يُتأصل، وظن بعضهم التصر وبعضهم البؤس.

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي - رحمه الله -: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه،

عن آبائه، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال

لأمير المؤمنين - عليه السلام -: فإن هذا هود قد أنتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل قيل

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

٥ - مجمع البيان ٤/٣٤٠.

٦ - الاحتجاج ١/٣١٦ - ٣١٧.

١ - من المصدر.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: صبا.

٣ - أخصره: أبرده.

لمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - شيئاً منه هذا؟

قال له عليّ - عليه السلام - : [لقد كان كذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله] أعطى ما هو أفضل من هذا . إن الله - عز ذكره - قد أنتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق ، إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى وجنوداً لم يروها . فزاد الله - تبارك وتعالى - محمدأ - صلى الله عليه وآله وسلم - [على هود] بثمانية آلاف ملك ، وفضله على هود بأن ربح عاد [ريح] سخط وريح محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - [ريح] رحمة . قال الله - تبارك وتعالى - : «يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها» .

وفي كتاب التوحيد^٥، حديث طويل عن عليّ - عليه السلام - يقول فيه ، وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات : وأما قوله^٦ : «إني ظننت أني ملاق حسابه» وقوله^٧ : «يومئذ يوقئهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين» وقوله للمنافقين : «وتظنون بالله الظنون» فإن قوله : «إني ظننت أني ملاق حسابه» يقول : إني أيقنت^٨ أني أبعث فأحاسب . وقوله للمنافقين : «وتظنون بالله الظنون» فهذا الظن ظن شك ، وليس الظن^٩ ظن يقين . والظن [ظنان :] ظن شك ، وظن يقين . فما كان من أمر معاد من الظن ، فهو ظن يقين . وما كان من أمر الدنيا ، فهو ظن شك . فأفهم ما فسرت لك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^{١٠} : قوله - عز وجل - : «يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيراً . إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم» الآية فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب ، الذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم . قال : وذلك أن قريشاً تجمعت^{١١} في سنة خمس من الهجرة ، وساروا في العرب ،

٨ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : ظننت .

٩ - ليس في المصدر .

١٠ - من المصدر .

١١ - تفسير القمي ١٧٦/٢ - ١٨٨ .

١٢ - أ ، س ون : أجمعت .

م : إجمعت .

١ - من المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

٣ و٤ - من المصدر .

٥ - التوحيد/٢٦٧ .

٦ - الحاقه/٢٠ .

٧ - النور/٢٥ .

وجلبوا وأستفزّوهم لحرب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فوافوا في عشرة آلاف، ومعهم كنانة وسليم وفزارة. وكان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حين أُجلى بني النضير، وهم بطن من اليهود من المدينة، وكان رئيسهم حيّ بن أخطب، وهم يهود من بني هارون - على نبينا وعليه السلام -، فلما أُجلاه من المدينة، صاروا إلى خيبر.

وخرج حيّ بن أخطب وهم إلى قريش بمكة وقال لهم: إن محمداً قد وترككم ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلا بني عمنا بني قنيقاع، فسيروا في الأرض وأجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير إليهم، فإنه قد بقي من قومي بيثرب سبعمئة مقاتل وهم بنو قريضة، وبينهم وبين محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ويكونون معنا عليهم، فتأثتونه أنتم من فوق وهم من أسفل.

وكان موضع بني قريضة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يُسمّى: بئر بني المطلب^١. فلم يزل يسير معهم حيّ بن أخطب في قبائل العرب، حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة. والأقرع بن حابس في قومه، والعباس بن مرداس في بني سليم. فبلغ ذلك رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فاستشار أصحابه وكانوا سبعمئة رجل.

فقال سلمان - رضي الله عنه - يا رسول الله، إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة.

قال: فما نصنع؟

قال: نحضر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً، فيمكنك منعهم في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه. فإننا كنا - معاشر العجم - في بلاد فارس إذا دهمناهم من عدونا، نحضر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة.

فنزل جبرائيل - عليه السلام - على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال:

أشار [سلمان]^٢ بصواب.

فأمر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بحفره من ناحية أحد إلى راتج^٣. وجعل على كلّ عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحضرونه. فأمر، فحملت المساحي والمعاول. وبدأ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأخذ معولاً،

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: سيروا.

٢ - من المصدر.

٣ - المصدر: راتج (راتج ظ).

٤ - المصدر: بئر المطلب.

فحضر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعيسى . وقال: لا عيش إلا عيش الآخرة. اللهم اغفر للأتباع والمهاجرين.

فلما نظر الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحضر، اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب. فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفرة، وقعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في مسجد الفتح. فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون، إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه. فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنه - إلى رسول الله يعلمه بذلك.

قال جابر: فجيئت إلى المسجد ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مستلق على قفاه ورداؤه تحت رأسه، وقد شد على بطنه حجراً. فقلت: يا رسول الله، إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه.

فقام مسرعاً حتى جاءه، ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه، ثم شرب ومج في ذلك الماء، ثم صب على ذلك الحجر، ثم أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثم ضرب ضربة أخرى [فبرقت برقة أخرى] فنظرنا فيها إلى قصور اليمن.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق. ثم أنهال علينا الجبل كما ينهال علينا الرمل.

فقال جابر: فعلمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مقوؤ أي: جانع. لَمَا رأيت على بطنه الحجر. فقلت: يا رسول الله، هل لك في الغذاء؟

قال: ما عندك، يا جابر؟

فقلت: عناق وصاع من شعير.

فقال: تقدم وأصلح ما عندك.

قال جابر: فجيئت إلى أهلي فأمرتها، فطحن الشعير وذبحت العنز وسلختها. وأمرتها أن تحبب وتطبخ وتشوي. فلما فرغت من ذلك جيئت إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: ٢ - ليس في الأصل.

ضربة.

وسلم - فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد فرغنا فأحضر مع من أحببت.
فقام - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى شفير الخندق، ثم قال: يا معاشر المهاجرين
والأنصار، أجيئوا جابراً.

قال جابر: فكان في الخندق سبعمئة رجل فخرجوا كلهم، ثم لم يتر بأحد من
المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيئوا جابراً.

قال جابر: فتقدمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك محمد رسول الله بما لا قبل لك به.
فقلت: أعلمته أنت بما عندنا؟

قال: نعم.

قالت: فهو أعلم بما أتى.

قال جابر: فدخل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فنظر في القدر ثم قال:
أغر في وأبقي. ثم نظر في التنور ثم قال: أخرجني وأبقي. ثم دعا بصحفة^١ فثرد فيها وغرف.
فقال: يا جابر، أدخل عليّ عشرة عشرة^٢. فأدخلت عشرة، فأكلوا حتى نهلوا

ومايرى في القصعة إلا آثار أصابعهم.
ثم قال: يا جابر، عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع فأكلوا وخرجوا^٣.
ثم قال: أدخل عليّ عشرة. فأدخلتهم^٤ فأكلوا حتى نهلوا ومايرى في القصعة إلا آثار
أصابعهم.

ثم قال: يا جابر [عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع^٥ فأكلوا وخرجوا.
ثم قال: أدخل عليّ عشرة. فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا، ومايرى في القصعة إلا آثار
أصابعهم.

ثم قال: يا جابر، عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع^٦ [٧

فقلت: يا رسول الله، كم للشاة من ذراع؟

قال: ذراعان.

٥ - ليس في ن.

١ - المصدر: بصحفة.

٦ - «فأتيته بالذراع» ليس في المصدر.

٢ - ليس في المصدر.

٧ - ليس في المصدر.

٣ - المصدر: «فأكلوه» بدل «فأكلوا وخرجوا».

٤ - المصدر: فدخلوا.

فقلت: والذي بعثك بالحق نبياً، لقد أتيتك بثلاثة.
 فقالت: أما لو سكتت، يا جابر، لأكل الناس كلهم من الذراع.
 قال جابر: فأقبلت أدخل^١ عشرة عشرة فيأكلون^٢، حتى أكلوا كلهم. وبقي، والله،
 لنا من ذلك الطعام ما عشناه أياماً.

قال: وحفر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الخندق، وجعل له ثمانية
 أبواب، وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه.
 وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزُّغابة. ففرغ رسول الله - صلى الله عليه وآله
 وسلم - من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام. وأقبلت قريش ومعهم حي بن
 أخطب.

فلما نزلوا العقيق، جاء حي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل. وكانوا في
 حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -. فدق باب الحصن، فسمع
 كعب بن أسد قرع الباب. فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه، وجاء الآن يشأنا وهلكنا،
 ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد، وقد وفى لنا محمد وأحسن جوارنا. فنزل إليه من غرفته
 فقال له: من أنت؟

قال: حي بن أخطب، قد جئتكم بعز الدهر.
 فقال كعب: بل جئتني بذل الدهر.

فقال: يا كعب، هذه قريش في قاداتها وساداتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من
 كنانة، وهذه فزارة مع قاداتها وساداتها قد نزلت الزُّغابة، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني
 ذبيان، ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع أبداً. فافتح^٣ الباب وأنقض العهد الذي
 بينك وبين محمد.

قال كعب: لست بفاتح الباب، أرجع من حيث جئت.
 فقال حي: ما يمنعك من فتح الباب إلا جشيشتك^٤ التي في الثنور تخاف أن

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأدخلت»

٢ - المصدر: فدخلوا فيأكلون.

٣ - المصدر: فافتح.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فانفتح.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «خسيستك»

والجشيشة: طعام يُصنع من الجشيش وهو البر

يُطحن غليظاً.

أشاركك فيها، فدأفتح فإنك آمن من ذلك .
 فقال له كعب: لعنك الله، لقد دخلت عليّ من باب دقيق. ثم قال: أفتحو له
 الباب، ففتحو له.

فقال: ويلك، يا كعب، أنقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي. فإن
 محمداً لا يفلت من هذه الجموع^٢ أبداً. فإن فاتك هذا الوقت، لا تدرك مثله أبداً.

قال: وأجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود؛ مثل: غزال بن شمول،
 وياسر بن قيس، ورفاعة بن زيد، والزبير بن ياطا.

فقال لهم كعب: ماترون؟

قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا، وأنت صاحب عهدنا. فإن نقضت، نقضنا. وإن
 أقت، أقتنا معك. وإن خرجت، خرجنا معك.

فقال الزبير بن ياطا، وكان شيخاً كبيراً مجرباً وقد ذهب بصره: قد قرأت التوراة
 التي أنزلها الله في سفرنا، بأنه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته إلى
 المدينة في هذه البحيرة^٣، يركب الحمار العربي ويلبس الشملة ويمتزي بالكسيرات
 والتميرات، وهو الضحوك القتال، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على
 عاتقه لا يبالي من لاقاه، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر. فإن كان هذا هو، فلا يهولته
 هؤلاء وجمعهم ولو نأوا أنه هذه الجبال الرأسي لغلبها.

فقال حيّ: ليس هذا ذلك، ذلك النبيّ من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد
 إسماعيل. ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً، لأن الله قد فضّلهم على الناس
 جميعاً وجعل لهم النبوة والملك. وقد عهد إلينا موسى، أن لا نؤمن لرسول حتى يأ تينا بقربان
 تأكله النار. وليس مع محمد [صلّى الله عليه وآله] آية، وإنما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن
 يغلبهم بذلك. فلم يزل يقلّبهم عن رأيهم حتى أجابوه.

فقال لهم: أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد [صلّى الله عليه وآله وسلم]
 فأخرجوه، فأخذته حيّ بن أخطب فزقه وقال: قد وقع الأمر فتجهزوا وتهيّئوا للقتال.
 وبلغ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - ذلك، فغمه غمّاً شديداً وقرع أصحابه.

٣ - المصدر: «بالمدينة إلى هذه البحيرة» بدل

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ففتح.

«إلى المدينة في هذه البحيرة.»

٢ - المصدر: هذا الجمع.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين، وكانا من الأوس، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فقال لهما: أتتيا بني قريظة، فأنظرا^١ ما صنعوا. فإن كانوا نقضوا العهد، فلا تعلموا أحداً إذا رجعتا إليّ وقولا: عضل والقارة^٢. فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن. فأشرف عليهما كعب من الحصن، فشم سعداً وشم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فقال له سعد: إنما أنت ثعلب في جحر. لتولين قريش وليحا صرناك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم لينزلتك على الصغروالقهاء^٣ وليضربن عنقك^٤. ثم رجعا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالا له: عضل والقارة^٥. [فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لعناء نحن أمرناهم بذلك. وذلك أنه كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عيون لقريش يتجسسون أخباره^٥. وكانت^٦ عضل والقارة قبيلتان من العرب، دخلا في الإسلام ثم غدرا. فكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة. ورجع حي بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش، فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد^٧

٤ - أي: غدروا كغدر عضل والقارة بأصحاب

الرجيع.

٥ - المصدر: «خبره.» وفي هامش نور الثقلين

٤/٢٤٨، ح ٣٨: قوله «لعناء» قال المجلسي - رحمه

الله - أي: لعن العضل والقارة. والمراد كل من

غدر. ثم قال - صلى الله عليه وآله وسلم - على سبيل

التورية: «نحن أمرناهم بذلك»؛ أي: نحن أمرنا

بني قريظة أن يظهروا الغدر للمصلحة. وهم

موافقون لنا في الباطن. وإنما قال ذلك لئلا يكون

هنالك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير

سبباً لجرأتهم.

٦ - ليس في أ.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عهد بني

قريظة» بدل «بني قريظة العهد.»

١ - المصدر: فانظروا.

٢ - في هامش نور الثقلين ٤/٢٤٨، ح ٣٨:

عضل والقارة: قبيلتان من كنانة. غدروا

بأصحاب الرجيع؛ خبيب وأصحابه. حيث طلبت

من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نضراً من

المسلمين ليعملوهم، فقالوا: يا رسول الله إن فينا

إسلاماً فابعث معنا نضراً من أصحابك يفتقوننا في

الدين. فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

عشرة من أصحابه فيهم خبيب بن عدي؛ سته من

المهاجرين وأربعة من الأنصار. فخرجوا حتى إذا

كانوا على الرجيع - وهو ماء - غدروا بهم وقتلوا

منهم ستة أو ثمانية وأسروا خبيب... إلى آخر

مأذكرة المؤرخون.

٣ - القهاء: الذلل والصغار.

بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ففرحت قريش بذلك .
فلما كان في جوف الليل، جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام . فقال : يا رسول الله، قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة . فإن أمرتني أن آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي، فعلت . وإن أمرت أن أخذل بين اليهود وبين قريش، فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم .
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أخذل بين اليهود وبين قريش، فإنه أوقع عندي .

قال : فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد؟

قال : قل ما بدا لك .

فجاء إلى أبي سفيان، فقال له : تعرف^١ مودتي لكم ونصحي ومحبي أن ينصركم الله على عدوكم . وقد بلغني أن محمداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكريهم ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرده عليهم . جناحهم^٢ الذي قطعه^٣ بني النضير^٤ وقينقاع . فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكريكم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به إلى مكة، فتأمنوا مكرهم وعذرهم .

فقال له أبو سفيان : وفقك الله وأحسن جزاك ، مثلك من أهدي التصائح . ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم ولا أحد من اليهود .

ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة، فقال : يا كعب، تعلم مودتي لكم . وقد بلغني أن أباسفيان قال : نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] فإن ظفروا، كان الذكر لنا دونهم . وإن كانت علينا، كانوا هؤلاء مقادير الحرب . فما أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكريكم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرفهم يكونون في حصنكم . إنهم إن لم يظفروا بمحمد [صلى الله عليه وآله وسلم] لم يرجعوا^٥ حتى يردوا عليكم [عهدكم و]^٦ عقدكم بين محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] وبينكم . لآته إن ولت قريش ولم يظفروا

٥ - المصدر: هم .

٦ - المصدر: لم يبرحوا .

٧ - من المصدر .

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: أتعرف .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: خيامهم .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: قطعهم .

٤ - المصدر: لبني النضير .

بمحمد، غزاكم محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] فيقتلكم.

فقالوا: أحسنت وأبلغت في التصيحة. لا نخرج من حصننا، حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا.

وأقبلت قريش. فلما نظروا إلى الخندق، قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك.

ف قيل لهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه. فوافى عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب إلى الخندق، وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قد صفت أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فصار أصحاب رسول الله كلهم خلفاً رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وقدموا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بين أيديهم.

وقال رجل من المهاجرين، وهو فلان، لرجل بجنبه إخوانه: أما ترى هذا الشيطان عمرواً، لا والله ما يفلت من يديه أحد، فهلّموا ندفع إليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا. فأنزل الله - عز وجل - على نبيته - صلى الله عليه وآله وسلم - في ذلك الوقت «قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشحة عليكم» إلى قوله^١: «أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم»^٢ وكان ذلك على الله يسيراً. «وركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض، وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول:

ولقد بجحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

إني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز

إن الشجاعة في الفتى والجد من خير الغرائز

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد.

فوثب^٣ إليه أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال: أنا له، يا رسول الله.

فقال: يا علي، هذا عمرو بن عبد ود فارس ليليل^٤.

قال: أنا علي بن أبي طالب.

١ - الأحزاب/١٨.

٢ - المصدر: فقام.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - ليليل: وإد قريب من بدر.

فقال له رسول الله: آدن متي . فدنا منه، فعممه بيده، ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال له: أذهب وقاتل لهذا. وقال: أَللّهُمَّ، أَحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته.

فمرّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يهرول في مشيه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك بحبيب صوتك غير عاجز ذونية وبصيرة والصدق منجى كلّ فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك ناحية الجنائز من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد المزاهر
فقال: له عمرو: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

وختته.

فقال: والله، إن أباك كان لي صديقاً قديماً، وإني أكره أن أقتلك . ما أمن ابن عمك حين بعثك إليّ أن أحتطفك برمحي هذا، فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لاهي ولا ميت.

فقال له أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة، وأنت في النار. وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة.

فقال عمرو: كلنا همالك، يا عليّ، تلك إذا قسمة ضيزى.

فقال عليّ - عليه السلام - : دع هذا، يا عمرو، إني سمعت منك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول: لا يعرضنّ عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال، إلا أجتبه إلى واحدة منها. وأنا أعرض عليك ثلاث خصال، فأجبنني إلى واحدة.

قال: هات، يا عليّ.

قال: أحدها، تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

قال: نخ عتي هذه، فأسأل الثانية.

فقال: أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فإن

يك صادقاً، فأنتم أعلى به عيناً. وإن يك كاذباً، كفتكم ذؤبان العرب أمره.

قال: إذا لا تتحدّث نساء قريش بذلك، ولا تنشد الشعراء في أشعارها، إني

جنت^١ ورجعت عليّ عقيب من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم.
فقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: فالثالثة، أن تنزل إليّ^٢. فإنك فارس^٣، وأنا
راجل حتى أنا بذلك .

فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ما ظننت أن أحداً من العرب يسومني
عليها. ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بالسيف عليّ رأسه، فأتقاه
أمير المؤمنين - عليه السلام - بالدرقة فقطعها وثبت السيف عليّ رأسه.

فقال له عليّ - صلوات الله عليه -: يا عمرو، أما كفاك أتني بارزتك، وأنت فارس
العرب، حتى أستعننت عليّ بظهير. فالتفت عمرو إلى خلفه. فضربه
أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - مسرعاً عليّ ساقيه فقطعها جميعاً، وأرتفعت بينها عجاجة.
فقال المنافقون: قُتل عليّ بن أبي طالب.

ثم أنكشفت العجاجة ونظروا، فإذا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - عليّ صدره قد
أخذ بلحيته يريد أن يذبحه فذبحه. ثم أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - والدماء تسيل عليّ رأسه من ضربة عمرو. وسيفه يقطر منه الدم. وهو يقول والرأس
بيده:

أنا [عليّ و]^٤ ابن عبد المطلب الموت خير للفتي من الهرب

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا عليّ، ما كرته؟

قال: نعم، يا رسول الله، الحرب خديعة.

وبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه

عليّ رأسه ضربة فلق هامته

وأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن

الخطاب. فلما برز إليه [ضرار]^٥ أنتزع له عمر سهماً. فقال له ضرار: ويلك، يا ابن صهاك،

أترميني في المبارزة^٦؟ والله لن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلة. فسأتهزم عند ذلك^٧

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جنت.

٥ - من المصدر.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: إليّ قتالي.

٦ - مبارزة.

٣ - المصدر: راكب.

٧ - المصدر: «عنه» بدل «عندك».

٤ - من المصدر.

عمر. ومرّ نحوه ضرار وضربه ضرار على رأسه بالقناة ثم قال: أحفظها، يا عمر، فإنّي آليت أن لا أقتل قريشياً ما قدرت عليه. فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي، فولاه.

فبقي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً.

فقال أبو سفيان لحي بن أخطب: ويلك يا يهودي، أين قومك؟

فصار حي بن أخطب إليهم، فقال: ويلكم أخرجوا، فقد نابذكم محمد الحرب، فلا

أنتم مع محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهناً يكونون في

حصننا. إنهم إن يظفروا محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] لم يرجعوا^١ حتى يرده محمد علينا

عهدنا [وعقدنا]^٢ فإننا لآمن أن تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد [صلى الله

عليه وآله وسلم] فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرائنا. وإن لم نخرج لعله يرده علينا عهدنا.

فقال له حي بن أخطب: تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمداً الحرب، فلا

أنتم مع محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: هذا من شؤمك، إنها أنت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر

دارنا ويغزونا محمد [صلى الله عليه وآله وسلم].

فقال له: لك عهد الله عليّ وعهد موسى، إنه إن لم تظفر قريش بمحمد أني أرجع

مك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك.

فقال كعب: هو الذي قد قلته لك، إن أعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا ولا لم

نخرج.

فرجع حي بن أخطب إلى قريش، فأخبرهم. فلما قال: يسألون الرهن، قال

أبو سفيان: هذا، والله، أول الغدر. قد صدق نعيم بن مسعود. لاجحة لنا في إخوان القردة

والخنازير.

فلما ظال على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الأمر واشتد عليهم

الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم جماعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلم

المنافقون بما حكى الله - عز وجل - عنهم ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

٣ - من المصدر.

١ - المصدر: نابذتم.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أن تمر.

٢ - المصدر: لم يبرحوا.

وآله وسلم - إلا نافع إلا القليل، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أخبر أصحابه، أن العرب تتخرب عليّ ويحيثونا^١ من فوق وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل، وأنه يصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم، فلما جاءت قريش وعذرت اليهود قال المنافقون: «ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً»

وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة، فقالوا: يا رسول الله، تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا، فإنها في أطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود أن يغيروا علينا؟ وقال قوم: هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب. فإن الذي كان يعدنا محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] كان باطلاً كله.

[وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله -] ^٢ أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل.

وكان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - على العسكر كله بالليل يحرسهم، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم. وكان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم. فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه. ومسجد أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - هناك معروف، يأتيه من يعرفه فيصلي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب^٣.

فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من أصحابه الجزع لطول الحصار، صعد إلى مسجد الفتح - وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم - فدعا الله - عز وجل - وناجاه فيما وعده. وكان مما دعاه أن قال: يا صريخ المكاروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولائي ووليتي وولي آبائي الأولين، أكشف عنا غمنا وهمنا وكرهنا، وأكشف عنا [شر] ^٤ هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك.

فنزل عليه جبرائيل - عليه السلام - فقال: يا محمد، إن الله - عز وجل - قد سمع مقالتك، وأجاب دعوتك، وأمر الذبور - وهي الزبيح - مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب.

وبعث الله - عز وجل - على قريش الذبور، فأنهزموا وقلعت أخبيتهم. ونزل

١ - المصدر: «أن العرب متخرب ويحيثون» بدل

٢ - المصدر: «أن العرب تتخرب عليّ ويحيثونا.»

٣ - من المصدر

٤ - ليس في المصدر.

٥ - من ن والمصدر.

جبرائيل، فأخبره بذلك .

فنادى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - وكان قريباً منه، فلم يجبه^١ ثم ناداه ثانياً، فلم يجبه^٢. ثم ناداه الثالثة، فقال: لبيك، يا رسول الله. فقال: أَدْعُوكَ، فلا تجيبني.

قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، من الخوف والبرد والجوع. فقال: أدخل في القوم أتتني^٣ بأخبارهم، ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إليّ. فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش وهزمهم.

قال حذيفة: فضيت وأنا أنتفض من البرد، فوالله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتى كآتني في حمام. فقصدت خباء عظيماً فإذا نار تحبوت وتوقد، وإذا خيمة فيها أبوسفيان قد دلا خصيته على النار، وهو ينتفض من شدة البرد، ويقول:

يا معشر قريش، إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم. ثم قال: لينظر كل رجل منكم إلى جليسه، لا يكون لمحمد عين فيما بيننا.

قال حذيفة: فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني: من أنت؟

فقال: أنا عمرو بن العاص.

ثم قلت للذي عن يساري: من أنت؟

فقال: أنا معاوية.

وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد: من أنت؟ ثم ركب أبوسفيان زاحلته وهي معقولة. ولولا أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: لا تحدث حدثاً حتى ترجع إليّ، لقدرت أن أقتله.

ثم قال أبوسفيان لخالد بن الوليد: يا أبا سليمان، لابد من أن أقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس. ثم قال: آرتحلوا إنا مرتحلون. ففروا منهزمين.

فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لأصحابه: لا تبرحوا. فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في نفر يسير.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجبه.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يجبه.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أتتني.

وكان ابن عرفة^١ الكنانيّ رمى سعد بن معاذ - رحمة الله - بسهم في الخندق فقطع أكحله، فنزفه الدم. فقبض سعد على أكحله بيده، ثم قال: اللّهم، إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقيني لها، فلا أحد أحب إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا^٢ الله ورسوله. وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبين قريش فأجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة. فأمسك الدم، وتورّمت يده.

وضرب له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المسجد خيمة، وكان يتعاهده بنفسه. فأنزل الله - عز وجل - : «يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم»؛ يعني: بني قريظة حين عذروا وخافوهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - «وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر» إلى قوله: «إن يريدون إلا فواراً» وهم الذين قالوا لرسول الله: تأذن لنا نرجع إلى منازلنا، فإنها في أطراف المدينة ونخاف اليهود عليها. فأنزل الله - عز وجل - فيهم: «إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً» إلى قوله - تعالى - : «وكان ذلك على الله يسيراً» ونزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى قريش ولنحقق نحن بقومنا.

«هَذَا لِكَ آتِبَلِي الْمُؤْمِنُونَ»: أَحْتَبِرُوا. فظهر المخلص من المنافق والشابث من

المتزلزل.

«وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١)»: من شدة الفزع.

وقرئ: «زَلْزَالًا» بالفتح^٣.

وفي كتاب الاحتجاج^٤، للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : أما إنه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً والباطل ظاهراً مشهوراً. وذلك إذا كان أولى الناس به أعداءهم له، وأقرب الوعد الحق، وعظم الإلحاد، وظهر الفساد «هنالك آتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً» ونحلهم

١ - المصدر: ابن فرقد.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

٣ - المصدر: حادوا.

٤ - الاحتجاج ١/٣٧٣.

الأخبار أساء الأشرار فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه. ثم يفتح الله الفرج لأوليائه، ويظهر صاحب الأمر على أعدائه.

«وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: ضعف اعتقاد.

«مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ»: من ظفر وإعلاء الدين.

«إِلَّا غُرُورًا (١٢)»: وعداً باطلاً.

وقيل^٢: قائله محتب بن قشير. قال: يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن

يتبرز فرقاً، ما هذا إلا وعد غرور^٣.

«وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ»: يعني: أوس بن قبيط وأتباعه.

وقيل^٤: عبدالله بن أبي وأصحابه.

وقيل^٥: هم بنو سالم من المنافقين.

«يَا أَهْلَ يَثْرِبَ»: أهل المدينة.

ذكر السيد المرتضى - قدس الله روحه^٦ - أن من أساء المدينة؛ يثرب وطيبة وطابة

والدار والسكينة وجائزة والمحجورة والمحجوبة والمحبة والعذراء والمرحومة والقاصمة وتبدد، فذلك ثلاثة عشر اسماً.

وقيل^٧: هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها.

«لَا مُقَامَ لَكُمْ»: لا موضع قيام لكم ها هنا.

وقرأ حفص، بالضم، على أنه مكان. أو مصدر من أقام^٨.

«فَأَرْجِعُوا» إلى منازلكم هارين.

وقيل^٩: المعنى: لا مقام لكم على دين محمد، فأرجعوا إلى الشرك وأسلموه

لتسلموا. أو لا مقام لكم يثرب، فأرجعوا كفاراً ليمكنكم المقام بها.

«وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ»: للرجوع.

١ - المصدر: ثم يتبع.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٠ - ٢٤١.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «غروراً» بدل

«وعد غرور»

٤ - مجمع البيان ٤/٣٤٧.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - نفس المصدر ٤/٣٤٦.

٧ - أنوار التنزيل ٢/٢٤١.

٨ و ٩ - نفس المصدر والموضع.

«يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ»: غير حصينة. وأصلها الخلل. ويجوز أن يكون تخفيف العورة، من عورت الذار: إذا أختلت. وقد قرئت بها^١.

«وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ»: بل هي حصينة.

«إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣)»: أي: ما يريدون بذلك إلا الفرار من القتال.

وفي مجمع البيان^٢: «يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة» بل هي ربيعة السمك حصينة. عن الصادق - عليه السلام -.

وفي تفسير العياشي^٣: عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله^٤: «رضوا بأن يكونوا مع الخولاف»

قال: مع النساء. إنهم قالوا: «إن بيوتنا عورة» وكانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد الناس، فأكذبهم. قال: «وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً» وهي ربيعة السمك حصينة.

«وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ»: دخلت المدينة، أو بيوتهم.

«مِنْ أَقْطَارِهَا»: من جوانبها. وحذف الفاعل، إيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه.

«ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ»: الردة ومقاتلة المسلمين.

«لَا تَوْهَا»: لأعطوها.

وقرأ الحجازيان، بالقصر؛ بمعنى: جاؤوها وفعلوها^٥.

«وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا»: بالفتنة؛ أي: بإعطائها.

«إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا ذَبَابًا»

قيل^٦: يعني: بني حارثة، عاهدوا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا لمثله.

«وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥)»: عن الوفاء به، مجازي عليه.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٤١، وفيه: معنى: لجشوها

وفعلوها.

٦ - نفس المصدر والموضع.

١ - تفسير العياشي ٢/٣٧.

٢ - مجمع البيان ٤/٣٤٧.

٣ - تفسير العياشي ٢/١٠٣، ح ٩٧.

٤ - التوبة/٨٧.

«قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ»: فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين، سبق القضاء وجرى عليه القلم.
 «وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦)»: أي: وإن نفعكم الفرار مثلاً فمُتَّعتم بالتأخير، لم يكن ذلك التمتع إلا تمتيعاً أو زماناً قليلاً.

«قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً»: أي: يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة. ذُا اختصر الكلام كما في قوله:
 متقلداً سيفاً ورمحاً^١

أو حمل الثاني على الأول، لما في العصمة من معنى: المنع.
 «وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا»: ينفعهم.
 «وَلَا نَصِيرًا (١٧)»: يدفع الضر عنهم.

«قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ»: المشبطين عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهم المنافقون.

«وَالْفَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ»: من ساكني المدينة.
 «هَلُمُّ إِلَيْنَا»: قربوا أنفسكم إلينا.

«وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨)»: إلا إتياناً، أو زماناً، أو بأساً قليلاً. فإنهم يعتذرون ويشبظون ما أمكن لهم. أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلاً؛ كقوله: «ما قاتلوا إلا قليلاً.»

وقيل^٢: إنه من تنمة كلامهم. ومعناه: لا يأتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاومونهم إلا قليلاً.

وفي نهج البلاغة^٣، من كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً: ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذو لرحمك منه، فأيتنا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله، أمن بذل له نصرته فأستنقذه^٤ وأستكفه^٥، أم من أستنصره فتراخى عنه وبث المنون^٦ إليه حتى أتى قدرة عليه؟ كلا والله «قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - نفس المصدر ٢/٢٤١ - ٢٤٢.

٣ - نهج البلاغة/٣٨٨، ضمن كتاب ٢٨.

٤ - المصدر: فاستنقده.

٥ - هكذا في المصدر وفي النسخ: وأستكفه.

٦ - هكذا في المصدر وفي النسخ: المؤمنون.

لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً.»
 «أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ»: بخلاء بالمعونة، أو التفقة في سبيل الله، أو الظفر والغنيمة. جمع،
 صحيح.

ونصّبها على الحال من فاعل «يأتون» أو «المعوقين» أو على الدّم.
 «فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفَ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ»: في أحدا فهم.
 «كَأَلَيْدِي يُغَشِي عَلَيْهِ»: كنظر المغشي عليه، أو كدوران عينيه، أو مشبهين به، أو
 مشبهة بعينه.

«مِنَ الْمَوْتِ»: من معالجة سكرات الموت، خوفاً ولوذاً بك.
 «فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ»: وحيزت الغنائم.
 «سَلَفُوكُمْ»: ضربوكم.
 «بِالْأَسِنَّةِ جِدَادٍ»: ذرّبة. يطالبون الغنيمة.
 والسلق: البسط بقهر، باليد أو باللسان.
 «أَشِحَّةٌ عَلَيَّ الْخَيْرِ»: نُصِبَ عَلَيَّ الْحَالُ، أَوِ الدَّمُ. ويؤيده قراءة الرقع. وليس
 بتكرير، لأنّ كلاً منها مقيد من وجه.
 «أُولَئِكَ لَمْ يُوْمِنُوا»: إخلاصاً.
 «فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ»: فأظهر بطلانها، إذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل. أو أبطل
 تصنعهم ونفاقهم.

«وَكَانَ ذَلِكَ»: الإحباط.
 «عَلَى اللَّهِ تَسِيرًا (١٩)»: هيناً. لتعلق الإرادة به، وعدم ما يمنعه عنه.
 «يَخْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا»: أي: هؤلاء لجبنهم يظنون أنّ الأحزاب لم
 ينهزموا، وقد أنهزموا قوتوا إلى داخل المدينة.
 «وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ»: كرتة ثانية.
 «يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ»: هم. أو خارجون^٢ إلى البدو وحاصلون بين
 الأعراب.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٢. ١٧٠/٤: «تمتوا أنهم خارجون» بدل «هم» أو

٢ - في أنوار التنزيل ٢/٢٤٢ وتفسير الصافي خارجون».

«بِسْأَلُونَ»: كلّ قادم من جانب المدينة.

«عَنْ أَنْبَاءِكُمْ»: عما جرى عليكم.

«وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ»: هذه الكثرة، ولم يرجعوا إلى المدينة، وكان قتال «مَا قَاتَلُوا إِلَّا

قَلِيلًا (٢٠)»: رياء وخوفاً عن التعبير.

«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»: خصلة حسنة، من حقها أن يؤتى

بها؛ كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد. أو هو في نفسه قدوة بحسن التأسي به؛ كقولك:

في البيضة عشرون متاً حديداً؛ أي: هو في نفسها هذا القدر من الحديد.

وقرأ عاصم، بضمّ الهمزة. وهولغة فيه^١.

«لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ»: [ثواب الله، أو لقاءه ونعيم الآخرة، أو أيام

الله واليوم الآخر]^٢ خصوصاً.

وقيل^٣: هو كقولك: أرجو زيدا وفضله، فإن يوم الآخر فيها.

و«الرجاء» يحتمل الأمل والخوف.

و«لمن كان» صلة «الحسنة» أو صفة لها. وقيل: بدل من «لكم» والأكثر على أن

ضمير المخاطب لا يبدل منه.

وفي كتاب الاحتجاج^٤، للطبرسي - رحمه الله -: عن أمير المؤمنين - عليه السلام -

حديث طويل. وفيه: ولأنّ الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله - عز وجل - لنبيّه - صلى

الله عليه وآله وسلم -: «فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل» وإيجابه مثل ذلك على أوليائه

وأهل طاعته بقوله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.»

وفيه^٥ - أيضا - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - كلام طويل. وفيه: وأما قولكم

«أني جعلت الحكم إلى غيري وقد كنت عندكم أحكم الناس» فهذا رسول الله - صلى الله

عليه وآله وسلم - قد جعل الحكم إلى سعد يوم بني قريظة، وكان أحكم الناس. وقد قال

الله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» فتأسيت برسول الله - صلى الله عليه وآله

وسلم -.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٢.

٤ - الاحتجاج ١/٣٧١.

٢ - من ن.

٥ - نفس المصدر ١/٢٧٨.

٣ - نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان^١: قال ثعلبة بن خاطب، وكان رجلاً من الأنصار، للنبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أدع الله أن يرزقني مالاً.

فقال: يا ثعلبة، قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه. أما لك في رسول الله أسوة حسنة؟ والذي نفسي بيده، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت.

وفي أصول الكافي^٢: أحمد بن مهران رفعه. وأحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار الشيباني [قال: حدثني القاسم بن محمد الرازي^٣] قال: حدثني علي بن محمد الهرمزي^٤، عن أبي عبد الله الحسين بن علي - عليهما السلام - قال: لما قبضت فاطمة - عليها السلام - دفنها أمير المؤمنين - عليه السلام - سرّاً وعفا على موضع قبرها. ثم قام فحوّل وجه نحو قبر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال: الكسّام عليك يا رسول الله عني، والسلام عليك عن أبنتك وزائرتك والباثثة في الثرى ببقعتك والمختار لها سرعة اللحاق بك. قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، إلا أنّ لي في التأسّي بسنتك في فرقتك موضع تعزّي. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: نام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عن الصبح، والله - عزّ وجلّ - أنامه، حتّى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربك للناس. ألا ترى لو أنّ رجلاً نام حتّى تطلع الشمس لغيره الناس، وقالوا: ألا تتورّع لصلاتك؟ فصارت أسوة وستة^٦. فإن قال رجل لرجل: تمت عن الصلاة. قال: قد نام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . فصارت أسوة ورحمة رحم الله - سبحانه - بها هذه الأمة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٧ [، عن علي بن النعمان،] عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: صَلَّى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في ركعتين [فسأله من خلفه: يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء؟

١ - مجمع البيان ٥٣٣.

٢ - الكافي ٤٥٨/١ - ٤٥٩، صدر حديث ٣.

٣ - من المصدر.

٤ - المصدر: الهرمزي.

٥ - نفس المصدر ٢٩٤/٣، ح ٩.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تطلع.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أسوة حسنة.

٨ - نفس المصدر ٣٥٧/٣، ح ٦.

٩ - من المصدر.

قال: وما ذلك؟

قالوا: إنها صليت ركعتين.^١

فقال: أكذلك يا ذا اليمين؟ وكان يدعى ذا الشمالين.

فقال: نعم.

فبنى علي صلواته، فأتته الصلاة أربعاً.

وقال: إن الله هو أنساه^٢ رحمة للأمة. ألا ترى لو أن رجلاً صنع هذا لغيري، وقيل

صلواتك؟ فن دخل عليه النوم ذاك قال: قد سن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وصارت أسوة. وسجد سجدتين ملكان الكلام.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي

عبدالله - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا صلى

العشاء الآخرة، أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمراً^٤. فيرقد ماشاء الله، ثم يقوم

فيستاك ويتوضأ ويصلي أربع ركعات ثم يرقد. حتى إذا كان في وجه الصبح قام فأوتر ثم

صلى الركعتين ثم قال: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

«وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا (٢١)»: وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة.

فإنه المؤتسي بالرسول من كان كذلك.

وفي كتاب الخصال^٥: عن عبيد بن عمير الليثي^٦، عن أبي ذر^٧ قال: دخلت علي

رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو جالس في المسجد، إلي أن قال - صلى الله عليه وآله وسلم -

وآله وسلم -: عليك بتلاوة كتاب الله وذكر الله كثيراً، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك^٨

في الأرض.

«وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ»: بقوله^٩: «أم

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: هو الذي أنساه.

٣ - نفس المصدر ٣/٤٤٥، صدر حديث ١٣.

٤ - خر الشبي: ستره.

٥ - الخصال/٥٢٣ و ٥٢٥ - ٥٢٦، ضمن

حديث ١٣.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة بن عمير

الليثي. ر تنقيح المقال ٢/٢٣٧، رقم ٧٦٣٠.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي ذروة.

٨ - من المصدر.

٩ - البقرة/٢١٤.

حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم» (الآية).
 وقوله - عليه السلام - : إنهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشرة .
 «وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» : وظهر صدق خبر الله ورسوله . أو صدقا في النصرة
 والثواب ؛ كما صدقا في البلاء . وإظهار الاسم ، للتعظيم .
 «وَمَا زَادَهُمْ» : فيه ضمير «لما رأوا» أو الخطب ، أو البلاء .
 «إِلَّا إِيْمَانًا» : بالله ومواعيده .
 «وَتَسْلِيمًا (٢٢)» : لأوامره ومقاديره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : ثم وصف الله - عز وجل - المؤمنين [؛ أي :]^٣
 المصدقين : بما أخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما يصيبهم في الخندق من
 الجهد . فقال - جل ذكره - : «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
 [وصدق الله ورسوله] وما زادهم إلا إيماناً [وتسليماً]^٥ ؛ يعني : ذلك البلاء والجهد والخوف .
 وفي الكافي^٧ : حميد ، عن ابن سماعة ، عن عبد الله بن جيلة ، عن [عبد الله بن]^٤
 محمد بن مسعود الطائفي ، عن عتبة بن مصعب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال
 رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من استقبل جنازة أو رآها فقال : «الله أكبر، هذا ما
 وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ، اللهم زدنا إيماناً وتسليماً ، الحمد لله الذي تعزنا^{١١}
 بالقدرة وقهر العباد بالموت» لم يبق في السماء إلا بكى رحمة لصوته .

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» : من الثبات مع
 الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - والمقاتلة لأعداء الدين . من صدقني : إذا قال لك
 الصدق . فَإِنَّ الْعَاهِدَ إِذَا وَفَى بَعْدَهُ ، فَقَدْ صَدَقَ .
 «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» : نذره . بأن قاتل حتى أستشهد ؛ كحمزة ومصعب بن

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٢ .
 ٢ - تفسير القمي ٢/١٨٨ .
 ٣ و ٤ و ٥ - ليس في المصدر .
 ٦ - هكذا في المصدر وفي النسخ : «بذلك الجهد» بدل «ذلك البلاء والجهد» .
 ٧ - الكافي ٣/١٦٧ ، ح ٣ .
 ٨ - ليس في ن .
 ٩ - من الأصل .
 ١٠ - هكذا في المصدر ون . وفي سائر النسخ :
 عتبة . ر. تنقيح المقال ٢/٣٥٣ ، رقم ٩٢٠٥ .
 ١١ - هكذا في المصدر وفي النسخ : تعزنا .

عمير وأنس بن التضر.

و«التَّحِبُّ»: التذر. أستعير للموت، لأنه لازم في رقة كل حيوان.

و«وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ»: الشهادة.

و«وَمَا بَدَّلُوا»: بعهد ولا غيره.

«تَبْدِيلًا (٢٣)»: شيئاً من التبديل.

وفي روضة الكافي^١: عثة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال لأبي بصير يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه. فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.» إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثا قكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عثة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٢، جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا علي، من أحبك ثم مات، فقد قضى نحبه. ومن أحبك ولم يميت، فهو ينتظر. وما طلعت شمس ولا غربت إلا طلعت عليه يرزق وإيمان، وفي نسخة، نور.

وفي كتاب الخصال^٣: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -: لقد كنت عاهدت الله - تعالى - ورسوله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر ابن عمي عبيدة على أمر وفينا به الله - تعالى - ولرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -. فتقدمني أصحابي وتحلفت بعدهم^٤، لما أراد الله - تعالى - فأنزل الله فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.» حمزة وجعفر وعبيدة. وأنا والله المنتظر، يا أبا اليهود، وما بدلت تبديلاً.^٥

عن الأعمش^٦، عن جعفر بن محمد - عليه السلام - قال: هذه شرائع الدين - إلى

١ - نفس المصدر ٣٤/٨ - ٣٥، ضمن حديث ٦ ص ٣٦٤.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بعهدهم. وأوله في ص ٣٣.

٣ - نفس المصدر ٣٠٦/٨، ح ٤٧٥. ٥ - ليس في ن.

٤ - الخصال/٣٧٦، ضمن حديث ٥٨ وأوله في ٦ - نفس المصدر/٦٠٧ - ٦٠٨، ضمن حديث

أن قال - عليه السلام - : والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم واجبة؛ مثل : سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وعمار بن ياسر ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وحذيفة بن اليمان [١] ، وأبي الهيثم بن السبان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن الصامت ، [٢] وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري ، ومن نحى نحوهم وفعل مثل فعلهم . والولاية لأتباعهم والمقتدين [٣] بهم ويهداهم واجبة .

وفي عيون الأخبار ، في باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - إلى المأمون من محض الإسلام وشرائع الدين : والولاية لأئمة المؤمنين - عليه السلام - والذين مضوا على منهاج نبيهم ولم يغيروا ولم يبدلوا؛ مثل : سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري . وذكر نحو ما قلنا عن الخصال بتغيير يسير .

وفي مجمع البيان [٥] : وروى [الحاكم] أبو القاسم الحسكاني [بالإسناد] [٦] عن عمرو بن ثابت ، عن أبي إسحاق ، عن علي - عليه السلام - قال : فينا نزلت «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» وأنا والله المنتظر ، وما بدلت تبديلاً .
وفي كتاب سعد السعود [٧] لابن طاووس - رحمه الله - : فصل فيما ذكره من مجلد قالب الثمن عتيق ، عليه مكتوب : الأول : من تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين - صلوات الله عليهم - رواية أبي الجارود عنه [٨] .

وقال بعد هذا : فصل فيما ذكره من الجزء الثالث من تفسير الباقر - عليه السلام - من وجهة ثانية من ثاني سطر بلفظة [٩] : وأما قوله [١٠] : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين .» يقول : كونوا مع علي بن أبي طالب - عليه السلام - وآل محمد - عليهم السلام - .

- | | |
|---|---|
| ٩ - وأوله في ص ٦٠٣ . | ٦ و ٧ - من المصدر . |
| ١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : حذيفة بن الصامت . | ٨ - سعد السعود / ١٢١ . |
| ٢ - من المصدر . | ٩ - المصدر : «من الوجهة الأولى من القائمة الشامنة بلفظ مانذكره منه» بدل «رواية أبي الجارود عنه» . |
| ٣ - هكذا في المصدر و ن . وفي سائر النسخ : المتقدمين . | ١٠ - نفس المصدر / ١٢٢ . |
| ٤ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١٢٦ / ٢ . | ١١ - ليس في المصدر . |
| ٥ - مجمع البيان ٣٥٠ / ٤ . | ١٢ - التوبة / ١١٩ . |

[قال الله تعالى:- «^١ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه^٢» وهو حمزة بن عبدالمطلب «ومنهم من ينتظر» هو علي بن أبي طالب. يقول الله: «وما بدلوا تبديلاً.» وقال الله- تعالى:- «أتقوا الله وكونوا مع الصادقين.» وهم ها هنا آل محمد.

وفي إرشاد المفيد- رحمه الله^٣، في مقتل الحسين- عليه السلام:- إن الحسين- عليه السلام - مشى إلى مسلم بن عوسجة لما صُرع فإذا هو به رمق، فقال: رحك الله، يا مسلم «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.»

وفي مقتل الحسين- عليه السلام - لأبي مخنف^٤: إن الحسين- عليه السلام - لما أُخبر بقتل رسوله عبدالله بن يقطر، تفرغت عينه بالدموع وفاضت على خديه ثم قال: «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.»

وفي كتاب المناقب^٥، لابن شهر آشوب: [إن أصحاب الحسين- عليه السلام - بكر بلاء كانوا]^٦ كل من أراد الخروج وذع الحسين- عليه السلام - وقال: السلام عليك، يا ابن رسول الله. فيجيبه: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.»

وفي أصول الكافي^٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن منان، عن نصير بن أبي الحكم الخثعمي^٨، عن أبي عبدالله- عليه السلام - قال: المؤمن مؤمنان: فؤمن صدق بعهد الله- جلّ وعزّ- ووفى بشرطه، وذلك قوله- عزّ وجلّ-: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع ولا يشفع له.

[ومؤمن كخامة الزرع تعوج أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع له ولا يشفع.]

١- من المصدر الحسين- عليه السلام - تفرغت عيناه وقال ذلك

عندما بلغه مقتل قيس بن مسهر الصيدواي.

٥- مناقب آل أبي طالب ٤/١٠٠.

٦- ليس في المصدر وفيه: «وكان» بدلاً منه.

٧- الكافي ٢/٢٤٨، ح ١.

٨- المصدر: نصير أبي الحكم الخثعمي.

١- من المصدر

٢- هنا في المصدر زيادة ولاداعي بها. لأنه مأتي

بعد. وهي: ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

٣- إرشاد المفيد/٢٣٧.

٤- كذا عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٢٥٩-

٢٦٠، ح ٥٦. ولم نعر عليه هكذا في المقتل. لكن

المرجود فيه في ص ٧١ - ٧٢ هو أن

عدّة^١ من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٢، عن محمد بن عبد الله، عن خالد القمي^٣، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: المؤمن مؤمنان: مؤمن وفي الله - جلّ وعزّ - بشروطه التي أشرطها^٤ عليه، فذلك مع التبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وذلك ممن يشفع ولا يشفع له، وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة.

ومؤمن زلت به قدم، فذلك كخامة الزرع كيف ما كفاؤه^٥ الريح أنكفأه، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة^٦، ويشفع له، وهو على خير.

وفي شرح الآيات الباهرة^٨: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكرياء، عن أحمد بن محمد بن يزيد، عن سهل بن عامر البجلي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام -^٩، عن محمد بن الحنفية - رضي الله عنه قال: قال عليّ - صلوات الله عليه - : كنت عاهدت الله - عزّ وجلّ - ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنا وعمي حمزة وأخي جعفر و[أبن] عمي عبدة بن الحارث على أمر ووفينا به لله ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخلفت بعدهم لما أراد - عزّ وجلّ - فأنزل الله - سبحانه - فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة وجعفر وعبدة «ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» [فأنا المنتظر وما بدلت تبديلاً].^{١٠}

وقال - أيضاً^{١١} : حدثنا عليّ بن عبد الله بن أسد^{١٢}، عن إبراهيم محمد الثقفى، عن يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن جدّه عبد الله بن الحسين، عن آبائه - عليهم السلام - قال: «عاهدوا الله» عليّ بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب أن لا يفرّوا في زحف أبداً فتمّوا كلّهم، فأنزل الله - عزّ وجلّ -

- | | |
|--------------------------------------|--|
| ١ - ليس في أ. | ٨ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ١٦٠ - |
| ٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٢. | ١٦١. |
| ٣ - المصدر: خالد العمي. | ٩ - المصدر: عن أبي عبد الله - عليه السلام -. |
| ٤ - المصدر: شرطها. | ١٠ - من المصدر. |
| ٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: كنفه. | ١١ - نفس المصدر والموضع. |
| ٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يكفا. | ١٢ - المصدر: راشد. |
| ٧ - ليس في المصدر. | |

فينا «(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة أستشهد يوم أحد، وجعفر أستشهد يوم موتة «ومنهم من ينتظر»؛ يعني علي بن أبي طالب - عليه السلام - «وما بذلوا تبديلاً»؛ يعني النبي عاهدوا عليه.

«لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»:
تعليل للمنطوق والمعرض به. فكان المنافقين قُصِدوا بالتبديل عاقبة السوء؛ كما قُصِد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنی. والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم، والمراد به التوفيق للتوبة.
«إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً» (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا؛ يعني: الأحزاب.
«بِغَيْظِهِمْ»: متغيظين.

«لَمْ يَتَالُوا خَيْرًا»: غير ظافرين. وهما حالان، بتداخل أو تعاقب.

«وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ»: بالريح والملائكة.

«وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا»: على إحداث ما يريد.

«عَزِيزًا» (٢٥): غالباً على كل شيء.

وفي مجمع البيان^١: «وكفى الله المؤمنين القتال» قيل: بعلي بن أبي طالب - عليه السلام - وقتله عمرو بن عبدود، وكان ذلك سبب هزيمة القوم. عن عبدالله بن مسعود. وهو المروي عن أبي عبدالله - عليه السلام -.

«وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ»: ظاهروا الأحزاب.

«مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»: يعني: قريظة.

«مِنْ صَيَاصِيهِمْ»: من حصونهم. جمع، صيصية. وهي ما يُحصن به. ولذلك يقال لقرن الثور^٢ والظبي وشوكة الديك.

«وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»: الخوف.

وقرى، بالصنم^٣.

«قَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ قَرِيقًا» (٢٦):

وقرى، بضم السين^٤.

«وَأَوْزَنَكُمْ أَرْضَهُمْ»: مزارعهم.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٣.

١ - مجمع البيان ٤/٣٥٠.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: البقور.

«وَدَيَّارَهُمْ»: حصونهم.

«وَأَمْوَالَهُمْ»: نفودهم وأثاثهم.

روي: أنه - عليه السلام - جعل عقارهم للمهاجرين، فتكلم فيه الأنصار.

فقال: إنكم في منازلكم.

وقال عمر: أما تخمس كما خمت يوم بدر؟

فقال: لا، إنما جعلت هذه لي طعمة^١.

«وَأَرْضاً لَمْ تَطُوهَا»: كفارس والروم.

وقيل^٢: خبير. وقيل: كل أرض تفتح إلى يوم القيامة.

«وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)»: فيقدر على ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: ونزل في بني قريظة «وأنزل^٤ الذين ظاهروهم من أهل

الكتاب من صياصيصهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم

أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطووها وكان الله على كل شيء قديراً.»

فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المدينة واللواء معقوداً، أراد أن

يغتسل من الغبار. فناداه جبرائيل - عليه السلام - : عذيرك^٥ من محارب الله. والله ما وضعت

الملائكة لامتها، فكيف تضع لامتك؟ إن الله - عز وجل - يأمرك أن لا تصلي العصر، إلا بني

قريظة. فإني متقدمك ومزلزل. بهم حصنهم. إنا كنا في آثار القوم نزرهم زجراً، حتى بلغوا

حراء الأسد.

فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فاستقبله حارثة بن التعمان.

فقال له: ما الخبر، يا حارثة؟

فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا دحية الكلبي بنادي في الناس: ألا

لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة.

فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - : ذاك جبرائيل - عليه السلام - أدعوا علياً. فجاء

أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فقال: ناد في الناس: لا يصلين أحد العصر إلا بني قريظة^٦.

١ - عذيرك من فلان؛ أي: هات من يعذرك

فيه. فعيل؛ بمعنى: فاعل.

٢ - ن والمصدر: إلا في بني قريظة.

١ و ٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - تفسير القمي ١٨٩/٢ - ١٩٢.

٤ - المصدر: وأنزل الله.

فجاء أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فنادى فيهم، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة. وخرج رسول الله وأمير المؤمنين - صلوات الله عليهما - بين يديه مع الراية العظمى. وكان حبي بن أخطب لما أنهزمت قريش، جاء فدخل حصن بني قريظة. فجاء أمير المؤمنين - عليه السلام - وأحاط بهم. [فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فأقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على حمار، فأستقبله أمير المؤمنين - عليه السلام - .

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا تدن من الحصن.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا علي، لعلهم شتموني. إنهم لو رأوني، لأذلهم الله. ثم دنى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من حصنهم [فقال: يا إخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت، أتشتمونني؟ إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم.

فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال: والله يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً.

فأستحي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى سقط الرءاء من ظهره حياء مما قاله.

وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة. وأنزل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - العسكر حول حصنهم، فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه. فلما كان بعد ثلاثة أيام، نزل إليه غزال بن شمول.

فقال: يا محمد، تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير؛ أحقن دماءنا ونخلتي لك البلاد وما فيها ولا تكتمك شيئاً.

فقال: لا، أو تنزلون علي حكي.

فرجع، وبقوا أياماً، فشكى^٢ النساء والصبيان إليهم وجزعوا جزعاً شديداً. فلما أشتد عليهم الحصار، نزلوا علي حكم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فأمر [رسول

الله- صلى الله عليه وآله وسلم -^١ بالرجال فكتفوا، وكانوا سبعمائة، وأمر بالنساء فعزلن.
وقامت^٢ الأوس إلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - فقالوا: يا رسول الله،
حلفاؤنا وموالينا من دون الناس، نصرونا على الخزرج في المواطن كلها، وقد وهبت لعبد
الله بن أبي سبعمائة ذراع^٣ وثلاثمائة حاسر في صبيحة^٤ واحدة، ولسنا نحن بأقل من عبد الله بن
أبي.

فلما أكثروا على رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - قال لهم: أما ترضون أن
يكون الحكم فيهم إلى رجل^٥ منكم؟
فقالوا: بلى، فمن هو؟
قال: سعد بن معاذ.
قالوا: قد رضينا بحكمه.

فأتوا به في محفة. واجتمعت الأوس حوله يقولون: يا أبا عمرو، اتق الله وأحسن في
حلفائك ومواليك. فقد نصرونا ببغات والحدائق والمواطن كلها.
فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا يأخذه في الله لومة لائم.
فقالت الأوس: واقوماه، ذهبت- والله - بنو قريظة [آخر الدهور]^٦
وبكت النساء والصبيان إلى سعد. فلما سكتوا، قال لهم سعد: يا معشر اليهود،
أرضيتم. بحكمي فيكم؟

قالوا: بلى قد رضينا بحكمك، وقد رجونا الله^٧ نصفك ومعروفك و حسن نظرك.
فعاد عليهم القول.
فقالوا: بلى يا أبا عمرو.
فالتفت إلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - إجلالاً له، فقال: ما ترى،
بأبي أنت وأمي يا رسول الله.
قال: أحكم فيهم، ياسعد، فقد رضيت بحكمك فيهم.

١- ليس في المصدر. ٢٦٢/٤، ح ٦٢: «دراع». والأظهر: دارع.

٢- هكذا في المصدر وفي النسخ: «فحزلوا» المصدر: صحيفة.

٣- هكذا في المصدر وفي النسخ: رجال. وأقامت بدل «فحزلوا».

٤- كذا في النسخ والمصدر. وفي نور الثقلين ٦ و ٧- ليس في المصدر.

فقال: حكمت، يا رسول الله، أن تُقتل رجالهم وتُسبى نساؤهم وذراتهم وتُقَسَم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار.

فقام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال: قد حكمت بحكم الله - عز وجل - من فوق سبع أرقعة.

ثم انفجر جرح^١ سعد بن معاذ، فما زال ينزفه الدم حتى قضى. وساقوا الأسارى إلى المدينة. فأمر رسول الله بأخدود فحُفِرَت بالبقيع. فلما أمسى أمر بإخراج رجل فكان يضرب عنقه.

فقال حي بن أخطب لكعب بن أسيد: ماترى يصنع محمد بهم؟ فقال له: ما يسوءك. أما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع. فليكنم بالصبر والثبات على دينكم.

فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه، وكان جيلاً وسيماً. فلما نظر إليه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال له: يا كعب، أما نفعت وصية ابن الخواص^٢ والخبر الزكبي الذي قدم عليكم من الشام فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يُبعث، مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة، يجتري بالكسيرات والتميرات، ويركب الحمار العربي، في عينيه حمزة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخلق والحافر؟

فقال: قد كان ذلك، يا محمد، ولولا أن اليهود يعيروني أنني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك، ولكنني على دين اليهود عليه أحبي وعليه أموت.

فقال رسول الله: قدموه، فأضربوا عنقه. فضربت. ثم قُدِمَ حي بن أخطب. فقال له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: يا فاسق، كيف رأيت صنع الله بك؟

والله يا محمد، ما ألوم نفسي في عداوتك. ولقد قلقت كل مقلقل، وجهدت كل الجهد، ولكن من يخذل الله يخذل. ثم قال حين قُدِمَ للقتل:

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فوق سبعة» ٢ - ن: ابن الخواص. وفي تفسير الصافي ٤/١٨٤: أرقعة ثم خرج» بدل «فوق سبع أرقعة ثم انفجر ابن الجواس - جرح.»

لعمري ما لام أبن أخطب نفسه ولكنّه من يخذل الله يخذل
 فقدم وضرب عنقه. فقتلهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في البردين؛
 بالغداة والعشي في ثلاثة أيام. وكان يقول: أسقوهم العذب وأطعموهم الطيب وأحسنوا إلى
 أسراهم^١. حتى قتلهم كلهم. فأنزل الله - عز وجل - على رسوله فيهم «وأنزل الذين
 ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيم»؛ أي: من حصونهم «وقذف في قلوبهم الرعب»
 إلى قوله - تعالى -: «وكان الله على كل شيء قديراً»
 «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ زُوجِكَ إِن كُنْتَن تَرُدْنَ آخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُخْسِبَاتِ
 فِيهَا.

«وَزَيَّنَّهَا»: وزخارفها.

«فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ» وأعطكن المتعة.

«وَأَسْرَحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً» (٢٨): طلاقاً من غير ضرار وبدعة.

وقرى: «أُمَتِّعْكُنَّ، وَأَسْرَحْكُنَّ» بالرفع على الاستئناف^٢.

«وَأَن كُنْتَن تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُخْسِبَاتِ
 مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً» (٢٩):

في تفسير علي بن إبراهيم^٣: وأما قوله - عز وجل -: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ زُوجِكَ إِن
 كُنْتَن تَرُدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» إلى قوله: «أَجْراً عَظِيماً» فإنه كان سبب نزولها، أنه لما رجع
 رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من غزوة خيبر وأصاب كزآل أبي الحقيق، قلن
 أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال هن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: قَسَمْتَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا
 أَمَرَ اللَّهُ - عز وجل -.

فغضب من ذلك، وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لانجد الأكفاء من قومنا
 يتزوجونا؟

فأنف الله - عز وجل - لرسوله، فأمره الله أن يعتزلهن. فأعتزلهن رسول الله - صلى
 الله عليه وآله وسلم - في مشربة أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتى حضن وطهرن. ثم أنزل

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وأحسنوا» ٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.

٣ - تفسير القمي ٢/١٩٢.

الله- عزوجل - هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا» إلى قوله: «أجرأ عظيماً».

فقامت أم سلمة، وهي أول من قامت فقالت. قد اخترت الله ورسوله. فقممن كلهن، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله- عزوجل - «ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء»

قال الصادق- عليه السلام-: من آوى، فقد نكح. ومن أرجى، فقد طلق. قوله- عزوجل -: يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرأ عظيماً.» وقد أخرج عنها في التأليف.

وفي الكافي^١: حميد، عن^٢ ابن سماعة، عن^٣ ابن رباط، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبد الله- عليه السلام - قال: سألت عن رجل خيراً امرأته فأختارت نفسها، بانت؟ قال: لا، إنما هذا شيء كان لرسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - خاصة. وأمر بذلك، ففعل. ولو اخترن أنفسهن، لطلقن. وهو قول الله- عزوجل -: «قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً.»

حميد [بن زياد]،^٤ عن ابن سماعة^٥، عن محمد بن زياد وابن رباط، عن أبي أيوب الخزاز [، عن محمد بن مسلم]^٦ قال: قلت لأبي عبد الله- عليه السلام -: أتبي سمعت أباك يقول: إن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - خيراً نساءه، فأختارن الله ورسوله فلم يسكنهن على طلاق، ولو اخترن أنفسهن لبن.

فقال: إن هذا حديث يرويه أبي عن عائشة، وما للناس والخيار، إنما هذا شيء خص الله به رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم -.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٧، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: ذكر أبو عبد الله- عليه السلام - أن زينب قالت

٥ - نفس المصدر ٦/١٣٦ - ١٣٧، ح ٢.

٦ - نفس المصدر ٦/١٣٨، ح ٢.

٧ - من المصدر.

١ - الكافي ٦/١٣٧، ح ٣.

٢ - ليس في م.

٣ و ٤ - من المصدر.

لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تعدل وأنت رسول الله؟ وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أكفأنا من قومنا. فأحتبس الوحي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عشرين يوماً.

قال: فأنف الله لرسوله، فأنزل «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها» إلى قوله: «أجراً عظيماً».

قال: فأخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهن لبن، وإن اخترن الله ورسوله فليس

بشيء.

حميد [بن زياد] ١، عن ابن سماعه ٢، عن جعفر بن سماعه، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن زينب بنت جحش قالت: أيرى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن خلني سبيلنا أن لانجد زوجاً غيره؟ وقد كان أعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلة. فلما قالت زينب الذي قالت، بعث الله - عز وجل - جبرائيل إلى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنكن» (الآيتين كلتيهما) فقلن: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ٣، عن ابن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - أن بعض نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قالت: أيرى محمد أنه لو طلقنا أن لانجد الأكفأ من قومنا؟

قال: فغضب الله - عز وجل - له من فوق سبع سماواته. فأمره، فخيرهن حتى انتهى

إلى زينب بنت جحش.

فقامت وقيلته، وقالت: أختار الله ورسوله.

حميد، عن الحسن بن سماعه ٤، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تعدل وأنت نبي؟

١ - من المصدر.

٢ - نفس المصدر ٦/١٣٨، ح ٣.

٣ - نفس المصدر ٦/١٣٨ - ١٣٩، ح ٤. و

٤ - نفس المصدر ٦/١٣٩، ح ٥.

«عن ابن سماعه» ليس في م.

فقال: تربت يداك^١ إذا لم أعدل، فمن يعدل؟

قالت: دعوت الله يا رسول الله، ليقطع يداي؟

فقال: لا، ولكن لتتربان.

فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفأنا.

فأحتبس الوحي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تسعاً وعشرين ليلة.

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : فأنف الله لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -

فأنزل الله - عز وجل - «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا» (الآيتين)

فأخترن الله ورسوله ولم يكن شيئاً. ولو اخترن أنفسهن، لبن.

وعنه، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، مثله.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زارة قال:

سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: إن الله - عز وجل - أنف لرسوله - صلى الله عليه وآله

وسلم - من مقالة قالتها بعض نساائه، فأنزل الله آية التخيير، فأعتزل رسول الله - صلى الله

عليه وآله وسلم - نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم، ثم دعاهن فخيرهن

فأخترنه فلم يك شيئاً، ولو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة.

قال: وسألته عن مقالة المرأة ماهي؟

قال: فقال: إنها قالت: يرى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه لو طلقنا أن

لا تأتينا الأكفاء من قومنا يتزوجونا؟

وفي مجمع البيان^٣: وروى الواحدي بالإسناد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس

قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جالساً مع حفصة، فتشا جراً بينهما.

فقال لها: هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً؟

قالت: نعم.

فأرسل إلى عمر. فلما أن دخل عليها قال لها: تكلمي.

قالت: يا رسول الله، تكلم ولا تقل إلا حقاً.

فرفع عمر يده فوجأ وجهها [، ثم رفع يده فوجأ وجهها].^٤

٣ - مجمع البيان ٤/٣٥٣.

١ - تربت يداك ؛ أي: لأصبت خيراً.

٤ - من المصدر.

٢ - نفس المصدر ٦/١٣٧ - ١٣٨، ح ١.

فقال له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: كَفَّ.
فقال عمر: يا عدوة الله، النبي لا يقول إلا حقاً. والذي بعثه بالحق لولا مجلسه، ما
رفعت يدي حتى لموتي.

فقام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فصعد إلى غرفة، فمكث فيها شهراً لا يقرب
شيئاً من نسائه يتغذى ويتعشى فيها. فأنزل الله - عز وجل - هذه الآيات.
وآختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال:

أحدها: أن الرجل إذا خير أمرأته فأختارت زوجها، فلا شيء. وإن أختارت
نفسها، تقع تطليقة واحدة. وهو قول عمر بن الخطاب وأبن مسعود، وإليه ذهب أبو حنيفة
وأصحابه.

وثانيها: أنه إذا أختارت نفسها، تقع ثلاث تطليقات. وإن أختارت زوجها، تقع
واحدة. وهو قول زيد بن ثابت، وإليه ذهب مالك.

وثالثها: أنه إذا نوى الطلاق، كان طلاقاً وإلا فلا. وهو مذهب الشافعي.
ورابعها: أنه لا يقع بالتخيير طلاق، وإنما كان ذلك للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وسلم - خاصة. ولو اخترن أنفسهن لما خيرهن، لنبأ منه. وأما غيره، فلا يجوز له ذلك. وهو
المروي عن أئمتنا - عليهم السلام -^١.

وفي الكافي^٢: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن [أبن] أبي نجران، عن
عبدالكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر - عليه السلام - وذكر حديثاً
طويلاً.

ثم قال^٣: وعنه، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير وغيره في تسمية نساء
النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ونسبهن وصفتهن: عائشة، وحفصة، وأم حبيب بنت أبي
سفيان بن حرب، وزينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وميمونة بنت الحرث، وصفية

بنت حي بن أخطب، وأم سلمة بنت أبي أمية، وجويرية بنت الحرث.
وكانت عائشة من تيم، وحفصة من عدي، وأم سلمة من بني مخزوم، وسودة من بني

١ - نفس المصدر ٤/٣٥٤.

٢ - من ن والمصدر.

٣ - الكافي ٥/٣٨٩، ح ٤.

٤ - نفس المصدر ٥/٣٩٠، ح ٥.

أسد [بن عبد العزى، وزينب بنت جحش من بني أسد]^١ وعدادها من بني أمية، وأم حبيب بنت أبي سفيان من بني أمية، وميمونة بنت الحارث من بني هلال، وصفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل.

ومات - صلى الله عليه وآله وسلم - عن تسع [نساء]^٢ وكان له سواهن التي وهبت نفسها للتبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وخديجة بنت خويلد أم ولده، وزينب [بنت]^٣ أبي الجون التي خديعت، والكثبية.

وفي كتاب الخصال^٤: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - قال: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقُبِضَ عن تسع.

فأما اللتان لم يدخل بها تعمرة والشبنا^٥.

وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن، فأولهن خديجة بنت خويلد. ثم سودة^٦ بنت زمعة. ثم أم سلمة، وأسمها هند بنت أبي أمية. ثم أم عبدالله؛ عائشة بنت أبي بكر. ثم حفصة بنت عمر. ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين. ثم زينب بنت جحش. ثم أم حبيبة^٧ رملة بنت أبي سفيان. ثم ميمونة بنت الحارث. ثم زينب بنت عميس. ثم جويرية بنت الحارث. ثم صفية بنت حيي بن أخطب.

والتي وهبت نفسها للتبى، خولة^٨ بنت حكيم السلمى.

وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطية^٩، وربحانة الخندقية^{١٠}!

والسبع اللاتي قبض عنهن: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش،

وميمونة بنت الحارث، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية [بنت حيي بن أخطب]^{١١}

وجويرية [بنت الحارث]^{١٢} وسودة [بنت زمعة]^{١٣} وأفضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أم حبيب.

١ و ٢ و ٣ - من المصدر.

٨ - الأصل، س وأ: خويلة.

٤ - الخصال/٤١٩، ح ١٣.

٩ - ليس في المصدر.

٥ - المصدر: «فعمرة والسنا»، وفي ن: «فعمرة»

١٠ - المصدر: الخندقية.

والشبنا» بدل «تعمرة والشبنا.»

١١ و ١٢ و ١٣ - من المصدر. وفيه «سورة» بدل

٦ - المصدر: سورة.

سلمة، ثم ميمونة^١.

«يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَا حِشَّةٍ»

قيل^٢: بكبيرة.

«مُيَبِّتَةٌ»: ظاهر قبورها.

«يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»: ضعفي عذاب غيرهن؛ أي: مثليه. لأن الذنب

منهن أقبح. فإن زيادة قبورها، تتبع زيادة فضل المذنب والتعمة عليه. ولذلك جعل حد الحرّ ضعفي حد العبد. وعوتب الأنبياء بما لا يعاتب به غيرهم.

وقرأ البصريون: «يضعف» [على بناء المفعول].^٣ وأبن كثير وأبن عامر

«نضعف» بالتون، وبناء الفاعل، ونصب العذاب^٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا محمد بن

عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن صمّاد، عن حريز قال: سألت أبا

عبدالله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ

مُيَبِّتَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»

قال: «الفاحشة» الخروج بالسيف.

وفي رواية أبي الجارود^٦، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: أجرها مرتين

والعذاب. ضعفين. كل هذا في الآخرة، حيث يكون الأجر يكون العذاب.

وفي مجمع البيان^٧: وروى محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن

علي بن عبدالله بن الحسين^٨، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين - عليه السلام - أنه قال

له رجل: إنكم أهل بيت مغفور لكم.

قال: فغضب وقال: نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج

«سودة»

٥ - تفسير القمي ١٩٣/٢.

١ - المصدر: «ثم أم سلمة بنت الحارث» بدل

٦ - نفس المصدر والموضع.

«ثم أم سلمة، ثم ميمونة.»

٧ - مجمع البيان ٣٥٤/٤.

٢ - أنوار التنزيل ٢٤٤/٢.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله بن

٣ - من المصدر.

الحسن.

٤ - نفس المصدر والموضع.

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من أن نكون كما تقول. إنا نرى لمحسنا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب. ثم قرأ الآيتين.

وفي بصائر الدرجات^١: أحمد بن محمد والحسين بن علي بن التعمان [، عن أبيه علي بن التعمان،] ^٢ عن محمد بن سنان، يرفعه، قال: إن عائشة قالت: ألتمسوا لي رجلاً شديد العداوة لهذا الرجل حتى أبعثه إليه.
قال: فأتيت به، فمثل بين يديها.

فرفعت إليه رأسها فقالت له: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟
فقال لها: كثيراً ما أتمنى على ربي، أنه وأصحابه في وسطي فضربته ضربة بالسيف فسبق السيف الدم.

قالت: فأنت له. أذهب بكتابي هذا، فأدفعه إليه ظاعناً رأته أو مقيماً. أما إنك إن رأته رأته^٣ ركباً على بغلة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - متنكباً قوسه، معلقاً كنانته بقربوس مرجه، وأصحابه خلفه كأنهم طير صواف [فتعطيه كتابي هذا. و] ^٤ إن عرض عليك طعامه وشرابه، فلا تناولن منه شيئاً فإن فيه السحر.

قال: فاستقبله^٥ ركباً [كما قالت] ^٦ فناولته^٧ الكتاب، ففضّ خاتمه ثم قرأه.
فقال: تبلغ إلى منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا ونكتب جواب كتابك؟
فقال: هذا، والله، مالا يكون.

قال: فسار خلفه فأحرق^٨ به أصحابه.

ثم قال له: أسألك .

قال: نعم .

قال: وتجيبي؟

قال: نعم .

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فاستقبله.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فناوله.

٨ - الأصل: فأصدقه.

١ - بصائر الدرجات/ ٢٦٣ - ٢٦٤، ح ٤.

٢ - من ن والمصدر.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - من المصدر.

قال: نشدتك [الله] هل قالت: ألتمسوا لي رجلاً شديد العداوة^٢ لهذا الرجل، فأتني^٣ بك. فقالت لك: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟ فقلت: كثيراً ما أتمنى على ربي أنه وأصحابه في وسطي وأني ضربت ضربة سبق السيف الدم؟ قال: اللهم، نعم.

قال: فنشدك الله، أقالت لك: أذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعناً كان أو مقيماً، أما إنك إن رأيت رأيته^٤ ركباً على^٥ بغلة رسول الله متكباً قوسه معلقاً كنانته بقربوس سرجه، أصحابه خلفه كأنهم طير صواف فتعطيه كتابي هذا؟ قال: اللهم، نعم.

قال: فنشدك الله، هل قالت لك: إن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناول منه شيئاً، فإن فيه السحر؟

قال: اللهم، نعم.

قال: فبلغ^٦ عني؟

قال: اللهم، نعم. فإني قد أتيتك وما في الأرض خلق أبغض إليّ منك، وأنا الساعة ما في الأرض خلق أحب إليّ منك فمرني^٧ بما شئت.

قال: أرجع إليها بكتابي^٨ هذا، وقل لها: ما أطعت الله ولا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك، فخرجت ترددين في العساكر. وقل لهم: ما أنصفتهم الله ولا رسوله حيث خلقتهم حلالكم في بيوتكم وأخرجتم حليلة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

قال: فجاء بكتابه فطرحة إليها وأبلغها مقالته، ثم رجع إليه فأصيب بصمّين.

فقالت: ما نبعث إليه بأحد إلا أفسده^٩ علينا.

وفي شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا الحسين بن

أحمد، عن^{١١} محمد بن عيسى، عن يونس بن كرام، عن محمد بن مسلم، عن أبي

٧ - المصدر: فربي.

٨ - المصدر: كتابي.

٩ - الأصل: فسده.

١٠ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٢.

١١ - المصدر: بن.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: شديداً عداوته.

٣ - المصدر: فأتوها.

٤ و ٥ - ليس في المصدر.

٦ - المصدر: فبلغ أنت.

عبدالله - عليه السلام - قال: قال لي: أتدري ما الفاحشه المبيته؟

قلت: لا.

قال: قتال أمير المؤمنين - عليه السلام -؛ يعني: أهل الجمل.

«وَكَانَ ذَلِكَ عَلَيَّ اللَّهُ يَسِيرًا (٣٠)»: لا يمنعه في التضعيف كونهن نساء

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . وكيف وهو سببه .

«وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ» : ومن يدم على الطاعة .

«لِلَّهِ وَرَسُولِهِ»: ولعل ذكر الله، للتعظيم، أو لقوله:

«وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُورًا أُجْرَهَا مَرَّتَيْنِ»: مرة على الطاعة، ومرة على طلبهن رضاء

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بالقبالة وحسن المعاشرة .

وقرأ حمزة والكسائي: ويعمل « بالياء - أيضاً - حملاً على لفظ «من» و «يؤتها» على

أن فيه ضمير اسم الله^١ .

«وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١)»: في الجنة، زيادة على أجرها .

«يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ»:

أصل «أحد» وحد؛ بمعنى: الواحد، ثم وضع في التقى العام، مستويماً فيه المذكر

والمؤنث، والواحد والكثير .

والمعنى: لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل .

«إِنِ اتَّبَعْتُنَّ»: مخالفة حكم الله ورضا رسوله .

«فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ»: فلا تُجِبْنَ بقولكن خاضعاً لينا؛ مثل: قول المربيات

والموسات .

«فَيُظْمَعِ آلِدِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ»: فجور

وقرى، بالجزم، عطفاً على محل فعل النهي . على أنه نهى مريض القلب عن الظمع

عقيب نهين عن الخضوع بالقول^٢ .

«وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢)»: حسناً، بعيداً عن الريبة .

«وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»:

من وقر، يقر، وقاراً . أو قر، يقر، قراراً . حُذفت الأولى من رأي «أقرن» ونقلت

كسرتها إلى القاف، فأستغني به عن همزة الوصل. ويؤيده قراءة عاصم ونافع، بالفتح. من قررت، أقرّ وهو لغة فيه. ويحتمل أن يكون من قار، يقار: إذا أجمع^١.

«وَلَا تَبْرَجْنَ»: ولا تتبخترن في مشيتكن.

«تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» تبرجاً مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة.

وقيل^٢: هي ما بين آدم ونوح - عليها السلام -.

وقيل^٣: الزمان الذي ولد فيه إبراهيم - عليه السلام - . كانت المرأة تلبس ورعاً من

الؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال. والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ومحمد - عليها السلام - .

وقيل^٤: الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام، والجاهلية الأخرى جاهلية

الفسوق فيه^٥. ويعضده قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي الدرداء: إن فيك جاهلية.

قال: جاهلية كفر أو إسلام؟

قال: بل جاهلية كفر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٦، بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، عن

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : إن يوشع بن نون

وصي موسى - عليه السلام - عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت

شعيب زوجة موسى - عليه السلام - فقالت: أنا أحق منك بالأمر. فقالتها فقتل مقاتليها،

وأسرها فأحسن أسرها^٧. وإن ابنة أبي بكر ستخرج عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمتي،

فيقاتلها فيقتل مقاتليها^٨ ويأسرها فيحسن أسرها. وفيها أنزل الله - تعالى - : «وقرن في بيوتكن

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى»؛ يعني: صفراء بنت شعيب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: حدثنا حميد بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن

يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه - عليها السلام - في هذه الآية «ولا

١ - وأحسن أسرها» بدل «مقاتليها وأسرها فأحسن

أسرها».

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مقاتليها.

٣ - تفسير القمي ١٩٣/٢.

٤ - نفس المصدر ٢/٢٤٥.

٥ و ٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المصدر: في الإسلام.

٦ - كمال الدين وتمام النعمة/٢٧.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «مقاتليها»

تبرجن تبرج الجاهلية الأولى»

قال: أي: ستكون جاهلية أخرى. وفي عيون الأخبار^١، عن الرضا- عليه السلام - حديث طويل. وفيه: أن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - قال، بعد أن ذكر ليلة أُسري بي إلى السماء: ورأيت امرأة معلقة برجلها في تنور من نار إلى قوله- صلى الله عليه وآله وسلم -: وأما المعلقة برجلها، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وفي كتاب الخصال^٢: عن علي بن أبي طالب- عليه السلام - عن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال في وصية^٣ له: يا علي، ليس على النساء جمعة- إلى أن قال -: ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه. فإن خرجت بغير إذنه، لعن الله وجبرائيل وميكائيل. «وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»: في سائر ما أمركن به ونهاكن

عنه.

وفي كتاب علل الشرائع^٤: أبي- رضي الله عنه - قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن محمد [، عن محمد]^٥ بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: قلت له: المرأة عليها أذان وإقامة؟

فقال: إن كانت تسمع أذان القبيلة، فليس عليها [شيء]، وإلا فليس عليها^٦ أكثر من الشهادتين. لأن الله- تبارك وتعالى - قال للرجال: «أَقِمُوا الصَّلَاةَ» وقال للنساء: «وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ»: الذنب المدنس لعرضكم. وهو تلعيل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف، ولذلك عم الحكم. «أَهْلَ الْبَيْتِ» نصب على النداء، أو المدح. «وَيُطَهِّرْكُمْ»: من المعاصي.

١ - عيون أخبار الرضا- عليه السلام - ١٠/٢ و وصية.
٢ - الخصال/٥١١، ضمن حديث ٢.
٣ - هكذا في م. وفي سائر النسخ والمصدر:
٤ - علل الشرائع/٣٥٥، صدر حديث ١.
٥ - من المصدر.
٦ - من المصدر.

«تَطْهِيراً (٣٣)»: وأستعارة «الرجس» للمعصية، والترشيح «بالتطهير» للتشهير

عنها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» قال: نزلت هذه الآية في رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم. وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فدعا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - علياً وفاطمة والحسن والحسين، ثم ألبسهم كساء له خبيرياً ودخل معهم فيه، ثم قال: اللهم، هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^٢.

فقال أم سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟

فقال: أبشري، يا أم سلمة، فإنك إلى خير.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون، في الفرق

بين العترة والأمة حديث طويل. وفيه: قال المأمون: من العترة الظاهرة؟

فقال: الرضا - عليه السلام - الذين وصفهم الله - تعالى - في كتابه، فقال - تعالى -:

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» وهم الذين قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «إني مخلّف فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأنظروا كيف تخلّفون فيها. أيها الناس، لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم.»

وفيه^٤، في هذا الباب يقول الرضا - عليه السلام - في الحديث المذكور والآية الثانية

في الاصطفاء: قوله - عز وجل - : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد إلا معاند ضال^٥. لأنه لا فضل بعد

طهارة تنتظر، فهذه الثانية.

١ - تفسير القمي ١٩٣/٢.

٣ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢٩٩/١.

٢ - هنا زيادة في المصدر. وهي: «نزلت هذه

٤ - نفس المصدر ٢٣١/١.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصلاً.

الآية.» ولاداعي لوجودها.

وفيه^١، في باب السبب الذي من أجله قبل الرضا- عليه السلام - ولاية العهد من المأمون ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشروط من الرضا- عليه السلام - إلى العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه ولم أرو ذلك عن أحد: أما بعد فالحمد لله المبدئ البديع^٢، إلى أن قال- عليه السلام - : الحمد لله الذي أورث أهل بيته موارث النبوة، وأستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمته مودتهم، إذ يقول^٣: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» وما وصفهم به من إذهابه الرجس عنهم وتطهيره إياهم في قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.»

وفيه^٤، في الزيارة الجامعة لجميع الأئمة- عليهم السلام - المنقول عن الهادي- عليه السلام -^٥: «صمكم الله من الزلل، وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً.»

وفي كتاب الخصال^٦، في احتجاج علي- عليه السلام - على أبي بكر قال: فأنشده بالله، إلهي وأهلي وولدي آية التطهير من الرجس^٧ أم لك ولأهل بيتك؟ [قال: بل لك ولأهل بيتك]^٨

قال: فأنشده بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله وأهلي وولدي يوم الكساء: اللّهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى التار» أم أنت؟ قال: بل أنت وأهل بيتك^٩.

وفيه^{١٠} - أيضاً - في احتجاجه- عليه السلام - على الناس يوم الشورى، قال: أنشدكم الله^{١١}، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» فأخذ رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - نفس المصدر ٢/ ١٥٤ - ١٥٥.

٢ - المصدر: «فالحمد لله المبدئ الرقيق» بدل

«فالحمد لله المبدئ البديع.»

٣ - الشورى/ ٢٠.

٤ - نفس المصدر ٢/ ٢٧٤.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن

الجواد- عليه السلام -.

٦ - الخصال/ ٥٥٠.

٧ - هنا في النسخ زيادة. وهي: وطهركم تطهيراً.

٨ - من المصدر.

٩ - المصدر: أهلك وولدك .

١٠ - نفس المصدر/ ٥٦١.

١١ - المصدر: نشدتم بالله.

كساء خبيرياً فضّني فيه وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - . ثم قال: «رب هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً غيري^١؟»

قالوا: اللهم، لا .

وفيه^٢ - أيضاً - في مناقب أمير المؤمنين - عليه السلام - وتعدادها، قال - عليه السلام - : وأما السبعون، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نام ونومني وزوجتي فاطمة وأبني الحسن والحسين وألقى علينا عباءة^٣ قطوانية، فأنزل الله - تعالى - فينا «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.»

فقال جبرائيل - عليه السلام - : أنا منكم، يا محمد. فكان سادسنا جبرائيل - عليه السلام - .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسنادة إلى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: أيها الناس، أتعلمون أن الله - عز وجل - أنزل في كتابه «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» فجمعني وفاطمة وأبني حسناً وحسيناً وأتقى علينا كساء وقال: «اللهم، إن هؤلاء أهل بيتي ولحمي يؤمني ما يؤلمه ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: «أنت [أو إنك]^٥ على خير، إنما أنزلت فيّ وفي أخي [علي]^٦ وفي ابنتي^٧ وفي ابني [الحسن والحسين]^٨ وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ليس معنا فيها أحد» غيرنا؟ فقالوا كلهم: تشهد أن أم سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة - رضي الله عنها .

وفي كتاب علل الشرائع^٩، بإسناده إلى ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي

١ - ليس في المصدر.

٥ - ليس في المصدر.

٢ - نفس المصدر/ ٥٨٠ .

٦ - من المصدر. وفيه أيضاً، بين المعقوفتين.

٣ - هكذا في المصدرون . وفي سائر النسخ:

٧ - «وفي ابنتي» ليس في المصدر.

عباءة.

٨ - من المصدر.

٤ - كمال الدين وتمام النعمة/ ٢٧٨، ضمن

٩ - علل الشرائع/ ١٩٠ - ١٩١، ضمن حديث

حديث ٢٥. وأوله في ص ٢٧٤ .

١ .

عبدالله - عليه السلام - قال: لما منع أبوبكر فاطمة - عليها السلام - فذكاً وأخرج وكيلها، جاء أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى المسجد - وأبوبكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار فقال: يا أبابكر، لِمَ منعت فاطمة ما جعله رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لها، ووكيلها فيه منذ سنين - إلى قوله - فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - لأبي بكر: يا أبا بكر، تقرأ القرآن؟

قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قول الله - تعالى - : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» أفينا أو في غيرنا نزلت؟ قال: فيكم.

قال: فأخبرني، لو أن شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة - عليها السلام - بفاحشة، ما كنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيم على نساء المسلمين.

قال: كنت إذا عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟

قال: لأنك كنت نزلت شهادة الله وتقبل شهادة غيره، لأن الله - عز وجل - قد شهد لها بالظهاره. فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره، كنت عند الله من الكافرين.

قال: فبكي الناس وتفرقوا ودمدموا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى عبد الرحمن بن كثير^٢ قال: قلت لأبي عبدالله - عليه السلام - : ما عني الله - عز وجل - بقوله: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.؟ قال: نزلت هذه الآية في النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

وأمر المؤمنين - عليه السلام - والحسن والحسين وفاطمة - عليهم السلام - . فلما قبض الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - كان أمير المؤمنين - عليه السلام - ثم الحسن، ثم الحسين - عليهم السلام - . ثم وقع تأويل هذه الآية «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»^٣ وكان علي بن الحسين - عليهما السلام - [إماماً]^٤ ثم جرت في الأئمة

١ - المصدر: «تقرباً بالقرآن» بدل «تقرأ القرآن».

٢ - الأنفال/٧٥.

٣ - من المصدر.

٤ - نفس المصدر/٢٠٥، ح ٢.

[من ولده الأوصياء]١- عليهم السلام - فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله - عزوجل - .

وفي كتاب معاني الأخبار^٢: حدثنا أبي ومحمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد- رضي الله عنها - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: حدثنا التصريبي شعيب، عن عبد الغفار الجازي^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزوجل - : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» قال: «الرجس» هو الشك .

وفي أصول الكافي^٤: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن المنفصل بن صالح، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عزوجل - : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»؛ يعني: الأئمة - عليهم السلام - وولايتهم . من دخل فيها، دخل في بيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^٥، عن يونس وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد. وأبي سعيد، عن محمد بن عيسى [، عن يونس]، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً . يقول فيه - عليه السلام - حاكياً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال - عليه السلام - : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته، فإنني سألت الله - عزوجل - أن لا يفرق بينها حتى يوردهما علي الخوض، فأعطاني ذلك . وقال: لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم . وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة .

فلو سكت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم يبين^٧ من أهل بيته، لا دعاها

١ - من المصدرون .
 ٢ - معاني الأخبار/١٣٨، ح ١ . وفيه حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد- رضي الله عنه - ...
 ٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: الخازن . ر .
 ٤ - الكافي ٤٢٣/١ ذيل حديث ٥٤ .
 ٥ - نفس المصدر ٢٨٦/١ - ٢٨٨، مقاطع من حديث ١ .
 ٦ - من ن والمصدر .
 ٧ - المصدر فلم يبين .
 تنقيح المقال ١٥٨/٢، رقم ٦٦٦٥ .

آل فلان و آل فلان. ولكن الله - عزوجل - أنزله في كتابه لنبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» وكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة - عليهم السلام - فأدخلهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي.

فقال أم سلمة: ألسنت من أهلك؟

فقال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي.

وفي آخر الحديث وقال: «الرجس» هو الشك. والله لا تشك في ربنا أبداً.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن الثوري بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي [، عن أيوب بن الحر وعمران بن علي الحلبي،^٢ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثل ذلك - علي بن إبراهيم، عن حماد بن زبيدي^٣، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعة يقول: إننا لانوصف. وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس، وهو الشك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: حدثني أبي، عن ابن عمير، عن حماد بن عيسى^٥. وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لما بويح لأبي بكر وأستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فديك من أخرج^٦ وكيل فاطمة - عليها السلام - إلى أن قال - عليه السلام -: فقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم.

فقال: أخبرني عن قول الله - تعالى -: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم.

٥ - المصدر: عثمان بن عيسى.

١ - نفس المصدر ٢٨٨/١، ذيل حديث ١.

٦ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

٢ - من المصدر.

أبو بكر.

٣ - نفس المصدر ١٨٢/٢، ضمن حديث ١٦.

٧ - المصدر: «فأخرج» بدل «من أخرج».

٤ - تفسير القمي ١٥٥/٢ - ١٥٧.

قال: فلو أن شاهدين شهدا علي فاطمة بفاحشة، ما كنت صانعاً؟
 قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم علي سائر المسلمين.
 قال: كنت إذاً عند الله من الكافرين.
 قال: ولم؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالظهارة وقبلت شهادة الناس عليها؛ كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل [رسول الله - صلى الله عليه وآله -] لها فديكاً وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بائل علي عقبه عليها، وأخذت فيها فديكاً وزعمت أنه في للمسلمين^١. وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: البيّنة علي من أدعى واليمين علي من أدعى عليه.

قال: فدمدم الناس وبكى بعضهم، فقالوا: صدق، والله، علي. ورجع علي إلي منزله. والحديث بتمامه مذكور في الروم عند قوله - تعالى -: «وأت ذا القربى حقّه». وبأسناده إلى حذيفة بن اليمان^٢، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول - صلى الله عليه وآله وسلم -: ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً. وذلك قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وفي الكافي^٣: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -: ثم ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال^٤: ولنكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ثم أخبر عن هذه الأمة، وممن هي، وأنها من ذرية إبراهيم، ومن ذرية إسماعيل، من سكان الحرم، ممن لم يعبدوا غير الله قط، الذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد، الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

٤ - الكافي ١٣/٥ - ١٤، ضمن حديث ١.

٥ - آل عمران/١٠٤.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: في المسلمين.

٣ - نفس المصدر ٣٤٧/٢.

وفي كتاب الاحتجاج^١، للطبرسي - رحمه الله -، عن علي بن الحسين - عليها السلام - حديث طويل. يقول فيه لبعض الشاميين: فهل تجدلنا في سورة الأحزاب حقاً خاصة دون المسلمين؟
فقال: لا.

قال علي [بن الحسين]^٢ - عليه السلام -: أما قرأت هذه الآية: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.»
وفي أمالي الصدوق - رحمه الله^٣ - بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت للمصادق جعفر بن محمد - عليها السلام -: من آل محمد؟
قال: ذريته.

قلت: من أهل بيته؟

قال: الأئمة الأوصياء.

[فقلت: من عترته]^٤

قال: أصحاب العباء.

فقلت: من أمته؟

فقال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاءه من عند الله - عز وجل -، المتمسكون بالثقلين، الذين أمروا بالتمسك بهما؛ كتاب الله وعثرته أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على الأمة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.
وفي مجمع البيان^٥: وقال أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ووائل بن الأسقع وعائشة وأم سلمة: إن الآية مختصة برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام -.

٦ - ن: «وائل بن الأسقع». أ: «وائل بن

الأسقع». المصدر: «وائل بن الأسقع». ولعل

الصواب: «وائل بن الأسقع». ر. الأعلام،

للزركلي ١٠٧/٨.

١ - الاحتجاج ٢/٣٤.

٢ - من المصدر.

٣ - أمالي الصدوق/٢٠٠، ح ١٠.

٤ - ليس في س.

٥ - مجمع البيان ٤/٣٥٦ - ٣٥٧.

وذكر أبو حمزة الشّمالِيّ في تفسيره: حدّثني شهرًا بن حوشب، عن أمّ سلمة قال: جاءت فاطمة - عليها السّلام - إلى النّبِيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تحمل حريرة^١ لها. فقال: أدعي زوجك وأبنيك. فجاءت لهم، فطعموا. ثمّ أتقى عليهم كساء له خيرياً وقال: اللَّهُمَّ، إِنَّ هؤُلاءِ أَهلَ بيّتي وعترتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً.

فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟

قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أنتِ إلى خير.

وروى الثّعلبِيّ في تفسيره^٢ - أيضاً - بالإسناد، عن أمّ سلمة أنّ النّبِيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كان في بيتها، فأنته فاطمة ببرمة^٣ فيها حريرة^٤. فقال لها: أدعي زوجك وأبنيك - فذكرت الحديث نحو ذلك.

ثمّ قالت: فأنزل الله - تعالى - «إِنَّمَا يريد الله» (الآية)

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى^٥ بها إلى السّماء، ثمّ قال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهلَ بيّتي وخاصّتي^٦ فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً.

فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم، يا رسول الله؟

قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير.

وبإسناده، قال مجمع^٨: دخلت مع أمي على عائشة. فسألته أمي: أرايت خروجك

يوم الجمل؟

قالت إنه كان قدراً من الله.

فسألته عن عليّ.

فقلت: تسأليني عن أحبّ الناس كان إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -

وزوج أحبّ الناس كانت إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -. لقد رأيت عليّاً

وفاطمة وحسناً وحسيناً قد جمع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بثوب عليهم، ثمّ قال:

- ١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «شهب». ر. الأعلام، للزركلي ١٧٨/٣.
 ٢ - المصدر: خزيرة.
 ٣ - المصدر: خزيرة.
 ٤ - المصدر: خزيرة.
 ٥ - المصدر: خزيرة.
 ٦ - المصدر: خزيرة.
 ٧ - نفس المصدر ٣٥٧/٤.
 ٨ - البرمة: القدر من الحجر.

اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي وخاصتي^١ فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»
قالت: يا رسول الله، أنا من أهلك؟

قال: تنحني، فإنك إلى خير.

وبإسناده، عن أبي سعيد الخدري^٢، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال:
نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة.

وأخبرنا السيد أبو الحمد^٣ قال: حدثنا الحاكم [أبو القاسم الحسكاني] قال: حدثنا^٤
عن أبي بكر السبيعي قال: حدثنا أبو عروة الحراني قال: حدثني ابن مصغي قال: حدثنا^٥
عبد الرحيم بن واقد، عن أيوب بن سيار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: نزلت هذه الآية
على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وليس في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين وعليّ
«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت».

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: اللهم هؤلاء أهلي.

وحدثنا السيد أبو الحمد^٦ قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم بإسناده، عن زاذان، عن
الحسن بن عليّ قال: لما نزلت آية التطهير، جمعنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
وإتاة في كساء لأم سلمة خيبري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي.

وفي تفسير العياشي^٧: عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: ليس شيء
أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن. إن الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء
آخر، وآخرها في شيء.

ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» من
ميلاد الجاهليّة.

وفي بصائر الدرجات^٨: محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، عن أبي
بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: «الرجس» هو الشك. ولا تشك في ديننا أبداً.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - تفسير العياشي ١/١٧، ح ١.

٨ - بصائر الدرجات/٢٢٦، صدر حديث ١٣.

١ - المصدر: حامي.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - المصدر: حدثونا.

٥ - ليس في أ.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن علي بن بزيع، عن إسماعيل بن بشار الهاشمي، عن قير بن الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّة قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في بيت أم سلمة، فأُتِيَ بحريرة، فدعا علياً - عليه السلام - وفاطمة والحسن والحسين فأكلوا منها. ثم جَلَل عليهم كساء خبيرياً. ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^٢ فقالت أم سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير^٣.

وقال - أيضاً^٤ -: حدثنا عبدالعزیز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عمارة قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: قال علي بن أبي طالب - عليه السلام - إن الله - عز وجل - فضّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك والله - عز وجل - يقول في كتابة: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.» فقد طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فنحن على منهاج الحق.

وقال^٥ - أيضاً - حدثنا عبدالله بن علي بن عبدالعزيز، عن إسماعيل بن محمد، عن علي بن جعفر بن محمد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي قال: خطب الحسن بن علي - عليها السلام - الناس حين قُتل علي - عليه السلام - فقال: فقُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون، ما ترك علي ظهر الأرض سوداء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثم قال: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي،

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٣ - رقم ٩٦٣٧، قتيبة الأعشي المؤدب.
٢ - المصدر: إنك على خير.
٣ - نفس المصدر والموضع.
٤ - نفس المصدر والموضع.
٥ - المصدر: صفراء.

ويمكن أن يكون «قتيبة». ر. تنقيح المقال ٢٧/٣،

وأنا ابن البشير التذير الداعي^١ إلى الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرائيل ويصعد، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقال^٢ - أيضاً - : حدثنا مظفر بن يونس بن مبارك ، عن عبد الأعلى بن حماد، عن محمد بن إبراهيم^٣، عن عبد الجبار بن العباس، عن عمار الدهني، عن عمرة بنت أفعى، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرائيل، وميكائيل، ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين - صلوات الله عليهم.

وكنت على الباب، فقلت: يا رسول الله، ألسنت من أهل البيت؟

قال: إنك من أزواج النبي. وما قال: إنك من أهل البيت.

قال البيضاوي^٥: ونخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وأبنيهما، لما روي أنه - عليه السلام - خرج ذات غدوة، وعليه مرط مَرَّحَل^٦ من شعر أسود، فجلس فأنت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء علي فأدخله فيه، ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» والاحتجاج بذلك على عصمتهم. وكون إجماعهم حجة، ضعيف. لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها. والحديث يقتضي أنهم أهل البيت لأنه ليس غيرهم.

أقول: قد تواتر من طريق الخاصة والعامة تخصيص أهل البيت بهم كما علمت، وليس الاحتجاج بالإجماع بل بالحديث المتواتر ومناسبتة لما قبل الآية وما بعدها يكفها عموم ظاهره، والتخصيص للتشريف. ونحن نقرر استدلال الشيعة على وجه قرره حتى يظهر اندفاع ما ذكره عن استدلالهم.

قالوا: «إنما» لفظة محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت. فإن قول القائل: إنما لك [عندي درهم، وإنما في الدار زيد]. يقتضي أنه ليس له عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد. فإذا تقرر هذا، فلا تخلو الإرادة في الآية^٧ أن تكون هي الإرادة المحظة أو

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٥.

٦ - هكذا في المصدر وفي النسخ: مرجل.

٧ - رَحَل الثوب: وشاه بصور الرجال. فهو مَرَّحَل.

٧ - ليس في أ.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: داع.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - المصدر: فحول بن إبراهيم.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عميرة.

الإرادة التي معها التطهير وإذهاب الرجس. فلا يجوز الوجه الأول، لأن الله قد أراد من كلِّ مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق، ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الإرادة المجردة. فثبت الوجه الثاني، وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيتين بالآية عن جميع القبائح. وقد علمنا أن ما عدا من ذكرنا من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أن الآية مختصة لهم لبطلان تعلّقها بغيرهم.

ومتى قيل: إن صدر الآية وما بعدها في الأزواج.

فالقول فيه: إن هذا لا ينكر من عرف عادة الفصحاء في كلامهم، فإنهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه. والقرآن من ذلك مملوء، وكذلك كلام العرب وأشعارهم.

«وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنْتُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ»:

قيل^١: معناه: وأشكرن الله - جلّ وعلا - إذ صيركن في بيوت يتلى فيها القرآن والسنة.

وقيل^٢: أحفظن ذلك وليكن منكن على بال أبدأ، ليعلمن بموجبه. وهذا حثٌّ لمن على حفظ القرآن والأخبار ومذاكرتهن بها.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)»: يعلم ويدبر ما يصلح في الدين، ولذلك خيركن ووعظكن. أو يعلم من يصلح لنبوته، ومن يصلح أن يكون أهل بيته.

«إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ»: الداخلين في السلم، المنقادين لحكم الله في القول والعمل.

«وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»: والمصدقين والمصدقات، بما يجب أن يصدق به.

«وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ»: المداومين على الطاعة.

«وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ»: في القول والعمل.

«وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ»: على الطاعة وعن المعاصي.

«وَالخَاشِعِينَ وَالخَاشِعَاتِ»: المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم.

«وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ»: بما وجب في ما لهم.

«وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ»: الصوم المفروض.

«وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ»: عن الحرام.

«وَالَّذَاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»: بقلوبهم وألسنتهم.
 «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً»: لما أقرتفوا من الصغائر، لأنهن مكفرات. «وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)»: على طاعتهم. والآية وعدهن ولأمثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال.
 قال البيضاوي^١: روي أن أزواج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قلن: يا رسول الله، ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به، فنزلت.
 وقيل^٢: لما نزل فيهن ما نزل الله، قال نساء المسلمين: فما نزل فينا شيء، فنزلت.
 وعطف الإناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري. وعطف الزوجين على الزوجين، لتغاير الوصفين فليس بضروري. ولذلك ترك في قوله، مسلمات مؤمنات، وفائدته الدلالة على أن إعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: ثم عطف على نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا.» ثم عطف على آل محمد - صلوات الله عليهم - فقال - جل ذكره -: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» إلى قوله: «وَأَجْرًا عَظِيمًا»
 وفي مجمع البيان^٤: قال مقاتل بن حيان: لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، دخلت على نساء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟
 قلن: لا.

فأنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار.

فقال: ومم ذلك؟

قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال. فأنزل الله - تعالى - هذه الآية.
 قال البلخي^٥: فتر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المسلم والمؤمن بقوله: المسلم، من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن، من أمن جاره بوائقه. وما آمن بي من

٤ - مجمع البيان ٤/٣٥٧ - ٣٥٨.

٥ - نفس المصدر ٤/٣٥٨.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٦.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - تفسير القمي ٢/١٩٤.

بات شعباناً وجاره طاوٍ.

وفي أصول الكافي^١: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن الإيمان يشارك الإسلام، ولا يشاركه الإسلام. إن الإيمان ما قر في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء. والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^٢، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أيهما أفضل الإيمان أو الإسلام؟ فإن من قبلنا يقولون: إن الإسلام أفضل من الإيمان.

فقال: الإيمان أرفع من الإسلام.

قلت: فأوجدني ذلك.

قال: ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمداً؟

قلت: يُضرب ضرباً شديداً.

قال: أصبت. قال: فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمداً؟

قلت: يُقتل.

قال: أصبت. ألا ترى أنّ الكعبة أفضل من المسجد، وأنّ الكعبة تشرك المسجد

والمسجد لا يشرك الكعبة. وكذلك الإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان.

عليّ بن إبراهيم، عن العباس بن معروف^٣، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن

حماد بن عثمان، عن عبد الرحمن^٤ القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين^٥ إلى أبي

جعفر - عليه السلام^٦ - أسأله عن الإيمان ما هو؟

فكتب إليّ مع عبد الملك بن أعين: سألت - رحمة الله - عن الإيمان. والإيمان، هو

الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان. والإيمان بعضه من بعض. وهودار، وكذلك

الإسلام دار والكفر دار. فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى

يكون مسلماً. فالإسلام قبل الإيمان. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

٤ - ن والمصدر: عبد الرحيم.

٥ - أ: عبد الله بن أعين.

٦ - المصدر: أبي عبد الله - عليه السلام -.

١ - الكافي ٢/٢٦، ح ٣.

٢ - نفس المصدر ٢/٢٦، ح ٤.

٣ - نفس المصدر ٢/٢٧، صدر حديث ١.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن محمد بن خالد البرقي والحسين بن سعيد جميعاً، عن التنضري بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن محمد بن مروان، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يُكُتَب من الغافلين. ومن قرأ خمسين آية، كُتِب من الذَّاكِرِين. ومن قرأ مائة آية، كُتِب [من القانتين. ومن قرأ مائتي آية، كُتِب من الخاشعين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٢، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن يزيد بن معاوية العجلي قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الصواعق لا تصيب ذاكراً.

قال: قلت: وما الذَّاكِر؟

قال: من قرأ مائة آية.^٣

وفي مجمع البيان^٤: وروى أبو سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل وتوضأ وصلّى، كُتِب من الذَّاكِرِين الله كثيراً والذِّكْرَات.

وروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: من بات على تسبيح فاطمة، كان من الذَّاكِرِين الله كثيراً والذِّكْرَات.

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ» : ما صح له.

«إِذَا قَضَى اللَّهُ وِرْسُولَهُ أُخْرًا» ؛ أي: قضى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وسلم - .

وذكر الله، لتعظيم أمره، والإشعار بأن قضاء الله. لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، خطبها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لزيد بن حارثة فأبّت هي وأخوها عبد الله^٦.

وقيل^٧: في أم كلثوم نبت عقبة، وهبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

١ - نفس المصدر ٢/٦١٢، صدر حديث ٥.

٢ - نفس المصدر ٢/٥٠٠، ح ٢.

٣ - ليس في أ.

٤ - مجمع البيان ٤/٣٥٨.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٦.

٧ - نفس المصدر والموضع.

فزوجها من زيد.

«أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»: أن يختاروا من أمرهم شيئاً، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله.

و«الخيرة» ما يُتَخَيَّر. وجمع الضمير الأول «للمؤمن» و«مؤمنه» من حيث أنها في سياق النفي. وجمع الثاني، للتعظيم.

وقرأ الكوفيون وهشام: «يكون» بالياء^١.

وفي أصول الكافي^٢: أبو محمد القاسم بن العلاء رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا - عليه السلام - بمرو؛ فاجتمعنا في الجامع [يوم الجمعة]^٣ في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها. فدخلت على سيدي - عليه السلام - فأعلمته خوض الناس فيه.

فتبسم - عليه السلام - ثم قال: يا عبد العزيز، جهل القوم وخدعوا عن أديانهم^٤. إن الله - عز وجل - لم يقبض نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى أكمل له الدين، إلى قوله - عليه السلام -: ولقد راموا صعباً، وقالوا إفاكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الخيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة «وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين^٥». رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله^٦ إلى اختيارهم، والقرآن يناديه^٧ «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم]^٨ سبحانه الله وتعالى عما يشركون». وقال - عز وجل -: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»

وفي كتاب التوحيد^٩، بإسناد إلى الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لرجل إن كنت لا تطيع خالقك، فلا تأكل رزقه. وإن كنت

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٦. وفيه ضبط «يكون»

٥ - العنكبوت/٣٨.

في الآية بالناء. المصدر: اختيار رسول الله وأهل بيته.

٢ - الكافي ١/١٩٨ - ١٩٩ و ٢٠١، ضمن

٧ - القصص/٦٤.

حديث ١.

٨ - ليس في المصدر.

٣ - من المصدر

٩ - التوحيد/٣٧٢، ح ١٣.

٤ - المصدر: آرائهم.

واليت عدوه، فأخرج من ملكه. وإن كنت غير قانع بقضائه^١ وقدره، فأطلب رباً سواه.
وبإسناده إلى الحسين بن خالد^٢، عن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن
أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال: سمعت رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - يقول: قال الله - جلّ جلاله - : من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري،
فليتمس إلهاً غيري.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : في كل قضاء الله عزوجل - خيرة^٣
للمؤمن.

وبإسناده إلى سليمان بن خالد^٤، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن
جده - عليهم السلام - قال: ضحك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذات يوم حتى
بدت نواجذه. ثم قال: ألا تسألوني مما ضحكتم؟
قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: عجبت للمرأة المسلم، أنه ليس من قضاء يقضيه الله إلا كان خيراً له في
عاقبة أمره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -
في قوله - عزوجل - : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة
من أمرهم» وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خطب على زيد بن حارثة
زينب بنت جحش الأسديّة، من بني أسد بن خزّمة، وهي بنت عمّة النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم -.

فقلت: يا رسول الله، حتى أوامر نفسي فأنظر.

فأنزل الله - عزوجل - : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة» (الآية).

فقلت: يا رسول الله، أمري بيدك.

فزوّجها إياه. فكثرت عند زيد ما شاء الله، ثم أنّهما تشاجرا في شيء إلى رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فنظر إليها النبي فأعجبته.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: برضاه. ٤ - نفس المصدر/٤٠١، ح ٥. وفي ن: وبإسناده

٢ - نفس المصدر/٣٧١، ح ١١. إلى سعد بن خالد.

٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: خير. ٥ - تفسير القمي ٢/١٩٤.

فقال زيد: يا رسول الله، تأذن لي في طلاقها؟ فإن فيها كبيراً وإنها تؤذي بلسانها.
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أتق الله وأمسك عليك زوجك
وأحسن إليها.

ثم أن زيدا طلقها وأنقضت عدتها، فأنزل الله - عز وجل - نكاحها على رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها».
وروي^٢ فيه - أيضاً - غير هذا، وقد نقلناه عند قوله - تعالى - : «وما جعل أدياءكم
أبناءكم» في أول هذه السورة.

وفيه - أيضاً^٣ - حديث طويل، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول فيه وقد
ذكر ما رأى ليلة أُسري به: دخلت الجنة فإذا على حاقبتي بيوت بيوت أزواجي، وإذا تراها
كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة.

فقلت: لمن أنت، يا جارية؟

فقلت: لزيد بن حارثة.

فبشّرته. بها حين أصبحت.

«وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)»: بين الانحراف عن

الصواب.

«وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ»: بتوفيقه للإسلام.

«وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ»: بما وفقك الله فيه، وهو زيد بن حارثة.

«أَفْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»: زينب.

وذلك أنه^٤ - عليه السلام - كان شديد الحب لزيد، وكان إذا أبطأ عليه [زيد]^٥ أتى
منزله يسأله. فأبطأ عليه يوماً، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منزله، فإذا
زينب جالسة في وسط حجرتها تسحق طيباً [بفهر لها].

١ - يوجد في هامش نسخة م:

٣ - نفس المصدر ١٠/٢ - ١١.

٤ - ولا منافاة بينها لاحتمال رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه وآله - زينب مرتين؛ مرة في بيوتها ومرة عند

وآله -.

٥ - من المصدر.

النشاجر. جعفر عند سحق العطر.

٦ - فيسأل عنه.

٢ - نفس المصدر ١٠/٢ - ١٩٤.

قال [١] فدفع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الباب. فلما نظر إليها، قال: سبحان الله بخالق التور، تبارك الله أحسن الخالقين. ورجع. فجاء زيد، فأخبرته زينب بما كان.

فقال لها: لعنك وقعت في قلب رسول الله، فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم؟
فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني.
فجاء زيد إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، بتمام القصة، فنزلت الآية ٢.

فقال له: أمسك عليك زوجك.
«وَأَتَى اللَّهَ»: في أمرها، فلا تطلقها.
«وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ»:
قيل ٣: وهو نكاحها إن طلقها.
«وَتَخْفِي النَّاسَ»: تعبيرهم إياك به.
«وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ»: إن كان فيه ما يخشى. والواو، للحال.
«فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا»: حاجة. بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة، وطلقها وأنقضت عدتها «زَوْجَنَا كَهَا»

وقيل ٤: قضاء الوطر، كناية عن الطلاق؛ مثل: لا حاجة لي فيك.
وقرى: «زَوَّجْتُكَهَا». والمعنى أنه أمر بتزويجها منه. أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ٥.

«لِيَكُنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا»: علة للتزويج.

«وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ»: أمره الذي يريد.

«مَفْعُولًا (٣٧)»: مكنوا لامحالة.

٣- أنوار التنزيل ٢/٢٤٦.

١- من المصدر.

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع.

٢- مجمع البيان ٤/٣٥٩، نقلًا عن الصمي.

وفي عيون الأخبار، في باب مجلس الرضا- عليه السلام - عند المأمون مع أصحاب الملل والمقاتلات، وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء- عليهم السلام - حديث طويل. وفيه يقول- عليه السلام -: «وأما محمد- صلى الله عليه وآله وسلم - وقول الله- عز وجل -: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» فإن الله- تعالى - عرف نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - أساء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين. وإحداهن سُمي له زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة. فأخفى- صلى الله عليه وآله وسلم - اسمها في نفسه ولم يبده، لكي لا يقول أحد من المنافقين: إنه قال في امرأة في بيت رجل: إنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين. وخشى قول المنافقين. فقال الله- عز وجل -: «وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه»؛ يعني: في نفسك. فإن الله- عز وجل - ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم، وزينب من رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله- عز وجل -: «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها» وفاطمة من علي- عليه السلام -.

قال: فبكى علي بن محمد بن جهم، وقال: يا أبن رسول الله، أنا نائب إلى الله- تعالى - من أن أنطق في أنبياء الله- عليهم السلام - بعد يومي هذا إلا بما ذكرته. وفيه^٢، في باب ذكر مجلس الرضا- عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء- عليهم السلام - حديث طويل. وفيه يقول المأمون للرضا- عليه السلام - فأخبرني عن قول الله- عز وجل -: «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه»

قال الرضا- عليه السلام -: إن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده. فرأى امرأته تغسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك. وإنما أراد بذلك تنزيه الله- تعالى - عن قول من زعم: أن الملائكة بنات الله. فقال الله- عز وجل^٤ -: «أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولاً عظيماً» فقال النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - لما رآها تغتسل: سبحان الله الذي خلقك

١ - عيون الأخبار الرضا- عليه السلام - ١٩٤/١ - طويل.

٢ - ١٩٥ - ليس في المصدر.

٣ - نفس المصدر ٢٠٣/١ - ٢٠٤، في حديث ٤ - الاسراء/٤٠.

أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال.

فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء الرسول - عليه السلام - وقوله لها: سبحان الله الذي خلقك. فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، وظن^١ أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها. فجاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا رسول الله، إن امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها.

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «أمسك عليك زوجك وآتق الله [وتخفي في نفسك ما الله مبديه]»^٢

وقد كان الله - عز وجل - عرفه عدد أزواجه، وأن تلك المرأة منهن. فأخفى ذلك في نفسه ولم يبد له لزيد، وخشي الناس أن يقولوا: إن محمداً يقول لمولاه: إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه [بذلك]. فأنزل الله - تعالى - «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه؛ يعني: بالإسلام «وأنعمت عليه»؛ يعني: بالعتق «أمسك عليك زوجك»^٣ وآتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه.»

ثم أن زيد بن حارثة طلقها وأعتدت منه، فزوجها الله - تعالى - من نبيته - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنزل بذلك قرآناً فقال - عز وجل - : «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً.»

ثم علم - عز وجل - أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها، فأنزل [الله - تعالى -] :^٤ «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له»

فقال المأمون: لقد شفيت صدري، يا ابن رسول الله، وأوضحت لي ما كان ملتبساً^٥ عليّ فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

وفي كتاب الاحتجاج^٦، للطبرسي - رحمه الله -، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول - عليه السلام - مجيباً لبعض الزنادقة - وقد قال: ثم خاطبه في

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فظن له.

٢ - ليس في المصدر. ولكن أشار في الهامش إلى

أنه في نسخة بدل: وتخفي نفسك.

ملتبساً.

٣ - ليس في أ.

٤ - الاحتجاج ١/٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٨٣.

٥ - من المصدر.

٦ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب، من الإزراء وأنخفاض^١ محله^٢ وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء؛ مثل^٣: قوله: «ولا تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه»؛ والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من فرية^٤ الملحدين. وهنا كلام طويل يطلب عند قوله - تعالى^٥ - : «إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا».

وفي مجمع البيان^٦: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه».

قيل: إن الذي أخفاه^٧ في نفسه هو أن الله - سبحانه - أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها.

فلما جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب.

قال له: «أمسك عليك زوجك».

فقال - سبحانه - : لِمَ قلت: أمسك عليك زوجك؟ وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك. وروي ذلك عن علي بن الحسين - عليه السلام -.

وروى ثابت^٨، عن أنس بن مالك قال: لما أنقضت عدة زينب، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لزيد: أذهب فأذكرها عليّ.

قال زيد: [فأنطلقت، فقلت: يا زينب، أبشري، قد أرسلني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بذكرك ونزل القرآن.

وجاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فدخل عليها بغير إذن، لقوله: «زوّجناكها».

وفي رواية أخرى^٩، قال زيد: [فأنطلقت، فإذا هي تخمر عجينها. فلما رأيتها عظمت، في نفسي حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذكرها. فولّيتها ظهري وقلت: يا زينب، أبشري، إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قد أرسلني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بذكرها.

٦ - مجمع البيان ٤/٣٦٠.

١ - المصدر: انقاص.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخفى.

٢ - م: وأخفاط محمله.

٨ - نفس المصدر ٤/٣٦١.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٩ - نفس المصدر والموضع.

٤ - المصدر: فرقة.

١٠ - ليس في ن.

٥ - فصلت/٤٠.

وآله وسلم - يخطبك .

ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربّي . فقامت إلى مسجدها ونزل «زوّجناكها» . فتزوجها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ودخل بها . وفي جوامع الجامع^١ : وقرأ^٢ أهل البيت - عليهم السلام - : «زوّجتكها» . قال الصادق - عليه السلام - : ما قرأتها على أبي إلا كذلك - إلى أن قال - : وما قرأها^٣ عليّ - عليه السلام - على النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - إلا كذلك . وروي^٤ : أن زينب كانت تقول للنبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - : إني لأدرك عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدلّ بهنّ : جدّي وجدّك واحد، وزوّجنيك الله، والسفير جبرائيل - عليه السلام - .

وفي أصول الكافي^٥ : وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه - عليه السلام - القاسم، ورقية، وزينب، وأمّ كلثوم . وولد له بعد المبعث؛ الطيّب، والظاهر، وفاطمة - عليها السلام - .

«مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ» : قسم له وقدر من قولهم : فرض له في الديوان . ومنه، فروض العسكر لأرزاقهم . «سُنَّةَ اللَّهِ» : سنّ ذلك سنة .

«فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ» : من الأنبياء . وهونفي الحرج عنهم فيما أباح لهم .

«وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُّقْدَرًا» (٣٨) : قضاء مقضياً، وحكماً مبتوتاً .

«الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ» : صفة «الَّذِينَ خَلَوْا» . أو مدح لهم منصوب، أو

مرفوع .

وقرىء : رسالة الله^٦ .

«وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» : إلا منه .

١ - جوامع الجامع/٣٧٣ .

٢ - المصدر: قراءة .

٣ - هكذا في ن . وفي سائر النسخ والمصدر: قرأ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - الكافي ١/٤٣٩ ، ضمن باب مولد

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٧ .

النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - ووفاته . وفيه ،

بعد هذا الكلام : وروي أيضاً ، أنه لم يولد بعد

المبعث إلا فاطمة - عليها السلام - وأنّ الطيّب

والظاهر ولدا قبل مبعثه .

«وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩)»: كافيًا للمخاوف، أو محاسبًا. فينبغي أن لا يُخشى إلا منه.

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ»: على الحقيقة. فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها. ولا ينتقض عمومها بكونه أبا للظاهر والظهير والقاسم وإبراهيم^٢. لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال، ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم. والمراد «من رجالكم» الذين لم يلد لهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣، متصلًا بآخر ما نقلناه عنه؛ أعني: قوله: «زوجنا كلها». وفي قوله - عز وجل -: «ما كان محمد أبًا أحد من رجالكم» فإن هذه الآية نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قریش: يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضاً، وقد ادعى هو زيداً.

«وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ»: وكل رسول أبو أمته لا مطلقاً، بل من حيث أنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم، وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة.

وقرئ: «رسول الله» بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف. «ولكن» بالتشديد، على حذف الخبر؛ أي: ولكن رسول الله أب من غير وراثته، إذ لم يعش له ولد ذكر^٤.

«وَوَحَاتَمَ الْكُتُبِينَ»: وآخرهم الذي ختمهم، أو ختموا به. على قراءة عاصم بالفتح. ولو كان له أبن بائع، لاق بمنصبه أن يكون نبياً؛ كما قال عليه - الصلاة والسلام - في إبراهيم حين توفي: لو عاش لكان نبياً^٥.

ولا يُقدح فيه نزول عيسى بعده، لأنه إذا نزل كان على دينه مع أنه المراد أنه آخر من نبي^٦.

«وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)»: فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة، وكيف ينبغي شأنه.

وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وقال الصادق - عليه السلام -: لما مات إبراهيم بن رسول

١ - هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: «للمطهر»

٢ - وهكذا في مجمع البيان ٤/٣٦١.

٣ - يوجد في هامش نسخة م: وكان إبراهيم من

مارية القبطية عما يأتي عند تفسير وكان عند الله

عظيماً. (جعفر)

٤ - تفسير القمي ٢/١٩٤.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٧.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٦ - من لا يحضره الفقيه ١/١١٣، ح ٥٢٦.

الله- صلى الله عليه وآله وسلم - قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : حزناً عليك ، يا إبراهيم ، وإنا لصابرون ، يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب .

وفي مجمع البيان^١ : وقد صح أنه قال للحسن : إن أباي هذا سيد .
وقال - أيضاً^٢ - للحسن والحسين - عليهما السلام - : أبناي هذان إمامان ، قاما أو

قعدا .

وقال - عليه السلام - : إن كل بني بنت يُنسبون إلى أبيهم ، إلا أولاد فاطمة فإنني أنا

أبوهم .

وفي تهذيب الأحكام^٣ : محمد بن يعقوب ، عن عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن بعض أصحابنا قال : تقدم أبو الحسن الأول - عليه السلام - إلى قبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : السلام عليك ، يا أبة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

محمد بن أحمد بن داود ، عن محمد بن الحسن الكوفي^٤ قال : حدثني محمد بن علي بن معمر قال : حدثنا محمد بن مسعدة قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن علي بن أبي شعيب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : بينا الحسين - عليه السلام - قاعد في حجر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذات يوم ، إذ رفع رأسه فقال : يا أبة .

قال : لبيك ، يا بُني .

قال ما لمن أذاك بعد وفاتك زائراً لا يريد إلا زيارتك ؟

فقال : يا بُني ، من أتاني بعد وفاتي زائراً لا يريد إلا زيارتي فله الجنة . والحديث

طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١ - مجمع البيان ٣٦١/٤ . ويوجد في هامش أقول : وبعد التسليم - يستثنى منه أولاد فاطمة - عليهما السلام - يحدث أبيهم - صلى الله

عليه وآله وسلم - . (جعفر)

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - تهذيب الأحكام ٦/٦ - ٧ ، ح ١٠ ، بتغيير في بعض اللفظ .

٤ - نفس المصدر ٢١/٦ ، ح ٤٨ .

١ - مجمع البيان ٣٦١/٤ . ويوجد في هامش نسخة م :

سمعت قروة المحدثين والمجتهدين مولانا محمد باقر

المجلسي - رحمه الله - أن قول الشاعر :

بنسوننا بنو أبناتنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعدا

ليس من كلام العرب الفصيح .

وفي كتاب المناقب^١، لأبن شهر آشوب، عن أنس في حديث طويل: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت، يا علي، خاتم الأولياء. وقال أمير المؤمنين - عليه السلام -^٢: ختم محمد ألف بنبي، وإنني ختمت ألف وصي. وإنني كُلفت ما لم يُكَلَّفُوا.

وفي روضة الكافي^٣، بإسناده إلى علي بن عيسى رفعه قال: إن موسى ناجاه الله - تبارك وتعالى - فقال له في مناجاته [يا موسى،] لا تطول^٤ في الدنيا أملك - إلى قوله في وصيته له بالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا موسى، إنه أمي. وهو عبد صدق. يُبارك له فيما وضع يده عليه، ويبارك عليه كذلك. كان في علمي، وكذلك خلقته. به أفتح الساعة، وبأتمه أفتح مفاتيح الدنيا.

وفي عوالي اللآلي^٥: وقال - عليه السلام - : أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً. وفي مجمع البيان^٦: وصح الحديث، عن جابر بن عبد الله، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إنما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فكان من دخل فيها^٧ فنظر إليها قال: ما أحسنها! إلا موضع هذه اللبنة. قال - صلى الله عليه وآله وسلم - : فإنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء. أورده البخاري ومسلم في صحيحهما.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)»: يغلب الأوقات، ويعم أنواع ما هو أهله التقديس والتحميد والتهليل.

«وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢)»: أول النهار وآخره خصوصاً. وتخصيها بالذكر،

للدلالة على فضلها على سائر الأوقات لكونها مشهودين؛ كإفراد التسييح من جملة الأذكار، لأنه العمدة فيها.

- ١ - مناقب آل أبي طالب ٣/٢٦١. لا يطول.
 ٢ - نفس المصدر والموضع.
 ٣ - الكافي ٤٢/٨ - ٤٣، ضمن حديث ٨.
 ٤ - عوالي اللآلي ٤/١٢٢، ح ٢٠٢.
 ٥ - مجمع البيان ٤/٣٦٢.
 ٦ - من المصدر.
 ٧ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: دخلها.
 ٨ - هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: دخلها.

وقيل^١: الفعلان موجّهان إليهما.

وقيل^٢: المراد «بالتسبيح» الصلاة.

وفي أصول الكافي^٣: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ما من شيء إلا وله حدّ ينتهي إليه، إلا الذكر فليس له حدّ ينتهي إليه. فرض الله - عزّوجلّ - الفرائض، فمن أذاهنّ فهو حدّهنّ. وشهر رمضان، فمن صامه فهو حدّه. والحجّ فمن حجّ فهو حدّه. إلا الذكر فإنّ الله - عزّوجلّ - لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه. ثمّ تلا: «يا أيّها الذين آمنوا أذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً» فقال: لم يجعل الله له حدّاً ينتهي إليه.

قال: وكان [أبي]^٤ - عليه السلام - كثير الذكر. لقد كنت أمشي معه وأنه ليذكر الله، وأكل معه الطعام وأنه ليذكر الله. ولقد كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله. وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله. وكان يجمعنا فيأمرنا^٥ بالذكر حتّى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ مثناً، ومن كان لا يقرأ مثلاً أمره بالذكر. والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكر الله - عزّوجلّ - فيه، تكثّر بركته، وتخصّره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء؛ كما يضيء الكوكب^٦ الدرّي لأهل الأرض. والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله فيه، تقلّ بركته، وتهجره الملائكة، وتخصّره الشياطين.

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم^٧ - ألا أخبركم بخير أعمالكم، أرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم يقتلوكم؟

فقالوا: بلى.

قال: ذكر الله - عزّوجلّ - كثيراً.

ثمّ قال: جاء رجل إلى النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: من خير أهل

المسجد؟

- ١- أنوار التنزيل ٢/٢٤٧. ٢- نفس المصدر والموضع. ٣- الكافي ٢/٤٩٨ - ٤٩٩، ح ١. ٤- من المصدر. وفي م وأوس ون: أبي عبد الله. ٥- هكذا في المصدر. وفي ن: «ويأمرنا». وفي سائر النسخ: فيه يأمرنا. ٦- هكذا في المصدر. وفي النسخ: الكواكب. ٧- نفس المصدر والموضع.

فقال: أكثرهم لله ذكراً.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من أعطي لساناً ذاكراً، فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة.

وقال في قوله - تعالى^١ -: «ولا تمنن تستكثر».

قال: لا تستكثر ما عملت من خير الله.

هيد بن زياد، عن ابن سماعة^٢، عن وهيب^٣ بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: شيعتنا، الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد^٤، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من أكثر ذكر الله - عز وجل - أحبّه الله. ومن ذكر [الله]^٥ كثيراً، كتبت له براءتان؛ براءة من النار وبراءة من النفاق.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٦، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن أبي بكر^٧، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: تسبيح فاطمة الزهراء - عليها السلام - من الذكر الكثير، الذي قال الله - عز وجل -: «أذكروا الله ذكراً كثيراً».

عنه^٨، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي أسامة زيد السحّام ومنصور بن حارم وسعيد الأعرج، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [مثله].

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن داود الحمّار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [٩] قال: من أكثر ذكر الله - عز وجل - أظله الله في جنته.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^{١٠}، عن إسماعيل بن مهران، عن

١ - المدثر/٦.

٢ - نفس المصدر ٢/٤٩٩، ح ٢.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: وهب. ر.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر ٢/٤٩٩ - ٥٠٠، ح ٣.

٧ - نفس المصدر ٢/٥٠١، ح ٢.

٨ - من المصدر.

٩ - نفس المصدر ٢/٥٠١، ح ٢.

١٠ - من المصدر.

سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرا الخصاف رفعه قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : من ذكر الله - عز وجل - في السر، فقد ذكر الله كثيراً. إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله - عز وجل^١ - : «يرأون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً.»

وفي قرب الإسناد^٢ للحميري، بإسناده إلى عبد الله بن بكير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - [عن قول الله - تبارك وتعالى - : «أذكروا الله ذكراً كثيراً»] قال: قلت: ما أدنى^٣ الذكر؟

فقال: التسيح في دبر كل صلاة [ثلاثاً و] ثلاثين مرة.

وفي مجمع البيان^٤: اختلف في معنى الذكر الكثير. قيل: هو أن تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر على كل حال. فقد ورد عن أئمتنا - عليهم السلام - أنهم قالوا: من قالها ثلاثين مرة، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً.

وروى الواحدي^٥، بإسناده، عن الضحاک بن مزاحم، عن ابن عباس قال: جاء جبرائيل - عليه السلام - إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا محمد، قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عدد ما علم، وزنة [ما علم،] ^٦ وملء ما علم. فإنه من قالها كتب الله له بها ست نصال؛ كتب من الذاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكن له غرساً في الجنة، وتحاتت^٧ عنه الخطايا يا كما تحاتت^٨ ورق الشجرة اليابسة، وينظر [الله] إليه، ومن نظر [الله] إليه لم يعذبه.

وفي تهذيب الأحكام^٩: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن بكير قال: قلت

- | | |
|---|---|
| ١ - النساء/١٤٢. | ٨ - من المصدر. |
| ٢ - قرب الإسناد/٧٩. | ٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاطت. |
| ٣ - من المصدر. | وحتى الورق عن الشجر: سقط. وتحاتت عنه الخطايا: سقطت. |
| ٤ - المصدر: أوفى (أدى خ. ل.). | ١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاط. |
| ٥ - ليس في المصدر. | ١١ و١٢ - من المصدر. |
| ٦ - مجمع البيان ٣٦٢/٤. والقول الأول نقل فيه عن مقاتل. | ١٣ - تهذيب الأحكام ١٠٧/٢، ح ٤٠٥. |
| ٧ - نفس المصدر والموضع. | ١٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي بكير» |

لأبي عبد الله - عليه السلام - : قول الله - عز وجل - : «أذكروا الله ذكراً كثيراً» ماذا الذكـر الكثير؟

قال: أن يُسبَّح في دبر المكتوبة ثلاثين مرة.

وفي كتاب الخصال^١: عن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما

أبتلي المؤمن بشيء أشد عليه من ثلاث خصال يجرمها.

قيل: وما هي^٢؟

قال: المواساة في ذات يده بالله، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً. أما إنني

لا أقول لكم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. ولكن ذكر الله عندما أحل له، وذكر الله عندما حرم عليه.

عن عبد الله بن أبي يعفور^٣ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ثلاث لا يطيقهن

الناس؛ الصَّفح عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق

التهاوندي، عن عبد الله بن حماد، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام -

يقول: تسبيح فاطمة - عليها السلام - من ذكر الله الكثير، الذي قال الله - عز وجل - :

«أذكروا الله ذكراً كثيراً».

وقال - أيضاً^٥ - : حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن

إسماعيل بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : قوله - عز وجل - : «وأذكروا الله

ذكراً كثيراً» ما حدة؟

قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - علم فاطمة - عليها السلام - أن

تكبر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتسبح ثلاثاً وثلاثين تسيحة، وتحمداً ثلاثاً وثلاثين تحميدة.

فإذا فعلت ذلك بالليل مرة وبالنهار مرة، فقد ذكرت الله كثيراً.

وهي خطأ. ر. تنقيح المقال، ج ٣، فصل الكنى، ٤ - تأويل الآيات الباهرة، معظوظ، ص ١٦٢. وفيه: قال - أيضاً [؛ أي: محمد بن العباس] - : ص ٤٢.

١ - الخصال/١٢٨، ح ١٣٠.

٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: هن.

٣ - نفس المصدر/١٣٣، ح ١٤٢.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المصدروم: تحمده.

«هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ»: بالرحمة.

«وَمَلَائِكَتُهُ»: بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم.

والمراد بالصلاة المشترك ، هو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم . مستعار، من الصلوة.

وقيل ١: الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري، الذي هو الركوع والسجود. وأستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين، ترحم عليهم . سيما وهو سبب للرحمة، من حيث أنهم مجابو الدعوة.

«لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»: من ظلمات الجهل والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة.

«وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)»: حيث أعتنى بصلاح أمرهم وإنافة قدرهم.

وأستعمل في ذلك ملائكته المقربين.

وفي أصول الكافي^٢: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق بن فروخ؛ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - يا إسحاق بن فروخ، من صلى على محمد وآل محمد عشرًا صلى الله عليه وملائكته [مائة مرة. ومن يصلي على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته] ألفاً. أما تسمع قوله - عز وجل - : «هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً.»

وفي مجمع البيان^٤: في مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أبي أيوب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : قال صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره.

«تَجِيئُهُمْ»: من إضافة المصدر إلى المفعول: أبي يحيون.

«يَوْمَ يَلْقَوْتُهُ»: يوم لقائه عند الموت والخروج عن القبر. أو دخول الجنة.

«سَلَامٌ»: إخبار بالسلامة عن كلّ مكروه وآفة.

١ - أنوار التنزيل ٢/٤٧٧.

٢ - الكافي ٢/٤٩٣ - ٤٩٤، ح ١٤.

٣ - ليس في م وأوس ون.

٤ - لم نعثر عليه في مجمع البيان. ولكن في تفسير

نور الثقلين ٤/٢٨٧ - ٢٨٨، ح ١٥٩ و ٣٠٢/٤،

ح ٢٢٣، عنه.

«وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٤٤)»: هي الجنة. ولعلَّ اختلاف النظم، لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم.

وفي كتاب التوحيد^١، حديث طويل عن عليّ - عليه السلام - يقول فيه - وقد سأله رجل عما أشبهه عليه من الآيات - : واللقاء، هو البعث. فأفهم جميع ما في كتاب الله من لقائه، فإنه يعني بذلك : البعث. وكذلك قوله: «تَحْيِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ»؛ يعني: أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا»: على من بُعثت إليهم، بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم. وهو حال مقدرة.

«وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ»: بالإقرار^٢ به، وبتوحيده، وما يجب الإيمان به من صفاته.

«بِإِذْنِهِ»: بتيسيره. وأطلق له، من حيث أنه من أسبابه. وقيد به الدعوة، إيداناً بأنه أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونة من جناب قدسه.

«وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦)»: يستضاء به عن ظلمات الجهالة، ويُقتبس من نوره أنوار البصائر.

وفي كتاب علل الشرائع^٣ بإسناده إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن بن عليّ بن أبي طالب - عليها السلام - قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فسأله أعلمهم فيما سأله فقال: لأبي شيء سُميت محمداً وأحد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أما الداعي، فإنني أدعو الناس إلى دين ربي - عز وجل - . وأما التنذير، فإنني أنذر بالتار من عصاني. وأما البشير، فإنني أبشر بالجنة من أطاعني. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤: وقال عليّ بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله - عز وجل - : «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» إلى قوله - تعالى - :

٣ - علل الشرائع ١٢٧، ذيل حديث ١.

٤ - تفسير القمي ١٩٤/٢ - ١٩٥.

١ - التوحيد/٢٦٧.

٢ - س: وأ: إقراراً.

م، ن: إلى الإقرار.

«ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً». فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين. فهذا دليل على خلاف التأليف.

«وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً (٤٧)»: على سائر الأمم، أو على أجر أعمالهم. ولعله معطوف على محذوف؛ مثل: فراقب أحوال أمتك.

«وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ»: تبيح له على ما هو عليه من مخالفتهم.

«وَدَعُ أَذَاهُمْ»: إيذاءهم إياك، ولا تحضل به. أو إيذاءك إياهم بمجازاة أو مواخذة على كفرهم ولذلك قيل^١: إنه منسوخ.

«وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»: فإنه يكفيهم^٢.

«وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (٤٨)»: موكلاً إليه الأمر في الأحوال كلها.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ ظَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ»: تجمعهن.

«فَمَّا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ»: أيام يترتبضن فيها بأنفسهن.

«تَعْتَدُونَهَا»: تستوفون عددها. [من عددت الدراهم،^٣ فأعتدها؛ كقوله: كلته، فأكتاله. أو تعدونها. والإسناد إلى الرجال، للدلالة^٤ على أن العدة حق الأزواج؛ كما أشعر به «فالكم».

وعن ابن كثير^٥ «تعتدونها» مخفياً. على إبدال الدالين بالتاء، أو على أنه من الاعتداء؛ بمعنى: تعتدون فيها. وهو يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة، وتخصيص المؤمنات. والحكم عام، للثبوت على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة وأن يتخير التطفة.

«فَمَتَّعُوهُنَّ»: إن لم يكن مفروضاً لها. فإن الواجب للمفروض لها نصفه دون المتعة. «وَسَرَّحُوهُنَّ».

قيل^٦: أخرجوهن من منازلكم، إذ ليس لكم عليهن عدة.

«سَرَّاحاً جَمِيعاً (٤٩)»: من غير ضرار ولا منع حق.

٤ - ليس في أ.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٨.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٨.

٢ - ن: يكفيك.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٣ - ليس في م وس وأ.

وقيل^١: أي: طلقوهن طلاقاً للسنة من غير ظلم عليهن.
وقيل^٢: «السراح الجميل» هو دفع النفقة^٣. بحسب الميسرة والعسرة.
وفي من لا يحضره الفقيه^٤: وروى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي
جعفر- عليه السلام - في قول الله- عزوجل - «فإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فالكف
عليهن من عدة تعتدونها فتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً».
قال: متعوهن؛ أي: أجلوهن بما قدرتم عليه من معروف. فإنهن يرجعن بكآبة
ووحشة وهم عظيم وشماتة من أعدائهن. فإن الله كريم يستحي ويحب أهل الحياء. إن
أكرمكم، أشدكم إكراماً لحلالهم.
وفي الكافي^٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن
سنان، عن أبي عبد الله- عليه السلام - قال: سأله أبي- وأنا حاضر- عن رجل تزوج امرأة
فأدخلت عليه فلم يمستها ولم يصل إليها حتى طلقها، هل عليها عدة منه؟
فقال: إنما العدة من الماء.
قيل له: فإن كان واقعها في الفرج ولم ينزل؟
فقال: إذا أدخله، وجب الغسل والمهر والعدة.
علي بن إبراهيم، عن أبيه^٦، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي
عبد الله- عليه السلام - قال: سألت عن الرجل يطلق المرأة وقد مس [كل شيء] منها إلا أنه
لم يجامعها، ألها عدة؟
فقال: أتلي أبو جعفر- عليه السلام - بذلك. فقال له أبوه علي بن
الحسين- عليها السلام -: إذا أغلق [باباً]^٧ وأرختى ستراً، وجب المهر والعدة.
أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٨، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن
أبي الحسن- عليه السلام - قال: سألت عن الرجل يتزوج المرأة فيدخل بها ويفلق باباً ويرخي

٦- نفس المصدر ١٠٩/٦ - ١١٠، ح ٧. وله

ذلي.

٧- من المصدر.

٩- نفس المصدر ١١٠/٦، ح ٩.

١- مجمع البيان ٤/٣٦٤.

٢- نفس المصدر والموضع.

٣- المصدر: «رفع المتعة» بدل «دفع النفقة».

٤- من لا يحضره الفقيه ٣/٣٢٧، ح ١٥٨٠.

٥- الكافي ١٠٩/٦، ح ٦.

سترأ عليها ويزعم أنه لم يمسه وتصدقه هي بذلك ، عليها عدة؟

قال: لا.

قلت: فإنه شيء دون شيء.

قال: إن أخرج الماء أعتدت؛ يعني: إذا كانا مأمونين صدقنا.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^١ [، عن ابن محبوب،] عن ابن رثاب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : الرجل يتزوج المرأة فيرخي عليها وعليه الست ويغلق الباب ثم يطلقها، فتسأل المرأة: هل أتاك؟ فتقول: ما أتاني. ويُسأل هو: هل أتيتها؟ فيقول: لم آتها.

فقال: لا يصدقان. وذلك أنها تريد أن تدفع العدة عن نفسها، ويريد هو أن يدفع المهر [عن نفسه؛] يعني: إذا كانا متهمين.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٢ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير^٥، عن عبد الكريم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألت عن الرجل إذا طلق امرأته ولم يدخل بها.

قال: فقد بانته^٦ منه. وتزوج إن شاءت من ساعتها.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٧، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فليس عليها عدة تزوج من ساعتها إن شاءت، وتبينها تطليقة واحدة. وإن كان فرض لها مهرأ، فلها نصف ما فرض.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٨، وأبو العباس محمد بن جعفر الرزاز، عن أيوب بن نوح، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة جميعاً، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فقد بانته منه وتزوج إن شاءت من ساعتها. وإن كان فرض لها مهرأ، فلها نصف المهر. وإن لم

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٨.

٥ - المصدر: ابن أبي نصر.

٢ - ليس في المصدر.

٦ - المصدر: فقال: قد بانته.

٣ - من المصدر.

٧ - نفس المصدر ٦/٨٣ - ٨٤، ح ٣.

٤ - نفس المصدر ٦/٨٣، ح ١.

٨ - نفس المصدر ٦/١٠٦، ح ١.

يكن فرض لها، فليمتعها.

عليّ، عن أبيه^١، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض شيئاً. وإن لم يكن فرض لها، فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٢، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً. وإن لم يكن فرض لها شيئاً، فليمتعها على نحو ما يمتع به مثلها من النساء.

وفي مجمع البيان^٣: «فتعوهن» قال ابن عباس: هذا إذا لم يكن سمى لها مهراً، فإذا فرض لها صداقاً، فلها نصفه ولا تستحق المتعة. وهو المروي عن أئمتنا - عليهم السلام -.

والآية محمولة عندنا التي لم يُسم لها مهر، فتجب لها المتعة.

عن حبيب بن ثابت^٤ قال: كنت قاعداً عند عليّ بن الحسين - عليهما السلام - فجاءه رجل فقال: إنني قلت: يوم أتزوج فلانة، فهي طالق.

قال: أذهب فتزوجها. فإن الله - تعالى - بدأ بالتكاح قبل الطلاق. وقرأ هذه الآية.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أٰخَلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ آلَآئِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ»: مهورهن.

لأن المهر أجر على البضع. وإلا بناء قد يكون بالأداء، وقد يكون بالإنتزام.

وقيل^٥: تقييد الإحلال له بإعطائها معجّلة لا لتوقف الحلّ عليه، بل لإيثار الأفضل

له؛ كتقييد إحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله: «وَمَا فَلَكُتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ»: فإن المشتراة لا يتحقق بدء أمرها وما جرى عليها.

وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله: «وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ

وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ آلَآئِي هَاجِرْنَ مَعَكَ»

١ - نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٣.
٢ - نفس المصدر ٦/١٠٨، ح ١١.
٣ - مجمع البيان ٤/٣٦٤.
٤ - المصدر: صدقاً.
٥ - نفس المصدر والموضع.
٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٩.

قيل^١: يحتمل تقييد الحلّ بذلك في حقّه خاصّة. ويعضده قول أم هاني بنت أبي طالب: خطبني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأعتذرت إليه فعذرتني. ثم أنزل الله هذه الآية، فلم أحلّ له. لأنّي لم أجاهر معه، كنت من الطلقاء.

وفي مجمع البيان^٢: وهذا إنّما كان قبل تحليل غير المهاجرات، ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل.

«وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ»؛ نُصِبَ بِفِعْلِ فَتَسْرَهُ مَا قَبْلَهُ، أَوْ طَفَ عَلَىٰ مَا

سبق.

ولا يدفعه التقييد «بأنّ»، التي للاستقبال. فإنّ المعنى بالإحلال: الإعلام بالحلّ؛ أي: أعلمناك حلّ امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهراً إن اتّفق؛ ولذلك نكّرها.

وأختلف في اتّفاق ذلك والقائل به، ذكر أربعاً: ميمونة بنت الحرث، وزينب بنت خزيمة الأنصارية، وأمّ شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم.

وقال ابن عباس^٣ في أحد قوليّه: إنّهُ لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له.

وقرى: «أن» بالفتح؛ أي: لأن وهبت. [أو مدة أن وهبت]؛ كقولك: أجلس مادام زيد جالساً.

«إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا»: شرط للشرط الأوّل في استيجاب الحلّ. فإنّ هبتها نفسها منه، لا توجب له، إلّا بإرادته نكاحها. فإنّها جارية مجرى القبول.

والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ «النبي» مكرراً، ثم الرجوع إليه في قوله: «خَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»: إيذان بأنّه ممّا خُصّ به لشرف نبوته، وتقريراً

لاستحقاقه الكرامة لأجله.

و«لاستكاح»: طلب النكاح والرغبة فيه.

و«خالصة» مصدر مؤكّد؛ أي: خلص إحلالها. أو إحلال ما أحللتناك على القيود المذكورة خلوصاً لك. أحوال من الضمير في «وهبت». أو صفة لمصدر محذوف؛ أي: هبة خالصة.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - مجمع البيان ٤/٣٦٤.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - من المصدر.

٥ - أنوار التنزيل ٢/٢٤٩.

٦ - جميع النسخ سوى الأصل: تحقيق.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل - : «يا أيها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك» قلت: كم أحل له من النساء؟ قال: ما شاء من شيء.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٢، عن ابن نجران، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - لنبية - صلى الله عليه وآله وسلم - : «يا أيها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك» قلت^٣: كم أحل له من النساء؟

قال: ما شاء من شيء.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: قوله: «لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج»

فقال: لرسول الله أن ينكح ما شاء من بنات عمته وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته وأزواجه اللاتي هاجرن معه. أحل له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر، وهي الهبة، ولا تحل [الهبة]^٥ إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فأما لغير رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلا يصلح نكاح إلا بمهر. وذلك معنى قوله - تعالى - : «وأمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي».

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٦، عن ابن أبي نجران، عن عبد الكريم بن عمرو^٧، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - لنبية - صلى الله عليه وآله وسلم - : «يا أيها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك» كم أحل من النساء؟

٦ - نفس المصدر ٣٨٩/٥، صدر حديث ٤. وقد

ذكرت قطعة منه.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبد الكريم بن

عمر. ر. تنقيح المقال ١٦٠/٢، رقم ٦٦٨٥.

١ - الكافي ٣٨٧/٥، صدر حديث ١.

٢ - نفس المصدر ٣٨٩/٥، صدر حديث ٤.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - نفس المصدر ٣٨٨/٥، ضمن حديث ١.

٥ - من المصدر.

قال: ماشاء من شيء.

قلت [قوله - عز وجل -]: «[١] وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي»

فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأما لغير رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار^٢، عن صفوان ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان ومحمد بن سنان جميعاً، عن ابن مسكان، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن المرأة تهب نفسها للرجل، ينكحها بغير مهر؟ فقال: إنما كان هذا للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . فأما لغيره، فلا يصلح هذا حتى يعوضها شيئاً يُقدّم إليها قبل أن يدخل بها، قلّ أو كثر ولو ثوب أو درهم.

وقال: يجزئ الدرهم.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٣، عن أحمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألت عن قول الله - عز وجل -: «(وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي)».

فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأما غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٤، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . وأما غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٥، عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في امرأة وهبت نفسها للرجل أو وهبها له وليها.

فقال له: إنما كان ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وليس لغيره، إلا

أن يعوضها شيئاً، قلّ أو كثر.

١ - من المصدر.
٢ - نفس المصدر ٣٨٤/٥، ح ١.
٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.
٥ - نفس المصدر ٣٨٤/٥ - ٣٨٥، ح ٤.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمد^١، عن^٢ أبي القاسم الكوفي، عن عبد الله بن المغيرة، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في امرأة وهبت نفسها لرجل من المسلمين. قال: إن عوضها، كان ذلك مستقيماً.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فدخلت عليه، وهو في منزل حفصة، والمرأة متلبسة متمشطة. فدخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقالت: يا رسول الله، إن المرأة لا تخطب الزوج. وأنا امرأة أيم لازوج لي منذ دهر ولا ولد. فهل لك من حاجة؟ فإن تك، فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني. فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خيراً ودعاها. ثم قال: يا أخت الأنصار، جزاكم الله عن رسول الله خيراً. فقد نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم.

فقالت لها حفصة: ما أقل حياءك وأجرأك وأهمك للرجال! فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: كفي عنها، يا حفصة، فإنها خير منك، رغبت في رسول الله فلمتها وعبتها.

ثم قال للمرأة: أنصري، رحمك الله، فقد أوجب الله لك الجنة لرغبتك في وتعرضك لمحبي وسروري، وسيأتيك أمري إن شاء الله. فأنزل الله - عز وجل - «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي [إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين]».

قال: فأحل الله - عز وجل - هبة المرأة نفسها لرسول الله، ولا يحل ذلك لغيره. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي» - صلى الله عليه وآله وسلم - [فإنه كان سبب نزولها: أن امرأة من الأنصار أتت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد تهيأت وتزينت.

فلمستها.

١ - نفس المصدر ٥/٣٨٥، ح ٥.

٥ - تفسير القمي ٢/١٩٥.

٢ - من المصدر.

٦ - ليس في أ.

٣ - نفس المصدر ٥/٥٦٨، ح ٥٣.

٤ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

فقال: يا رسول الله، هل لك في حاجة؟ فقد وهبت نفسي لك .

فقال لها عائشة: قبحك الله، ما أنعمك للرجال!

فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : مه، يا عائشة، فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدت فيهِ .

ثم قال: رحمك الله ورحمكم، يا معاشر الأنصار، ينصروني^١ رجالكم وترغب^٢ في نساؤكم. أرجعي، رحمك الله، فإني أنتظر أمراة - عزوجل - فأنزل الله - عزوجل - «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين». فلا تحل الهبة إلا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وفي كتاب الخصال^٣: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - قال: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقُبض عن تسمع .

فأما اللتان لم يدخل بهما، فعمرة والشنبا^٤.

وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن، فأولهن خديجة - إلی قوله - : والتي وهبت نفسها للنبى خولة بنت حكيم السلمى .

وفي مجمع البيان^٥: وقيل: إنها لما وهبت نفسها للنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قالت عائشة: ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر، فنزلت الآية .

فقال عائشة: ما ارى الله - تعالى - إلا يسارع في هواك .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : وإتتك إن أطعت الله، سارع في

هواك .

وأختلف في أنه هل كانت عند النبى امرأة وهبت نفسها له أم؟ فقيل: إنه لم تكن^٦. وقيل: بل كانت - إلی قوله - : وقيل: هي امرأة من بني أسد، يقال لها: أم شريك

بنت جابر. عن علي بن الحسين - عليه السلام -^٧.

٤ - المصدر: الشئى .

١ - المصدر: نصرني .

٥ - مجمع البيان ٤/٣٦٥ .

٢ - المصدر: رغبت .

٦ - المصدر: لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له .

٣ - الخصال/١٤٩، ضمن حديث ١٣ .

وفي كتاب الخصال^١، في الحديث المتقدم عن الصادق - عليه السلام - : وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطية وريحانة الخندقية^٢.
«قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ»: من المهر، والحصر بعدد محصور، ووضعناه من قبل تخفيفاً.

«وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ»: وما فرضنا عليهم في ملك اليمين، أن لا يقع عنهم الملك إلا بوجود معلومة من الشراء والهبة والأسر^٣ والسبي. وإنما خصصناك على علم متأ بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاء. والجملة أعترض بين قوله: «لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ» ومتعلقه، وهو «خالصة». للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك، لا بمجرد قصد التوسع عليه؛ بل لمعانى تقتضي التوسع عليهم والتصديق عليه تارة والعكس أخرى.

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا»: لما يعسر التحرز عنه.

«رَحِيمًا (٥٠)»: بالتوسعة في مظان الحرج.

«تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ».

قيل^٤: تؤخرها وتترك مضاجعتها.

«وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ»: وتضم إليك وتضاجعها.

وقيل^٥: تعزل من تشاء بغير طلاق، وترد إليك من تشاء منهن بعد اعتزالك^٦ إياها بلا تجديد عقد.

وقيل^٧: تترك من تشاء منهن من نساء أمتك، وتنكح من تشاء منهن.

وقيل^٨: تقبل من تشاء من المؤمنات [اللاتي يهن أنفسهن لك فتؤويها إليك، وتترك من تشاء فلا تقبلها].

وقيل^٩: تطلق من تشاء، وتمسك من تشاء.^{١٠}

٧- نفس المصدر ٤/٣٦٤.

١- الخصال/١٤٩، ضمن حديث ١٣.

٢- المصدر: الخندقية.

٣- جميع النسخ سوى الأصل: الارث.

٤- أنوار التنزيل ٢/٢٤٩.

٥- مجمع البيان ٤/٣٦٧.

٦- المصدر: عزلك.

٧- نفس المصدر والموضع.

٨- مجمع البيان ٤/٣٦٧.

٩- نفس المصدر والموضع وأنوار التنزيل ٢/٢٤٩.

١٠- ٢٥٠.

١٠- ليس في س وأ.

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: رأيت قوله: «ترجي من تشاء منه وتؤوي إليك من تشاء»

قال: من آوى فقد نكح. ومن أرجى، فلم ينكح. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: ثم أنزل الله - عز وجل - هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال^٣: «يا أيها النبي قل لأزواجك» إلى قوله: «أجراً عظيماً» فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله. فقامت كلهن، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله - عز وجل - ترجي من تشاء منه وتؤوي إليك من تشاء».

فقال الصادق - عليه السلام -: من آوى، فقد نكح. ومن أرجى فقد طلق. وقوله - عز وجل -: «ترجي من تشاء منه وتؤوي إليك من تشاء»^٤ مع هذه الآية قوله - عز وجل -: «يا أيها النبي قل لأزواجك» إلى قوله: «أجراً عظيماً» وقد اخترت عنها في التأليف، وقد كتبنا ذلك فيما تقدم.

وفي مجمع البيان^٥: «ترجي من تشاء منه وتؤوي إليك من تشاء» قال أبو جعفر وأبو عبد الله - عليهما السلام -: من أرجى لم ينكح. ومن آوى، فقد نكح.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «يرجي» بالياء. والمعنى واحداً.

«وَمَنْ أَيْتَمَّتْ» : طلبت.

«مِمَّنْ عَزَلْتَ» : طلقت بالرجعة.

«فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ» : في شيء من ذلك.

«ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا تَعْرَضْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ» : ذلك

التقويض إلى مشيئتك، أقرب إلى قرّة عيونهنّ وقلة حزنهنّ ورضاهنّ جميعاً. لأنّه حكم

١ - الكافي ٣٨٨/٥، ضمن حديث ١. وأوله في ٤ - من المصدر.

٢ - تفسير القمي ١٩٢/٢. ص ٣٨٧.

٣ - مجمع البيان ٣٦٧/٤. ٤ - أنوار التنزيل ٢٥٠/٢.

٥ - الأحزاب/٢٨.

«كلهن» فيه سواء. ثم إن سويت بينهن، وجدن ذلك تفضلاً منك. وإن رجحت بعضهن، علمن أنه بحكم الله فتطمئن نفوسهن.

وقرئ^١: «تقرن» بضم التاء. «وأعينهن» بالتصحب. وتقر على البناء للمفعول.

و«كلهن» تأكيد نون «يرضين»

وقرئ، بالتصحب، تأكيداً هن^٢

«وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ»: فأجهدوا في إحسانه.

«وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا»: بذات الصدور.

«خَلِيمًا (٥١)»: لا يعاجل بالعقوبة. فهو حقيقي بأن يُتقى^١.

«لَا يَجِلُّ لَكَ التَّسَاءُ»: بالياء. لأن تأنيث الجمع غير حقيقي.

وقرأ البصريان، بالتاء^٣.

«مِنْ بَعْدُ».

قيل^٤: من بعد التسع. وهو في حقه، كالأربع في حقنا.

وقيل^٥: من بعد اليوم، حتى لومات واحدة لم يحل له نكاح أخرى.

«وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ»: فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى. و«مِنْ»

مزيدة لتأكيد الاستغراق.

«وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ»: حسن الأزواج المستبدلة.

وهو حال من فاعل «تبدل» دون مفعوله، وهو «من أزواج»، لتوغلته في التنكير.

وتقديره: مفروضاً إعجابك بهن.

وآخى في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله: «ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك

من تشاء» على المعنى الأخير. فإنه وإن تقدمها قراءة، فهو مسبوق بها نزولاً.

وقيل^٦: المعنى: لا يحل النساء من بعد الأجناس الأربعة اللاتي نص على إحلالهن

لك، ولا أن تبدل بهن أزواجاً من أجناس الأخر.

وقيل^٧: معناه: لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا أن تبدل بهن؛ أي: ولا

أن تبدل الكتابيات بالمسلمات، لأنه لا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين.

عمه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: رأيت قول
«إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»: أستثاء من «النساء»، لأنه يتناول الأزواج والإماء.

وقيل^١: منقطع.

«وَكَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢)»: فتحفظوا أمركم، ولا تنتخطوا ما أحلَّ

لكم.

وفي الكافي^٢: عذة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن
عبد الكرم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول
الله - عز وجل -: «لا يحلّ لك النساء من بعد»

فقال: إنما عنى به: لا يحلّ لك النساء التي حرم الله عليك في هذه الآية؛ «حُرِّمَتْ
عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم إلى آخرها» ولو كان الأمر كما
يقولون، كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له. لأنّ أحدكم يستبدل كلّها أراد. ولكن ليس الأمر
كما تقولون. إنّ الله - عز وجل - أحلّ لنبيّة - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أن ينكح من النساء
ما أراد^٥ إلا ما حرم عليه في هذه الآية التي في النساء.

عذة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^٦، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن
أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «لا يحلّ لك
النساء من بعد ولا أن تبدل بهنّ من أزواج ولو أعجبك حسنهنّ إلا ما ملكت يمينك»

فقال: أراكم وأنتم تزعمون أنه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -
[وقد أحلّ الله - تعالى - لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -] أن يتزوج من
النساء ما شاء. إنما قال: «لا يحلّ لك النساء من بعد الذي حرم عليك قوله: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ» (إلى آخر الآية).

أحمد بن محمد العاصمي، عن عليّ بن الحسن بن فضال^٨، عن عليّ بن أسباط، عن

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٠.

٢ - الكافي ٥/٣٨٩، ذيل حديث ٤.

٣ - المصدر: قلت: رأيت.

٦ - ليس في مس وأ.

٤ - النساء/٢٢.

٨ - نفس المصدر ٥/٣٩١، ح ٨.

النساء» بدل «أن ينكح من النساء ما أراد».

٥ - نفس المصدر ٥/٣٨٨، ح ٢.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما أراد من

الله- عزوجل-: «لا يحلّ لك النساء من بعد»

قال: إنها لم يحلّ له النساء التي حرّم عليه في هذه الآية «حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» في هذه الآية . كلّها. ولو كان الأمر كما تقولون^١، لكان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له هو. لأنّ أحدكم يستبدل كلما أراد. ولكن ليس الأمر كما تقولون^٢ أحاديث آل محمد خلاف أحاديث الناس. إنّ الله- عزوجل- - أحلّ لنبية- صلى الله عليه وآله وسلم - أن ينكح من النساء ما أراد، إلا ما حرّم الله عليه في سورة النساء في هذه الآية.

وفي مجمع البيان^٣: «ولو أعجبك حسنهن»؛ يعني: إن أعجبك حسن ما حرّم عليك من جملتهنّ ولم يحلنّ لك . وهو المرويّ عن أبي عبد الله- عليه السلام -.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ»: إلا وقت أن يؤذن لكم. أو إلا ما ذوّناً لكم.

«إِلَىٰ طَعَامٍ».

في أصول الكافي^٤: محمد بن الحسن وعلي بن محمد [، عن سهل،] عن محمد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر- عليه السلام - يقول: لما احتضر الحسن بن علي- عليهما السلام - قال للحسين- عليه السلام -: يا أخي، إنني أوصيك بوصية فأحفظها؛ فإذا أنامت فهيتني، ثم وجهني إلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - لأحدث به عهداً، ثم أصرمني إلى أمتي فاطمة- عليها السلام - ثم ردني فدأفني في البقيع. وأعلم أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله- صلى الله عليه وآله وسلم - وعداوتها لنا أهل البيت.

فلما قبض الحسن- عليه السلام - وُضع على سريره وأُطلق^٥ به إلى مصلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - الأذي كان يصلي فيه على الجنازة، فصلى على الحسن- عليه السلام -. فلما أن صلى عليه، حُمل فأدخل المسجد. فلما أُوقف على قبر رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - بلغ عائشه الخبر، وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي- عليه السلام - ليدفنوه^٦ مع رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -.

١ و ٢ - المصدر: يقولون.

٣ - مجمع البيان ٤/٣٦٧.

٤ - الكافي ١/٣٠٢ - ٣٠٣، ح ٣. وله ذيل.

٥ - المصدر: ليذفن.

٦ - المصدر: فأُطلقوا.

فخرجت مبادرة عليّ بغل بسرج، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت وقالت: نحو أبنتكم عن بيتي، فإنه لا يُدْفَن فيه شيء ولا يُهْتَك عليّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حجابيه.

فقال لها الحسين بن عليّ - عليها السلام - : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قربه. وإن الله سائلك عن ذلك، يا عائشة. إن أخي أمرني أن أقرّبه من أبيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ليحدث به عهداً. وأعلمي أنّ أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك عليّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ستره. لأنّ الله - تبارك وتعالى - يقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلا أن يؤذن لكم» وقد أدخلت أنت بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الرجال بغير إذنه. وقد قال الله - عزّ وجلّ - : «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ» ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المعاون.

وقال الله - عزّ وجلّ^١ - : «إنّ الذين يفضّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى» ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه عليّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بقزبها منه الأذى، وما رعيها من حقّه ما أمرهما الله به عليّ لسان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء. والله، يا عائشة، لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه - عليه السلام - جائزاً فيما بيننا وبين الله، لعلمت أنه سيُدْفَن وإن معطل. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^٢.

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سرّه^٣ - بإسناده إلى ابن عباس قال: دخل الحسين بن عليّ - عليها السلام - عليّ أخيه الحسن بن عليّ - عليها السلام - في مرضه الذي تُوفّي.

فقال: كيف تجدك، يا أخي؟

قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا - إلى قوله - : وأن تدفني مع [جدّي]^٤ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فإنّي أحقّ به ببيته ممّن أدخل

٣ - أمالي الطوسي ١/١٦٠ - ١٦١.

١ - الحجرات/٢.

٤ - من المصدر.

٢ - نفس السورة/٣.

بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده. قال الله فيما أنزل على بيته - صلى الله عليه وآله وسلم - في كتابه: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته. ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده. فإن أنت غلبك الأمر، فإنشدك بالقرابة التي قرب الله - عز وجل - منك والرحم الماسة من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن لا تهريق^٢ في محجمة من دم حتى^٣ تلقى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فنختصم^٤ إليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده. ثم قبض - عليه السلام - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع^٥، بإسناده إلى عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان جبرائيل - عليه السلام - إذا أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فعد بين يديه قعدة العبد. وكان لا يدخل حتى يستأذنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ وأما قوله - عز وجل -: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم [ألى طعام غيرناظرين إناه]»^٧ فإنه لما تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بزینب بنت جحش، وكان يحبها، فأولم ودعا أصحابه. [فكان أصحابه] إذا أكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكان يحب أن يخلو مع زينب. فأنزل الله - عز وجل - «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» وذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن. [فقال - عز وجل -: «إلا أن يؤذن لكم» إلى قوله - تعالى -: «من وراء حجاب»]^٩

«عَبَّرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ»: غير منتظرين وقته، أو إدراكه. حال من فاعل «لا تدخلوا» أو المجرور في «الكم».

وقرىء، بالجر، صفة «لطعام» فيكون جارياً على غير من هو له بلا إبراز الضمير،

١ - المصدر: «فان أبت عليك الامرة» بدل «فان

أنت غلبك الأمر».

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تهدموا.

٣ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: تلقى.

٤ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر:

٥ - علل الشرائع/٧، ح ٢.

٦ - تفسير القمي ١٩٥/٢.

٧ و٨ - من المصدر.

٩ - ليس في المصدر. ولكن في تفسير نور الثقلين

٤/٢٩٧، ح ٢٠١.

وهو غير جائز عند البصريين. وقد أمال حمزة والكسائي «إناه» لأنه مصدر أنى الطعام: إذا أردك^١.

«وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا»: تفرقوا ولا تمكثوا.

والآية خطاب لقوم يتحيتون طعام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم. وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام.

«وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ»: بعضهم بعضاً. عطف على «ناظرين». أو مقدر بفعل؛ أي: ولا تدخلوا، أو لا تمكثوا مستأنسين.

«إِنَّ ذَلِكَُمُ» اللبث.

«كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ»: لتضييق المنزل عليه وعلى أهله، وإشغاله^٢ فيما لا يعنيه.

«فَيَسْتَعْجِي مِنْكُمْ»: من إخراجكم، لقوله: «وَاللَّهُ لَا يَسْتَعْجِي مِنَ الْحَقِّ»؛ يعني: إخراجكم حقاً. فينبغي أن لا يترك حياءً؛ كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج. وقرئ: «لاستحي» بحذف الباء الأولى، وإلقاء حركتها على الحاء^٣.

«وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا»: شيئاً يُنتفع به.

«فَسَأَلُوهُنَّ»: المتاع.

«مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»: ستر.

«ذَلِكُمْ أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ»: من خواطر الشيطان.

«وَمَا كَانَ لَكُمْ»: ما صح لكم.

«أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ»: - صلى الله عليه وآله وسلم - تفعلوا ما يكرهه.

«وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَانًا»: من بعد وفاته، أو فراقه.

«إِنَّ ذَلِكَُمُ»: يعني: إيذائه ونكاح نسائه.

«كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣)»: ذنباً عظيماً. وفيه تعظيم من الله لرسوله - صلى الله

عليه وآله وسلم - وإيجاب حرمة حياً وميتاً. ولذلك بالغ في الوعيد عليه.

وفي جوامع الجامع^١: وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كنت عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعنده ميمونة. فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب.

فقال: أحتجبا.

فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا؟

فقال: أفعميا وان^٢ أنتما، ألستما تبصرانه؟

وروي^٣ أن بعضهم قالت: ائتمني أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب؟ لأن مات محمد لأ تزوجن عائشة. وعن مقاتل: هو طلحة بن عبيد الله. فنزلت «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» (إلى آخرها).

وفي مجمع البيان^٤: ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بزینب بنت جحش، وأولم عليها.

[قال أنس: أولم عليها]^٥ بتمر وسويق، وذبح شاة، وبعثت إليه أمي؛ أم سليم بحيس في توراً من حجارة. فأمرني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن أدعو الصحابة إلى الطعام، فدعوتهم. فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون، ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون.

قلت: يا نبي الله، قد دعوت حتى ما [أجد]^٦ أحداً أدعوه^٧.

فقال: أرفعوا طعامكم.

فرفعوا طعامهم، وخرج القوم. وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت، فأطالوا المكث. فقام - صلى الله عليه وآله وسلم - وقت معه لكي يخرجوا. فشى حتى بلغ حجرة عائشة، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم، فنزلت الآية.

ونزل قوله: «ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» (إلى آخر الآية) في رجل من

١ - جوامع الجامع/٣١٤.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أفعميتما وان.

٣ - نفس المصدر/٣٧٦.

٤ - مجمع البيان/٤/٣٦٦.

٥ - ليس في الأصل.

٦ - الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيُعبجن

٧ - من المصدر.

الصحابه قال: لئن قبض رسول الله لأتكنحن عائشة بنت أبي بكر. عن ابن عباس.

قال مقاتل: هو طلحة بن عبيدالله.

وقيل: إن رجلين قالوا: أينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه؟ والله لئن مات لنكحننا نساءه. وكان أحدهما يريد عائشة، والآخر يريد أم سلمة. عن أبي حمزة الثمالي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وأما قوله - عز وجل - : «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً» فإنه كان سبب نزولها، أنه لما أنزل الله «التيبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» وحرّم الله نساء النبي على المسلمين، غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا! لئن أمات الله - عز وجل - محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - لنركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نساءنا^٥. فأنزل الله - عز وجل - وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً.»

وفي أصول الكافي^٦: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن التضر، عن محمد بن مروان رفعه إليهم في قول الله - عز وجل - : «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» في علي والأئمة «كأ الذين آذوا موسى فبرأه الله ممّا قالوا»^٧.

وفي الكافي^٨: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاب بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما - عليهما السلام - أنه قال: لو لم يُحرّم على الناس أزواج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لقول الله - عز وجل - : «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا [أزواجه من بعده أبداً] حُرّم على الحسن والحسين - عليهما السلام - لقول الله - تعالى - : «ولا تنكحوا»^٩ لما نكح آباءكم من

١٠ - نفس المصدر والموضع.

نساءنا.»

١ - هكذا في المصدرون. وفي الأصل:

٦ - الكافي ٤١٤/١، ح ٩.

«ينكح». وفي م، س وأ: «تنكح».

٧ - الاحزاب/٦٩.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: انكحننا.

٨ - ج ٤٢٠/٥، ح ١.

٣ - تفسير القمي ١٩٥/٢.

٩ - المصدر: حرمن.

٤ - الاحزاب/٦.

١٠ - النساء/٢٢.

٥ - المصدر: «لتفعلن كذا وكذا» بدل «لنركضن»

١١ - ليس في أ.

بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل

النساء.» ولا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جدّة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^١، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: حدثني سعد بن أبي عروة، عن قتادة، عن الحسن البصري أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة، يقال لها: سناء^٢. وكانت بأهلها قبل أن يدخل بها. فلما قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وولي الناس أبو بكر، أنه العامرية والكنديّة وقد خطبتا. فأجتمع أبو بكر وعمر فقالا لها: اختارنا إن شئنا الحجاب، وإن شئنا الباه.

فأختارتا الباه. فتزوجتا، فجدّم أحد الزوجين^٣ وجنّ الآخر.

قال عمر بن أذينة: فحدثت بهذا الحديث زرارة والفضيل، فرويا عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: ما نهى الله - عز وجل - من شيء إلا، وقد عصي فيه، حتى لقد نكحوا أزواج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من بعده. وذكرهاتين، العامرية والكنديّة.

ثم قال من أجل أهل زمانها.

فلما نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بجماها.

[فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حرصاً.

فلما دخلت على رسول الله^٤ تناوها بيده. فقالت: أعوذ بالله. فأنقبضت يد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عنها، فطلقها وألحقها بأهلها.

وتزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - امرأة من كندة بنت الجون^٥. فلما مات إبراهيم بن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بن مارية القبطية قالت: لو كان نبياً مامات ابنه. فألحقها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أبو جعفر - عليه السلام -؛ لو سألتهم تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها، أمحل لابنه؟ فقالوا: لا. فرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أعظم حرمة بن آبائهم.

١ - نفس المصدر ٤٢١/٥، ح ٣.

٢ - المصدر: الرجلين.

٣ - المصدر: «سنى». وهكذا في مناقب آل أبي

٤ - ليس في أ.

طالب وإعلام الوري الذين نقل عنها في البحار

٥ - المصدر: بنت أبي الجون.

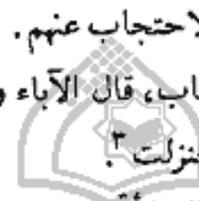
محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^١، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن ابن أعين، عن أبي جعفر - عليه السلام - نحوه. وقال في حديثه: و[لا] هم يستحلون أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين. وإن أزواج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، في الحرمة مثل أمهاتهم.

«إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا»: كَنكَاحَهُنَّ عَلَيَّ أَلَسْتُمْكُمْ.

«أَوْ تُخْفُوهُ»: فِي صَدُورِكُمْ.

« فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤) »: فيعلم ذلك، فيجازيكم به. وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود ومزيد تهويل ومبالغة في الوعيد.

«لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا



أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ»: استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم.

روي أنه لما نزلت آية الحجاب، قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله، أوتكلمهن - أيضاً - من وراء الحجاب؟ فنزلت^٢؛ قيل^٣: وإنما لم يذكر العم والخال، لأنهما بمنزلة الوالدين. ولذلك سُمي العم: أباً، في قوله^٤: «وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق». أو لأنه كره ترك الحجاب عنها، مخافة أن يصفها لأبنائها.

«وَلَا نِسَاءِيهِنَّ»: يعني نساء المؤمنات.

«وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ».

قيل^٦: من العبيد والإماء وقيل: من الإماء خاصة.

وفي كتاب المناقب^٧، لابن شهر آشوب: إن علياً - عليه السلام - توفي عن أربع نساء؛ أُمّة وأُمّها زينب بنت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -؛ وأسما بنت عميس؛ وليلى التميمية؛ وأُمّ البنين الكلابية. ولم يتزوجن بعده.

وخطب المغيرة بن نوفل أُمّة، ثم أبو الهياج بن أبي سفیان بن حارث. فروت عن

٥ - البقرة/١٣٣.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - مناقب آل أبي طالب ٣/٣٠٥، بتصرف في صدره.

١ - نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٢ - من المصدر.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٥١.

٤ - نفس المصدر والموضع.

عليّ - عليه السلام - : أنه لا يجوز لأزواج النبيّ والوصيّ أن يتزوّجن بغيره بعده. فلم تتزوّج امرأة ولا أم ولد بهذه الرواية.

وفي الكافي^١: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد [، عن محمد^٢] بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد؛ ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمّار قال: كنتا أبي عبدالله - عليه السلام - نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل أبي فرحب به أبو عبدالله - عليه السلام - وأجلسه إلى جنبه وأقبل عليه طويلاً.

ثمّ قال أبو عبدالله - عليه السلام - : إنّ لأبي معاوية حاجة، فلو خفّتم^٣. فقمنا جميعاً.

فقال لي أبي: أرجع، يا معاوية. فرجعت.

فقال أبو عبدالله - عليه السلام - : هذا أبوك؟

قال: نعم، وهو يزعم أنّ أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحلّ لهم.

قال: وما هو؟

قلت: إنّ المرأة القرشيّة والهاشميّة تركب وتضع يدها على رأس الأسود وذراعها على عنقه.

فقال أبو عبدالله - عليه السلام - : يا بُنيّ، أما تقرأ القرآن؟

قلت: بلى.

قال: اقرأ هذه الآية: «لا جناح عليهنّ في آباتهنّ» حتّى بلغ «ولا ما ملكت أيمانهنّ».

ثمّ قال: يا بُنيّ، لا بأس أن يرى المملوك الشعر والساق.

«وَأَتَقِينَ اللَّهَ»: فيما أمرتنّ به.

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (٥٥)»: لا يخفى عليه خافية.

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ»: يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ»: أعتنوا أنتم - أيضاً. فإنكم أولى بذلك.

١ - الكافي ٥/٥٣١، ح ٢.

خفتم.

٢ - من المصدر.

٤ - المصدر: ذراعها.

٣ - هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ:

«وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٥٦): وأنقاد والوامره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: تسم ذكر ما فضل الله نبيّه - صلى الله عليه وآله وسلم - . فقال - جلّ ذكره - : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.»

قال: صلوات الله عليه، تزكية له وثناء عليه. وصلوات^٢ الملائكة، مدحهم له. وصلوات^٣ الناس، دعاؤهم له والتّصديق والإقرار بفضله. وقوله - تعالى - : «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»؛ يعني: سلّموا له بالولاية وبما جاء به.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل. وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا، هل فسر الله - تعالى - الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً، إلى قوله - عليه السلام - : «وَأَمَّا آيَةُ السَّابِعَةِ فَقَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [وقد علم المعاندون منهم أنّه لما نزلت هذه الآية] قيل^٥: يا رسول الله، قد عرفنا التّسليم عليك فكيف الصّلاة عليك؟ فقال: تقولون: اللهم، صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فهل بينكم، معاشر الناس، في هذه خلاف؟

قالوا: لا. قال المأمون: هذا ممّا لاخلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأئمة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن - عليه السلام - نعم، أخبروني عن قول الله - تعالى^٦ - : «يَسْ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» فن عنى بقوله: «يس»؟ قالت العلماء: «يس» محمّد، لايشك فيه أحد.

وقال أبو الحسن - عليه السلام - فإنّ الله - عزّ وجلّ - أعطى محمّداً وآل

١ - تفسير القمي ١٩٦/٢.

٥ - ليس في المصدر.

٢ و٣ - المصدر: صلوة.

٦ - المصدر: قالوا.

٤ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٢٣١/١ و ١/١ - ٤.

محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله - عز وجل - لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء - صلوات الله عليهم. فقال - تعالى^١ - : «سلام على نوح في العالمين.» وقال^٢ : «سلام على إبراهيم» وقال^٣ : «سلام على موسى وهارون» ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل إبراهيم. ولم يقل^٤ : سلام على آل موسى وهارون: وقال^٥ : «سلام على آل ياسين»؛ يعني: آل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فقال المؤمنون: قد علمت أن في معدن التوبة شرح هذا وبيانه، فهذه السابعة.

وفي باب ما كتبه الرضا - عليه السلام - للمؤمن من محض الإسلام^٦ وشرائع الدين^٧ : والصلاة^٨ على النبي واجبة في كل المواطن، وعند العطاس والذباح وغير ذلك.

وفي أصول الكافي^٩ : أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله - عز وجل - ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان ذلك المجلس حسرة وبالاً عليهم.

وفي كتاب الخصال^{١٠} : عن الأعمش، عن جعفر بن محمد - عليها السلام - قال: هذه شرائع الدين إلى أن قال - عليه السلام - : الصلاة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - واجبة في كل المواطن، وعند العطاس والرياح وغير ذلك.

وفيه^{١١} : فيما علم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه من الأربعائه باب مما يصلح للمسلم في دينه ودينه: صلوا على محمد وآل محمد. فإن الله - تعالى - يقبل دعاءكم عند ذكر محمد، ودعاءكم له، وحفظكم إياه.

وإذا قرأتم: «إن الله وملائكته يصلون على النبي^{١٢}» - صلى الله عليه وآله وسلم - .

٧ - نفس المصدر/٢/١٢٤.

٨ - المصدر: الصلوات.

٩ - الكافي ٢/٤٩٧، ح ٥.

١٠ - الخصال/٦٠٧.

١١ - نفس المصدر/٦١٣.

١٢ - ذكر في م الآية بطونها.

١ - الصافات/٧٩.

٢ - نفس السورة/١٠٩.

٣ - نفس السورة/١٢٠.

٤ - المصدر: لا قال.

٥ - نفس السورة/١٣٠.

٦ - الأصل: الأيمان.

فصلوا عليه في الصلاة كنتم، أو في غيرها^١.

عن أبي عبد الله - عليه السلام^٢ - قال: أربعة أو تواسم الخلائق؛ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -؛ وحوار العين؛ والجنة؛ والنار. فما من عبد يصلي على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو^٣ يسلم عليه، إلا بلغه ذلك وسمعه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^٤: علي بن إبراهيم [، عن أبيه]،^٥ عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: إذا أذنت فأفصح بالألف والهاء، وصل على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كلما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان أو غيره. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^٦.

وفي كتاب ثواب الأعمال^٧: عن أبي المغرا^٨ قال: سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول: من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجله أو يكلم أحداً: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.» اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ^٩، قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة.

قال: قلت ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمنين^{١٠}؟

قال: صلاة الله، رحمة من الله. وصلاة الملائكة تركية منهم له. وصلاة المؤمنين^{١١}، دعاء منهم له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي إرشاد المفيد - رحمه الله^{١٢} - بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنه لم يُرْفَع إلى السماء شهادة أن إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا امتي ومن عليّ.

١ - نفس المصدر/٦٢٩.

٢ - نفس المصدر/٢٠٢، صدر حديث ١٧.

٣ - المصدر: و.

٤ - الكافي ٣/٣٠٣، ح ٧.

٥ - من المصدر.

٦ - العبارة الأخير زائده. لأن الحديث المذكور هنا كلفه.

٧ - ثواب الأعمال/١٨٧، صدر حديث ١.

٨ - المصدر: ابن المغيرة.

٩ - م و س وأ: اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته.

المصدر: اللهم صل على محمد النبي وذريته.

١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمن.

١١ - م وأوس ون: المؤمن.

١٢ - الإرشاد/٢١.

وفي مجمع البيان^١: وفي مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أئوب: عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره.

وفي كتاب التوحيد^٢، خطبة لعليّ - عليه السلام - وفيها: وبالشهادتين تدخلون^٣ الجنة، وبالصلاة تنالون^٤ الرحمة، فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم وآله «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وفي كتاب معاني الأخبار^٥: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر قال: حدّثنا المولى بن محمد البصري، عن محمد بن القمي، عن أحمد بن حفص البراز الكوفي، عن أبيه، عن ابن أبي حمزة، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

فقال: الصلاة من الله - عز وجل - رحمة. ومن الملائكة، تركية. ومن الناس، دعاء. وأما قوله - عز وجل - «سَلِّمُوا تَسْلِيمًا»؛ يعني: التسليم فيما ورد عنه. قال: فقلت له: فكيف نصلي على محمد؟

قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبياؤه ورسوله. وجميع خلقه على محمد وآل محمد، عليه وعليهم، ورحمة الله وبركاته.

قال: قلت: فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة؟

قال: الخروج من الذنوب، والله، كهيبته يوم ولدته أمه.

وفي الكافي^٦: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني - عليه السلام - : طفت يوماً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فقال ثلاث مرّات: صلى الله على رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع

١ - لم نعرّض عليه في مجمع البيان. ولكن في تفسير ٣ - المصدر: يدخلون.

نور الشقلين ٤/٢٨٧ - ٢٨٨، ح ١٥٩ وإيضاً ٤ - المصدر: ينالون.

٤/٣٠٢، ح ٢٢٣، عنه. ٥ - معاني الأخبار/٣٦٧ - ٣٦٨، ح ١.

٢ - التوحيد/٧٣، ضمن حديث. ٦ - الكافي/٤/٣١٤، ضمن حديث ٢.

الحاجة.

وفي اصول الكافي^١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا- عليه السلام - فعمس.
فقلت [له: ^٢صلى الله عليك. ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك. [ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك. ^٣]
وقلت: جعلت فداك، إذا عطس مثلك نقوك^٤ له يقول بعضنا لبعض: یرحمك الله. أو كما نقول^٥؟

قال: نعم، أليس تقول^٦: صلى الله على محمد وآل محمد؟
قلت: بلى. قال: أرحم^٧ محمد وآل محمد؟
قال: بلى وقد صلى عليه ورحمه، وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة.
محمد بن الحسن^٨، عن سهل بن زياد^٩، عن ابن فضال، عن علي بن التعمان، عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: قلت له: كيف كانت الصلاة على النبي- صلى الله عليه وآله وسلم -؟
قال: لما غسله أمير المؤمنين- عليه السلام - وكفنه سجاها، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف أمير المؤمنين- عليه السلام - في وسطهم وقال: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.» فيقول القوم كما يقول. حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي.
محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب^{١٠}، عن علي بن سيف، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: لما قبض النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - صلت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً.
[قال: ^{١١}وقال أمير المؤمنين- عليه السلام -: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -

١- نفس المصدر ٢/٦٥٣ - ٦٥٤، ح ٤.
٢ و ٣- من المصدر.
٤ و ٥- هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.
٦- هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.
٧- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رحم الله»
٨- المصدر والأصل (خ. ل.): محمد بن الحسين.
٩- نفس المصدر ١/٤٥٠، ح ٣٥.
١٠- نفس المصدر ١/٤٥١، ح ٣٨.
١١- من المصدر. وفي هذه الصورة هنا سقطاً أو بدل «قال أرحم».

وسلم - يقول في صحته وسلامته: إنما أنزلت هذه الآية عليّ في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وفي الكافي^١: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن محمد بن مسعود قال: رأيت أبا عبد الله - عليه السلام - انتهى إلى قبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فوضع يده عليه وقال: أسأل الله الذي أحببتك وأختارك وهداك وهدى بك، أن يصلي عليك.

ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وفي روضة الكافي^٢، خطبة لأmir المؤمنين - عليه السلام - وفي خطبة الوسيلة. قال فيها - عليه السلام -: أكثر وأمن الصلاة على نبيكم «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وخطبة له - عليه السلام^٣ - يقول فيها: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» اللهم، صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وتحنن على محمد وآل محمد وسلم على محمد وآل محمد، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٤، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عيسى رفعه قال: إن موسى - صلى الله عليه وآله وسلم - ناجاه الله - تبارك وتعالى - فقال له في مناجاته، وقد ذكر محمدًا - صلى الله عليه وآله وسلم - فصل عليه، يا ابن عمران، فإني أصلي عليه وملائكتي.

وفي كتاب الاحتجاج^٥، للطبرسي - رحمه الله -: عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من كتاب الله، فهو قول الله - سبحانه -: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا». وهذه الآية ظاهر وباطن؛ فالظاهر قوله: «صَلُّوا

١ - نفس المصدر ٥/٥٥٢، ح ٤.

٢ - نفس المصدر ٨/١٩، ضمن حديث ٤.

٣ - نفس المصدر ٨/١٧٥، ضمن حديث ١٩٤.

٤ - نفس المصدر ٨/٤٤، ضمن حديث ٨، وأوله

في ص ٤٢.

٥ - الاحتجاج ١/٢٧٧.

عليه» والباطن قوله: «وسلموا تسليماً»؛ أي: سلموا لمن وصاه وأستخلفه وفضله عليكم^١ وما عهد به إليه تسليماً، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه^٢.

وفي محاسن البرقي^٣: عنه، عن محمد بن سنان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.»
قال: فقال: أمنوا عليه وسلموا له.

وفي الصحيفة السجادية^٤، في دعائه - عليه السلام - في طلب الخواص: وصل على محمد وآله صلاة دائمة نامية لا أنقطاع لأبدا ولا منتهى لأمدها، وأجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح، إنك واسع كريم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه - رحمه الله - بإسناده، عن أبي المغيرة قال: قلت لأبي الحسن - عليه السلام - : ما معنى صلوات الله وملائكته والمؤمنين؟

قال: صلوات الله، رحمة الله. وصلوات^٦ ملائكته، تركية منهم له. وصلوات المؤمنين، دعاء منهم له.

وقال محمد بن العباس - رحمه الله^٨: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن علي بن الجعد، عن شعيب، عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: لقيني كعب بن أبي عجرة فقال: ألا أهدي إليك هدية؟ قلت: بلى.

قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خرج إلينا، فقلت: يا رسول الله، قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟

- ١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عليكم فضله» بدل «وفضله عليكم».
- ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.
- ٣ - المحاسن/٣٢٨، صدر حديث ٨٥.
- ٤ - الصحيفة الكاملة، ذيل الدعاء ١٣.
- ٥ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ١٦٤ - ١٦٦.
- ٦ و٧ - المصدر: صلاة.
- ٨ - نفس المصدر والموضع.
- ٩ - ليس في أ، س والأصل.

قال: قولوا: اللهم، صل على محمد وآل محمد؛ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وآل محمد؛ كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وروي عن الصادق - عليه السلام^١ - قال: لما نزل قوله - عز وجل -: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.» قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟

قال: تقولون: اللهم، صل على محمد وآل محمد؛ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ومما ورد في فضل الصلاة على محمد وآل محمد - عليهم السلام - ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه - رحمه الله^٢ - بإسناده إلى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأmir المؤمنين - عليه السلام - ذات يوم: ألا أبشرك؟

قال: بلى، بأبي أنت وأمي، فإنك لم تزل مبشراً بكل خير. فقال: أخبرني جبرائيل أنفاً بالعجب.

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: ما الذي أخبرك به، يا رسول الله؟

قال: أخبرني أن الرجل من أمتي إذا صلى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي، فتحت له أبواب السماء، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة - وأنه لذنب خطي - ثم تحات عنه الذنوب؛ كما تحات الورق عن الشجر. ويقول الله - تعالى -: لتبيك عبيد وسعديك. يا ملائكتي، أنتم تصلون عليه سبعين صلاة وأنا صلى عليه سبعمائة صلاة. وإذا لم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله - جلّ جلاله -: لا لتبيك ولا سعديك. يا ملائكتي، لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بالنبي عترته. فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيتي.

وروي - أيضاً^٣ - بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: إذا ذكر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فأكثروا من الصلاة عليه. فإنه من صلى عليه

١ - نفس المصدر والموضع. وفيه: «ما يؤتده» ٢ - نفس المصدر والموضع.

للآل: لما أنزلت» بدل «قال: لما نزل». ٣ - نفس المصدر والموضع.

صلاة واحدة، صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صفة^١ من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلق الله إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه. فلا يرغب عن هذه إلا جاهل مغرور^٢، وقد برىء الله منه ورسوله.

وروي- أيضاً- عن الصادق- عليه السلام^٣- أنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -: أنا عند الميزان يوم القيامة. فن ثقلت سيئاته على حسناته، جئت بالصلوات علي حتى أثقل بها حسناته. وقد تقدم البحث، بأن المصلي على محمد دعاؤه محبوب حتى يصلي على آله.

ويؤيده مارواه- أيضاً- بإسناده، عن أبي عبد الله- عليه السلام^٤- أنه قال: قال أمير المؤمنين- عليه السلام- كل دعاء محبوب عن السماء حتى يصل على النبي وآله- صلوات الله عليهم.

ومما رواه في فضل الصلاة على محمد وأهل بيته في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري- عليه السلام^٥-: أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- أتى إلى جبل بالمدينة في حديث طويل.

قال^٦: فقال: يا أيها الجبل، إنني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين، الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله- عز وجل-.

وقصة ذلك، قال الإمام- عليه السلام- في حديث طويل: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -: إن الله لما خلق العرش، خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن. وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله لأصغرهم لالتقم السماوات السبع والأرضين السبع وما كان بين لهواته إلا كالرملة في المفازة الفضاضة.

فقال الله- تعالى- لهم: يا عبادي، احتملوا عرشي هذا. فتعاطوه، فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه. فخلق الله مع كل واحد منهم واحداً، فلم يقدرُوا أن يزعموه^٧. فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة، فلم يقدرُوا أن يحركوه.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ضعف.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٢ - المصدر: معزول.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسأله.

٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يضعفوه.

فقال الله - عز وجل - لجمعهم: خلّوه عليّ أمسكه بقدرتي. فخلّوه، فأمسكه الله - عز وجل - بقدرته.

ثمّ قال لثمانية منهم: أحملوا أنتم.

فقالوا: ياربنا، لم نطقه نحن ولم يطبقوا^١ هذا الخلق الكثير والجمع الغفير، فكيف نطبق الآن دونهم؟

فقال الله - عز وجل - : لآتي أنا الله المقرب^٢ للبعيد [، والمذلّ للبعيد،]^٣ والمخفّف للشديد، والمسّهّل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يُخفّف بها عليكم.

قالوا: وما هي، ربنا؟

قال: تقولون: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله علىّ محمد وآله الطيّبين.

فقالوها، فحملوه وخفّ علىّ كواهلهم؛ كشعرة نابتة علىّ كاهل رجل فويّ.

ثمّ قال الله - عز وجل - لساير تلك الأملاك: خلّوا عن هؤلاء الشمانية عرشي^٤ ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني. فآتي أنا الله القادر علىّ ما رأيتم وعلىّ كلّ شيء قدير.

فقد بان لك، أنّ بالصلاة علىّ محمد وآله حمل الملائكة العرش، ولولاها لم يطبقوا حمله ولا خفّ عليهم ثقله.

ومما ورد في الصلاة علىّ محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - في يوم الجمعة^٥، فن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق - رحمه الله - بإسناده، عن الباقر - عليه السلام - أنه سُئل: ما أفضل الأعمال يوم الجمعة؟

قال: لأعلم عملاً أفضل من الصلاة علىّ محمد وآل محمد.

وذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - في المقتعة، عن الصادق - عليه السلام - أنه قال: إذا كان يوم الخميس ليلة الجمعة، نزلت ملائكة من السماء ومعها أقلام الذهب وصحف الفضة،

١ - ليس في المصدر. ٢ - هكذا في المصدر. وفي ن: «عن شيء». وفي

٢ - هكذا في المصدر ون. وفي س: «للقریب». سائر النسخ: «شيء».

وفي سائر النسخ: «للمقرب». ٥ - نفس المصدر والموضع.

٣ - ليس في المصدر.

لا يكتبون إلا الصلاة على محمد وآله إلى أن تغرب الشمس يوم الجمعة. وذكر - أيضاً - عن الصادق - عليه السلام - أنه قال: الصدقة ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف. والصلاة على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف من الحسنات، ويحظ الله فيها ألفاً من السيئات، ويرفع بها ألفاً من الدرجات. وأن المصلي على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة يزهر نوره في السماوات إلى يوم الساعة. وأن ملائكة الله في السماوات يستغفرون له والمملك الموكل بقبر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يستغفر له إلى أن تقوم الساعة.

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي. أو يؤذون رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بكسر رباعيته، وقولهم: شاعر مجنون، ونحو ذلك.

وذكر الله، للتعظيم له. ومن جوز إطلاق اللفظ الواحد على معنيين، فسرّه بالمعنيين باعتبار المعمولين.

«لَعَنَهُمُ اللَّهُ»: أبعدهم عن رحمته.

«فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً (٥٧)»: بينهم مع الإيلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقوله - عز وجل -: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً»

قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين - عليه السلام - حقه، وأخذ حق فاطمة - عليها السلام - وآذاها. وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من آذاها في حياتي؛ كمن آذاها بعد موتي. ومن آذاها بعد موتي؛ كمن آذاها في حياتي. ومن آذاها، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذى الله. وهو قول الله - عز وجل -: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (الآية).

وفي مجمع البيان^٤: حدثنا السيد أبو الحمّد قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال: حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أحمد بن أبي دارم الحافظ قال: حدثنا علي بن أحمد العجلي قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: حدثنا أرطاة بن حبيب قال:

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغرب. ٣ - تفسير القمي ١٩٦/٢.

٢ - م وأوس ون: يظهر. ٤ - مجمع البيان ٣٧٠/٤.

حدّثني أبو خالد الواسطي، وهو أخذ بشعرة، قال: حدّثني زيد بن علي بن الحسين، وهو أخذ بشعرة، قال: حدّثني علي بن الحسين، وهو أخذ بشعرة، قال: حدّثني علي بن الحسين [بن أبي طالب]، وهو أخذ بشعرة، قال: حدّثني علي بن أبي طالب، وهو أخذ بشعرة، قال: حدّثني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو أخذ بشعرة، فقال [يا علي]،^١ من آذى شعرة منك، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذى الله. ومن آذى الله، فعليه لعنة الله.

وفي تهذيب الأحكام^٢: الحسين بن سعيد، عن القنبر بن سويد، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: أخر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ليلة من الليالي العشاء الآخرة ماشاء الله، فجاء عمر فذق الباب فقال: يا رسول الله، نام النساء نام الصبيان.

فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنّما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

«وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا»: بغير جنابة أستحقوا بها.

«فَقَدْ آخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)»: ظاهرًا.

قيل^٤: [إنها] نزلت في المنافقين [كانوا] يؤذون عليًا - عليه السلام - . وقيل: في أهل الإفك . وقيل: في زناة كانوا يبتغون النساء وهنّ كارهات.

وفي أصول الكافي^٥: الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن عبد الله بن سنان قال: كان رجل عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقرأ هذه الآية: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ آخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا.»

قال: فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : فما ثواب من أدخل عليه السرور؟

فقلت: جعلت فداك، عشر حسنات؟

فقال: إي، والله، وألف ألف حسنة.

١ - من المصدر.

٥ - الكافي ٢/١٩٢، ح ١٣.

٢ - ليس في المصدر.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سعد». ر.

٣ - تهذيب الأحكام ٢/٢٨، ذيل حديث ٨١.

تفحیح المقال ٢/٢٣٠، رقم ٤٨٠٠.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٢.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن سنان^١، عن منذر بن يزيد، عن المفصل بن عمر، قال أبو عبد الله - عليه السلام -: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم. فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعتقوهم في دينهم. ثم يؤمرهم إلى جهنم.

وفي كتاب الخصال^٢: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: الناس رجلان؛ مؤمن وجاهل. فلا تؤذ^٣ المؤمن، ولا تجهل على^٤ الجاهل فتكون مثله. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقوله - عز وجل -: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات»؛ يعني: علياً وفاطمة - عليهما السلام - «بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» وهي جارية في الناس كلهم.

وفي شرح الآيات السجاهرة^٦: في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعث جيشاً وأمر عليهم علياً - عليه السلام - . وما بعث جيشاً قط وفيهم علي - عليه السلام - إلا جعله أميرهم. فلما غنموا رغب علي - عليه السلام - أن يشري من جملة الغنائم جارية، وجعل ثمنها في جملة الغنائم. فكأيدته فيها خاطب بن أبي بلتعة ويريذة الأسلمي وزايداه. فلما نظر إليها يكأيدانه ويزايدانه، أنتظر إلى أن بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها، فأخذها بذلك.

فلما رجعوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تواطأ علي أن يقول ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فوقف بريذة قدام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال: يا رسول الله، ألم تر إلى ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه. فجاء عن يمينه، فقأها، فأعرض عنه. فجاءه عن يساره، فقأها، فأعرض عنه. قال: فغضب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - غضباً لم يُرَ قبله ولا بعده غضباً مثله، وتغير لونه، وتزبد، وأنفخت أوداجه، وأرتعدت أعضاؤه، وقال: مالك، يا بريذة، أذيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منذ اليوم؟ أما سمعت قول الله - عز وجل -: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً. والذين

١ - نفس المصدر ٢/٣٥١، ح ٢.

٤ - ليس في المصدر.

٢ - الخصال/٤٩، ح ٥٧.

٥ - تفسير القمي ٢/١٩٦.

٣ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ٦ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط ص ١٦٦ -

يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً؟

فقال بريدة: ما علمت أنني قصدتك بأذى.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أَوْ تظنّ، يا بريدة، أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أن علياً مني وأنا منه، وأن من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فحقّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنم؟ يا بريدة، أنت أعلم أم الله - عز وجل -؟ وأنت أعلم أم قرءاء اللوح المحفوظ؟ وأنت أعلم أم ملك الأرحام؟

فقال بريدة: بل الله أعلم، وقرءاء اللوح المحفوظ أعلم، وملك الأرحام أعلم.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : وأنت أعلم، يا بريدة، أم حفظة

علي بن أبي طالب؟

قال: بل حفظة علي بن أبي طالب.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : فكيف تحفظه وتلومه وتوبّخه وتشتع

عليه في فعله؟ وهذا جبرائيل أخبرني عن حفظة علي، أنهم لم يكتبوا عليه قط خطيئة منذ

وُلد. وهذا ملك الأرحام حدّثني، أنه كتب قبل أن يواد حين استحكّم في بطن أمة أنه

لا يكون منه خطيئة أبداً. وهؤلاء قرءاء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي، أنهم وجدوا في

اللوح المحفوظ مكتوباً علي المعصوم من كلّ خطأ وزلل. فكيف تحفظه أنت، يا بريدة؟ وقد

صوّبه رب العالمين والملائكة المقرّبين؟ يا بريدة، لا تعرّض لعلي بخلاف الحسن الجميل؛

فإنه أمير المؤمنين، وسيد الصّالحين، وفارس المسلمين، وقائد الفرّ المحجّلين، وقسيم الجنة والنار،

يقول: هذا لي، وهذا لك.

ثم قال: يا بريدة، أترى ليس لعلي من الحقّ عليكم؟ معاشر المسلمين، أن تكايدوه

ولا تعاندوه ولا ترايدوه، هيهات هيهات هيهات هيهات، إنّ قدر علي عند الله أعظم من قدره

عندكم. أولاً أخبركم؟

قالوا: بلى، يا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنّ الله - سبحانه وتعالى - يبعث يوم

القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيئات موازينهم.

فيقال لهم: هذه السيئات، فأين الحسنات؟ وإلا فقد عطيتم.

فيقولون: يا ربنا، مانعرف لنا من حسنات.

فإذا التداء من قبل الله - عزوجل - : إن لم تعرفوا لأنفسكم من حسنات، فإني أعرفها لكم وأوقفها عليكم.

ثم تأتي الريح برقعة صغيرة تطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر ما بين السماء والأرض فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك وأخواتك وخاصتك وقرباتك وأخذانك ومعارفك، فأدخلهم الجنة.

فيقول أهل المحشر: يا ربنا، أما الذنوب فقد عرفناها، فما كانت حسناتهم؟

فيقول الله - عزوجل - يا عبادي، إن أحدهم مشى ببقية دين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال له: خذها فإني أحبك بحبك لعلي بن أبي طالب. فقال له الآخر: إني قد تركتها لك بحبك لعلي بن أبي طالب، ولك من مالي ماشئت. فشكر الله - تعالى - لهما، فحفظ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشوصحائفهما وموازينها، وأوجب لهما ولوالديها الجنة.

قال: يا بريدة، إن من يدخل النار ببعض علي أكثر من الحذف الذي يرمى عند الجمرات، فإياك أن تكون منهم.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ»^١: يغطين وجوههن وأبدانهن بملأ فهن إذا برزن لحاجة.

«من» للتبعض. فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض.

«ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ»^٢: يميزن من الإماء والقينات.

«فَلَا يُؤْذَنَنَّ»^٣: فلا يؤذهن أهل الريبة بالتعرض لهن.

وفي مجمع البيان^٣: إن أهل الريبة كانوا يمازحون الإماء، وربما كان يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر. فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: حسبناهن إماء. فقطع الله عذرهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: إنه كان سبب نزولها، أن النساء كنَّ يجهن إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة

١ - المصدر: أقرها. ٢ - مجمع البيان ٤/٣٧٠.

٣ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: بالتمريض. ٤ - تفسير القمي ٢/١٩٦.

المغرب والعشاء الآخرة والغداة، يقصد الشبان^١ هُنَّ في طريقهنَّ فيؤذونهنَّ^٢ ويتعرضون^٣ هُنَّ. فأَنْزَلَ اللهُ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ» (الآية)
«وَكَانَ اللهُ غَفُورًا»: لما سلف.

«رَحِيمًا (٥٩)»: بعباده. حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها.

«لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ»: عن نفاقهم.

«وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: ضعف إيمان وقلة ثبات عليه، أو فجور عن تزلزلهم

في الدين، أو فجورهم.

«وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ»: يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها. من

إرجافهم. وأصله، التَّحريك. من الرَّجْفَةِ: وهي الزَّلْزَلَةُ. سُمِّيَ به الإخبار الكاذب، لكونه متزلزلاً غير ثابت.

«لَتُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ»: لنا مرتك بقتالهم وإجلالهم، أو ما يضطرهم إلى طلب الجلاء.

«ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ»: عطف على «لنغربنك». و«ثم» للدلالة على أنت الجلاء

ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم.

«فِيهَا»: المدينة.

«إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)»: زماناً، أو جواراً قليلاً.

«مَلْعُونِينَ»: نُصِبَ عَلَى الشِّتْمِ، أو الخال. والاستثناء شامل له - أيضاً -؛ أي:

لا يجاورونك إلا ملعونين.

ولا يجوز أن ينتصب عن قوله: «أَبْتَمَّا تُفْقُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تُفْتِيلًا (٦١)»: لأنَّ ما

بعد كلمة الشَّرْط لا يعمل فيما قبلها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وأما قوله - عز وجل -: «لئن لم ينته المنافقون والذين في

قلوبهم مرض»؛ أي: شك. «والمرجفون في المدينة لنغربنك بهم ثم لا يجاورونك [فيها] إلا

قليلاً.» فإنها^٥ نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله - صلى الله عليه

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الشباب» ٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يتعرض.

٤ - تفسير القمي ١٩٦/٢ - ١٩٧.

٥ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: ٥ - ليس في المصدر.

وآله وسلم - إذا خرج إلى بعض غزواته. يقولون: قُتل وأُسر. فيغتم المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فأنزل الله - عز وجل - في ذلك «لئن لم ينته المنافقون [والذين في قلوبهم مرض]؛ أي: شك «والمرجضون في المدينة لنغزيتك بهم»^١ ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً.»؛ أي: تأمرك بإخراجهم من المدينة إلا قليلاً «ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً.»

وفي رواية أبي الجارود^٢: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: «ملعونين» فوجبت عليهم اللعنة بقول الله بعد اللعنة [«أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً.»]^٣.

«سُنَّهَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ»: مصدر موكَّد؛ أي: سنَّ الله ذلك في الأمم الماضية؛ وهو أن يُقتل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثقفوا. «وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)»: لأنه لا يبدلها، ولا يقدر أحد أن يبدلها. «بَسْأَلِكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ»: عن وقت قيامها، استهزاء وتعنتاً؛ أي امتحاناً. «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ»: لم يطلع عليه أحد، لا ملكاً ولا نبياً. «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣)»: شيئاً قريباً، أو تكون الساعة عن قريب. وأنصابه على الظرف. ويجوز أن يكون التذكير، لأنَّ الساعة في معنى اليوم. وفيه تهديد للمستعجلين وإسكات للمتعتين.

«إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤)»: ناراً شديدة الإيقاد.

«خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا»: يحفظهم.

«وَلَا نَصِيرًا (٦٥)»: يدفع العذاب عنهم.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - : «ولا يلعن الله مؤمناً. قال الله - عز وجل - : «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا. خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا.»

١ - ليس في المصدر. وفيه: «إلى قوله» بدلاً منه. ٤ - الكافي ٣١/٢، ضمن حديث ١. وأوله في

ص ٢٨.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - من المصدر.

«يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ»: تُصَرَّفُ من جهة إلى جهة؛ كَاللَّحْمِ يُشَوَّى بِالنَّارِ. أو من حال إلى حال.

وقرئ: «تَقَلَّبَ»؛ بمعنى: تَقَلَّبَ. [وتَقَلَّبَ.

و] متعلق الظرف^٢ «يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦)»: فلن نبتلي

بهذا العذاب.

«وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا»؛ يعنون: قادتهم الذين لقنوهم الكفر.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «ساداتنا» على جمع الجمع، للدلالة على الكثرة^٤.

«فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ (٦٧)»: بما زينوه لنا.

«رَبَّنَا آتِنِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ»: مثلي ما آتيتنا منه. لأنهم ضلوا وأضلوا.

«وَالْعَنُومُ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)»: كثير العدد.

وقرأ عاصم، بالياء؛ أي: لعناً هو أشد اللعن وأعظمه^٥.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وقال علي بن إبراهيم في قوله - عز وجل -: «يوم تقلب

وجوههم في النار»: فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم. «يقولون يا ليتنا أطعنا الله

وأطعنا الرسول».؛ يعني: في أمير المؤمنين - صلوات الله عليه. «وقالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا

وكبراءنا فأضلونا السبيل». وهما رجلان. والسادة والكبراء، هما أول من بدأ بظلمهم

وغصبهم. وقوله - عز وجل -: «فأضلونا السبيل»؛ أي: طريق الجنة. والسبيل:

أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وفي مصباح شيخ الطائفة - قدس سره^٧ - خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام - خطب

بها يوم الغدير، وفيها يقول - عليه السلام -: «وتقرَّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن

تطيعوه. ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يخلج بكم الغي^٨، فمضلوا عن سبيل الرشاد باتباع

أولئك الذين ضلوا وأضلوا. قال الله - عز من قائل - في طائفة ذكرهم بالذم في كتابة: «إنا

أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل، ربنا آتهم ضعفين من العذاب وألعنهم لعناً كبيراً.»

١ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أي.

٦ - تفسير القمي ١٩٧/٢.

٧ - مصباح المنتهجد/٧٠١.

٢ - من م والمصدر.

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: البغي.

٣ - أنوار التنزيل ٢٥٣/٢.

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا»:

فأظهر براءته من مقولهم؛ يعني: مؤذاه ومضمونه.

قيل^١: وذلك أن قارون حرّض امرأة عليّ قذفه بنفسها، فعصمه كما مرّ في

القصص.

أو آتاهم ناس يقتل هارون لما خرج معه إلى الطور فأت هناك، فحملته الملائكة

ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول. وقيل: أحياه الله فأخبرهم ببرائته^٢.

أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أذرة^٣ لفرط تستره حياء، فأطلعهم الله على أنه

بريء منه.

أو: نسبوه إلى السحر والجنون والكذب من بعد ما رأوا الآيات، فبرأه الله منه.

«وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)»: ذا قرينة ووجاهة. أو خطر عند الله لا يسأل شيئاً إلا

أعطاه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: حدّثني أبي، عن الثّمر بن سويد، عن صفوان، عن أبي

بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: «أنّ بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى مال للرجال.

وكان موسى إذا أراد الاغتسال، ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس. فكان يوماً

يغتسل على شطّ نهر، وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله - عز وجل - الصخرة فتباعدت

عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنّه ليس كما قالوا. فأنزل الله «يا أيُّها الذين آمنوا

لا تكونوا كالذين آذوا موسى» (الآية).

أخبرنا الحسين بن محمّد^٦، عن معلى بن محمّد، عن أحمد بن الثّمر، عن محمّد بن مروان

رفعه إليهم - عليهم السلام - قال: يا أيُّها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في عليّ

والأئمة - صلوات الله عليهم؛ كما آذوا موسى فبرأه الله ممّا قالوا.

وفي مجمع البيان^٧: وأختلّف فيما أودّي به موسى على أقوال:

أحدها، أنّ موسى وهارون صعدا الجبل فأت هارون. فقالت بنو إسرائيل: أنت

٥ - تفسير القمي ١٩٧/٢.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٣.

٦ - نفس المصدر والموضع. وفي أم ون: وفي

٢ - المصدر: براءة موسى.

أصول الكافي أخبرنا الحسين بن محمّد...

٣ - الأذرة: انتفاخ الحُصية، لتسرّب سائل فيها.

٧ - مجمع البيان ٤/٣٧٢. وفيه: واختلفوا...

و: الحُصية المنضخة. ج: أذرة.

٤ - مجمع البيان ٤/٣٧٢.

قتلته. فأمر الله الملائكة، فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل، تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قدمات وبرأه الله من ذلك. عن عليّ - عليه السلام - .

وثانيها، أن موسى - عليه السلام - كان حياً ستيراً^١ يغتسل وحده. فقالوا: ماتسراً^٢ مما إلا لعيب بجلده؛ إما برص، وإما أذرة. فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر، فرمى الحجر بثوبه، فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً، فبرأه الله مما قالوا. رواه أبو هريرة مرفوعاً.

وفي أمالي الصدوق^٣، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - لعقمة: يا لعقمة، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط. ألم ينسبوا موسى - عليه السلام - إلى أنه عتین وآذوه، حتى برأه الله مما قالوا «وكان عند الله وجيباً». «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» في ارتكاب ما يكرهه، فضلاً عما يؤدي رسوله.

«وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)»: قاصداً إلى الحق. من سدّ، يسدّ، سداداً. والمراد، التهي عن ضده.

«بُضِيع لَكُمْ أَعْمَالِكُمْ»: يوقفكم للأعمال الصالحة. أو يصلحها بالقبول والإثابة عليها.

«وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»: ويجعلها مكفرة بأستقامتكم في القول والعمل.

وفي روضة الكافي^٤: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - لعبّاد بن كثير البصريّ الصوفيّ: ويحك يا عبّاد، غرّك أن عفت بطنك وفرجك. إن الله - عز وجل - يقول في كتابه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يصلح لكم أعمالكم». أعلم أنه لا يقبل^٥ الله - عز وجل - منك شيئاً، حتى تقول قولاً عدلاً.

«وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»: في الأوامر والنواهي.

«فَقَدْ قَازَ قَوْزًا عَظِيمًا (٧١)»: يعيش في الدنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً.

١ - الحبيي: ذوالحياء. والستير: العفيف.

٤ - الكافي ١٠٧/٨، ح ٨١.

٢ - المصدر: يستتر.

٥ - المصدر: لا يقبل.

٣ - أمالي الصدوق/ ٩١ و ٩٢، ضمن حديث ٣.

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والائمة^٢ من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً.» هكذا نزلت. وفي شرح الآيات الباهرة^٣: قال محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارتي، عن محمد بن علي بن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والائمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً.»

«إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ.»

[قيل^٤: تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة. وسماها أمانة من حيث أنها واجبة الأداء.

والمعنى: أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك، لأبى أن يحملها وأشفقن منها. وحملها الإنسان^٥ مع ضعف بنيته ورخاوة قوته، لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين.

«إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا»: حيث لم يف بها ولم يراع حقها.

«جَهُولًا (٧٢)»: يكنه عاقبتها. وهذا وصف للجنس، بأعتبار الأغلب.

وقيل^٦: المراد بالأمانة؛ الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية. وبعرضها؛ استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره. وبحملها؛ الخيانة [فيها والامتناع عن أدائها. ومنه قولهم: حامل الأمانة ومحتملها، لمن لا يؤذيها]^٧ ففتبراً ذمته. فيكون الإباء عنه إتياناً بما يمكن أن يتأتى منه. والظلم والجهالة؛ الخيانة والتقصير.

وقيل^٨: إنه - تعالى - لما خلق [هذه الأجرام، خلق] أفيها فهماً. وقال لها: إني

١ - نفس المصدر ١/٤١٤، ح ٨.

٦ - ليس في س.

٢ - المصدر: [ولاية] الأئمة.

٧ - نفس المصدر ٢/٢٥٣ - ٢٥٤.

٣ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٧.

٨ - من المصدرون.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٤.

٩ - نفس المصدر ٢/٢٥٣ - ٢٥٤.

٥ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

١٠ - من المصدر.

فرضت فريضة، وخلقت جنة لمن أطاعين فيها وناراً لمن عصاني.
فقلن: نحن مسخرات على ما خلقتنا، لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثواباً ولا عقاباً.
ولما خلق آدم، عرض عليه مثل ذلك فحمله. فكان ظلوماً لنفسه بتحمل [ما يشقّ
عليها، جهولاً بوخامة عاقبته].^١

ولعلّ المراد بالأمانة؛ العقل أو التكليف وبعرضها عليهنّ؛ اعتباراً بالإضافة إلى
استعدادهنّ. [٢] وبإيائهنّ؛ الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد. وبحمل
الإنسان؛ قابليته وأستعداده لها. وكونه ظلوماً جهولاً؛ لما غلب عليه من القوة الغضبية
والشهوية.

وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإنّ من فوائد العقل، أن يكون مهيمناً
على القوتين، حافظاً لهما عن التعدي ومجازة الحدّ. ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر
سورتها.

وفي عيون الأخبار^٣، في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المتفرقة،
بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: سألت علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن قول
الله - عز وجل - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
[وأشفقن منها]» (الآية)^٤

فقال: الأمانة؛ الولاية. من أدعأها بغير حقّ [فقد] كفر.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥، بإسناده إلى محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال:
قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنّ الله - تبارك وتعالى - خلق الأزواج قبل الأجساد بألني
عام. فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والأئمة^٦ - عليهم السلام - . فعرضها على السماوات والأرض والجبال، فغشها نورهم.
فقال الله - تبارك وتعالى - السماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بتحمل» ح ٦٦.

٢ - ماشق جهولاً وخامة عاقبته» بدل «بتحملة ما يشقّ» ٤ - ليس في المصدر.

٣ - عليها جهولاً بوخامة عاقبته» ٥ - من المصدر.

٦ - ليس في أ. ٦ - معاني الأخبار/١٠٨ - ١١٠، ح ١.

٧ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٣٠٦/١، المصدر: والأئمة [بعدهم].

وحججني علىٰ خلقي وأئمة برئتي، ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منهم. لهم ولن تولاهم خلقت جنتي، ولن خالفهم وعاداهم خلقت ناري. فن أدعىٰ منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي، عذّبه عذاباً لا أعدّبه أحداً من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري. ومن أقرّ بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومعانهم من عظمتي، جعلته معهم في روضات جناتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبجّتهم كرامتي، وأحللتهم جوارِي، وشققتهم في المذنبين من عبادي وإمائي. فولايتهم أمانة عند خلقي. فأتيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه ٢٢

فأبّت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها، من أدعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم ٣.

- فلما أسكن الله - عزوجل - آدم وزوجته الجنة قال لهما: «كلامها رغداً حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة»؛ يعني: شجرة الخنطة «فتكونا من الظالمين.»
فنظر^٥ إلىٰ منزلة محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم - صلوات الله عليهم - فوجدها أشرف منازل أهل الجنة.
فقالا: ربنا، لمن هذه المنزلة؟

فقال الله - جل جلاله - : أرفعا رؤوسكما إلىٰ ساق العرش ٦.
فرفعا رؤوسهما، فوجدا أساء^٧ محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة [بعدهم -] ^٨ عليهم السلام - مكتوبة علىٰ ساق العرش بنور الله الجبار - جلّ جلاله.
فقالا: يا ربنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحببتهم إليك، وما أشرفهم لديك!

فقال الله - جلّ جلاله - لولا هم ما خلقتكما. هؤلاء نخزنة علمي وأمنائي علىٰ سرّي. إنا كما أن تنظر إليهم بعين الحسد وتمتئياً منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي، فتدخلنا

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جعلتهم.

٢ - هنا زيادة في المصدر. وهي: دون خيرتي.

٣ - المصدر: ربها.

٤ - البقرة/٣٥.

٥ - من المصدر.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تمينا.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فنظر.

بذلك في نهي وعصيان فتكونا من الظالمين.

قالا: ربنا، ومن الظالمون؟

قال: المدعون لمنزلتهم بغير حق.

قالا: ربنا، فأرنا منازل ظالمهم^١ في نارك حتى نراها؛ كما رأينا منزلتهم في جنتك . فأمر الله - تبارك وتعالى - النار، فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب . وقال - عز وجل - : مكان الظالمين لهم المدعين منزلتهم في أسفل درك منها، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها، وكلما نضجت جلودهم بدلناهم^٢ سواها ليذوقوا العذاب . يا آدم ويا حواء، لا تنظرا إلى أنوارى وحججى بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحلّ بكما هوانى «فوسوس لها الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتها، وقال ما هنا كما ربكنا عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلّاهما بغروراً»^٣ وحملها على تمنى منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلتا من شجرة الخنطة، فعاد مكان ما أكلتا شعيراً. فأصل الخنطة كلها مما لم يأكلها، وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلها.

فلما أكلتا من الشجرة، طار الخلتى والخلل عن أجسادهما وبقيتا عريانين «وظفقا بخصفان عليهما من ورق الجنة، وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»^٤ «قال أهبطا»^٥ من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني . فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش .

فلما أراد الله - عز وجل - أن يتوب عليهما، جاءهما جبرائيل - عليه السلام - فقال لهما: إنكما إن ظلمتما أنفسكما بتمنى منزلة من فضل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما من الهبوط من جوار الله إلى أرضه . فسألا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما .

فقالا: اللهم، إنا نسألك بحق الأكرمين عليك؛ محمد وعلي وفاطمة والحسن

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزله ظالمهم . ٤ - الأعراف/٢٢ - ٢٣ .

٢ - المصدر: بدلوا (بدلناهم خ. ل. .). ٥ - طه/١٢٣ .

٣ - الأعراف/٢٠ - ٢٢ .

والحسين والأئمة، إلا تبت علينا ورحمتنا. فتاب الله عليهما، إنه هو التواب الرحيم. فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصيائهم والمخلصين من أمتهم، فيأبون حملها ويشفقون من أذعائها، وحلها الإنسان الذي قد عُرف. فأصل كل ظلم منه، إلى يوم القيامة. وذلك قول الله - عز وجل - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.»

حدثنا [محمد بن] موسى بن المتوكل - رضي الله عنه^٢ - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.»

قال: الإمانة؛ الولاية. والإنسان؛ أبو البشر. روي: المنافق^٣.

وفي أصول الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمار، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.»

قال: هي ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام -.

وفي الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيب الخزاعي، أن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين^٦ بكلمات.

يقول: تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، وأستكثروا منها وتقرّبوا بها. ثم أن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام على أهل الإسلام، ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجوها من الثمن ما هو أفضل منها، فإنه جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمر طويل التدم

٤ - الكافي ١/٤١٣، ح ٢.

١ - من المصدر.

٥ - نفس المصدر ٥/٣٦ و ٣٧، مقطعين من

٢ - نفس المصدر/١١٠، ح ٢.

حديث ١.

٣ - المصدر: «الإنسان أبو الشرور المنافق» بدل

٦ - المصدر: للمسلمين.

«الإنسان أبو البشر وروى المنافق».

بترك أمر الله - تعالى - والرغبة عما عليه. صالحوا عباد الله، يقول الله - عز وجل -^١: «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى» من الأمانة. فقد خسروا من ليس من أهلها، وضل عمله، وعرضت على السماوات المبنية والأرض المهادة والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم، لو امتنعت^٢ من طول أو عرض أو قوة أو عزة^٣ امتنع ولكن أشفقنا من العقوبة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^٤: ثم أداء الأمانة، فقد خاب من ليس أهلها. إنها عرضت على السماوات المبنية والأرض^٥ المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عزلاً امتنع، ولكن أشفقنا من العقوبة وعقلنا ما جهل من^٦ أضعف منه وهو الإنسان «إنه كان ظلوماً جهولاً».

وفي كتاب الاحتجاج^٧، للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام - لبعض الزنادقة - وقد قال: وأجده يقول: «إننا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً».

فما هذه الأمانة، ومن هذا الإنسان؟ وليس من صفة^٨ القدير الحكيم^٩ التلبس على عباده.

وأما الأمانة التي ذكرتها، فهي الأمانة التي لا تحب ولا تجوز أن تكون إلا في الأنبياء وأوصيائهم. لأن الله - تبارك وتعالى - أنتمنهم على خلقه وجعلهم حججاً في أرضه. فبالسامري^{١٠} ومن اجتمع معه وأعانه من الكفار [على] عبادة العجل عند غيبة موسى، ماتم أنتحال محل^{١١} موسى من الطعام^{١٢} والاحتمال لتلك الأمانة التي لا ينبغي إلا لظاهر من

- | | |
|--|--|
| ١ - النساء/١١٥. | ٨ - المصدر: صفته. |
| ٢ - المصدر: لوا امتنع. | ٩ - المصدر: «العزيرز التعليم» بدل «القدير الحكيم». |
| ٣ - هنا في المصدر زيادة. وهي: أو عظم. | ١٠ - المصدر: والسامري. |
| ٤ - نهج البلاغة/٣١٧ - ٣١٨، ذيل خطبة ١٩٩. | ١١ - من المصدر. |
| ٥ - المصدر: الأرضين. | ١٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مجلس. |
| ٦ - المصدر: من هو. | ١٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الطعام. |
| ٧ - الاحتجاج ١/٣٦٤ و ٣٧٤. | والطعام: أرذال الناس وأوغادهم. |

الرّجس. فأحتمال وزرها ووزر من سلك سبيله من الظالمين وأعوانهم. ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : من استنّ بسنة حق، كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. [ومن استنّ سنة باطل، كان عليه ووزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.]^١

وفي عوالي آللآكى^٢: وفي الحديث أنّ عليّاً - عليه السلام - إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلوّن.

فيقال له: مالك، يا أمير المؤمنين؟

فيقول: جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها [الله]^٣ على السماوات والأرض [والجبال]^٤ فأبين أن يحملنها وأشفقن منها.

وفي تهذيب الأحكام^٥: الحسين بن سعيد، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن النعمان وأبي [المغراء] و[الوليد بن مدرك]، عن إسحاق قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الرّجل يبعث إلى الرّجل يقول له: أتبع لي ثوباً. فيطلب له في السوق، فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق، فيعطيه من عنده؟

قال: لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه. إنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً.» وإن كان عنده خير ممّا يجد له في السوق، فلا يعطيه من عنده.

وفي بصائر الدرجات^٦: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد [، عن عثمان بن سعيد]، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ - : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها» قال: الولاية. فأبين أن يحملنها [كفرأ بها وعناداً]، وحملها الإنسان. والإنسان الذي حملها، أبو فلان.

١ - ليس في المصدر.

٢ - عوالي آللآكى ١/٣٢٤، ح ٦٢.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - بصائر الدرجات/٩٦، ح ٣.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «كفرأ» بدل

«كفرأ بها وعناداً».

٧ - تهذيب الأحكام ٦/٣٥٢، ح ٩٩٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: وقال علي بن إبراهيم في قوله -عز وجل-: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها» قال^١: الأمانة؛ هي الإمامة والأمر والنهي. والدليل على أن الأمانة هي الإمامة [قوله -عز وجل- للأئمة^٢ - صلوات الله عليهم^٣ -]: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها»؛ يعني: الإمامة. فالأمانة؛ هي الإمامة^٤ عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها. قال: أبين أن يدعوها أو يفضيها أهلها «وأشفقن منها وحملها الإنسان»؛ أي: الأول^٥ «إنه كان ظلوماً جهولاً».

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: روى محمد بن العباس - رحمه الله - عن الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين^٧، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً» لنفسه^٨ «جهولاً» قال: يعني بها: ولاية علي بن أبي طالب.

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله^٩ - بطريق آخر: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن مسكان^{١٠}، عن إسحاق بن عمار في قوله - عز وجل -: «إنا عرضنا الأمانة» (إلى آخر الآية) قال: هي الولاية لأمر المؤمنين - صلوات الله عليه وعلى ذريته الطيبين، صلاة باقية دائمة إلى يوم الدين.

«لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَتُوبَ اللَّهُ عَلَى

١- تفسير القمي ١٩٨/٢.

٢- ليس في أ.

٣- المصدر: في الأئمة.

٤- النساء/٥٨.

٥- ليس في ن.

٦- «أي الأول» ليس في ن. وفي المصدر: أي فلان.

٧- تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٨.

٨- المصدر: «الحكيم بن مسكان». ر. تنقيح

المقال ١/٣٦٠، رقم ٣٢٤٨.

٩- ليس في المصدر. و«ظلوماً لنفسه» ليس في أ.

١٠- نفس المصدر والموضع.

١١- المصدر: «محمد بن الحسن عن الحكم بن

مسكان» بدل «محمد بن الحسين عن الحسن بن

مسكان». ولم نثر على «الحكيم بن مسكان» في

كتب الرجال. وأما بالنسبة إلى «الحسن بن

مسكان» ر. تنقيح المقال ١/٣٦٠، رقم ٢٧٥٦.

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»: تعليل للحمل، من حيث أنه نتيجة؛ كالتأديب للضرب في: ضربته تأديباً.

وذكر التوبة في الوعد، إشعاراً بأن كونهم ظلوماً جهولاً في جيلهم لا يخلّهم عن

فرطات.

«وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (٧٣)»: حيث تاب على فرطاتهم، وأثاب بالفوز على

طاعاتهم.



مركز تحقيقات ودراسات في العلوم الإسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ

سُورَةِ سَبَأٍ

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سُورَةُ سَبِّأٍ

مَكِّيَّةٌ. وَقِيلَ^١: «وَيُرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» أَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٢، بإسناده إلى ابن اذينة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من قرأ الحمدتين جميعاً؛ حمد سبأً وحمد فاطراً في ليلة، لم يزل في ليله^٥ في حفظ الله وكلايته. فإن قرأهما في نهاره، لم يصبه في نهاره مكروه، وأُعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه.

وفي مجمع البيان^٦: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من قرأ سورة سبأ، لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رقيقاً ومصافحاً. «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»: خلقاً ونعمة. فله الحمد في الدنيا، لكمال قدرته وعلى تمام نعمته.

«وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ»: لأن ما في الآخرة - أيضاً - كذلك. وليس هذا من عطف المقيد على المطلق؛ فإن الوصف يدل على أنه المنعم بالنعمة الدنيوية، فقيد الحمد بها. وتقديم الصلة للاختصاص؛ فإن النعمة الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لأجلها،

٤ - هنا زيادة في المصدر. وهي: من قرأهما.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٤.

٥ - المصدر: ليلته.

٢ - ثواب الأعمال/١٣٧ - ١٣٨، ح ١.

٦ - مجمع البيان ٤/٣٧٥.

٣ - «من قرأ» ليس في المصدر.

ولا كذلك نعم الآخرة.

«وَهُوَ الْحَكِيمُ»: الذي أحكم أمور الدارين.

«الْخَبِيرُ (١)»: بواطن الأشياء.

«يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ»: كالغيث، ينفذ في موضع [ويخرج من موضع] آخر.

وكالكنوز والذخائن والأموات.

«وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا»: كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله^٢ - وقوله - عز وجل - : «يعلم ما يلج في

الأرض» قال: ما يدخل فيها. «وما خرج منها» قال: من النبات.

«وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ»: كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنباء

والصواعق.

«وَمَا يَفْرُجُ فِيهَا»: كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة.

«وَهُوَ الرَّحِيمُ الْخَفُورُ (٢)»: للمفترطين في شكر نعمة مع كثرتها. أو في الآخرة

مع ماله من سوابق هذه التعم الفائتة للحصر.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا»: منكروا البعث.

«لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ»: إنكار بجزئها. أو استبطاء، استهزاء^٣ بالوعد به.

«قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي»: رد لكلامهم، وإثبات لما نفوه.

«لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ»: تكرر لإيجابه، مؤكداً بالقسم، مقررراً لوصف المقسم

به بصفات تقرر إمكانه وتنفي استبعاده - على ما مر غير مرة.

وقرأ حمزة والكسائي: «علام الغيب» للمبالغة. ونافع وابن عامر ورويس: «عالم

الغيب» بالرفع، على أنه خبر [مبتدأ]^٤ محذوف. أو مبتدأ، خبره «لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»^٥.

وقرأ الكسائي: «لا يعزب» بالكسر.

«وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣)»: جملة مؤكدة لنفي

١ - من ن.

٤ - من المصدر.

٢ - تفسير القمي ١٩٨/٢.

٥ - أنوار التنزيل ٢٥٥/٢.

٣ - هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: استظهار.

٦ - نفس المصدر والموضع.

المزوب؛ رفعهما^١، بالإبتداء. ويؤيده القراءة، بالفتح، على نفي الجنس^٢.
ولا يجوز عطف المرفوع على «مثقال» والمفتوح على «ذرة» بأنه فتح في موضع الجزء،
لامتناع الضرف. لأن الاستثناء يمنع، اللهم، إلا إذا جعل الضمير في «عنه» للغيب، وجعل
المثبت في اللوح خارجاً عنه لظهوره على المطالعين^٣. فيكون المعنى: لا ينفصل عن الغيب
شيء إلا مسطوراً في اللوح.

وفي أصول الكافي^٤: عنه، عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن
يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله^٥:
«ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم»

فقال: هو واحد، واحدي الذات، بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه. وهو بكل
شيء محيط، بالإشراف والإحاطة والقدرة «لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في
الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر» بالإحاطة والعلم بالذات. لأن الأماكن محدودة تحويها
حدود أربعة. فإذا كان بالذات، لزمها الحواية.

«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: علة لقوله: «لتأتيتكم»، وبيان لما
يقتضي إتيانها.

«أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)»: لا تعب فيه، ولا من عليه.

«وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا»: بالإبطال، وتزهيد الناس فيها.

«مُعَاجِزِينَ»: مقدرين إعجاز ربهم، وظانين أنهم يفوتونه.

وقيل^٦: «معجزين» مسابقين كي يفوتونا.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «معجزين»؛ أي: مثبتين عن الإيمان من أرادة^٧.

«أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ»: من سيء العذاب.

«أَلِيمٌ (٥)»: مؤلم. ورفعه ابن كثير ويعقوب وحض^٨.

١ - هكذا في م. وفي سائر النسخ: رفعها.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - ن: الطالعين.

٤ - الكافي ١/١٢٦ - ١٢٧، ح ٥.

٥ - المجادلة/٧.

٦ - مجمع البيان ٤/٣٧٧.

٧ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٥.

٨ - «أليم» هي مرفوعة. لأنها صفة «لعذاب»

وليس «لرجز».

٩ - نفس المصدر والموضع.

«وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: يعلم أولوا العلم من الصحابة، ومن شايعهم من الأمة. أو من مسلمي أهل الكتاب. أو كل من أوتي العلم بالدين.
«الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ»: القرآن.

«هُوَ الْحَقُّ»: ومن رفع «الحق» جعل «هو» ضميراً مبتدأ، و«الحق» خبره. والجمله ثاني مفعولي «يرى». وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات.

وقيل^١: منصوب معطوف على «ليجري»؛ أي: ليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق عياناً؛ كما علموه الآن برهاناً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: أول ما خلق الله القلم، فقال له: أكتب. فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

وقوله - عز وجل -: «وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ» فقال: هو أمير المؤمنين - عليه السلام -.

«وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْمَعْرُوفِ الْحَمِيدِ (٦)»: الذي هو التوحيد، والتدرع بلباس التقوى.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا»: قال بعضهم لبعض: «هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ»؛ يعنون: محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم -.

«يُنَبِّئُكُمْ»: يحدّثكم بأعجب الأعاجيب.
«إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مُمْرَقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧)»: إنكم تنشؤون خلقاً جديداً، بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزيق وتفريق، بحيث تصير تراباً.

وتقديم الظرف، للدلالة على البعد والمبالغة فيه. وعامله محذوف دل عليه ما بعده، فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه. أو محبوب بينه وبينه «بأن».

و«ممرق» يحتمل أن يكون مكاناً؛ بمعنى: إذا مزقتم وذهبت بكم السبول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح.

و«جديد» بمعنى فاعل. من جدّ؛ فهو جديد، كحدّ، فهو جديد.
 وقيل^١: بمعنى: مفعول. من جدّ التّساج [الثوب]:^٢ إذا قطعه.
 «أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ»: جنون يومه ذلك ويُلقَىٰ علىٰ لسانه.
 وأستدلّ بجعلهم إياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه، علىٰ أنّ بين الصدق والكذب واسطة؛
 وهي كلّ خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين. لأنّ الافتراء أخصّ من الكذب.
 «بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (٨)»: ردّ من الله
 عليهم ترديدهم، وإثبات لهم^٣ ما هو أظلم من القسامين؛ وهو الضلال البعيد عن الصواب
 بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب. وجعله رسلاً له في الوقوع ومقدماً عليه
 في اللفظ، للمبالغة في استحقاقهم له.

والبعد في الأصل صفة الضالّ، ووصف الضلال به على الإسناد المجازي.
 «أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَاشِئَةَ خَيْفٍ
 بِهِمْ أَوْ تُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ»: تذكير بما يعاينونه، ممّا يدلّ علىٰ كمال
 قدرة الله - تعالى - وما يحتمل فيه إزاحة لاستحالتهم الإحياء، حتّىٰ جعلوه افتراءً وهزأً
 وتهديداً عليها.

والمعنى: أعموا، فلم ينظروا إلىٰ ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض، ولم يتذكروا
 أنّهم أشدّ خلقاً أم هي. وإنا إن نشأ، نخسف بهم أو نسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم بالآيات
 بعد ظهور البيّنات.

وقرأ حمزة والكسائي: «يشأ ونخسف ويسقط، بالياء. لقولهم: «أفترىٰ علىٰ الله».
 وخصص: «كسفاً» بالتحريك^٤.
 «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»: التّظن والتّكفّر فيها وما يدلّان عليه.
 «لآيَةٍ»: لدلالة.

«لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٩)»: راجع إلىٰ ربه. فإنّه يكون كثير التأمّل في أمره.
 «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا»: أي: علىٰ سائر الأنبياء، وهو ما ذكر بعد. أو علىٰ
 سائر الناس، فيندرج فيه التّبوة والكتاب والملك والصوت الحسن.

٣ - هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: إنايتهم.

١ - أنوار التنزيل ٢٥٦/٢.

٤ - أنوار التنزيل ٢٥٦/٢.

٢ - من المصدر.

«يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ»: رجعي معه التَّسْبِيح. وذلك إما بخلق صوت مثل صوته، أو بحملها إياه على التَّسْبِيح إذا تأمل فيها. أو سيري معه حيث سار.
وقرى: «أوبي» [من الأوب]؛ أي: أرجعي في التَّسْبِيح كلما رجعت فيه. وهو بدل من «فضلاً»، أو من «آتيناً» بإضمار «قولنا» [أو «قلنا»].^١

«وَالطَّيْرُ»: عطف على مجلّ «الجبال». ويؤيده القراء بالرفع، عطفاً على لفظها، تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بالحركة الإعرابية. أو على «فضلاً». أو مفعول [معه] ^٢ «لأوبي»، وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بالعطف على ضميره. وكان الأصل: ولقد آتينا داود متاً فضلاً تأويب الجبال والطيور. فبدل بهذا التظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه، حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها.^٣

«وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠)»: جعلناه في يده كالشمع، يصرقه كيف يشاء من غير إحاء وطرق بالمطرفة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ قال - جلّ ذكره -: «ولقد آتينا داود متاً فضلاً يا جبال أوبي معه»؛ أي: سبّحي لله «والطيور وألنا له الحديد»
قال: كان داود - عليه السلام - إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطيور والوحوش معه. وألان الله - عز وجل - له الحديد مثل الشمع، حتى كان يتخذ منه ما أحب.
وقال الصادق - عليه السلام -: أطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود - عليه السلام -.

وفيه ^٥ قال: أعطى داود وسليمان - عليهما السلام - ما لم يُعْطَ أحد من أنبياء الله من الآيات؛ علمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفير من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن مع داود - عليه السلام -.

وفي كتاب المناقب ^٦ لابن شهر آشوب. كتاب الإرشاد للزهري: قال سعيد بن

١ - نفس المصدر والموضع. والزيادتان من ٤ - تفسير القمي ١٩٩/٢.

٢ - نفس المصدر ١٢٦/٢.

٣ - من المصدر. ٦ - مناقب آل أبي طالب ١٣٦/٤ - ١٣٧.

٤ - نفس المصدر والموضع.

المسيب: كان الناس لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين - عليه السلام - . فخرج وخرجت معه . فنزل في بعض المنازل ، فصلّى ركعتين . فسبح^١ في سجوده ، فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّحوا معه . ففرغت منه .

فرفع رأسه فقال: يا سعيد، أفزعت؟

قلت: نعم، يا ابن رسول الله .

فقال: هذا التسييح الأعظم .

وفي رواية سعيد بن المسيب^٢ قال: كان القرءاء لا يخرجون حتى يخرج زين العابدين - عليه السلام - . وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض ، ويمنع^٣ نفسه . فسبق يوماً إلى الرّحل ، فألفيته^٤ وهو ساجد . فوالذي نفس سعيد بيده ، لقد رأيت الشجر والمدر والرّحل والرّاحلة يردّون عليه مثل كلامه .

وفي أصول الكافي^٥ ، بإسناده إلى سالم بن أبي حفصة العجلي: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كان في رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء ، وكان لا يمرّ في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف قد مرّ به لطيب عرقه ، وكان يمرّ بحجر ولا شجر إلا سجد له .

وفي كتاب الخصال^٦: عن علي بن جعفر قال: جاء رجل إلى أخي موسى بن جعفر - عليه السلام - فقال له: جعلت فداك ، أريد الخروج [إلى السفر]^٧ فادع لي .

قال - عليه السلام - : ومتى تخرج؟ إلى أن قال - عليه السلام - : ألا أدلك على يوم

سهل^٨ ألان الله فيه الحديد لداود - عليه السلام - ؟

قال الرّجل: بلى ، جعلت فداك .

قال: أخرج يوم الثلاثاء .

وفي روضة الكافي^٩: علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن

١ - المصدر: سبّح . ٥ - الكافي ١/٤٤٢ ، ح ١١ .

٢ - نفس المصدر والموضع . ٦ - الخصال ٣٨٥/٣ ، ح ٦٧ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي الأصل: «يمنع» . وفي

سائر النسخ: «يمنعه» . ٧ - ليس في المصدر .

٨ - المصدر: سهل لئن . ٨ - الكافي ٨/١٤٣ ، ذيل حديث ١٠٩ .

٩ - م وس وأ: فاتيته .

محمد، عن سليمان بن المنقري، عن حفص [بن غياث] قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: ومن تعذرت عليه الحوائج، فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء. فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود - عليه السلام -.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٢، بإسناده إلى هشام بن سالم: عن الصادق جعفر بن محمد - عليها السلام - أنه قال في حديث يذكر فيه قصة داود - عليه السلام -: أنه خرج يقرأ الزبور [وكان إذا قرأ الزبور] لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا أجابه^٤.

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي - رحمه الله -: روي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي - عليها السلام - قال: إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمر المؤمنين - عليه السلام -: فإن هذا داود بكى علياً خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه.

قال له علي - عليه السلام -: لقد كان كذلك. ومحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أعطي ما هو أفضل من هذا؛ أنه كان إذا قام إلى الصلاة، سمع لصدرة وجوفه أزيز كأزيز المرجل^٦ علي الأثافي من شدة الكياء، وقد آمنه الله - عز وجل - من عقابه. فأراد أن يتخشع لربه ببيكائه، فيكون إماماً لمن اقتدى به.

ولقد قام - صلى الله عليه وآله وسلم - عشر سنين علياً أطرف أصابعه، حتى تورمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك. فقال الله - عز وجل^٧ -: «(طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.)» بل لتسعد به. ولقد كان يبكي حتى يفسى عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله - عز وجل - قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً.

ولئن سارت الجبال وسبحت معه، لقد عمل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ما

هو أفضل من هذا، إذ كنتا معه علياً جبيل حراء إذ تحرك الجبل، فقال له: قرء، فإنه ليس

١ - ليس في المصدر.

٤ - المصدر: جاويته.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة/٥٢٤، صدر

٥ - الاحتجاج ١/٣٢٥ و٣٢٦.

حديث ٦.

٦ - المصدر: أريز كأريز المرجل.

٧ - طه/١.

٣ - ليس في الأصل وم.

عليك إلهي أو صديق شهيد. فقرّ الجبل مجيباً لأمره ومنتهاً إلى طاعته.

ولقد مررنا معه بجبل، وإذا الدموع تجري من بعضه.

فقال له [النبي]: ما يبكيك، يا جبل؟

فقال: يا رسول الله، كان المسيح مرّني وهو يخوف الناس بناراً وقودها الناس

والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة.

قال له: لا تخف، تلك الحجارة الكبريت. فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله.

قال له اليهودي: فهذا داود- عليه السلام - قد لئّن الله- عزّوجلّ - له الحديد فعمل^٢

منه الذروع.

قال له عليّ- عليه السلام -: لقد كان كذلك . ومحمد- صلى الله عليه وآله وسلم -

[قد]؛ أعطني ما هو أفضل من هذا؛ [أنه] لئّن الله- عزّوجلّ - له الصّمّ الصّخور الصّلاب

وجعلها غاراً. ولقد غارت الصخرة تحت يده بيت المقدس لئنة حتى صارت كهية العجين،

قد رأينا ذلك وأتمسناه تحت رايته.

وفي الكافي^٣: أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن سابق، عن المفضل بن أبي قرّة،

عن أبي عبد الله- عليه السلام - أن أمير المؤمنين- صلوات الله عليه - قال: أوحى

الله- عزّوجلّ - [إلى داود- عليه السلام -: إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا

تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكى داود أربعين صباحاً. فأوحى الله- عزّوجلّ - [إلى الحديد: أن لئّن

لعبي داود- عليه السلام -. فألآن الله- عزّوجلّ - له الحديد. فكان يعمل في كل يوم درعاً،

فبيعه بألف درهم. فعمل ثلاثمائة وستين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً وأستغنى

عن بيت المال.

«أني أعْمَلُ»: أمرناه.

«أن» مفسرة، أو مصدرية.

«سَابِغَاتٍ»: دروعاً واسعات.

٤ و ٥ - من المصدر.

٦ - الكافي ٧٤/٥، ح ٥.

٧ - ليس في أ.

١ - المصدر: مطبوعاً.

٢ - المصدر: من نار.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: قد يعمل.

وقرى: «صابغات». وهو أول من اتخذها^١.
«وقدّر في الكسرد»: وقدّر في نسجها بحيث يتناسب حلقها. أو قدّر مساميرها، فلا تجعلها دقاً فتتلق ولا غلاظاً فتخرق.
وفي قرب الإسناد^٢ للحميري: احمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألتنا الرضا- عليه السلام - هل أحد من أصحابكم يعالج السلاح؟
فقلت: رجل من أصحابنا زرّاد.
فقال: إنّما هو سرّاد. أما تقرأ كتاب الله- عزّوجلّ - في قول الله لداود- عليه السلام -: «أن أعمل صابغات وقدّر في السرد» الخلقه بعد الحلقة.
«وَأَعْمَلُوا صَالِحاً»: الضمير فيه لداود وأهله.
«إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (١١): فأجازيكم عليه.
«وَلَسْلِيمَانَ الرِّيحَ»: أي: وسخرنا له الريح.
وقرأ^٣ أبو بكر: «الرّيح» بالرفع؛ أي: ولسليمان الريح مسخرة.
وقرى الريح^٤.
«عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ»: جريانها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك.
وقرى: غدوتها وروحها^٥.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وقوله- عزّوجلّ -: «أن أعمل صابغات» قال: الذروع «وقدّر في السرد» قال: المسامير التي في الحلقة. وقوله- عزّوجلّ -: «والسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر» قال: كانت الريح تحمل كرسى سليمان، فتسير به في الغداة مسيرة شهر وفي العشي مسيرة شهر.
وفي كتاب المناقب^٧، لابن شهر آشوب: الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين- عليه السلام - فقلت: يا سيدي، أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السرّ.

- ١ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.
٢ - قرب الإسناد/١٦٠.
٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.
٤ - نفس المصدر والموضع.
٥ - نفس المصدر والموضع.
٦ - تفسير القمي ٢/١٩٩.
٧ - مناقب آل أبي طالب ٤/٥٢.

فقال: يا أصبغ، أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي دون^١ يوم مسجد قبا؟

قلت: هو^٢ الذي أردت.

قال: قم.

فإذا أنا وهو بالكوفة. فنظرت، فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري.

فتبسم - عليه السلام - في وجهي.

فقال: يا أصبغ، إن سليمان بن داود أعطي الرّيح غدوّها شهر ورواحها شهر، وأنا

قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان.

فقلت: صدقت، والله، يا ابن رسول الله.

فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس عند أحد^٣ من خلقه

ما عندنا، لأننا أهل سرّ الله. ثم تبسم^٤ في وجهي، ثم قال: نحن آل الله وورثة رسول

الله^٥ - صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلت: أحمد الله على ذلك.

ثم قال لي: أدخل.

فدخلت، فإذا [أنا]^٦ برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - محتب^٧ في المحراب

بردائه. فنظرت، فإذا أنا بأمر المؤمنين - عليه السلام - قابض على تلايبب الأعرس^٨. فرأيت

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأبي دردا.

٢ - يوجد في هامش نسخة م: رأيت إنّها هذا الحديث بعينه في بحار الأنوار ونقلتها منها وذكرته في تاليفي

المستأمة بمكي العينين في مصيبة مولانا أبي عبد الله

الحسين. ولفظ الحديث هكذا: «أتريد أن ترى

مخاطبة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

لأبي دون» وتعرض شيخى - أدام الله فيضه -

ليبان لفظ «دون» وقال: المراد به أبو بكر. ويمكن

أن يكون به عمر - لعنهما الله - ع ن. عني عنه.

وأشار في هامش المصدر: حكى عن المجلسي - رحمه

الله - أن المراد بأبي دون، أبو بكر. عبّره عنه

تقية. والدون: الخسيس.

٢ - المصدر: «قال هذا» بدل «قلت هو».

٣ - المصدر: «لأحد» بدل «عند أحد».

٤ - المصدر: «وم وأ»: «فتبسم» بدل «ثم

تبسم».

٥ - المصدر: رسوله.

٦ - من المصدر.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبتني.

احتبي بالثوب: اشتغل به.

٨ - الأعرس: الشديد. أو الشؤم. والمراد به الأول

أو الثاني؛ كما ذكره المجلسي - رحمه الله.

رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يعرض الأنامل وهو يقول: بش الخلف خلفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي. (الخبر انتهى.)

وفي عيون الأخبار^١، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر [، عن أبيه جعفر]^٢ بن محمد - عليها السلام - حديث طويل، وقد سبق عند قوله - تعالى - : «قالت نملة» (الآية) وفيه: ثم قالت النملة: هل تدري لِمَ سُخِّرَتْ لك الرِّيح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان - عليه السلام - : مالي بهذا علم.

قالت النملة: يعني - عزوجل - بذلك: لو سُخِّرَتْ لك جميع المملكة؛ كما سُخِّرَتْ لك هذه الرِّيح، لكان زواها من بين يديك كزوال الرِّيح. فحينئذ يتبسم ضاحكاً من قولها. وفي كتاب الاحتجاج^٣، للطبرسي - رحمه الله - روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمر المؤمنين - عليه السلام - : فإن هذا سليمان قد سُخِّرَتْ له الرِّيح^٤، فسارت في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك. ومحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أعطي ما هو [أفضل من هذا؛ أنه أُسْرِيَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام]^٥ في أقل من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب سعد السعود^٦، لابن طاووس - رحمه الله - عن تفسير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني، بإسناده إلى أنس بن مالك قال: أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بساط من قرية يقال لها: بهتدف^٧. فقعد عليه علي وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد.

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي^٨: يا علي، قل: يارريح، آملينا.

١ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٧٨/٢، ٥ - ليس في أ.

٢ - سعد السعود/١١٢ - ١١٣. ٦ - ذيل حديث ٨.

٣ - الاحتجاج ١/٣٢٧. ٧ - ن: «لهتدف». م: «بهتدف». المصدر:

«بهتد».

٤ - الاحتجاج ١/٣٢٧. ٨ - ليس في المصدر. ٥ - في جميع النسخ سوى الأصل: الرِّيح.

فقال عليّ: يارريح، احملينا. فحملتهم^١. حتّى أتوا أصحاب الكهف. فسلم أبو بكر وعمر فلم يردّوا عليهم السلام. ثمّ قام عليّ - عليه السلام - فسلم، فردّوا عليه السلام. فقال أبو بكر: يا عليّ، ما با لهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟ فقال لهم عليّ: قالوا: إنّنا نردّ بعد الموت إلا علىّ نبيّ أو وصي نبيّ. ثمّ قال عليّ - عليه السلام -: يارريح، احملينا^٢. فحملتنا. ثمّ قال يارريح، ضعينا. فوضعتنا. فوكز^٣ برجله الأرض فتوضّأ وتوضّأنا^٤. ثمّ قال: يارريح، احملينا. فحملتنا. فوافينا المدينة، النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - في صلاة الغداة وهو يقرأ^٥: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً.»

فلما قضى النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلم - الصلاة قال: يا عليّ، أتخبروني^٦ عن مسيركم، أم تحبون أن أخبركم؟ قالوا: بل نخبرنا، يا رسول الله. قال أنس بن مالك: فقصّ القصة^٧، كأنه معنا. «وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ»: التّحاس المذاب. أساله له من معدنه، فنبع منه نبوع الماء من ينبوع. فلذلك سمّاه: عيناً. وكان ذلك باليمن. «وَمَنْ أَلْجَىٰ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ»: عطف على «الرّيح». «ومن الجنّ» حال متقدّمة، أو جملة من مبتدأ ونحوه. «بِأَذْنِ رَبِّهِ» بأمره. «وَمَنْ يَنْزِعْ مِنْهُمْ»: ومن يعدل منهم. «عَنْ أَمْرِنَا»: عمّا أمرناه من طاعة سليمان. وقرئ: «يُرْغ» من أزاغه^٨.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «احل بنا.

عمل بهم» بدل «احملينا. فقال عليّ: يارريح

احملينا فحملتهم.»

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: احل بنا.

٣ - المصدر: فركز.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فتوضّأ عليّ

فتوضّأنا» بدل «فتوضّأ وتوضّأنا».

٥ - الكهف/٩.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبروني.

٧ - المصدر: «فقال أنس. ثمّ قصّ القصة» بدل

«قال أنس بن مالك. فقصّ القصة».

٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.

«نُذِفَةُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)»: عذاب الآخرة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله - عز وجل - : «وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ»
قال^٢: الصفر.

«يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ»: قصوراً حصينة ومساكن شريفة. سُميت به،

لأنها يذب عنها ويحارب عليها.

«وَتَمَائِيلَ»: وطيوراً^٣ وتمائيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا وأحبارهم قال

لأمير المؤمنين - عليه السلام - : فإن هذا سليمان سُخِّرَتِ الشَّيَاطِينُ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ
محارِبٍ وتمائيل.

قال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك . ولقد أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وآله وسلم - ما هو أفضل من هذا؛ أَنَّ الشَّيَاطِينُ سُخِّرَتِ لِسُلَيْمَانَ وَهِيَ مَقِيمَةٌ عَلَى كُفْرِهَا،

وَقَدْ سُخِّرَتِ لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الشَّيَاطِينُ بِالْإِيمَانِ . فَأَقْبِلَ إِلَيْهِ الْجَنَّةُ^٤

التسعة من أشرفهم، من جن نصيبين^٥، والجن^٦ من بني عمرو بن عامر من الأحبَّة، منهم

سقناه، ومصماه^٧، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونفات^٨، وهاضب، وهاصب^٩،

وعمرو. وهم الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ اسْمُهُ - فِيهِمْ^{١٠}: «وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجَنَّةِ»

وهم التسعة «يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ»^{١١} فَأَقْبِلَ إِلَيْهِ الْجَنَّةَ وَالتَّيَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِيَطْنِ

التخلة، فاعتذروا بأنهم «ظننوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً»^{١٢}!

ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ

وَالْجِهَادِ وَنَصَحَ الْمُسْلِمِينَ^{١٣}، واعتذروا بأنهم قالوا «على الله شططاً»^{١٤} وهذا أفضل مما أُعْطِيَ

سليمان. سبحان من سخَّرها لنبيِّه مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعد أن كانت تتمرد

١ - تفسير القمي ١٩٩/٢.

٨ - المصدر: نضاه.

٢ - المصدر: أي.

٩ - المصدر: هضب.

٣ - ن: «قيل صوراً» بدل «وطيوراً».

١٠ - الاحقاف/٢٩.

٤ - المصدر: من الجنة.

١١ - المصدر: يستمعون القرآن وهم التسعة.

٥ - المصدر: واحد من جن نصيبين.

١٢ - الجن/٧.

٦ - المصدر: الثمان.

١٣ - ن: نصر المسلمين.

٧ - المصدر: شضاه ومضاه» بدل «سقناه»

١٤ - الجن/٤.

ومصماه».

وترزعم أن الله ولدأ. فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس من العبادات، ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم. وحرمة التصاوير شرع مجدد.

وروي: أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسیه ونسرين فوقه. فإذا أراد أن يصعد، بسط الأسدان له ذراعيهما. وإذا قعد [على الكرسي] ^١ أظله التسران بأجنحتها ^٢.

«وَجَفَان»: وصحاف.

«كَالْجَوَابِ»: كالحياض الكبار. جمع جابية. من الجباية. وهي من الصفات

الغالبية؛ كالدابة.

وفي كتاب الاحتجاج ^٣، للطبرسي - رحمه الله - روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - أن يهودياً من يهود الشام مالا يُحصى وفيه ^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل. وفيه قال السائل: كيف سعدت الشياطين إلى السماء، وهم أمثال الناس في الخلقة والكشافة، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود - عليها السلام - من أبناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال غلظوا ^٥ لسليمان لما سُخِرُوا ^٦، وهم خلق رقيق، غذاؤهم التنسم ^٧. والذليل على ذلك ^٨ صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب.

وفي الكافي ^٩: عذة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن الحسين، عن الفضل بن أبي العباس ^{١٠} قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - [قول الله - عز وجل -]: «[يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَمَتَائِلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ]»

قال: ماهي متائيل الرجال والنساء، ولكنها متائيل الشجر وشبهه.

علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي ^{١١}، عن جعفر بن بشير، عن ذكره، عن أبي

١ - ليس في المصدر.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.

٣ - الاحتجاج ١/٣٣٠ - ٣٣١.

٤ - نفس المصدر ٢/٨١.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلظن.

٦ - المصدر: كما سُخِرُوا.

٧ - المصدر: التنسم.

٨ - المصدر: كل ذلك.

٩ - الكافي ٦/٤٧٦ - ٤٧٧، ح ٣.

١٠ - المصدر: الفضل بن أبي العباس.

م وأوس: الفضل بن أبي العباس.

١١ - من المصدر.

١٢ - الكافي ٦/٤٧٧، ح ٤.

عبدالله - عليه السلام - قال: كانت لعلّي بن الحسين - عليها السلام - وسائد وأنماط فيها تماثيل يجلس عليها.

محمد بن يحيى، عن أحمد وعبدالله^١ أبي محمد بن [عيسى، عن^٢] علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي العباس^٣، عن أبي عبدالله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل^٤ -: «يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل»

فقال^٥: والله ما هي تماثيل [الرجال والنساء، ولكنها الشجر وشبهه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقوله - عز وجل -: «يعملون ما يشاء من محاريب وتماثيل». قال: [٦] في الشجر. وقوله - عز وجل -: «وجفان كالجواب»؛ أي: جفنة كالخفرة.

«وقدور راسيات»: ثابتات على الأثافي، لا تنزل عنها لعظمتها.

«أعملوا آل داود شكراً»: حكاية لما قيل لهم.

و«شكراً» نُصِبَ على العلة؛ أي: أعملوا له وأعبدهه شكراً. والمصدر، لأن العمل له شكر. أو الوصف له. أو الحال. أو المفعول به.

«وقليل من عبادي الشكور» (١٣): المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته، ومع ذلك [لا يوفي حقه. لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية. ولذلك^٦ قيل: الشكور من يرى عجزه عن الشكر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وقوله - عز وجل -: «وقدور راسيات»؛ أي: ثابتات.

ثمت قال - جل ذكره -: «أعملوا آل داود شكراً» [قال: أعملوا ما تشكرون عليه. ثم

قال - سبحانه -: «[٧] وقليل من عبادي الشكور».

١ - نفس المصدر ٥٢٧/٦، ح ٧. وهكذا في

المصدر. وفي النسخ: «عن أحمد بن عبدالله» بدل

«عن أحمد وعبدالله».

٢ - من المصدر.

٣ - ن: عن العباس.

٤ - س ون: فقال: في الشجر.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - ليس في م.

٧ - ليس في الأصل.

٥ - تفسير القمي ١٩٩/٢.

٦ - ليس في أ.

٧ - المصدر: جفون.

٨ - ليس في م.

٩ - نفس المصدر والموضع.

١٠ - ليس في الأصل.

وفي أصول الكافي^١ [: أبو عبد الله الأشعري، عن]^٢ بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال [لي]^٣ أبو الحسن موسى بن جعفر - عليه السلام - : يا هشام، ثم مدح القلّة، فقال: «وقليل من عبادي الشكور».

وفي روضة الكافي^٤: سهل، عن عبيد الله، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنا وحسين [بن ثوير]^٥ بن أبي فاختة. فقلت له: جعلت فداك، إنا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش، فتغيرت الحال بعض التغيير. فأدع الله - عز وجل - أن يرّد ذلك إلينا.

فقال: أي شيء، تريدون تكونون، ملوكاً؟ أيسرّك أن تكون مثل طاهر وهرثمة^٦، وإنك على خلاف [ما أنت عليه؟

قلت: لا، والله، ما يسرّني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضةً وإني على خلاف]^٧ ما أنا عليه.

قال: فقال: فمن أيسر منكم، فليشكر الله. إن الله - عز وجل - يقول^٨: «لإن شكرتم لأزيدنكم» وقال - سبحانه وتعالى -: «أعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^٩: أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم، والمرجبة على الله حنككم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله. فإن التقوى في اليوم الجزر والجنّة، وفي غد الطريق إلى الجنة. مسلكتها واضح، وسالكها رايح، ومستودعها حافظ. لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين منكم والغابرين، لحاجتهم إليها غداً، إذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل عما أسدى. فما أقل من قبلها، وحملها حق حملها! أولئك الأقلون عدداً، وهم أهل صفة الله - سبحانه - إذ يقول: «وقليل من عبادي الشكور».

- ١ - الكافي ١/١٥١، ضمن حديث ١٢.
٢ و ٣ - من المصدر.
٤ - نفس المصدر ٨/٣٤٦ - ٣٤٧، صدر حديث ٥٤٦.
٥ - من المصدر.
٦ - إبراهيم/٧.
٧ - من المصدر.
٨ - الكافي ١/١٥١، ضمن حديث ١٢.
٩ - نهج البلاغة/٢٨٤، ضمن خطبة ١٩١.

وفي مصباح الشريعة^١: قال الصادق - عليه السلام -: «لو كان عند الله عبادة يتعبد بها عباده المخلصون أفضل من الشكر على كل حال، لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها. فلما لم يكن أفضل منها، خصها من بين العبادات وخص أربابها. فقال - تعالى -: «وقليل من عبادي الشكور».

«فَلَمَّا قَضَيْتَا عَلَيْهِ أَلْمُوتَ»؛ أي: على سليمان.

«مَادَلْتَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ»؛ مادلت الجن.

وقيل: آله^٢.

«إِلَّا ذَابَهُ الْأَرْضُ»؛ أي: الأرض. أضيف إلى فعلها.

وقرىء، بفتح الراء. وهو تأثر الخشب من فعلها. يقال: أرضت الخشب أرضاً،

فأرضت أرضاً؛ مثل: أكلت القوادح الأسنان أكلاً، فأكلت أكلاً^٣.

«فَأَكَلُ مِنْسَأَتَهُ»؛ عصاه. من نسأت البعير: إذا طردته. لأنه يُطْرَدُ بها.

وقرىء، بفتح الميم وتخفيف الهزمة، قلباً وحذفاً على غير قياس. إذ القياس إخراجها

بين بين^٤.

و«منسأته» على مفعالة؛ كميضأة في ميضأة. ومن سأته؛ أي: طرف عصاه.

مشتقاً من سأة القوس. وفيه لغتان؛ كما في قحة وقحة.

وقرأ نافع وأبو عمرو: «منسأته» بألف ساكنة، بدلاً من الهزمة. وأبن ذكوان،

بهزمة ساكنة. وحزة، إذا وقف جعلها بين بين^٥.

«فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ»؛ علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم.

«أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)»؛ أنهم لو كانوا

يعلمون الغيب؛ كما يزعمون، يعلمون موته حيثما وقع، فلم يلبثوا بعده حولاً في تسخيرة إلى أن

خر أو ظهرت الجن.

و«أن» بما في حيزه بدل منه؛ أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في

١ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح

٤ - نفس المصدر ٢/٢٥٨.

الحقيقة/٥٥. لم نعتز عليه في الضاسير. ولعله وجد في نسخة

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.

٣ - نفس المصدر ٢/٢٥٧ - ٢٥٨.

المفسر من دون نسخ الموجودة من أنوار التنزيل.

كما يوجد بعض فقراته في متن بعض شروح الأنوار.

العذاب.

وذلك أنّ داود أسّس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى - عليه السلام - . فمات قبل تمامه . فوصّى به إلى سليمان ، فاستعمل الجنّ فيه فلم يتمّ بعد إذ ذنا أجله وأُعلم به . فأراد أن يعمي عليهم موته ليتّموه ، فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب . فقام يصلي متكئاً على عصاه . فقُبض روحه وهو متكئ . عليها . فبقي كذلك حتّى أكلتها الأَرْضة فخر . ثمّ فتحوا عنه . وأرادوا أن يعرفوا وقت موته ، فوضعوا الأَرْضة على العصا فأكلت يوماً وليلة مقداراً ، فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة . وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة . وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وأبتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضيّن من ملكه^١ .

وفي عيون الأخبار^٢ ، في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار الثائرة في فنون شتى ، بإسناده إلى الحسين بن خالد : عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ - عليهم السلام - . قال : إنّ سليمان بن داود - عليه السلام - قال ذات يوم لأصحابه : إنّ الله - تعالى - وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ؛ سخر لي الريح والإنس والجنّ والطيور والوحوش ، وعلمني منطق الطير ، وأتاني من كلّ شيء ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتمّ لي سرور يوم إلى اللّيل . وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكه ، فلا تأذنوا لأحد عليّ [بالدخول لئلا يرد عليّ]^٣ ما ينقص عليّ يومي . فقالوا : نعم .

فلما كان من الغد ، أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره . ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى مملكه ، سروراً بما أوتي ، فرحاً بما أعطي ، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره .

فلما بصره سليمان - عليه السلام - قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلّو فيه اليوم ، فبإذن من دخلت ؟

قال الشاب : أدخلني هذا القصر ربّه ، وبإذنه دخلت .

فقال : ربّه أحقّ به منّي . فمن أنت ؟

قال : أنا ملك الموت .

٢٦٦، ح ٢٤ .

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٨ .

٢ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١/٢٦٥ - ٣ - من المصدر .

قال: وفيما جئت؟

قال: جئت لأقبض روحك .

قال: أمض لما أمرت به، فهذا^٢ يوم سروري، وأبي الله- عزوجل- أن يكون لي سرور دون لقائه^٣.

فقبض ملك الموت روحه، وهو متكئ على عصاه. فبقي سليمان متكئاً على عصاه وهو ميت ماشاء الله، والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي. فافتتنوا فيه واختلفوا.

فمنهم من قال: إن سليمان قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة [ولم يتعب ولم يئم ولم يأكل ولم يشرب]^٤ إنه لرَبنا الذي يجب علينا أن نعبد.

وقال قوم: إن سليمان ساحر، وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا، وليس كذلك .

فقال المؤمنون: إن سليمان هو عبد الله ونبيه، يدبر الله أمره بما يشاء^٥.

فلما اختلفوا بعث الله- عزوجل- دابة الأرض^٦ فدبت في عصاه. فلما أكلت جوفها أنكسرت العصا، وخر سليمان من قصره على وجهه. فشكرت الجن الأرزفة على صنعها^٧.

فلأجل ذلك لا توجد الأرزفة في مكان، إلا وعندها ماء وطين. وذلك قول الله- عزوجل-: «فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته»؛ [يعني عصاه]^٨

«فلما خر تبينت الجن أن الانس لو كانوا يعملون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

قال الصادق- عليه السلام-: والله! ما نزلت هذه الآية هكذا. وإنما نزلت «فلما

خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

وفي كتاب علل الشرائع^٩، مثل ما نقلنا عن عيون الأخبار، إلا أن آخرها: وإنما

٧- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «للأرزفة

صنيعها» بدل «الأرزفة على صنعها».

٨- المصدر: فأكل.

٩- من المصدر.

١٠- ليس في المصدر.

١١- علل الشرائع/٧٣- ٧٤، ح ٢.

١- ليس في المصدر.

٢- المصدر: في هذا.

٣- المصدر: لقائه.

٤- ليس في ن. وفي المصدر: ولم يأكل ولم يشرب

ولم يتعب ولم يئم.

٥- المصدر: بما شاء.

٦- المصدر: «الأرزفة» بدل «دابة الأرض».

نزلت «فلما تبينت الجن أن الإِنس لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»
 حدَّثنا أبي - رضي الله عنه^٢ - قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه
 إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام -
 قال: أمر سليمان بن داود الجن، فصنعوا له قبة من قوارير. فبينما هو متكئ على عصاه في
 القبة ينظر إلى الجن كيف [يعملون وهم]^٣ ينظرون إليه، إذ حانت منه الأضغاث، فإذا رجل
 معه في القبة.

قال له: من أنت؟

قال: أنا الذي لأقبل الرشا ولا أهاب الملوك. أنا ملك الموت.

فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة، والجن ينظرون إليه.

قال: فكثروا سنة يدأبون له حتى بعث الله - عز وجل - الأرزفة فأكلت منسأته؛

وهي العصا «فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين.»

قال أبو جعفر - عليه السلام -: إن الجن يشكرون الأرزفة ما صنعت بعصا سليمان،

فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين.

ويأسناده إلى الحسن بن علي^٤ [، عن علي^٥ بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال: لقد شكرت الشياطين الأرزفة حين أكلت عصا سليمان حتى

سقط، وقالوا: عليك الخراب وعلينا الماء والطين. فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء

وطيناً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٦، بإسناده إلى جعفر بن محمد^٧، عن أبيه،

عن جدّه، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: عاش سليمان بن

داود - عليه السلام - سبعمائة سنة وأثني عشرة سنة.

١ - المصدر: «الإِنس أن الجن» بدل «الجن أن

الإِنس». وعلى هذا فلا داعي لذكر آخر حديث

العلل، فلا يوجد هنالك اختلاف فيما بينها في

نزول الآية.

٢ - نفس المصدر/٧٤، ح ٣.

٣ - من المصدر.

٤ - نفس المصدر/٧٤ - ٧٥، ح ٤.

٥ - من المصدر.

٦ - كمال الدين وتمام النعمة/٥٢٤، ضمن

حديث ٣. وأوله في ص ٥٢٣.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن جعفر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إِنَّ سليمان بن داود - عليه السلام - أمر الجن^٢، فبنوا له بيتاً من قوارير.

قال: فبينما هو متكئ على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه، إذ حانت منه الكفافة، فإذا هو برجل معه في القبة ففرغ منه.

فقال: من أنت؟

فقال: أنا الذي لأقبل الرشا ولا أهاب الملوك . أنا ملك الموت .

فقبضه وهو متكئ على عصاه . فكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدأبون^٣ له ويعملون حتى بعث الله - تعالى - الأرزفة فأكلت منسأته؛ وهي العصا «فلما خر تبينت الإنس^٤ أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين .» فالجن تشكر الأرزفة بما عملت بعصا سليمان .

قال: فلا تكاد تراها في مكان إلا وعندها^٥ ماء وطين .

وفي روضة الكافي^٦: ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إني أت الله - عز وجل - أوحى إلي سليمان بن داود - عليه السلام -: أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس، يقال لها: الخرنوبة .

قال: فنظر سليمان يوماً، فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس .

فقال لها: ما أسمك؟

قالت: الخرنوبة .

قال: فوالى سليمان مدبراً إلى محرابه، فقام فيه متكئاً على عصاه، فقبض روحه من

ساعته .

قال: فجعلت الجن والإنس يخدمونه ويسعون في أمره؛ كما كانوا . وهم يظنون أنه حي لم يمت يغدون ويروحون، وهو قائم ثابت . حتى دبَّت الأرض من عصاه، فأكلت منسأته، فأنكسرت وخر سليمان إلى الأرض . أفلا تسمع لقوله - عز وجل -: «فلما خر تبينت»

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: الجن .

٥ - المصدر: إلا وجد عندها .

٦ - الكافي ٨/١٤٤، ح ١١٤ .

١ - تفسير القمي ١/٥٤ - ٥٥ .

٢ - المصدر: أمر الجن والإنس .

٣ - المصدر: يدأبون .

تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.»
وفي مجمع البيان^١: وفي الشواذ «تبيّنت الإنس» وهي قراءة عليّ بن الحسين وأبي
عبدالله - عليها السلام -.

وفيه^٢، حديث آخر، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: كان أصف بن برخيا
يدبر أمره حتى دبّت الأرضة.

«لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ»: لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
ومنع^٣ الصّرف عنه ابن كثير وابن عمرو. لأنّه صار أسم القبيلة.
وعن ابن كثير، قلب همزته ألفاً. ولعلّه أخرجّه بين بين، فلم يؤده الرّاوي كما
وجب.

«فِي مَسْكَنِهِمْ»: في مواضع سكناهم؛ وهي باليمن. يقال لها: مأرب. بينها وبين
صنعاء مسيرة ثلاث.

وقرأ حمزة وحفص، بالافراد والفتح. والكسائي، بالكسر، حملاً على ما شدّ من
القياس؛ كالمسجد والمطلع.

«آيَةٌ»: علامة دالة على وجود الصّانع المختار.
«جَنَّتَانِ»: بدل من «آية»، أو خبر محذوف؛ تقديره: الآية جنتان.
وقرئ، بالتصّب، على المدح. والمراد: جماعتان من البساتين.
«عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ»: جماعة عن يمين بلدهم، وجماعة عن شماله. كلّ واحدة منها
في تقاربها وتضامها؛ كأنّها جنة واحدة. أو بستانا كلّ رجل منهم عن يمين مسكنه وعن
شماله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم - رحمه الله^٧ - وقوله: «لقد كان لسبأ في مساكنهم آية
جنتان عن يمين وشمال»

قال: فإنّ مجراً كان من اليمن. وكان سليمان - عليه السلام - أمر جنوده أن يجروا لهم

١ - مجمع البيان ٤/٣٨٠. وفيه: وفي الشواذ قراهه
ابن عباس والضحاك...
٢ - نفس المصدر ٤/٣٨٤.
٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٨.
٤ - نفس المصدر والموضع.
٥ و ٦ - نفس المصدر والموضع.
٧ - تفسير القمي ٢/٢٠٠ - ٢٠١.

خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند، ففعلوا ذلك . وعقدوا له عقدة^١ من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم . وجعلوا للخليج مجارياً . فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء، أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه . وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيام، فيها مِرّ [المأر]^٢ لا يقع عليه الشمس من ألتفافها .

فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا، بعث الله - عز وجل - على ذلك السد الجرد؛ وهي الفأرة الكبيرة . فكانت تفلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي بها . فلما رأى ذلك قوم منهم، هربوا وتركوا البلاد . فما زال الجرد يقلع الحجر حتى خرّبوا ذلك السد، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرّب بلادهم وقلع أشجارهم .

وفي مجمع البيان^٣: وفي الحديث، عن فروة بن مسيك أنه قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن سبأ، أرجل هو أم امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب ولد عشرة؛ تيامن منهم ستة وتشأم منهم أربعة . فأما الذين تيامنوا، فالأزد وكندة ومدحج والأشعرون وأثمار وحمير . فقال رجل من القوم: ما أثمار؟ قال: الذين منهم خشعم وبجيلة . وأما الذين تشأموا، فعاملة وجذام والخم وغسان .

«كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ» : حكاية لما قال لهم نبيهم ذلك .

«بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (١٥)»: استئناف للدلالة على موجب الشكر؛ أي: هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره .

وقرى الكل: بالنصب، على المدح .

وقيل^٤: كانت أخصب البلاد وأطيبها . لم يكن فيها عاهة لاهامة .

«فَأَعْرَضُوا»: عن الشكر .

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ» .

١ - المصدر: عقدة عظيمة .

٣ - مجمع البيان ٤/٣٨٦ .

٢ - من المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٨ .

قيل^١: سبل الأمر العرم؛ أي: الصعب. من عرم الرجل، فهو عارم. وعرم: إذا شرس خلقه وصعب. أو المطر الشديد. أو الجرد، أضاف إليه السبيل. لأنه نقب عليهم سيكراً^٢ ضربته لهم بلقيس، فحقتت به ماء الشجر، وتركت فيه ثقباً^٣ على مقدار ما يحتاجون إليه. أو المسناة التي عُقدت؛ سيكراً^٤. على أنه جمع، عرمة؛ وهي الحجارة المرومة. وقيل^٥: أسم وإد جاء السبل من قبله. وكان ذلك بين عيسى ومحمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

«وَبَدَلْنَا لَهُمْ يَجَنَّتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْمَلِ خَمَطٍ»: بشع. فإن الخمط كل نبت أخذ طعماً من مرارة.

وقيل^٧: الأراك. أو كل شجر لاشوك له. والتقدير: أكل الأكل خط. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، في كونه بدلاً أو عطف بيان. «وَأَثَلِ وَشِيءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)»: معطوفان على «الأكل» لاعلى «خط». فإن الأثل؛ هو الطرفاء ولا ثمر له.

وقرئنا، بالتصب، عطفاً على «جنتين». ووصف السدر القلة، فإن جناه؛ وهو التبق مما يطيب أكله، ولذلك يفرس في البساتين. وتسمية البذل: «جنتين»، للمشاكله والتهكم^٨.

«ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا»: بكفران التهمة، أو بكفرهم للرسل. إذ نقل: أنه بُعث إليهم ثلاثة عشر نبياً، فكذبوهم. وتقديم المفعول، للتعظيم، لالتخصيص^٩.

«وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (١٧)»: وهل يجازي بمثل ما فعلناهم إلا البليغ في الكفران، أو الكفور؟

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «نجازي» بالتون. و«الكفور» بالتصب^{١٠}.

- | | |
|--------------------------------------|---|
| ١ - نفس المصدر ٢/٢٥٨ - ٢٥٩. | ٧ - نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: «وقيل: |
| ٢ - ن والأصل: سداً. | الأراك وكل شجر له شوك. والتقدير: أكل |
| السكر: ما يُتخذ به النهر ونحوه. | كل...» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر. |
| ٣ - المصدر: نقباً. | ٨ - نفس المصدر والموضع. |
| ٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عقلت. | ٩ - نفس المصدر والموضع. |
| ٥ - ن والأصل: سداً. | ١٠ - نفس المصدر والموضع. وفيه، في متن الآية |
| ٦ - نفس المصدر ٢/٢٥٩. | «بجازي» بالياء. وفي المصاحف الموجودة للتداوله |

«وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا»: بالتوسعة على أهلها. وهي قرى

الشام.

«قُرَى ظَاهِرَةً»: متواصلة. يظهر بعضها، لبعض، أو راكبة سنن الطريق ظاهرة

لأبناء السبيل.

«وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ»: بحيث يقبل الغادي في قرية ويبيت الراح في قرية، إلى أن

يبلغ الشام.

«سِيرُوا فِيهَا»: على إرادة القول بلسان الحال، أو المقال.

«لَيَالِي وَأَيَّاماً»: متى شئتم من ليل ونهار.

«آمِنِينَ (١٨)»: لا يختلف الأمان فيها باختلاف الأوقات. أو سيروا آمينين، وإن

طالت مدة سفركم فيها ليالي أعماركم وأيامها، لا تلقون فيها إلا الأمان.

وفي كتاب علل الشرائع^١، بإسناده إلى أبي زاهر شيب بن أنس^٢، عن بعض

أصحابه^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - لأبي حنيفة:

يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف التاسخ والمنسوخ؟

قال: نعم.

قال: يا أبا حنيفة، لقد أدعيت علماً، وملك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب

الذين أنزل عليهم، وملك ولا هو إلا عند الخاص من درية نبيتنا - صلى الله عليه وآله وسلم -

وما ورثك الله من كتابه حرفاً. فإن كنت كما تقول، ولست كما تقول، فأخبرني عن قول

الله - عز وجل - : «سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ» أين ذلك من الأرض؟

قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة.

فألتفت أبو عبد الله - عليه السلام - إلى أصحابه، فقال: تعلمون أن الناس يقطع

عليهم ما بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟

قالوا: نعم.

الآن، «نحجازي» بالنون، و«الكفور» بالنصب. ٢ - ن: أبي طاهر شيب بن أنس. والمصدر: أبي

١ - علل الشرائع/ ٩٠ و ٩١، مقطعين من ح ٥. زاهر حبيب بن أنس.

٣ - ليس في الأصل وأ. وأوله في ص ٨٩.

[قال: ١] فسكت أبو حنيفة.

فقال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن قول الله - عز وجل^٢ -: «ومن دخل كان آمناً» أين ذلك من الأرض؟

قال: الكعبة.

قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله، كان آمناً فيها؟

قال: فسكت.

فقال أبو بكر الحضرمي، جعلت فداك، الجواب في المسألتين الأولتين.

قال: يا أبا بكر «سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين» فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله: «ومن دخله كان آمناً» فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عدة^٣ أصحابه، كان آمناً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: روى محمد بن العباس - رحمه الله - عن الحسين بن علي بن زكرياء البصري، عن الهيثم بن عبد الله الرقائبي قال: حدثني علي بن موسى قال: حدثني أبي موسى، عن أبيه جعفر - عليه السلام - قال: دخل علي أبي بعض من يفسر القرآن.

فقال له: أنت فلان؟ وسماه بأسمه.

قال: نعم.

قال: أنت الذي تفسر القرآن؟

قال: نعم.

قال: فكيف تفسر هذه الآية «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين.»

قال: هذه بين مكة ومنى.

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام -: أيكون في هذا الموضع خوف وقطيع؟

٤ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط،

ص ١٦٨ - ١٦٩.

١ - من المصدر.

٢ - آل عمران/٩٧.

٣ - المصدر: عقد.

قال: نعم.

قال: فوضع [يقول الله:]^١ يكون أمن، فيه خوف وقطيع؟

قال: فما هو^٢؟

قال: ذراك^٣ نحن أهل البيت. وقد سماكم الله: ناساً. وسَمَانَا: قرئ^٤

[قال: جعلت فداك، وجدت هذا في كتاب الله أن القرى رجال؟

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - قال: سماكم الله ناساً. وسمى هذه: قرئ^٥ قال

أبو عبد الله: أليس الله - تعالى - يقول^٦: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا»

فَلِلْجَدْرَانِ وَالْحَيْطَانِ السُّؤَالَ أَمْ لِلنَّاسِ؟ وَقَالَ - تعالى^٧ -: «وَأَنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا

قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا» فمن المعذب الرجال أم الجدران والحيطان؟

ويؤتده مارواه - أيضاً -: عن أحمد بن هوزة الباهلي^٨، عن إبراهيم بن إسحاق

النَّهْاوَنَدِيِّ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عند عبد الله بن سنان، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال: دخل [الحسن]^٩ البصري على محمد بن علي - عليه السلام.

فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغني أنك فسرت آية من كتاب الله على غير ما

أنزلت. فإن كنت فعلت، فقد هلكت وأستهلكت.

قال: وما هي، جعلت فداك؟

قال: قول الله - عز وجل -: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَرْيٌ ظَاهِرَةٌ

وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ.» ويحك، كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم

يُسرَق. بمكة والمدينة وما بينهما؟ وربما أخذ عبد أوقتل وفاتت نفسه. ثم مكث ملياً ثم أوما

بيده إلى صدره وقال: نحن القرى التي بارك الله فيها.

قال: جعلت فداك، أوجدت هذا في كتاب الله، أن القرى رجال؟

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: فما هوذاك؟

٣ - ليس في المصدر.

٤ - المصدر: «قال: سماكم الله أياماً وسمى

هذه قرى» «بدل» وقد سماكم ناساً وسَمَانَا

قرئ.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - يوسف/٨٢.

٧ - الإسراء/٥٨.

٨ - نفس المصدر والموضع.

٩ - من المصدر.

١٠ - المصدر: قرأت.

قال: نعم، قول الله - عزوجل^١ - : «وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله، فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً» فن العاتي على الله - عزوجل - الحيطان، أم البيوت، أم الرجال؟

فقال: الرجال.

ثم قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: قوله - عزوجل - في سورة يوسف^٢: «أسأل القرية التي كتنا فيها والعبير التي أقبلنا فيها» لمن أمره أن يسأل، القرية والعبير أم الرجال؟

فقال: جعلت فداك، فأخبرني عن القرى الظاهرة.

قال: هم شيعتنا؛ يعني العلماء منهم.

وقوله: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمين» روى أبو حمزة الثمالي^٣، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - أنه قال: آمين من الزيف؛ أي: فيها يقتبسونه منهم من العلم في [التنبا] والذين.

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي - رحمه الله - : عن أبي حمزة الثمالي قال: دخل قاضي من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين - عليهما السلام - .

فقال له: جعلني الله فداك، أخبرني عن قول الله - عزوجل - : «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين.»

فقال له: يقول الناس فيها قبلكم بالعراق؟

قال: يقولون: إنها مكة.

قال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه. بمكة؟

قال: فما هو؟

قال: إنها عنى الرجال.

قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ [فقال: ^٧أوما تسمع إلى قوله^٨ - عزوجل - :

٥ - الاحتجاج ٤١/٢ - ٤٣.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - من المصدر.

٨ - الطلاق/٨.

١ - الطلاق/٨.

٢ - يوسف/٨٢.

٣ - نفس المصدر/١٦٩.

٤ - ليس في المصدر.

«وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله» وقال^١: «وتلك القرى أهلكتناهم» وقال: «وأسألوا القرية التي كتنا فيها والعرير التي أقبلنا فيها» أفيسأل^٢ القرية [أو الرجال أو]^٣ العير؟ قال: وتلا- عليه السلام^٤ - آيات في هذا المعنى.

قال: جعلت فداك ، فن هم؟

قال: نحن هم.

قال: أولم تسمع قوله: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمينين.» قال: آمين من الزيف.

وعن أبي حمزة الثمالي^٥ قال: أتى الحسن البصري^٦ أبا جعفر- عليه السلام-.

فقال [جئت] لأسألك عن أشياء من كتاب الله.

فقال له أبو جعفر: ألسنت فقيه أهل البصرة؟

قال: قديقال ذلك .

فقال له أبو جعفر- عليه السلام-: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟

قال: لا .

قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟

قال: نعم .

فقال أبو جعفر- عليه السلام-: سبحان الله، لقد تقلدت^٨ عظيماً من الأمر^٩. بلغني

عنك أمر، فما أدري أكذاك أنت أم يكذب عليك؟

قال ما هو؟

قال: زعموا أنك تقول: إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم.

قال: فسكت [الحسن].^{١٠} فقال: رأيت من قال له الله في كتابه: إنك آمن. هل

عليه خوف بعد هذا القول منه؟

١ - الكهف/٥٩.

البصري.

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فليسأل.

٧- من المصدر.

٣ - من المصدر. وفي النسخ: و.

٨ - هكذا في الأصل. وفي سائر النسخ: نقلت.

٤ - ليس في المصدر.

٩ - هكذا في المصدر وس. وفي سائر النسخ:

٥ - نفس المصدر ٦٢/٢ - ٦٣.

الأرض.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبو الحسن ١٠- من المصدر.

فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: «إني أعرض إليك آية وأنهبي إليك خطباً، ولا أحسبك إلا وقد فسرتة على غير وجهه. فإن كنت فعلت ذلك، فقد هلكت وأهلكت.

فقال له: وما هو؟

قال: رأيت حيث يقول: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين». يا حسن، بلغني أنك أفتيت الناس، فقلت: هي مكة. فقال أبو جعفر - عليه السلام -: هل يقطع على من حج مكة، وهل يخاف أهل مكة، وهل تذهب أموالهم؟

[قال: بلى.

قال: ^١ فتى يكونون آمين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن. فنحن القرى التي بارك الله فيها. وذلك قول الله - عز وجل - «فمن أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا، فقال: «وجعلنا بينهم وبين» ^٢ القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» والقرى ^٣ الظاهرة؛ الرسل والنقلة عنا إلى شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا. وقوله - تعالى -: «قدّرنا فيها السير» فالسير مثل العلم «سيروا فيها ^٤ ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام. «آمين» فيها إذا أخذوا [عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا] ^٥ منه، آمين من الشك والضلال والنقلة من الحرام إلى الحلال. لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم بأخذهم ^٦ إياه عنهم بالمعرفة ^٧، لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا، ذرية مصطفاة ^٨ بعضها من بعض. فلم ينته الا اصطفاؤنا إليكم، بل إلينا أنتهى. ونحن تلك الذرية المصطفاة، لا أنت ولا أشباهك.

يا حسن، فلوقلت لك حين أدعيت ماليس لك وليس إليك: يا جاهل أهل البصرة. لم أقل فيك، إلا ما علمته منك وظهر لي عنك. وإياك أن تقول بالتقويض، فإن

١ - من المصدر.

العلم سيروا فيها».

٢ - ليس في المصدر. وفيه: «بينهم وبين

٥ - ليس في المصدر.

شيعتهم» بدلاً.

٦ - ن: «بأخذهم». المصدر: «أخذهم».

٣ - المصدر: القرية.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: المغفرة.

٤ - المصدر: «مثل للعلم سير به» بدل «مثل

٨ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مصفاة.

الله - عزوجل - لم يفوض الأمر إلى خلقه وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيهم ظلماً^١. (والحديث) طويل أخذت منه موضع الحاجة (انتهى).

وفي روضة الكافي^٢ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر - عليه السلام - فقال: يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟

فقال: هكذا يزعمون.

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: بلغني أنك تفسر القرآن.

قال له قتادة: نعم.

قال أبو جعفر - عليه السلام -: بعلم تفسره^٣ أم بجهل؟

قال: لا، بعلم.

فقال له أبو جعفر - عليه السلام -: فإن كنت تفسره بعلم، فأنت أنت^٤، وإلا أنا

أسألك.

قال قتادة: سل.

قال: أخبرني عن قول الله - عزوجل^٥ -: «وقد رنا فيها السير سبروا فيها ليالي وأياماً

آمنين.»

فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد [حلال]^٦ وراحلة وكراء حلال^٧ يريد هذا

البيت، كان آمناً حتى يرجع إلى أهله.

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: نشدتك بالله، يا قتادة، هل تعلم أنه قد يخرج

١ - يوجد في هامش نسخة م:

وعن علي - عليه السلام - قال: نحن القرى التي

بارك الله فيها. وذلك قوله تعالى: «وجعلنا بينهم

وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة».

قال: «القرى الظاهرة»، الرسل. والنقله عتاً إلى

شيعتنا وشيعتنا إلى شيعتنا بأسمائه. (الآية)

٢ - الكافي ٣١١/٨ - ٣١٢، ح ٤٨٥.

٣ - ليس في الأصل.

٤ - قال المجلسي - رحمه الله -: أي: فأنت العالم

المشوح الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف،

وينبغي أن يرجع إليك في العلوم. (حاشية

المصدر، نقلاً عن مرآة العقول، للمجلسي - رحمه

الله -).

٥ - هنا زيادة في المصدر. وهي: في سبأ.

٦ - من المصدر.

٧ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ:

«أو كراجل» بدل «وكراء حلال».

الرجل^١ من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال^٢ يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق، فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها أجتياحه^٣؟
قال قتاده: اللهم، نعم.

فقال أبو جعفر- عليه السلام -: ويحك، يا قتادة، إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلكت. [وإن كنت أخذته من الرجال، فقد هلكت وأهلكت.]^٤ ويحك، يا قتادة، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال^٥ يروم هذا البيت عازفاً بحقنا يهوانا قلبه؛ كما قال الله- عز وجل^٦ -: فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» ولم يعن البيت فيقول: «إليه» فنحن، والله، دعوة إبراهيم- عليه السلام- التي^٧ من هوانا قلبه قبِلت حجته، وإلأفلا، يا قتادة. [إفذا كان كذلك، كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة.

قال قتاده: [٨] لاجرم، والله، لا فسرتها إلا هكذا.

فقال أبو جعفر- عليه السلام -: ويحك، يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به. وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده إلى محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان- عليه السلام-: [إن أهل بيتي] يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك- عليهم السلام-. إنهم قالوا: خدامنا وقوامنا شرار خلق الله. فكتب- عليه السلام-: ويحكم، أما تقرؤون^٩ أما قال الله- عز وجل-: وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» نحن، والله، القرى التي بارك الله فيها. وأنتم القرى الظاهرة.

قال عبدالله بن جعفر: وحدثنا بهذا الحديث علي بن محمد الكليني، عن محمد بن صالح، عن صاحب الزمان- صلوات الله عليه.

- | | |
|--|--|
| ١- ليس في أوس والأصل. | ٦- إبراهيم/٣٧. |
| ٢- هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: | ٧ و ٨- من المصدر. |
| «أو كراجل» بدل «وكراء حلال». | ٩- كمال الدين وتمام النعمة/٤٨٣، ح ٢. |
| ٣- الاجتياح: الإهلاك. | ١٠- من المصدر. |
| ٤- ليس في أ. | ١١- هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما تعرفون» |
| ٥- هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: حل. | بدل «أما تقرؤون». |

«فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا»: أشرُوا التَّعْمَةَ؛ كَبِنِي إِسْرَائِيلَ. فَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ مَفَاوِزَ، لِيَتَطَاوَلُوا فِيهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ بِرُكُوبِ الرِّوَاحِلِ وَتَزُودَ الْأَزْوَادِ. فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ بِتَخْرِيْبِ الْقَرْيَةِ الْمَتَوَسِّطَةِ.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد ويعقوب: «باعد» بلفظ الخبر، على أنه شكوى منهم لسبعدهم سفرهم إفراطاً في الترفيه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه. ومثله قراءة من قرأ: «رَبَّنَا بَعِدْ» و «بعد» على التداء، وإسناد الفعل إلى «بين»^١.
«وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»: حيث بطروا التعمه، أولم يعتدوا بها.

وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب. عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سألت رجلاً أباعده الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم» (الآية).

فقال: هؤلاء قوم، كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنها جارئة وأموال ظاهرة. فكفروا بأنعم الله - عز وجل - وغيروا ما بأنفسهم من عافية^٢ الله، فغير الله ما بهم من نعمة. وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. فأرسل الله عليهم سيل العرم، ففرق قراهم وحرّب ديارهم وأذهب أموالهم. وأبدلهم مكان جناتهم «جنتين ذواتي المكل خط وأثل وشيء من سدر قليل». ثم قال: «ذلك جزيناهم بما كفروا، وهل نجازي إلا الكفور».

وفي روضة الكافي: محمد بن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سألت رجلاً أباعده الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم»

فقال: هؤلاء قوم، كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنها جارئة وأموال ظاهرة. فكفروا بأنعم الله وغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله - عز وجل - عليهم سيل

١ - هكذا في م. وفي سائر النسخ: «فاذا

جاء بهم» بدل «فأجابهم الله».

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٥٩.

٣ - الكافي ٢/٢٧٤، ح ٢٣.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عاقبة.

٥ - نفس المصدر ٨/٣٩٥-٣٩٦، ح ٥٩٦.

٦ - هكذا في المصدر، أوم وس. وفي سائر

النسخ: محمد بن أحمد عن محمد بن محبوب.

العرم. ففرّق قداهم وأخرب ديارهم [وأذهب بأموالهم].^١ وأبدلهم مكان جنّاتهم «جنّتين ذواتي الكُلّ خط وأثل وشيء من سدر قليل.» ثم قال الله - عزّ وجلّ -: «ذلك جزيناهم بما كفروا، وهل نجازي إلاّ الكفور.»

وبإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام^٢ - خطبة لأمير المؤمنين - عليه السلام - وفيها يقول - عليه السلام -: وواأسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستدلّ بعدي بعضهم^٣ بعضاً، [وكيف يقتل بعضهم^٤ بعضاً]^٥ المتشكّته غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم أخذ^٦ بغصن أينما مال الغبصن مال معه. مع أنّ الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشر يوم لبيني أمية؛ كما يجمع قرع الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاماً؛ كركام السحاب ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم؛ كسيل الجنّتين سيل^٧ العرم. حيث بعث عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة ولم يرد سننه من طود. يذعنهم الله في بطون أودية، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذهم من قوم حقوق قوم و يمكن من قوم لديار^٨ قوم، تشديداً لبيني أمية.

«فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ»: يتحدث الناس بهم تعجباً. وضرب مثل، فيقولون: تفرّقوا أيدي سبا.

«وَمَرَّقْنَاهُمْ كَلَّ مُمَرِّقٍ»: فرّقناهم غاية التضريق؛ حتى لحق غسان^٩ منهم بالشام وأثمار بيثرت وجذام بتهامة والأزد بعمان.

وفي كتاب علل الشرائع^{١٠}، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل. يقول فيه - عليه السلام -: يا بلال، أصعد أبا قبيس فناد عليه: إنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حرّم الجرتي والفضب والحمر الأهلية، ألا فاتقوا الله ولا تأكلوا من السمك إلا ما كان له قشرو مع القشرفلوس. إنّ الله - تبارك وتعالى - مسخ

- | | |
|--|--|
| ١ - من المصدر. | ٧ - ليس في أوس والمصدر. |
| ٢ - نفس المصدر ٦٤/٨ - ٦٥، ضمن | ٨ - المصدر: «بهم قوماً في ديار»، |
| حديث ٢٢. | ٩ م و س وأ: «من قوم في ديار» بدل «من قوم لديار». |
| ٣ و ٤ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: | ٩ - هكذا في س. وفي م ون: «غيتان». وفي أ: |
| بعضها. | «غشان». وفي الأصل: «غشاه». |
| ٥ - ليس في م. | ١٠ - علل الشرائع/٤٦١ - ٤٦٢، ضمن |
| ٦ - المصدر: أخذ [منه]. | |

سبعمائة أمة عصوا الأوصياء بعد الرّسل، فأخذ أربعمائة أمة منهم برّاً، وثلاثمائة منهم بجرّاً. ثمّ تلا هذه الآية: «وجعلناهم أحاديث ومزقناهم كلّ ممزّق».

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ»: عن المعاصي.

«شكور» (١٩) على التّعصّب.

في شرح الآيات الباهرة^١: قال عمّدين العباس - رحمه الله -: حدّثنا محمد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عزّوجلّ -: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ».

قال: «صبار» على مودتنا وعلى ما نزل به من شدّة أورخاء، صبور على الأذى فينا. «شكور» لله على ولايتنا أصل البيت.

«وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ»: أي: صدق في ظنه، أو صدق يظنّ ظنّه؛ مثل:

فعلته جهدك.

ويجوز أن يُعدّى الفعل إليه بنفسه؛ كما في صدق وعده. لأنّه نوع من القول. وشدّه الكوفيون؛ بمعنى: حقّ ظنّه، أو وجدّه صادقاً.

وقرى، بنصب «إبليس» ورفع «الظن» مع التشديد؛ بمعنى: وجدّه ظنّه صادقاً. والتخفيف؛ بمعنى: قال له ظنّه الصدق حين خيله إغواءهم. وبرفعها والتخفيف، على الإبدال. وذلك إمّا ظنّه بسبأ حين رأى أنّهما كهم في الشهوات، أو بيني آدم حين رأى ما ركّب فيهم من الشهوات والغضب، أو سمع من الملائكة «أتمجّل فيها من يفسد فيها» فقال: لأضلّتهم ولأغويهم.

«فَأَتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠)»: إلّا فريقاً هم المؤمنون لم يتبعوه.

وتقليلهم بالإضافة إلى الكفّار أو «إلّا فريقاً» من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون.

وفي روضة الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمد

حديث ١.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٠.

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٩. ٣ - الكافي ٨/٣٤٤ - ٣٥٤، ح ٥٤٢.

اليمني، عن [عبدالله بن] ١ مسمع بن الحجاج، عن صباح الخذاء، عن صباح المزني، عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السلام - قال: لما أخذ رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - بيد علي- عليه السلام - يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم في بر ولا بحر إلا أتاه.

فقالوا: يا سيدهم ومولاهم ٢، ماذا دهاك، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟

فقال لهم: فعل هذا النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - فعلاً إن ثم لم يُعص الله أبداً.

فقالوا: يا سيدهم، أنت كنت لآدم.

فلما قال المنافقون: إنه ينطق عن الهوى. وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون؛ يعنون: رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه ٥، فقال: أما علمتم أنني كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول- صلى الله عليه وآله وسلم -.

[وقلنا قبض رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -] ٣ وأقام الناس غير علي، لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الوثبة ٤ وجمع خليله ٥ ورجله ثم قال لهم: أطربوا

١ - ليس في س وأون و المصدر.

٢ - يوجد في هامش نسخة م:

«لم ينسب إليه بقوله- عليه السلام - «سيدنا».

لأن هذه القاعدة من قواعد الفصحاء وهم

لا يسيئون الشيء القبيح إلى أنفسهم عند التكلّم.

سمعت من م ق ر و».

وفي حاشية المصدر نقلاً عن العلامة المجلسي- رحمه

الله - في كتابه مرآت العقول: أي: قالوا:

«يا سيدينا ويا مولانا». وإنما غيرته لئلا يوهم

انصرافه إليه- عليه السلام -.

وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى

القاتل لنفسه؛ كما في قوله تعالى: «أن لعنة الله

عليه إن كان من الكاذبين».

وقوله: «ماذا دهاك» يقال: ذهاه: إذا أصابته

داهية.

٣- ليس في م.

٤ - هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ: الزينة.

الوثبة: الوسادة.

٥ - هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: جميع

خيله.

لا يطاع الله حتى يقوم الإمام.

وتلا أبو جعفر - عليه السلام - : «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فأتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين.»

قال أبو جعفر - عليه السلام - : كان تأويل هذه الآية لَمَّا قُبِضَ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . والظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنه ينطق عن الهوى. فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي، عن ابن عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لَمَّا أمر الله نبيّه - صلى الله عليه وآله وسلم - أن ينصب أمير المؤمنين - عليه السلام - للثاس في قوله^٢ : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» في عليّ بغدير خمّ، فقال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه.

فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر^٣، وحثوا التراب على رؤوسهم.

فقال لهم إبليس: مالكم؟

قالوا: إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يخلها شيء إلى يوم القيامة.

فقال لهم إبليس: كلا، إن الذين حولوه قد وعدوني فيه عدة^٤ لن يخلفوني. فأنزل

الله - عز وجلّ - على رسول الله: «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه» (الآية).

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا الحسين بن

أحمد المالكيّ، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي فضال^٦، عن عبد الصمد بن بشير، عن

عطية العوفيّ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

لَمَّا أخذ بيد عليّ - عليه السلام - بغدير خمّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، كان إبليس

حاضراً بعفاريته.

فقال له - حيث قال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه - : والله، ما هكذا قلت لنا،

لقد أخبرتنا إن هذا إذا مضى أفترق^٧ أصحابه، وهذا أمر مستقرّ كلّما أراد أن يذهب واحد

١ - تفسير القمي ٢/٢٠١.

٥ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٩.

٢ - المائة/٦٧.

٦ - المصدر: ابن فضال.

٣ - ليس في أ.

٧ - المصدر: افترق.

٤ - الأصل: مدّة.

بدر آخر.

فقال: أفترقوا، فإن أصحابه قد وعدوني أن لا يقرّوا له بشيء مما قال. وهو قوله - عز وجل - : «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين.»
 «وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ» تسلط وأستيلاء بوسوسة وأستغواء
 «إِلَّا لِيَتَلَمَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآلِ آخِرَةٍ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ»: إلّا يتعلّق علمنا بذلك
 تعلقاً يترتب عليه الجزاء، أوليتميز المؤمن من الشاك. والمراد من حصول العلم، حصول
 متعلقه مبالغة.

«وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ» (٢١) محافظ. والزنتان متأخيتان.

«قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ»؛ أي: زعمتموهم آلهة.

وهما مفعولاً «زعم». حذف الأوّل لطول الموصول بصلته، والثاني لقيام صفة
 مقامه. ولا يجوز أن يكون «هو» مفعوله الثاني، لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاماً. ولا
 «لا يملكون» لأنهم لا يزعمونه «مِنْ دُونِ اللَّهِ». والمعنى: ادعوهم فيما يهتمكم من جلب نفع أو دفع ضرر لعلمهم يستجيبون لكم إن صح
 دعواكم.

ثم أجاب عنهم إشعاراً بتعيين الجواب وأنه لا يقبل المكابرة، فقال: «لَا يَمْلِكُونَ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»: من خير أو شر.

« فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»: في أمرنا. وذكرهما، للعموم العرفي. أولاً لأن
 ألهتهم بعضها سماوية؛ كالملائكة والكواكب، وبعضها أرضية؛ كالأصنام. أولاً لأن الأسباب
 القريبة للخير والشر سماوية وأرضية. والجملة استئناف لبيان حالهم.

«وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ»: من شركة، لا خلقاً ولا ملكاً.

«وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ» (٢٢) يعينه على تدبير أمرها.

«وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ»: ولا تنفعهم شفاعة أيضاً؛ كما يزعمون. إذ لا تنفع

الشفاعة عند الله.

١ - هكذا في النسخ. وفي تفسير الصافي ٤/٢١٨: «و«أمرها» أقوى بدلالة: «في السماوات ولا في

«أمرها». وفي أنوار التنزيل ٢/٢٦٠: «أمرها». الأرض». والله العالم.

والأخير أظهر بدلالة: «لا يملكون مثقال ذرة».

«إِلَّا لَمِنْ أُذُنٍ لَهُ»: أن يشفع، أو أذن أن يشفع له لعلو شأنه. ولم يثبت ذلك. واللام على الأول؛ كاللام في قولك: الكرم لزيد. والثاني؛ كاللام في: جنتك لزيد. وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي، بضم الهمزة^١.
«حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ»: غاية لمفهوم الكلام من أن ثمة توقفاً وانتظاراً للإذن؛ أي يترتبون فرعين، حتى إذا كُشِفَ الفزع عن قلوب، الشافعين والمشفوع لهم بالإذن.

وقيل^٢: الضمير للملائكة، وقد تقدم ذكرهم ضمناً.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: «فزع» على البناء للفاعل. وقرئ: «فرغ»؛ أي: نفي الوجل من فرغ الزاد إذا فني^٣.
«قَالُوا»: بعضهم لبعض.

«مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ»: في الشفاعة.

«قَالُوا آلْحَقُّ»: قالوا: قال الحق. وهو الإذن بالشفاعة لمن أرتضى، وهم المؤمنون.

نكتة في تفسير سورة

وقرئ، بالرفع؛ أي: مقوله الحق. وهو الإذن بالشفاعة لمن أرتضى، وهم المؤمنون.
«وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» (٢٣): ذوالعلو والكبرياء. ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: في قوله - عز وجل -: «ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له» قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة [حتى يأذن الله له. إلا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإن الله - تعالى - قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة]^٥ فالشفاعة له وللأنمة - عليهم السلام - ثم بعد ذلك للأنبياء - عليهم السلام -.

قال^٦: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمارة عن أبي العباس المكي دخل مولى لامرأة علي بن الحسين - عليه السلام - يقال له: أبو أيمن.

٥ - من ن و م.

٦ - تفسير القمي ٢/٢٠١ - ٢٠٢.

٧ - ليس في ن.

٨ - نفس المصدر والموضع.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٠.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر ٢/٢٦١.

فقال له: يا أبا جعفر، تغفرون الناس وتقولون: شفاعة محمد شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فغضب أبو جعفر - عليه السلام - حتى تربد^١ وجهه. ثم قال له: وبحك يا أبا أيمن، أغرك أن عقت بطنك وفرجك. أما لو قد رأيت أفراع يوم القيامة لقد أحتجت إلى شفاعة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . ويلك، وهل يشفع إلا لمن وجبت له النار^٢.
ثم قال: مامن أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يوم القيامة.

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : إن لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الشفاعة [في أمته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهلهم].
ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة وحضر. وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه، ويقول: يارب، حقّ خدمتي، كان يقيني: الحر والبرد.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر^٣ - عليه السلام - في قوله: «حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم، قالوا الحق وهو العلي الكبير» وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله . فلما بعث الله جبرائيل - عليه السلام - إلى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات. فلما فرغ من الوحي انحدر جبرائيل - عليه السلام - [كلما مر^٤ بأهل سماء فرغ عن قلوبهم؛ يقول: كشف عن قلوبهم. فقال بعضهم للبعض: «ماذا قال ربكم قالوا الحق^٥ وهو العلي الكبير».

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال علي بن إبراهيم - رحمه الله - : روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: لا تقبل الشفاعة لأحد من الأنبياء والرسل حتى يأذن له في الشفاعة، إلا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإن الله قد أذن له في

١ - تربد: تغير.

٢ - المصدر: فسمع.

٣ - ليس في الأصل ون.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمر.

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: شفاعة.

٦ - ليس في أ.

٧ - نفس المصدر والموضع.

٨ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٠

٩ - ليس في أ.

الشفاعة من قبل يوم القيامة^١. فالشفاعة له ولأمير المؤمنين وللائمة من ولده - عليهم السلام - . ثم بعد ذلك للأنبياء - عليهم السلام - .

وروى - أيضاً^٢ - عن أبيه، عن علي بن مهران، عن زرعة، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن شفاعة النبي - صلى الله عليه وآله - يوم القيامة.

قال: يُحشّر الناس يوم القيامة في صعيد واحد، فيلجمهم^٣ العرق. فيقولون: أنطلقوا بنا إلى - عليه السلام - ليشفع^٤ لنا. فيأتون آدم فيقولون له: أشفع لنا عند ربك .

فيقول: إن لي ذنباً وخطيئة [فأستحي^٥ من ربي، فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً، فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كل نبي إلى من يليه من الأنبياء،^٦ حتى ينتهوا إلى عيسى .

فيقول: عليكم بمحمد.

فيأتون محمداً، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه أن يشفع لهم.

فيقول لهم: أنطلقوا بنا.

فينطلقون حتى يأتي باب الجنة، فيستقبل وجه الرحمن^٧ سبحانه ويختر ساجداً، فيمكث ما شاء الله.

فيقول [الله]^٨ له: أرفع رأسك، يا محمد، وأشفع تُشفع وسل تُعظ. فيشفع فيهم.

«قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: يريد به تقرير قوله: «لا يملكون».

«قُلِ اللَّهُ»: إذ لا جواب له سواه. وفيه إشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعثوا في الجواب

مخافة الإلزام، فهم مقرّون به بقلوبهم.

«وَأَنَا أُوِّدِيَّاكُمْ لَعَلِّي هُدِيَّ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)»: أي: وإن أحد الفريقين

من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في أدنى

المراتب الإمكانية، لعل أحد الأمرين من الهدى والضلال المبين. وهو بعدما تقدّم من

٥ - المصدر: وأنا أستحيي.

٦ - ليس في أ.

٧ - المصدر: وجه الرحمن الرحيم.

٨ - من م والمصدر.

١ - المصدر: في يوم القيامة.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أوم وس: فيجمهم.

المصدر: فيسيل منهم.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يشفع.

التقريب البليغ الذالّ على من هو على الهدى ومن هو في ضلال أبلغ من التصريح، لأنّه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب.

وأختلاف الحرفين، لأنّ الهادي؛ كمن صعد ضاراً ينظر الأشياء ويتطّلع عليها، أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء. والضالّ؛ كأنّه منغمس في ظلام^١ من قبل أنه لا يرى شيئاً، أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن ينفصى^٢ منها.

وفي كتاب الاحتجاج^٣، للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - كلام طويل. وفيه: وأما قولكم «أني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين: أنظرا، فإن كان معاوية أحقّ بها مني فأثبتاه^٤». فإنّ ذلك لم يكن شكاً مني، ولكنني أنصفت بالقول. قال الله: «وإنا أو إياكم لعلى هدئ أو في ضلال مبين». ولم يكن ذلك شكاً، وقد علم الله أنّ نبيّه على الحقّ.

«قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَفْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥)»: هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبارات، حيث أسند الإجماع إلى أنفسهم والعمل إلى مخاطبين.

«قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا»: يوم القيامة.
«ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ»: يحكم ويفصل. بأن يدخل^٥ المحقّقين الجنة والمبطلين النار.
«وَهُوَ الْفَتْحُ»: الحاكم الفصيل في القضايا المنغلقة.

«أَلْعَلِيمُ (٢٦)»: بما ينبغي أن يقضي به.
«قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَنْعَمْتَ بِهِمْ شُرَكَاءَ»: لأرى بأيّ صفة الحقتموهم بالله في

استحقاق العبادة. وهو أسفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم، زيادة في تبييتهم.
«كَلَّا»: ردع لهم عن المشاركة، بعد إبطال المقايسة. «بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)»: الموصوف بالغلبة وكمال القدرة. والضمير «الله» أوللشأن.

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ»: إلّا إرسالاً^٦ عامّة لهم. من الكفّ، فإنّها إذا عمّتهم فقد كفّتهم أن يخرج منها أحد. أو إلّا جامعاً لهم في الإبلاغ. فهي حال من الكافّ. والثناء للمبالغة. ولا يجوز جعلها حالاً من «الناس» على المختار.

١ - ن: ضلال. ٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأشتباه.

٢ - تنصى من الشيء، وعنه: تخلّص منه. ٥ - هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: يداخل.

٣ - الاحتجاج ١/ ٢٧٧ - ٢٧٨. ٦ - ن: رسالة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: حدّثنا عليّ بن جعفر قال: حدّثني محمّد بن عبد الله الطائفي قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير قال: حدّثنا حفص الكناني قال: سمعت عبد الله بن بكير الأرجاني^٢ قال: قال لي الصادق جعفر بن محمّد - صلوات الله عليها -: أخبرني عن الرّسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كان عامّاً للتّاس بشيراً، أليس قد قال الله - عزّ وجلّ^٣ -: «وما أرسلناك إلاّ كافّة للتّاس» لأهل الشّرق والغرب وأهل السّماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلغ رسالته إليهم كلّهم؟ قلت: لا أدري.

قال: يا أبن بكير، إنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لم يخرج من المدينة، فكيف أبلغ أهل الشّرق والغرب؟ قلت: لا أدري.

قال: إنّ الله - تعالى - أمر جبرائيل فأقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه، ينظر أهل الشّرق والغرب، ويخاطب كلّ قوم بألسنتهم ويدعوهم إلى الله - عزّ وجلّ - وإلى نبوته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلاّ ودعاهم النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بنفسه.

وفي أصول الكافي^٥: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد التّحفيّ، عن محمّد بن مروان جميعاً، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال: إنّ الله - تبارك وتعالى - أعطى محمّداً - صلّى الله عليه وآله وسلّم - شرائع نوح وإبراهيم وموسى و عيسى - إلى أنّ قال -: وأرسله كافّة إلى الأبيض والأسود والجنّ والإنس.

وفي كتاب الخصال^٦: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٢ - ٢٠٣.

٦٧٦٦.

٢ - هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «الرجاني».

٣ - هنا زيادة في المصدر. وهي: في محكم كتابه.

٤ - ليس في ن.

وفي المصدر: «السدجاني». ولعل الأصبوب:

٥ - الكافي ٢/١٧، ضمن حديث ١.

«عبد الله بن بكر الأرجاني» ر. تنقيح

٦ - الخصال/٢٠١، صدر وذيّل حديث ١٤.

المقال ٢/١٧٢، رقم ٦٧٦٩ وص ١٧٠، رقم

وسلم - : فضلت بأربع خصال^١ : جعلت لي^٢ الأرض مسجداً - إلى قوله - : وأرسلت إلى الناس كافة .

وفي مجمع البيان^٣ : عن ابن عباس ، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : أعطيت خمسا ولا أقول فخرا ؛ بُعثت إلى الأحمر والأصفر^٤ ! (الحديث .)

وفي روضة الواعظين^٥ ، للمفيد - رحمه الله - : قال علي بن الحسين - عليه السلام - : سئل أبوطالب^٦ : سل^٧ ، أرسله الله إلينا خاصة أم إلى الناس كافة ؟

فقال أبوطالب : يا ابن أخ ، إلى الناس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصة ؟ قال : لا ، بل إلى الناس أرسلت كافة ؛ الأبيض والأسود^٨ والعزلي والعجمي . والذي نفسي بيده ، لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار ، ولأدعون السنة فارس والروم .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٩ ، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي : عن أبي جعفر^{١٠} الباقر - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : وإن الأنبياء بُعثوا خاصة وعامة : فأما نوح ، فإنه أرسل إلى من في الأرض بنبوة عامة ورسالة عامة . وأما هود ، فإنه أرسل [إلى عاد] بنبوة خاصة . وأما صالح ، فإنه أرسل إلى ثمود ، وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة . وأما شعيب ، فإنه أرسل إلى مدين ، وهي لا تكمل أربعين بيتاً . وأما إبراهيم نبوته بكونه ، وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أول أمره ثم هاجر منها وليست بهجرة . فقال في ذلك^{١٢} قوله - عز وجل - : «إني مهاجر إلى ربي سيهدين^{١٣}» . وكانت هجرة

١ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : لأمتي .

٣ - مجمع البيان ٤/٣٩١ .

٤ - المصدر : الأسود .

٥ - روضة الواعظين للنيسابوري/٥٤ ، في حديث طويل .

٦ - المصدر : «فقالوا يا أبوطالب» بدل «سئل أبوطالب» .

٧ - ليس في الأصل وم .

٨ - هنا زيادة في المصدر . وهي : والأحمر .

٩ - كمال الدين وتمام النعمة/٢١٩ - ٢٢٠ ،

ضمن حديث ١ . وأوله في ص ٢١٣ .

١٠ - المصدر : أبي جعفر محمد بن علي .

١١ - من المصدر .

١٢ - المصدر : «وليس بهجرة قتال . وذلك» بدل «وليس بهجرة . فقال في ذلك» .

١٣ - هكذا في النسخ والمصدر . وأما في المصحف : «إني ذاهب...» (الصافات/٩٩) ، أو كما

وردت فوق ولكن بدون «سيهدين» فتشكون في

سورة العنكبوت/٢٦ . والاحتمال الأول أظهر .

إبراهيم بغير قتال. وأما إسحاق، فكانت نبوته بعد إبراهيم.

وأما يعقوب، فكانت نبوته بأرض كنعان، ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي فيها، ثم حُمِلَ بعد ذلك جسده حتى دُفِنَ بأرض كنعان. والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين، فكانت نبوته في أرض مصر بدوها، ثم أن الله - تبارك وتعالى - أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف. ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائته إلى أرض مصر وحدها. ثم أن الله - تبارك وتعالى - أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل. ثم كانت أنبياء كثيرون، منهم من قصه الله - عز وجل - علي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ومنهم من لم يقصه علي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -. ثم إن الله - عز وجل - أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة، وكانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعده الخواريون اثنا عشر. يزل الإيمان يستتر في بقية أهله منذ رفع الله عيسى - عليه السلام -. ثم أرسل الله محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى الجن والإنس عامة، وكان خاتم الأنبياء.

وبإسناده إلى محمد بن الفضيل^٣، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي [الباقر] - عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول - عليه السلام -: فكث نوح - عليه السلام - [في قومه] ألف سنة إلا خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوته أحد.

وفي روضة الكافي^٤ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثل ما نقلنا من كتاب كمال الدين وتمام النعمة أخيراً سواء.

«بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)»: فيحملهم جهلهم علي

مخالفتك.

«وَيَقُولُونَ»: من فرط جهلهم.

«مَتَى هَذَا الْوَعْدُ؟»؛ يعني: المبشره والمنذرته. أو الموعد بقوله^٥: «يجمع بيننا

١ - ليس في المصدر.

٤ و ٥ - من المصدر.

٢ - م وأ: يستر. والمصدر: يستر.

٦ - الكافي ١١٥/٨، ضمن حديث ٩٢.

٣ - نفس المصدر/٢١٥، ضمن حديث ١. وهو

٧ - سبأ/٢٦.

نفس الحديث السابق.

«ربنا»

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٩)»: يخاطبون به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
والمؤمنين.

«قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ»: وعديوم، أو زمان وعد. فأضافته إلى «اليوم» للتبيين.
ويؤيده أنه قرئ: «يوم» على البدل. وقرئ: «يوماً» بإضمار أعني^١.
«لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠)»: إذا جاءكم. وهو جواب تهديد،
جاء مطابقاً لما قصدوه بسؤالهم من التعتت والإنكار.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: ولا بما تقدمه
من الكتب الذالة على التعت.

قيل^٢: إن كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
وأخبروهم أنهم يجدون نعته في كتبهم. فغضبوا وقالوا ذلك.

وقيل^٣: الذي بين يديه يوم القيامة.
«وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: أي: في موضع المحاسبة.

«يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ»: يتحاورون ويراجعون القول.
«يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا»: يقول الأتباع.

«لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا»: للرؤساء.

«لَوْلَا أَنْتُمْ»: إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان.

«لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١)»: بآتباع الرسول.

«قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا أَنْخُنْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ

جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢)»: أنكروا أنهم كانوا صَادِقِينَ لهم عن الإيمان، وأثبتوا أنهم
هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه. ولذلك بنوا إنكار
على الاسم.

«وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»: إضراب عن

إضرابهم؛ أي: لم يكن إجرامنا الصاد، بل مكركم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتى أغرتم علينا

رأينا.

«إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا»:

وإضافة المكر إلى الظرف على الاتساع.

وقرى: «مكر الليل» بالتصحب على المصدر. ومكر الليل، بالتنوين ونصب

الظرف. ومكر الليل، من الكروا.

«وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ»: وأضمر الفريقان الندامة على الضلال

والإضلال، وأخفاها كُلاً، عن صاحبه مخافة التعيير. أو أظهرها. فإنه من الأضداد. إذا

الهمزة تصلح للإثبات والسلب؛ كما في: أشكيت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قوله: «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» قال: يسرون

الندامة في النار إذا رأوا ولي الله.

فقيل: يارسول الله، وما يغنيهم إسرارهم الندامة وهم في العذاب؟

قال: يكرهون شماتة الأعداء.

«وَجَعَلْنَا آلَ غُلَاقٍ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا» [؛ أي: في أعناقهم].^٣ فجاء

بالظاهر، تنوياً بذمتهم، وإشعاراً بموجب أغلاقهم.

«هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣٣)؛ أي: لا يفعل بهم ما يفعل الإجزاء على

أعمالهم.

وتعدية «يجزي» إما لتضمين معنى: يقضي. أو بنزع الخافض.

«وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا»: تسلياً لرسول الله - صلى الله عليه

وآله وسلم - مما مئى به من قومه.

وتخصيص المتنعمين بالكذب، لأن الداعي إليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا

والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها. ولذلك ضموا التهكم والتفاخر إلى

التكذيب فقالوا: «إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» (٣٤): مقابلة الجمع بالجمع.

«وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا»: فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن.

«وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ» (٣٥): إما لأن العذاب لا يكون. أو لأنه أكرمنا بذلك، فلا

١ - نفس المصدر والموضع.

٣ - ليس في الأصل.

٢ - تفسير القلمي ٢/٢٠٣.

يهيننا بالعذاب.

وفي نهج البلاغة^١: وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعضبوا لآثار مواقع النعم فقالوا: «نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين.» فإن كان لابد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والتجداء^٢ من بيوتات العرب ويعاسيب^٣ القبائل بالأخلاق الرغبية^٤ والأحلام^٥ العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة.

«قُلْ»: رد لحسابهم.

«إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ»: ولذلك يختلف فيه الأشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات. ولو كان ذلك لكرامة وهوان بوجبهانه، لم يكن بمشيئته. «وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)»: فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد، للشرف والكرامة. وكثيراً ما يكون للاستدراج كما قال: «وَقَا أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ بِآتِي تَقَرَّبِكُمْ عِنْدَنَا زَلْفَى»: قرينة.

و«التي» إما لأن المراد: وما جماعة أموالكم والأولاد. أولاتها صفة محذوف؛ كالتقوى والخصلة.

وقرى: «بالذي»؛ أي: بالشيء الذي يقربكم^٦.

«إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً»: استثناء من مفعول «تقربكم»؛ أي: الأموال والأولاد لا تقرب أحداً، إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ما له في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربّيه على الصلاح. أو من «أموالكم وأولادكم» على حذف المضاف؛ أي: أموال وأولاد من آمن وعمل صالحاً.

«فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ»: أي: يتجاوز الضعف إلى عشرين فوقه. والأصل

إضافة المصدر إلى المفعول.

- ١ - نهج البلاغة/٢٩٥، ضمن خطبة ١٩٢.
- ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فيه المجد والتجد» بدل «فيها المجداء والتجداء».
- ٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعاصيب.
- ٤ - الاخلاق الرغبية: المرغوبة المرغوبة.
- ٥ - الأحلام: العقول.
- ٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.
- ٧ - الأظهر: يجازوا.

اليعاسيب - جمع يعسوب - وهو أمير النحل.

وقرئ، بالإعمال على الأصل. وعن يعقوب، دفعها على إبدال الضعف^١. ونصب
الجزء على التمييز أو المصدر، لفعله الذي دلّ عليه «لهم».
«بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)»: من المكاره.
وقرئ، بفتح الراء وسكونها^٢.

وقرأ حمزة: «في الغرفة» على إرادة الجنس^٣.

وفي كتاب علل الشرائع^٤، بإسناده إلى أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي
جعفر- عليه السلام - من الأغنياء من الشيعة، فكأنه كره ما سمع متافهم.
قال: يا أبا محمد، إذا كان المؤمن غنياً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه،
أعطاه الله أجراً ينفق في البرّ أجره مرتين ضعفين. لأنّ الله- عزّ وجلّ - يقول في كتابه: «وما
أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا وهم في الغرفان آمنون».
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وذكر رجل عند أبي عبد الله- عليه السلام - الأغنياء
ووقع فيهم.

فقال أبو عبد الله- عليه السلام - أسكت، فإنّ الغني إذا كان وصولاً لرحمه باراً
بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين. لأنّ الله يقول: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي
تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في
الغرفان آمنون».

وفي أمالي شيخ الطائفة- قدس سره^٦، بإسناده إلى أمير
المؤمنين- عليه السلام - حديث طويل. يقول فيه- عليه السلام -: حتّى إذا كان يوم القيامة
حسب لهم [حسناتهم]^٧ ثم أعطاهم بكلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال
الله- عزّ وجلّ^٨: «جزاء من ربك عطاء حساباً». وقال: «أولئك لهم جزاء الضعف بما

٧- أمالي الطوسي ٢٥/١.

٨- من المصدر.

٩- المصدر: عشرة.

١٠- النبا/٣٦.

١- أنوار التنزيل ٢٦٣/٤.

٢ و ٣- نفس المصدر والموضع.

٤- علل الشرائع/٦٠٤، ح ٧٣.

٥- تفسير القمي ٢٠٣/٢-٢٠٤.

٦- هكذا في المصدر. وفي النسخ: برحمه.

عملوا وهم في الغرفات آمنون.»

«وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا: بِالرَّدِّ وَالطَّعْنِ فِيهَا.

«مُعَاجِزِينَ»: سابقين لأنبيائنا. أوظائين أنهم يفوتوننا.

«أَوَّلَيْكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ»: يوسع عليه تارة ويضيِّق عليه أخرى. فهذا في شخص واحد باعتبار

وقتين، وما سبق في شخصين. فلا تكرير.

«وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ»: عوضاً. إما عاجلاً أو آجلاً.

«وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)»: فإن غيره وسط في إيصال رزقه، لاحقيقة لرازقيته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله - عز وجل -: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو

خير الرازقين.»

قال: فإنه حدثني أبي، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال:

إنَّ الرَّبَّ - تبارك وتعالى - ينزل أمره في كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل، وفي

كل ليلة في الثلث الأخير، وأمامه ملك ينادي: هل من تائب يتاب عليه، هل من مستغفر

يفغفر له، هل من سائل فيعطى سؤله^٢؟ اللهم، أعط كل منفق خلفاً، وكل ممسك تلفاً. إلى

أن يطلع الفجر؛ فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب - تبارك وتعالى - إلى عرشه، فيقسم الأرزاق

بين العباد.

ثم قال للفضيل بن يسار: يا فضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله: «وما أنفقتم

من شيء فهو يخلفه» إلى قوله: «أكثرهم بهم مؤمنون»^٣.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن إبراهيم [، عن أبيه،] عن عثمان بن عيسى، عن

حدثه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلبت آيتين في كتاب الله أطلبها ولا أجدهما.

قال: وما هما؟

٣ - المصدر: «وهو خير الرازقين» [نهاية آية ٣٩]

بدل «إلى قوله أكثرهم بهم مؤمنون» [نهاية

آية ٤١]

٤ - الكافي ٢/٤٨٦، ح ٨.

٥ - من المصدر.

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٤.

٢ - يوجد في هامش نسخه م:

السؤال بالضم: المسؤل؛ كالحبیر والمحبور. كذا

في ق. وقال في الوا في: الأئس بالضم: جمع

مأنوس. (جعفر - عفاعنه.)

قلت: قول الله- عزوجل^١ -: «أدعوني أستجب لكم»

إلى أن قال: ثم قال: وما الآية الاخرى؟

قلت: قول الله- عزوجل^٢ -: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين.»

وإني أنفق ولا أرى خلفاً.

قال: أفترى الله- عزوجل^٣ - أخلف وعده؟

قلت: لا.

قال: فممّ ذلك؟

قلت: لا أدري.

قال: لو أنّ أحدكم أكتسب المال من حله [وأنفقه في حله،]^٤ لم ينفق درهماً إلاّ

أخلف عليه.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٥ [، عن عثمان بن عيسى،]^٦ عن يحيى، عن أبي عبد الله- عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين- عليه السلام -: من بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه وبضاعف له في آخرته. والحديثان طويلان أخذت منها موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٥، بإسناده إلى أبان [بن عثمان]^٦ الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد- عليها السلام - أنه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي [يا بن رسول الله،]^٧ عظمي^٨ موعظة.

فقال- عليه السلام -: فإن كان الحساب حقاً، فالجمع لماذا. وإن كان الخلف من

الله- عزوجل^٩ - حقاً، فالبخل لماذا؟ (الحديث.)

وفي الكافي^٩: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الثؤفلي، عن السكوني،

عن أبي عبد الله- عليه السلام - قال: رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -: من صدق

حديث ٨٣٢.

١ - المؤمن/٦٠.

٦ و٧ - من المصدر.

٢ - من المصدر.

٨ - المصدر: علمني.

٣ - نفس المصدر ٢/١٥٤، ضمن حديث ١٩.

٩ - الكافي ٢/٤، ح ٤.

٤ - من المصدر.

٥ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٨١، ضمن

بالخلف، جاد بالعطية.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^١، عن علي بن الحكم، عن موسى بن راشد، عن سماعة، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من أيقن بالخلف، سخت نفسه بالثقة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^٢، عن عثمان بن عيسى، عن بعض من حدثه، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في كلام له: ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^٣، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أو أبي جعفر - عليه السلام - قال: ينزل الله المعونة من السماء إلى العبد بقدر المؤنة، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالثقة.

أحمد بن محمد، عن أبيه^٤، عن الحسين بن أمين، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال: يا حسين، أنفق وأيقن بالخلف من الله، فإنه لم يسخل عبد ولا أمة بنفقة فيما يرضى الله - عز وجل - إلا أنفق أضعافها فيما يسخط الله.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^٥، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: دخل عليه مولى له.

فقال له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟

فقال: لا، والله.

فقال أو الحسن [الرضا]^٦ - عليه السلام -: فمن أين يخلف الله علينا؟

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٧ وأحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: إن الشمس لتطلع ومعها أربعة أملاك؛ ملك ينادي: يا صاحب الخير، أتم وأبشر.

- ١ - نفس المصدر/٤٣، ح ٣.
 ٢ - نفس المصدر والموضع، ح ٤.
 ٣ - المصدر: «أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -»
 يدل «رسول الله - صلى الله عليه وآله -».
 ٤ - نفس المصدر/٤٤، ح ٨.
 ٥ - نفس المصدر/٤٣، ح ٧. وهنا في المصدر زيادة. وهي: عن سعدان.
 ٦ - نفس المصدر/٤٤، ح ٩. وله ذيل.
 ٧ - من ن.
 ٨ - نفس المصدر/٤٢، ح ١.

وملك ينادي: يا صاحب الشر، أنزع^١ وأقصر. وملك ينادي: أعط منفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفاً. وملك ينضحها^٢ بالماء. ولو لا ذلك، أشتعلت^٣ الأرض.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنة: أنفق ولا تخلف فقراً، وأنصف الناس من نفسك، وأفش السلام في العالم، وأترك المرء وإن كنت محقاً.

وفي مجمع البيان^٥: عن جابر، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: كل معروف صدقة، وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة، وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً إلا ما كان من نفقة في بنيان أو معصية. وعن أبي أمامة^٦ قال: إنكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» وقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإلاً فصمتا يقول: إياكم والسرف في المال والتفقه، وعليكم بالاعتقاد. فما أفترقوا فقط اقتصدوا.

«وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعاً»: المستكبرين والمستضعفين.

«ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ» (٤٠): تعريضاً للمشركين، وتبكيته لهم، وإقناظاً عما يتوقعون من شفاعتهم. وتخصيص الملائكة، لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب، ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله.

وقرأ حفص، بالياء، فيهما^٧.

«قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ»: أنت الذي نواليه من دونهم لاموالاة بيننا وبينهم؛ كأنهم يبتون بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم، ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم: «بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِحِينَ»؛ أي: الشياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله.

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: أنزع.
٢ - الأصل: «ينضحها» وما أثبتناه في متن موافق سائر النسخ والمصدر.
٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الشعلت.
٤ - نفس المصدر/٤٤، ح ١٠.
٥ - مجمع البيان/٤/٣٩٤.
٦ - نفس المصدر والموضع.
٧ - أنوار التنزيل/٢/٢٦٣.

وقيل^١: كانوا يتمثلون لهم ويحتلون إليهم أنهم الملائكة، فيعبدونهم.
«أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١)»:

الضمير الأول للإنس، أو للمشركين. و«الأكثر» بمعنى: الكل. والثاني للجن.
«فَبِأَلَيْسَ لَكَ بِغُضُوبِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا»: إذ الأمر فيه كله له. لأن الدار
دار جزاء، وهو المجازي وحده.

«وَقُولُوا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢)»: عطف
على «يملك» مبين للمقصود من تمهيده.
«وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا»: يعنون: محمداً - صلى الله عليه وآله
وسلم -.

«إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ»: فيستبجكم بما يستبدعه.
«وَقَالُوا مَا هَذَا»: يعنون: القرآن.

«إِلَّا إِنْكَارٌ»: لعدم مطابقة ما فيه الواقع.
«مُفْتَرًى»: بإضافته إلى الله - سبحانه -.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ»: لأمر التوبة، أو للإسلام، أو للقرآن.
والأول بأعتبار معناه، وهذا بأعتبار لفظه وإعجازه.
«إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٤٣)»: ظاهر سحرته.

وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في «اللامين» من الإشارة إلى
القائلين والمقول فيه وما في «لما» من المبادأة إلى ألبت تمهيداً للقول، إنكار عظيم له
وتعجيب بليغ منه.

«وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا»: وفيها دليل على صحة الإشراك.

«وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (٤٤)»: يدعوهم إليه وينذرهم على تركه. وقد
بان من قبل أن لا وجه له، فن أين وقع لهم هذه الشبهة. وهذا في غاية التجهيل^٢ لهم
والسفيه لرأيهم.

ثم هددهم فقال: «وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: كما كذبوا.

«وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ»: وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول

العمر وكثرة المال. أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من اليِّنات والهدى.

فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥)»: فحين كذبوا رسلي، جاءهم إنكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم. فليحذر هؤلاء من مثله. ولا تكرير في «كذب»، لأنَّ الأوَّل للتكثير والثَّاني للتكذيب. أو الأوَّل مطلق والثَّاني مقيد، ولذلك عطف عليه بالفاء. في تفسير علي بن إبراهيم^١: حدَّثنا علي بن الحسين قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الله^٢، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسان، عن هشام بن عمار يرفعه في قوله: «وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكيري.» قال: كذب الذين من قبلهم رسلهم، وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمداً وآل محمداً - عليه السلام -.

«قُلْ إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ»: رشدكم وأنصح لكم. بخصلة واحدة. وهي مادان عليه: **«أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ»**.

قيل^٣: وهو القيام من مجلس رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله، معرضاً عن المراء والتقليد. ومحلّه الجرّ، على البدل أو البيان، والرفع والتنصب، بإضمار «هو» أو «أعني». **«مَتَشَى وَفَرَادَى»**: متفرقين اثنين، وواحدًا واحدًا. فإنَّ الازدحام يشوش الخاطر ويحط القول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: حدَّثنا جعفر بن أحمد قال: حدَّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - تعالى -: **«قُلْ إِنَّمَا أُعْطِكُمْ [بِوَاحِدَةٍ]»** قال: **«إِنَّمَا أُعْطِكُمْ»**^٥ بولاية علي - عليه السلام - . هي الواحدة التي قال الله - تبارك وتعالى^٦ - .

٦ - هنا زيادة في النسخ سوى ن. وهي: **«إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ»**. وفي كتاب الاحتجاج، للطبرسي - رحمه الله - إلى **«بِوَاحِدَةٍ»**. قال: **«إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ»** بولاية علي. هي الواحدة التي قال الله - عز وجل - .

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٤.

٢ - المصدر: أحمد بن أبي عبد الله.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٤.

٤ - تفسير القمي ٢/٢٠٤.

٥ - ليس في الأصل وم.

وفي أصول الكافي^١: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : «قل إنما أعظكم [بواحدة.]»

فقال: إنما أعظكم^٢ بولاية عليّ - عليه السلام - . هي الواحدة التي قال الله - تبارك وتعالى - : «إنما أعظكم بواحدة.»

وفي كتاب الاحتجاج^٣، للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه: وأما قوله: «إنما أعظكم بواحدة» فإن الله - جلّ ذكره - نزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، فكان أول ما قيدهم به الإقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله إلا الله . فلما أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه - صلى الله عليه وآله وسلم - بالنبوة والشهادة له بالرسالة . فلما أنقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة، ثم الصوم، ثم الحجّ، ثم الجهاد، ثم الزكاة، ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال النبي .

فقال المناقون: هل بقي لربك علينا - بعد الذي فرض علينا - شيء آخر يفترضه فتذكره، لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره؟

فأنزل الله في ذلك: «قل إنما أعظكم بواحدة»؛ يعني: الولاية. [فأنزل الله^٤ «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.»]^٥

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهر آشوب، عن الباقر والصادق - عليهما السلام - في قوله - تعالى - : «قل إنما أعظكم بواحدة» قال: الولاية: «أن تقوموا لله مشئى» قال: الأئمة من ذريّتها.

وفي شرح الآيات الباهرة^٧: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا أحمد بن محمد التوفليّ، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قول

١ - في سورة المائدة/٥٥.

١ - الكافي/١/٤٢٠، ح ٤١.

٢ - ما بين المعقوفين وهي الآية ترتبط بموضوع آخر

٢ - من المصدر.

٣ - في المصدر. ويمكن أن يكون إيرادها هنا زائداً.

٣ - الاحتجاج/١/٣٧٩.

٤ - مناقب آل أبي طالب/٤/١٨٠.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أنزل

٥ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

الفرائم» بدل «نزل غرائم».

٦ - تأويل الآيات الساهرة، مخطوط،

٥ - المصدر: «وأنزل» بدل «فأنزل الله». والآية

الله- عزوجل- : «قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى»
قال: بالولاية.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: إنه لما نصب النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- أمير المؤمنين- عليه السلام-
للناس فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، أغتابه رجل وقال: إن محمداً ليدعو كل يوم إلى
أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا. فأنزل الله- عزوجل- علي نبيته- صلى الله عليه
وآله وسلم- بذلك قرآناً، فقال له: «قل إنما أعظكم بواحدة» فقد أدت إليكم ما افترض
ربكم عليكم.

قلت: فما معنى قوله- عزوجل- : «أن تقوموا لله مثنى وفرادى»؟

فقال: أما مثنى؛ يعني: طاعة رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وطاعة أمير
المؤمنين- عليه السلام-. وأما فرادى؛ فيعني: طاعة الإمام من ذريتهما من بعدهما. ولا، والله
يا يعقوب، ما عنى غير ذلك.

وروى الشيخ محمد بن يعقوب- رحمه الله^١- عن الحسين بن محمد، عن معلى بن
محمد، عن الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت
أبا جعفر- عليه السلام- عن قول الله- عزوجل- : «قل إنما أعظكم بواحدة.»

فقال: إنما أعظكم [بولاية^٢ علي- عليه السلام-]. هي الواحدة التي قال
الله- عزوجل- : «إنما أعظكم^٣ بواحدة.»

«ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا»: في أمر محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- وما جاء به، لتعلموا
حقيقته.

«مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ» فتعلموا ما به جنون يحمله علي ذلك.

وقيل^٤: «ما» استغهامية. والمعنى: ثم تفكروا أي شيء به من آثار الجنون.

«إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦)»: قدامه. وهو عذاب يوم

القيامة.

١- ص ١٧٠ - ١٧١.

أعظكم بولاية».

٢- ليس في أ.

١- نفس المصدر والموضع.

٣- أنوار التنزيل ٢/٢٦٤.

٢- المصدر: «قال: ولاية» بدل «فقال: إنما

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ»:

قيل: أي شيء سألتكم من أجر عليّ الرسالة «فَهُوَ لَكُمْ».

والمراد نفي السؤال. فإنه جعل الشيء مستلزماً لأحد الأمرين؛ إما الجنون، وإما توقع نفع دنيوي عليه. لأنه إما أن يكون لغرض، أو غيره. وأياً ما كان، يلزم أحدهما. ثم نفى كلاً منهما.

وقيل^٢: «ما» موصولة. مرادها: ما سألتهم، بقوله^٣: «ما سألتكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً». وقوله^٤: «لا سألتكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى». وأتخذ السبيل ينفعهم. وقرباه قرباهم.

وفي روضة الكافي^٥: عليّ بن محمد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل^٦ -: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً.»

قال: من تولى الأوصياء من آل محمد وآتبع آثارهم، فذلك يزيد ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم - عليه السلام - وهو قول الله - عز وجل^٧ -: «من جاء بالحسنة فله خير منها» تدخله^٨ الجنة. وهو قول الله - عز وجل^٩ -: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» يقول: أجر المودة التي أسألكم غيره، فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^٩: «قل سألتكم من أجر فهو لكم» إلى قوله: وقال الماوردي: معناه: أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني. وهو المروي عن أبي جعفر - عليه السلام -.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^{١٠}: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام -

٧ - النمل/٨٩.

٨ - ن: يدخل. م: ندخله. المصدر: يدخله.

م: ندخله. المصدر: يدخله.

٩ - مجمع البيان/٤/٣٩٦.

١٠ - تفسير القمي/٢/٢٠٤.

١ - نفس المصدر/٢/٢٦٣.

٢ - نفس المصدر/٢/٢٦٥.

٣ - الفرقان/٥٧.

٤ - الشورى/٢٣.

٥ - الكافي/٨/٣٧٩، صدر حديث/٥٧٤.

٦ - الشورى/٢٣.

في قوله: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سأل قومه أن يودّوا أقاربه ولا يؤذهم. وأما قوله: «فهو لكم» يقول: ثوابه لكم. «إِنْ أُجِرْتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)»: مطلع، يعلم صدقي وخلوص نيتي.

«قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْدُؤُا بِالْحَقِّ»: يلقيه وينزله على من يجتنبه من عباده. أو يرمي به الباطل، فيدمغه. أو يرمي به إلى أقطار الآفاق، فيكون وعداً بإظهار الإسلام وإفشائه. «عَلَامٌ الْغُيُوبِ (٤٨)»: صفة محمولة على «إِنَّ وَأَسْمَهَا». أو بدل المستكن في «يقذف». أو خبر ثان. أو خبر محذوف.

وقرىء، بالتصّب، صفة «لربي». أو مقدر «بأعني»^١. و«الغيوب» بالكسر؛ كالبيوت. وبالضم؛ كالغشور. وبالفتح؛ كالصّيود. على أنه مبالغة غائب.

«قُلْ جَاءَ الْحَقُّ»؛ أي: الإسلام. «وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩)»: قيل^٢: وزهق الباطل؛ أي: الشرك، بحيث لم يبق له أثر. مأخوذ من هلاك الحي، فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة. وقيل^٣: «الباطل» إبليس، أو الصنم. والمعنى: لا ينشئ خلقاً ولا يعيده أولاً يبدي خيراً لأهله ولا يعيده.

وقيل^٤: «ما» استفهامية، منتصبة بما بعدها. وفي الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان قال: أوّلتهم إسماعيل.

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام -: عليك بالمساكين، فأشبعهم. فإنّ الله - عز وجل - يقول: «وما يبدي الباطل وما يعيد». وفي مجمع البيان^٦: قال ابن مسعود: دخل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

٦ - الكافي ٦/٢٩٩، ح ١٦.

٧ - مجمع البيان ٤/٣٩٧.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٥.

٢ و ٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - المصدر: منصبه.

مكة، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً. فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً»^١ «جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد».

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٢ -، بإسناده إلى عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جعفر بن محمد [، عن أبيه،] ^٣ عن آبائه - عليهم السلام - مثل ما نقلنا عن مجمع البيان.

«قُلْ إِنَّ ضَلَلْتُ» : عن الحقّ.

«فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي» : فإن وبال ضلالي عليها، فإنه بسببها، إذ هي الجاهلة بالذات والأتمارة بالسوء. وهذا الاعتبار قابل الشرطيّة بقوله: «وَإِنِ أَهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي» : فإن الاهتداء بهدايته وتوفيقه.

«إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠)» : يدرك قول كلّ ضالّ ومهتدٍ وفعله وإن أخفاه.

«وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا» : عند الموت، أو البعث، أو يوم بدر. وجواب «لو» محذوف؛

مثل: لرأيت فضيلاً.

«فَلَا قُوَّةَ» : فلا يفوتون الله بهرب أو تخضن.

«وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١)» : من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من الموقف إلى

التار، أو من صحراء بدر إلى القلب.

والعطف على «فزعوا». أو «لافوت»، ويؤيده أنه قرئ: «وأخذ» عطفاً على

عله؛ أي: فلافوت هناك وهناك أخذوا.

«وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ» : بحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . وقد مرّ ذكره في قوله: «ما

بصاحبكم» .

وفي مجمع البيان^٥ ولوترى إذ فزعوا فلافوت وأخذوا من مكان قريب.

قال أبو حمزة الثمالي: سمعت عليّ بن الحسين و[الحسن بن] الحسن بن

عليّ - عليهم السلام - يقولان: هو جيش البيداء، يؤخذون من تحت أقدامهم.

وروي عن حذيفة بن اليمان^٧: أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ذكر فتنة

تكون بين أهل المشرق والمغرب.

٥ - مجمع البيان/٤/٣٩٧.

٦ - من المصدر.

٧ - نفس المصدر/٤/٣٩٨.

١ - الاسراء/٨١.

٢ - أمالي الطوسي/١/٣٤٦.

٣ - من المصدر.

٤ - أنوار التنزيل/٢/٢٦٥.

قال: فبينما هم كذلك، يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق. فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل^١ من المدينة الملعونة؛ يعني: بغداد. فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون فيها ثلاثمائة [كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها. ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة]^٢ فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها. ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله - عز وجل - جبرائيل. فيقول: يا جبرائيل، أذهب فأبدهم. فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها. ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهنية، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين. فلذلك قوله: «ولو ترى إذ ذفرعوا» (إلى آخره). أورده الثعلبي في تفسيره. وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - مثله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: وقال علي بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله: «ولو ترى إذ ذفرعوا فلافوت»: فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - : والله، لكأني أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه.

ثم يقول: يا أيها الناس، من يحاجني في الله فأنا أولى بالله. أيها الناس، من يحاجني في آدم - عليه السلام - فأنا أولى بآدم. أيها الناس، من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح. أيها الناس، من يحاجني في إبراهيم. أيها الناس، من يحاجني في موسى فأنا أولى بموسى. أيها الناس، من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى. أيها الناس، من يحاجني في محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فأنا أولى بمحمد. أيها الناس، من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله.

ثم ينتهي إلى المقام، فيصلّي ركعتين وينشد الله حقه.

١ - يوجد في هامش نسخة م: «فيه: أن بابل من

أراضي بغداد.

أقول: قريبة من الخلة بثلاثة فراسخ تقريباً. وفيها

أشجار يق (كذا. ولعل الصراب: بنق) أنها من

أوناد فيه أمير المؤمنين - عليه السلام - (جعفر)».

٢ - ليس في أ.

٣ - تفسير القمي ٢/٢٠٤ - ٢٠٥.

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : هو، والله، المضطر في كتاب الله في قوله^١: «أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض». فيكون أول من يبايعه جبرائيل - عليه السلام - ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً. فن كان أبتلى بالمسير وإفاه، ومن لم يبتل بالمسير فُقد عن فراشه. وهو قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : هم المفقودون عن فرشهم. وذلك قول الله^٢: «فأستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال: «الخيرات» الولاية. وقال في موضع آخر^٣: «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة» وهم والله أصحاب القائم - عليه السلام - يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة. فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفيناني، فيأمر الله - عز وجل - الأرض فتأخذ بأقدامهم. وهو قوله - عز وجل - : «ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به»؛ يعني: بالقائم من آل محمد - صلوات الله عليهم - .

وفي رواية أبي الجارود^٤، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت» قال: من الصوت، وذلك الصوت من السماء. وقوله - عز وجل - : «وأخذوا من مكان قريب» قال: من تحت أقدامهم خسف بهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن^٦ الصباح المدائني، عن الحسن بن محمد بن شعيب، عن موسى بن عمران زيد^٧، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: يخرج القائم - عليه السلام - فيسير حتى يمر بمز^٨، فيبلغه أن عامله قد قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك شيئاً. ثم ينطلق فيدعو الناس حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج جيشان للسفنياني، فيأمر الله - عز وجل - الأرض أن تأخذ بأقدامهم. وهو قوله - عز وجل - : «ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به»؛ يعني: بقيام القائم «وقد كفروا به من قبل»؛ يعني

١ - النمل/٦٢. ٢ - البقرة/١٤٨.

٣ - من المصدر. وفي الأصل: «عن». وهما ليسا في سائر النسخ.

٤ - هود/٨.

٥ - المصدر: «عن يزيد» بدل «بن زيد».

٦ - نفس المصدر/٢٠٥-٢٠٦.

٧ - المصدر: بمز.

٨ - المصدر: عالمه.

٩ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧١.

بقيام القائم من آل محمد - صلوات الله عليهم .

«وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاوُسُ»: ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟

«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢)»: فإنه في حير التكليف وقد بعد عنهم أوانه . تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم ، بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة

وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص ، بالهزة ، على قلب الواو لضمها . أولاً أنه من ناشت الشيء : إذا طلبته : أو من ناشت : إذا تأخرت . فيكون بمعنى التناول من بعد^٢ .

«وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ»:

قيل بمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . أو بالعذاب .

«مِنْ قَبْلُ» ذلك ، أو ان التكليف .

«وَيُقَذَّفُونَ بِأَلْغَيْبٍ»:

قيل^٤ : ويرجمون بما لم يظهر لهم في الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - . [من المطاعن . أو في العذاب ، من ألبت على نفسه .

«مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣)»: من أمره ، وهو الشبه أنني تمخلوها في أمر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - . [أو حال الآخرة ؛ كما حكاها من قبل . ولعله تمثيل لحالهم في ذلك ، بحال من يرمي شيئاً لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في حوقه .

وقرى: «وَيُقَذَّفُونَ» على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم ذلك .

والعطف على «وقد كفروا» على حكاية الحال الماضية . أو على «قالوا» فيكون

تمثيلاً لحالهم ، بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا

«وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ»: من نفع الإيمان والتجاة .

وقرأ ابن عامر والكسائي ، بإشمام الضمة للحاء^٧ .

«كَمَا فَعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ»: من كفرة الأمم الدراجة .

١ - المصدر: «قائم» بدل «القائم من» .

٥ - ليس في ن .

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٥ - ٢٦٦ .

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٦ .

٣ - نفس المصدر ٢/٢٦٦ .

٧ - نفس المصدر والموضع . وفي م و أوس ون :

٤ - نفس المصدر والموضع .

للهاء .

«إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ (٥٤)»: موقع في الريبة، أو ذي الريبة منقول من المشكك، أو الشاك نعت به الشك للمبالغة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ [وقوله - عز وجل -:]^٢ «وَأَتَىٰ لَهُمُ التَّنَافُوسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.» [إلى قوله:]^٣ «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ»؛ يعني: أن [لا]؛ يعذبوا «كما فعل بأشياءهم من قبل»؛ يعني: من كان قبلهم من المكذبين هلكوا. «إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ.»

أخبرنا الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد^٤، عن محمد بن جمهور، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قوله - عز وجل -: «وَأَتَىٰ لَهُمُ التَّنَافُوسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ»

قال: إنهم طلبوا الهدى من حيث لا يُتَّال، وقد كان لهم مبدولاً من حيث يُتَّال.



مركز تحقيقات كويتية للدراسات القرآنية

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٥.
٢ - ليس في المصدر.
٣ - من المصدر.
٤ - نفس المصدر ٢/٢٠٦.
٥ - كذا في المصدر، ون. وفي الشيخ «سمعت» بدل «سألت».



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ (فَاطِمَةُ)
مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ كَمْبِيُوتَرِ عِلْمِ رِسْوَی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الملائكة

مكية. وهي خمس أو ست وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال: للحمدين جميعاً^٢؛ حد سباً وحمد فاطر، من قرأها في ليلة لم يزل في ليلة في حفظ الله وكلاءته. فن^٣ قرأها في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطى من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلب ولم يبلغ مناه.

وفي مجمع البيان^٤: أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: من قرأ سورة الملائكة، دعت يوم القيامة ثلاث أبواب من الجنة أن أدخل من أي الأبواب شئت. «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: مبدعهما. من الفطر؛ بمعنى: الشق. حمد - سبحانه - نفسه ليعلمنا كيف نحمده. والإضافة مخصصة، لأنه بمعنى الماضي.

«جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا»: وسائط بينه وبين أنبياء والصالحين من عباده، يبلغون إليهم رسالته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة. أو بينه وبين خلقه، يوصلون إليهم آثار صنعه. «أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا»: ذوي أجنحة متعددة متفاوتة، متفاوت

١ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/١٣٧ - «الحمدين» بدل «للحمدين جميعاً».

٢ - المصدر: فإن.

١٣٨، ح ١.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: ٤ - مجمع البيان ٤/٣٩٩.

ما لهم من المراتب. ينزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصيرون فيه علي ما أمرهم به.

قيل^١: ولعلّه لم يرد خصوصيّة الأعداد ونفي ما زاد عليها، لما روي أنّه - عليه السلام - رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح.

وفي كتاب الخصال^٢، في احتجاج عليّ - عليه السلام - عليّ أبي بكر قال: فأشدك بالله، أخوك المزيّن بالجناحين في الجنة يطيرهما مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك.

وفيه^٣، وفي احتجاج عليّ - عليه السلام - يوم الشورى عليّ الناس: ونشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنة^٤، يحلّ فيها حيث يشاء غيري؟

قالوا: اللهم، لا.

وفيه^٥ - أيضاً - أمير المؤمنين - عليه السلام - وتعدادها. قال - عليه السلام -: وأما السادسة والعشرون، فإنّ جعفر أخِي الطيّار في الجنة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد.

وفيه^٦ - أيضاً - فيها، قال - عليه السلام -: وأما الثامنة والأربعون، فإنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام. فقال: يا عليّ، هل عندك شيء؟

فقلت: والذي أكرمك بالكرامة وأصطفاك بالرّسالة، ما طعمت وزوجتي وأبنائي منذ ثلاثة أيّام.

فقال النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا فاطمة، أدخلي البيت وأنظري، هل تجدين شيئاً؟

فقلت: خرجت الساعة.

فقلت: يا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أدخله أنا.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٦.

٢ - الخصال/٥٥١.

٣ - نفس المصدر/٥٥٥.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: بالجنة.

٥ - نفس المصدر/٥٧٥.

٦ - نفس المصدر/٥٧٨.

فقال: أدخل [وقل] ^١ بسم الله.

فدخلت، فإذا أنا بطبق موضوع ^٢ عليه رطب وجفنة ^٣ من ثريد فحملتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . فقال: يا علي، رأيت الرسول الذي حل الطعام؟ فقلت: نعم.

فقال: صفه لي.

فقلت: من بين أهر وأخضر وأصفر.

فقال: تلك خطط جناح جبرائيل مكللة بالدر والياقوت.

فأكلنا من الثريد حتى شبعنا، فما أرى إلا خدش أيدينا وأصابعنا. [ولم ينقص من الطعام شيء] ^٤ فخصني الله بذلك من بين أصحابه.

عن يحيى بن وثاب ^٥، عن ابن عمر قال: كان على الحسن والحسين تعويدان، حشوها من زغب ^٦ جناح جبرائيل - عليه السلام - .

عن محمد بن طلحة ^٧، بإسناده يرفعه إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: الملائكة على ثلاثة أجزاء: فجزء لهم جناحان، وجزء لهم ثلاثة أجنحة، وجزء لهم أربعة أجنحة.

عن ثابت بن أبي صفية ^٨ قال: قال علي بن الحسين - عليه السلام - : رحم الله العباس؛ يعني: ابن علي. فلقد آثر وأبلى ^٩ وفدى أبي ^{١٠} بنفسه حتى قطعت يده، فأبدله الله جناحين يطيرهما مع الملائكة في الجنة؛ كما جعل لجعفر بن أبي طالب. وإن للعباس عند الله - تبارك وتعالى - منزله يغطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

عن زيد بن وهب ^{١١} قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - عن

- | | |
|---|--------------------------------------|
| ١ - ليس في المصدر. | ٧ - نفس المصدر/١٥٣، ح ١٩١. |
| ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: موضع. | ٨ - نفس المصدر/٦٨، ح ١٠١. |
| ٣ - المصدر: من تمر وجفنة. | ٩ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي» |
| الجفنة: القصعة. | بدل «وأبلى». |
| ٤ - ليس في المصدر. | ١٠ - المصدر: أخاه. |
| ٥ - الخصال/٦٧، ح ٩٩. | ١١ - نفس المصدر/٤٠٠-٤٠١، صدر |
| ٦ - الزغب: صغار الريش. وقيل: أول ما يبدو منه. | حديث ١٠٩. |

قدرة الله - عز وجل - .

خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال إن الله - تبارك وتعالى - ملائكة، لو أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته. ومنهم من لو كُلفت الجن والإنس أن يصفوه، ما وصفوه لبعدهما بين مفاصله وحسن تركيب صورته. وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه. ومنهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته، دون عظم بدنه. ومنهم من السماوات إلى حجزته^١. ومنهم من قدمه على غير قرار في جواهواء الأسفل والأرضون إلى ركبته^٢. ومنهم من لو ألقى في نقرة إبهامه جميع المياه، لوسعتها. ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه، لجرت دهر الداهرين. فتبارك الله أحسن الخالقين.

عن أبي أيوب الأنصاري^٣، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . حديث طويل . يقول فيه للزهراء فاطمة - عليها السلام - يا فاطمة، إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يُعظها أحد من الأولين قبلنا ولا يدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك . ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلي . وشهيدنا خير الشهداء، وهو حمزة^٤ عم أبيك ومثما من له جناحان يطير بها في الجنة، وهو جعفر. ومثما سبطا هذه الأمة، وهما أبناءك .

وفي كتاب التوحيد^٥: عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إن الله - تبارك وتعالى - ملكاً من الملائكة، نصف جسده الأعلى نار ونصفه الأسفل ثلج. فلا النار تذيب الثلج [ولا الثلج^٦ يطفى النار. وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان^٧ الذي كفت حر هذه النار فلا تذيب^٨ الثلج^٩، وكفت برد هذا الثلج^{١٠}] فلا يطفى هذه النار! اللهم، يامؤلفاً^{١١} بين الثلج والنار أَلْف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك .

٨ - م و أوس ون: «تذيب» بدل «فلا تذيب».

٩ - المصدر: هذا الثلج.

١٠ - ليس في م وس وأ. و «وكفت برد هذا

الثلج» ليس في ن.

١١ - المصدر: جرّ هذه النار.

م وس وأ: الحر النار.

١٢ - س و أوم ون: يامؤلف.

١ - الحجة: معقد الإزار.

٢ - المصدر وأ: ركبته.

٣ - نفس المصدر/٤١٢، ذيل حديث ١٦.

٤ - من المصدر.

٥ - التوحيد/٢٨٠، ح ٥.

٦ - ليس في أ.

٧ - المصدر: سبحان الله.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: إنَّ الله - تبارك وتعالى - ملكاً يقال له: دردايل. كان له ستة عشر ألف جناح، ما بين الجناح^٢ والجناح هواء، والهواء؛ كما بين السماء^٣ والأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^٥ بن خالد، عن محمد بن القاسم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الله - عليه السلام - قال: قال: يا حسين - وضرب بيده إلى مساور^٦ في البيت - مساور طالما أتكأت^٧ عليها الملائكة، وربما ألتقطنا من زغبها.

محمد بن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم^٨ قال: حدثني مالك بن عطية الأحمسي، عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين - عليهما السلام - فأحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت، وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء السترفناوله من كان في البيت.

فقلت: جعلت فداك [هذا الذي أراك تلتقطه، أي شيء هو؟

قال: فضلة من زغب الملائكة نجمته إذا خلونا [نجمه]^٩ سيحاً لأولادنا.

فقلت: جعلت فداك، [وإنهم ليأتونكم؟

فقال: يا أبا حمزة، إنهم ليزا حونا على تكاتنا^{١٠}!

وفي بصائر الدرجات^{١١}: أحمد بن موسى، عن أحمد المعروف بغزال^{١٢} مولى حرب بن زياد البجلي، عن محمد بن أبي جعفر^{١٣} الحمامي الكوفي، عن الأزهر البطيخي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إنَّ الله - عز وجل - عرض ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام -

١ - كمال الدين وتمام النعمة/٢٨٢، صدر
٨ - نفس المصدر ١/٣٩٣ - ٣٩٤، ح ٣. وفيه:
حديث ٣٦.
محمد بن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم.

٢ و ٣ - المصدر: إلى -
٩ - من المصدر.

٤ - الكافي ١/٣٩٣، ح ٢.
١٠ - السيج: ضرب من البرود.

٥ - من المصدر.
١١ - التكاة: ما يُعتمد عليه حين الجلوس.

٦ - المساور - جمع المسور - مشكاً من جلد.
١٢ - بصائر الدرجات/٨٨، ح ٧.

٧ - هكذا في أو س وم. وفي الأصل ون:
١٣ - المصدر: محمد بن المعروف بغزال.

١٤ - المصدر: محمد أبي جعفر.
«أتكت». وفي المصدر: «أتكت».

فقبلتها الملائكة، وأباها ملك يقال له: فطرس. فكسر الله جناحه.
فلما وُلد الحسين بن عليّ -عليهما السلام- بعث الله جبرائيل في سبعين ألف ملك
إلى محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- يهتئهم بولادته. ففطر فطرس.
فقال: له فطرس إلى أين تذهب؟
قال: بعثني الله إلى محمد أهتئهم بولود ولد في هذه الليلة.
فقال له فطرس: أحملني معك، وسل محمدًا يدعولي.
جبرائيل: أركب جناحي.
فركب جناحه، فأتى محمدًا -صلى الله عليه وآله وسلم- فدخل عليه وهنأه.
فقال له: يا رسول الله، إن فطرس بيني وبينه أخوة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله
أن يرده عليه جناحه.

فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لفطرس^١، أتفعل؟
قال: نعم.
فعرض عليه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ولاية
أمير المؤمنين -عليه السلام- فقبلها.
فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: شأنك المهد^٢، فتمسح به وتمرغ
فيه.

قال: فشئ^٣ فطرس إلى مهد^٤ الحسين بن عليّ -عليهما السلام- ورسول الله -صلى
الله عليه وآله وسلم- يدعوله.
قال رسول الله: فنظرت إلى ريشه، وأنه ليطلع ويجري فيه^٦ الدم ويطول حتى
لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرائيل إلى السماء وصار إلى موضعه.
أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عمرو بن سعيد^٧، عن مصدق بن صدقة، عن
عمار الساباطي قال أصبت شيئاً [كان عليّ وسائد كانت في منزل أبي

١ - المصدر: «يا فطرس» بدل «لفطرس».

٥ - المصدر: قال قال.

٦ - المصدر: منه.

٢ - المصدر: بالمهد.

٧ - نفس المصدر/١١١، ح ٥. وفيه: محمد بن

٣ - المصدر: فمضى.

الحسن بن عليّ بن فضال، عن عمر بن سعيد.

٤ - المصدر: فمضى إلى مهد.

عبدالله - عليه السلام - .

فقال له بعض أصحابنا: ما هذا، جعلت فداك؟ وكان يشبه شيئاً يكون^١ في الحشيش كثيراً؛ كأنه جوزة^٢.

فقال له أبو عبدالله - عليه السلام - : هذا مما يسقط من أجنحة الملائكة.

ثم قال: ياعمّار، إنّ الملائكة [لتأتينا، وإنها لتمرّ بأجنحتها على رؤس صبياننا، ياعمّار، إنّ الملائكة]^٣ لتزاحمنا على نمارقنا^٤.

إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن صمّاد^٥، عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبدالله - عليه السلام - . فبينما أنا عنده جالس إذا أقبل موسى ابنه - عليه السلام - . وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ. فدعوت به فقبلته وضممته إلى صدري^٦.

ثم قلت لأبي عبدالله - عليه السلام - : جعلت فداك، أي شيء هذا الذي في رقبة موسى^١؟

فقال: هذا من أجنحة الملائكة.

قال: قلت: وإنها لتأتىكم؟

فقال: نعم، إنها لتأتينا وتتعفّر^٧ في فرشنا. وإنّ هذا الذي في رقبة موسى من أجنحتها.

أحمد بن الحسين، عن الحسن بن برة الأصم^٨، [عن ابن أبي بكير،^٩ عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: إنّ الملائكة لتنزّل علينا في رحالنا، وتقلّب على فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كلّ نبات في زمانه رطب ويا بس، وتقلّب علينا أجنحتها [وتقلّب أجنحتها]^{١٠} على صبياننا.

١ - ليس في أ.

٦ - المصدر: «إلي» بدل «إلى صدري».

٢ - م: «صورة». المصدر: «خرزة».

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعفّر.

٣ - من المصدر.

٨ - نفس المصدر/١١٣-١١٤، صدر

٤ - غارق - جمع نمرقة - الوسادة الصغيرة

حديث ١٧. وفيه: أحمد عن الحسين عن

يشكأ عليها.

الحسن بن برة الأصم.

٥ - نفس المصدر/١١٣، ح ١٣. وفيه:

٩ - ليس في المصدر.

إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن حمّاد.

١٠ - ليس في الأصل ون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: قال الصادق - عليه السلام - : خلق الله الملائكة مختلفة. وقد رأي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جبرائيل وله ستمائة جناح، على ساقه الدرّة؛ مثل القطر على البقل. قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وقال: إذا أمر الله - عز وجل - ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا، صارت رجله [اليميني]^٢ في السماء السابعة والأخرى في الأرضين^٣ السابعة. وإنّ الله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤثفاً بين البرد والثار، ثبتت قلوبنا على طاعتك.

وقال: إنّ الله ملكاً بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام، بخفقان^٤ الطير.

وقال: إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنما يعيشون بنسيم العرش. وإنّ الله - عز وجل - ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة. وإنّ الله - عز وجل - ملائكة سجداً إلى يوم القيامة.

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : مامن شيء مما خلق الله - عز وجل - أكثر من الملائكة. وإنه ليهبط في كل يوم أو في كل ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم يأتون أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فيسلمون عليه، ثم يأتون الحسين - عليه السلام - فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء، ثم لا يعودون أبداً.

وقال أبو جعفر - عليه السلام - : إنّ الله - عز وجل - خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل - عليهم السلام - من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السمع والبصر وجورة^٥ العقل وسرعة الفهم.

وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - في خلقة الملائكة: وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية. هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك، وأعلمهم بطاعتك. لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٦ - ٢٠٧.

٤ - المصدر: خفقان.

٢ - من المصدر.

٥ - ن: «من جنود». وفي سائر النسخ:

٣ - المصدر: الأرض.

«موجود». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

العقول، ولافترة الأبدان. لم يسكنوا^١ الأصلاب، ولم يضمّهم^٢ الأرحام، ولم تخلقهم من ماء مهين. إذ أنشأتهم إنشاء. فأسكنتهم سماواتك، وأكرمتهم بجوارك، وأتمنتهم على وحيك، وجتبتهم الآفات، ووقيتهم البليّات، وطهرتهم من الذنوب. ولولا قوتك، لم يقووا. ولولا تشيبتك، لم يشبتوا. ولولا رحمتك، لم يطيعوا. ولولا أنت، لم يكونوا. أما إنهم على مكانتهم منك وطاعتهم إيتك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك، لوعاينوا ما خفي عنهم منك لأحقرتوا أعمالهم ولأزروا^٣ على أنفسهم ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقّ عبادتك. سبحانه خالقاً ومعبوداً، ما أحسن بلاؤك عند خلقك.

«يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ»: استئناف، للدلالة على أنّ تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدّى حكيمته، لا أمر يستدعيه ذواتهم. لأنّ اختلاف الأصناف والأنواع بالخواص والفضول إن كان لذواتهم المشتركة، لزم تنافي لوازم الأمور المتحققة، وهو محال.

والآية متناولة زيادات الصور والمعاني؛ كملاحاة الوجه، وحسن الصوت، وحصافة العقل، وسماحة النفس.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ما جاء عن الرضا-عليه السلام- من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم-: «حسنوا القرآن بأصواتكم. فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً. وقرئ: [«والله^٥ يزيد في الخلق ما يشاء»].

وفي كتاب التوحيد^٦: [أبي- رحمه الله- قال: ^٧ حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله-عليه السلام- قال: سمعته يقول: إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق الله [«والله يزيد في الخلق ما يشاء»].

- | | |
|--|-------------------------------------|
| ١- هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يسكن. | ١- من المصدر. |
| ٢- المصدر: لم تضمّنهم. | ٢- من المصدر. |
| ٣- المصدر: طواعيتهم. | ٣- التوحيد/٥٧، ضمن فصل [٢٣] (جعفر). |
| ٤- أزرى عليه: عابه وعاتبه. | ٤- من المصدر. |
| ٥- عيون أخبار الرضا-عليه السلام- ٦٩/٢، ح ٣٢٢. ويوجد في هامش نسخة م: هذا الخبر ليدلّ على جواز الفناء لاحتمال أن يكون المراد | ٥- التوحيد/٣٦٤، ح ١. |

[وفي مجمع البيان^١: «يزيد في الخلق ما يشاء»]^٢ وروى أبو هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن.

«إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)»:

وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل^٣ دون بعض، إنما هو من جهة الإرادة.

«مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ»: ما يطلق لهم ويرسل. من تجوز السبب للمسبب.

«مِنْ رَحْمَةٍ»: كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة.

«فَلَا تُمْسِكُ لَهَا»: يحبسها.

«وَمَا يُفْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ»: يطلقه.

وأختلاف الضميرين، لأن الموصول الأول، مُفسَّرٌ بالرحمة، والثاني مطلق يتنا وها

والغضب. وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه.

«مِنْ بَعْدِهِ»: من بعد إمساكه.

«وَهُوَ الْعَزِيزُ»: الغالب على ما يشاء، ليس لأحد أن ينازعه فيه. «الْحَكِيمُ (٢)»:

لا يفعل إلا بعلم وأتقان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن

مالك بن عبد الله بن أسلم، عن أبيه، عن رجل من الكوفيين، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

في قوله: «ما يفتح للناس من رحمة فلا ممسك لها» قال: والمتعة من ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة^٦: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا أبو محمد

أحمد بن محمد التوفلي، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن مرزم، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال: قول الله - عز وجل - «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك

لها»

قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام، يعني: أن الذي يجريه الله على لسان

٨ - من المصدر.

٤ - ن: منسوب.

١ - مجمع البيان ٤/٤٠٠.

٥ - تفسير القمي ٢/٢٠٧.

٢ - ليس في م.

٦ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧١.

٣ - أون وس: بالتحصل.

الإمام - عليه السلام - من الكلام^١ هو رحمة منه فتح بها على الناس. لأنه لا ينطق عن الهوى، وما ينطق إلا عن الله، وكلما يكون من الله، فهو رحمة. ومنه قوله - تعالى^٢ - : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.» وكذلك أهل بيته الطيبين - صلوات الله عليهم أجمعين. ثم لما بين أنه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الإطلاق، أمر الناس أن يشكروا إنعامه فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»: أحفظوها بمعرفه حقها، والاعتراف بها، وطاعة مولاه.

ثم أنكروا أن يكون لغيره في ذلك مدخل، فيستحق أن يُشرك به بقوله - تعالى - :
 «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانصُرُونَهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣)»:
 فن أي وجه تُصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به؟

ورفع «غير» للحمل على محل «من خالق» بأنه وصف أو بدل، فإن الاستفهام بمعنى النبي. أو لأنه فاعل «خالق»^٣.

وجره حزة والكسائي، حملاً على لفظه^٤.

وقد نُصِبَ على الاستثناء. و«يرزقكم» صفة «الخالق»، أو استثناء مفسر له، أو كلام مبتدأ على أن يكون إطلاق «هل من خالق» مانعاً لإطلاقه على غير الله - تعالى^٦.
 «وَأَنْ يَكْذِبُوا فَعَدَاكَ جَبَلٌ فَكَذَّبْتَهُمْ»؛ أي: فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم. فوضع «فقد كذبت» موضعه استغناء بالسبب^٧ عن المسبب. وتنكير «رسل» للتعظيم، المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة.

«وَأَلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ (٤)»: فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ»؛ بالحق والجزاء.

«حق»: لا يخلف فيه.

«فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا»: فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي

لها.

٥ - ن: مفصل.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٧ - ليس في م.

١ - المصدر: كلامهم.

٢ - الأنبياء/١٠٧.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٧.

٤ - نفس المصدر والموضع.

«وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللهِ الْغُرُورُ(٥)»: الشيطان. بأن يمتيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية، فإنها وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع؛ كتناول السم اعتماداً على دفع الطبيعة. وقرئ، بالضم. وهو مصدر، أو جمع؛ كقعوداً.
«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ»: وعداوة قديمة.
«فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا»: في عقائدكم وأفعالكم، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم.

وفي كتاب التوحيد^١، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: قال الله - تبارك وتعالى - لموسى - عليه السلام -: يا موسى، أحفظ وصيتي لك بأربعة - إلى أن قال -: والرابعة، مادمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره.

وإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام - أنه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي، عظمتي موعظة. فقال - عليه السلام -: إن كان الشيطان عدواً، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام -: إن كان الشيطان عدواً، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
«إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ(٦)»: تقرير العداوته، وبيان لغرضه في دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى الدنيا.

«الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ(٧)»: وعيد لمن أجاب دعاءه، ووعد لمن خالفه، وقطع للأمامي الفارغة، وبناء الأمر كله على الإيمان والعمل الصالح.

وقوله - تعالى -: «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا» تقرير له؛ أي: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله، بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى أنتكس رأيه فرأى الباطل حقاً والقيح حسناً؛ كمن لم يُزَيَّنْ له بل وُفِّقَ حتى عرف الحق وأستحسن الأعمال وأستقبحها على ماهي عليه. فحذف الجواب لدلالة «فَلَمَّا لَمْ يَنْصُرْ مِنْ شَاءٍ وَيُهْدِي مَنْ يَشَاءُ»: عليه.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٧.

٢ - التوحيد/٣٧٢، صدر و ذيل حديث ١٤.

٣ - نفس المصدر/٣٧٦، ضمن حديث ٢١.

[وقيل^١: تقديرية: أفن زُين له سوء عمله^٢ ذهبت نفسك عليهم حسرة. فحذف الجواب لدلالة [«فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ» عليه.

ومعناه: فلا تهلك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب. والفاءات^٣ الثلاثة للتبعية، غير أن الأوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المتسبب.

وجمع «الحسرات» للدلالة على تضاعف اغتمامه على إصرارهم، أو كثرة مساوئ أفعالهم المقتضية للتأسف.

و«عليهم» ليس صلة لها، لأن صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة «تذهب»، أو بيان للمتحسر عليه.

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)» فيجازهم عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسان، عن هشام بن عمار يرفعه في قوله: «أفن زُين له سوء عمله فرآه حسناً، فإن الله يفضّل من يشاء ويهدي من يشاء، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، إن الله عليم بما يصنعون.»

قال: نزلت في زريق وحبير.

وفي أصول الكافي^٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلّال، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال: سألت عن العُجب الذي يفسد العمل.

فقال: العُجب درجات؛ منها أن يُرّين للعبد سوء عمله فرآه حسناً، فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً.

محمد بن يحيى، عن أحمد [بن محمد]^٦ بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن رجل من أصحابنا - من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيار - يرفعه، عن أبي

٥ - الكافي ٢/٣١٣، ح ٣. وله ذيل.

٦ - نفس المصدر والموضع، ح ١.

٧ - من أوس والمصدر.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٨.

٢ - ليس في م.

٣ - ليس في أ.

٤ - تفسير القمي ٢/٢٠٧.

عبدالله - عليه السلام - قال: إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَبْتَلَى مُؤْمِنٌ بِذَنْبٍ أَبَدًا.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد^١، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: بَيْنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - جَالِسًا، إِذْ أَقْبَلَ إبليس وعليه برنس^٢ ذو ألوان. فلَمَّا دَنِيَ مِنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَلَعَ الْبِرْنَيسَ. وَقَامَ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: [مَنْ أَنْتَ؟]

قال: أنا إبليس.

قال: أنت، فلا قرّب الله دارك .

قال: إِنِّي إِنَّمَا جِئْتُ لِأَسَلِّمَ [عَلَيْكَ] ^٣ لِمَكَانِكَ مِنَ اللَّهِ.

قال: فقال له موسى: [فأ هذا البرنس؟]

قال: به أختطف قلوب بني آدم.

فقال له موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم أستحوذت عليه؟

قال: إذ أعجبه نفسه، وأستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه.

«وَاللَّهُ الَّذِي أُرْسِلَ الرِّيحُ»: وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي: الرِّيحُ^٤.

«فَتُفْثِرُ سَحَابًا»: على حكاية الحال الماضية، أستحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة

على كمال الحكمة، ولأن المراد بيان إحداثها بهذه الخاصية، ولذلك أسنده إليها.

ويجوز أن يكون اختلاف الأفعال، للدلالة على استمرار الأمر.

«فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَمَا خَبَّيْنَا بِهِ إِلَّا رُضًا»: بالمطر التازل منه. وذكر السحاب؛

كذكره. أو بالسحاب، فإنه سبب السبب أو الصائر مطراً.

«بَعْدَ مَوْتِهَا»: بعد يبسها. والعدول فيها من الغيبة إلى ماهو، أدخل في

الاختصاص لما فيها من مزيد الصنع.

«كَذَلِكَ الثُّشُورُ (٩)»: أي: مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحّة

١ - نفس المصدر ٣١٤/٢، ح ٨. وله ذيل.

٤ - ليس في أ.

٢ - البرنس: كل ثوب رأسه متزق به.

٥ - أنوار التنزيل/٢٦٨.

٣ - من المصدر.

المقدورية. إذ ليس بينها إلا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه، وذلك لادمخل له فيها.

وقيل^١: في كيفية الإحياء، فإنه - تعالى - يرسل ماء من تحت العرض تنبت منه أجساد الخلق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثني أبي، عن العزمي^٣، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن حارث الأعور، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: سئل عن السحاب، أين يكون؟ قال: يكون على شجر، على كثيب^٤، على شاطئ^٥ البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله - عز وجل - أن يرسله^٦، أرسل ريحاً فأتاهه ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق، فيرتفع.

وفي روضة الكافي^٧: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن العزمي رفعه^٨ قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - وسئل عن السحاب أين يكون؟

قال: يكون على شجر، على كثيب، على شاطئ البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله - عز وجل - أن يرسله، أرسل ريحاً فأتته. ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق، فيرتفع. ثم قرأ هذه الآية: «والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت» (الآية) والملك اسمه الرعد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فأجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

فصل الألقاب، ٣/٥٤٠

١ - نفس المصدر والموضع.

٤ - المصدر: «كثيف» بدل «على كثيب».

٢ - تفسير القمي ٢/٢٧٦.

٥ - هكذا في الأصل وفي سائر النسخ والمصدر: ساحل.

٣ - النسخ: العزمي.

٦ - المصدر: يرسل.

المصدر: العزفي ط (العزفي م).

٧ - الكافي ٨/٢١٨ - ٢١٩، ح ٢٦٨.

والعزمي هو لقب جمع منهم: إسحق بن منصور وحماد بن عثمان وعمرو بن جبير و

٨ - ليس في الأصل.

محمد بن سلام ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد بن

٩ - تفسير القمي ٢/٢٥٣.

عبيد الله وغيرهم. ر. تنقيح المقال،

وفي أمالي الصدوق^١، مثله سواء.

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ»: الشرف والمنعة.

«فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً»؛ أي: فليطلبها من عنده، فإن له كلها. فاستغنى بالدليل

عن المدلول.

وفي مجمع البيان^٢: «فله العزة جميعاً» روى أنس، عن النبي - صلى الله عليه وآله

وسلم - قال: إن ربكم يقول كل يوم: أنا العزيز. فمن أراد عز الدارين، فليطلع العزيز.

«إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ تَرْفَعُهُ»: بيان لما يُطلب به العزة، وهو

التوحيد والعمل الصالح. وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتابة بصحيفتهما.

والمستكن في «يرفعه» «للكلم»، فإن العمل لا يقبل إلا بالتوحيد. ويؤيده أنه

نصب «العمل». أو «للعمل» فإنه يحقق الإيمان ويقويه. أو «الله» وتخصيص العمل بهذا

الشرف لما فيه من الكلفة.

وقرى: «يصعد» على البنائين. والمصعد هو الله - تعالى - أو المتكلم به. أو

الملك^٣. وقيل^٤: الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن. وعنه - صلى الله عليه وآله

وآله وسلم - هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فإذا قالها العبد، عرج بها

الملك إلى السماء فحيًا بها وجه الرحمن. فإذا لم يكن عمل صالح، لم يقبل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقوله - عز وجل - «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ

الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»

قال: كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض، والولاية ترفع

العمل الصالح إلى الله - عز وجل -.

وعن الصادق - عليه السلام - أنه قال: «الكلم الطيب» قول المؤمن: لا إله إلا الله،

عمد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله.

وقال: و«العمل الصالح» الاعتقاد بالقلب، أن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه

من رب العالمين.

٤ - نفس المصدر والموضع.

١ - أمالي الصدوق/١٤٩، ح ٥.

٥ - تفسير القمي ٢/٢٠٨.

٢ - مجمع البيان ٤/٤٠٢.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٨.

وفي رواية أبي الجارود^١، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «إن لكل قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه. فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله، رفع قوله بعمله إلى الله. وإذا قال وخالف قوله عمله^٢، ردّ قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار.

وفي كتاب التوحيد^٣، بإسناده إلى زيد بن علي - عليه السلام - عن أبيه سيّد العابدين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه يقول سيّد العابدين - عليه السلام -: «وإنّ الله - تبارك وتعالى - بقاعاً في سماواته، فن عرج به إلى^٤ [بقعة منها] فقد عرج به إليه. ألا تسمع الله - عزّوجلّ - يقول^٥: «تعرّج الملائكة والروح إليه». [ويقول - عزّوجلّ - في قصة عيسى بن مريم - عليه السلام -: «بل رفعه الله إليه»]^٦ ويقول - عزّوجلّ -: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.» وفي الفقيه^٧، مثله سواء.

وفي أصول الكافي^٨: علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمّار الأسدي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عزّوجلّ -: «يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» ولا يتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فن لم يتولنا، لم يرفع الله له عملاً.

وفي نهج البلاغة^٩: ولولا إقرارهنّ له بالرّبوبية وإذعانهنّ له بالطاعة، لما جعلهنّ الله موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه.

وفي كتاب الاحتجاج^{١٠}، للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل. وفيه قال ابن الكوّا: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: لا إله إلا الله؟

- ١ - نفس المصدر والموضع.
- ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: عمله قوله.
- ٣ - التوحيد/١٧٧، ذيل حديث ٨.
- ٤ - المصدر: إليها.
- ٥ - ليس في المصدر. وما في المتن مطابق لما في البحار عن التوحيد. كذا الشارح في حاشية المصدر.
- ٦ - من لا يحضره الفقيه ١/١٢٧، ذيل حديث ٦٠٣. وهو مطابق المتن.
- ٧ - الكافي ١/٤٣٠، ح ٨٥.
- ٨ - نهج البلاغة/٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.
- ٩ - الاحتجاج ١/٣٨٦-٣٨٧.
- ١٠ - المعارج/٤.

قال: من قال: لا إله إلا الله مخلصاً، طُمست ذنوبه؛ كما يُطمس الحرف الأسود من الورق^١ الأبيض. فإذا قال ثانية: لا إله إلا الله مخلصاً، خرقت أبواب السماء وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: أخشعوا لعظمة الله. فإذا قال ثالثة مخلصاً^٢: لا إله إلا الله، لم تنته دون العرش. فيقول الجليل: أسكني، فوعزتي وجلالي، لا غفرن لقائلك بما كان فيه. ثم تلا هذه الآية: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»؛ يعني: إذا كان عمله خالصاً أرتفع قوله وكلامه.

وفي شرح الآيات الباهرة^٤: روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله -، عن علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمار بن يقطان، الأسدي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»

قال: ولا يتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فن لم يتولنا، لم يرفع الله له عملاً؛ يعني: أن الولاية هي العمل الصالح الذي يرفع الكلم الطيب إلى الله - تعالى - . ويؤيده ما رواه عن الإمام علي بن موسى - عليها السلام^٥ - في قوله - تعالى - : «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه».

قال: «الكلم الطيب» هو قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، علي ولي الله وخليفته حقاً وخلفاؤه خلفاء الله. «والعمل الصالح يرفعه» فهو دليله. وعمله، اعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح؛ كما قلته بلساني؛ يعني: أن قوله بلسانه غير كاف إذا لم يكن بقلبه ولسانه وجوارحه وأركانه.

«وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ»: المكرات السيئات؛ يعني: مكرات قريش للنتبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في دار الندوة وتدارسهم الرأي في إحدى ثلاث: حبه، وقتله، وإجلاله.

وقيل^٦: يعملون السيئات. وقيل: يشركون بالله.

١ - المصدر: الرق. وفيه: «تأويله ما رواه» بذلك «روى».

٢ - ليس في المصدر. ٥ - نفس المصدر والموضع.

٣ - المصدر: صالحاً. ٦ - مجمع البيان ٤/٤٠٢.

٤ - تأويل الآيات الباهرة، محظوظ، ص ١٧١.

«لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»: لا يُؤْتِيَهُ دونه بما يمكرون به.
«وَفَكْرٌ أَوتِيكَ هُوَ يَبُورُ» (١٠): يفسدو لا ينفذ. لأنَّ الأمور مقدرة لا تتغير به؛
كما دلَّ عليه بقوله: «وَأَلَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»: بخلق آدم منه.
«ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»: يخلق ذرَّيته منها.
«ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا»: ذكراناً وإناثاً.
«وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ»: إلا معلومة له.
«وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ»: وما يميت في عمره من مصيره إلى الكبر.
«وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ»: من عمر المعمر لغيره. بأن يُعطى له عمر ناقص من
عمره، أولاً ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصاً.
والضمير له وإن لم يُذكر، لدلالة مقابله عليه. أو للمعمر على التسامح فيه، ثقة بفهم
السامع؛ كقوله: لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق.
وقيل^١: الزيادة والتقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح؛
مثل: أن يكون فيه، إن حجَّ زيد^٢ فعمره ستون سنة وإلا فأربعون.
وقيل^٣: المراد بالتقصان، ما يمر من عمره وينقص فإنه يُكتب في صحيف عمره يوماً
فيوماً.

وعن يعقوب^٤: «ولا ينقص» على البناء للفاعل.
«إِلَّا فِي كِتَابٍ»: هو علم الله، أو اللوح، أو الصحيفة.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: وقال علي بن إبراهيم - رحمه الله - في قوله: «وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب»؛ يعني: يُكتب في كتاب.
وهو ردّ على من ينكر البداء.

وفي جوامع الجامع^٦: وقيل معناه: لا يطول عمر ولا ينقص^٧ إلا في كتاب الله.^٨

٥ - تفسير القمي ٢/٢٠٨.

٦ - جوامع الجامع/٣٨٧.

٧ - المصدر: لا يقصر.

٨ - ليس في أ.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٦٩.

٢ - المصدر: عمرو.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - نفس المصدر والموضع.

وهو أن يُكْتَبَ في اللُّوحِ [المحفوظ: ١] لوطاع الله فلان، بقي إلى وقت كذا. وإذا عصي، نقص من عمره الذي وُكِّتَ له. وإليه أشار رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في قوله: إِنَّ الصَّدَقَةَ وَصَلَةُ الرَّحْمِ تَعْمَرَانِ الدِّيَارَ وَتَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ.

وفي أصول الكافي^٢: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، بن يحيى، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرَّحْمِ، حتَّى أَنْ الرَّجُلَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ وَصُولاً لِلرَّحْمِ فَيَزِيدُ اللهُ فِي عَمْرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً^٣، أَوْ يَكُونُ قَاطِعاً لِلرَّحْمِ فَيَنْقُصُهُ اللهُ - جَلَّ وَعَزَّ - عَن ثَلَاثِينَ سَنَةً وَيَجْعَلُ أَجَلَهُ إِلَى ثَلَاثَ سِنِينَ.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد^٤ عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - مثله.

وفي كتاب الخصال^٥: عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ.

عن أبي جعفر - عليه السلام - قالت: في كتاب عليّ - عليه السلام -: ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَمُوتُ صَاحِبُهَا حَتَّى يَرَى وَبَاهُتَ: الْبَغْيُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحْمِ، وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ يَبَارِزُ اللهُ بِهَا، إِلَى قَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: وَإِنَّ الْقَوْمَ لَيَكُونُونَ فِجَاراً فَيَتَوَاصِلُونَ، فَتَنْمِي أَمْوَالُهُمْ فَيَبْرُونَ فَيَزَادُ فِي أَعْمَارِهِمْ^٦ وَإِنَّ الْيَمِينَ الْكَاذِبَةَ وَقَطِيعَةَ الرَّحْمِ لَتَذَرَانِ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ^٧ مِنْ أَهْلِهَا.

عن أبي عبد الله - عليه السلام - أقال: مَنْ صَدَّقَ لِسَانَهُ، ذَكَرَا عَمَلَهُ. وَمَنْ حَسَنَتِ نَيْتُهُ، زَادَ اللهُ فِي رِزْقِهِ. وَمَنْ حَسَنَ بَرَّهُ فِي أَهْلِهِ، زَادَ اللهُ فِي عَمْرِهِ.

عن حذيفة بن اليمان^٨ أقال: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: يَا مَعْشَرَ

١ - من المصدر.

٧ - نفس المصدر/١٢٤، ضمن حديث ١١٩.

٢ - الكافي ١٥٢/٢ - ١٥٣، ح ١٧.

٨ - المصدر: «ويبرون فتزداد أعمارهم» بدل

٣ - هنا في المصدر زيادة وهي: فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة.

«فيبرون فيزداد في أعمارهم».

٤ - بلاقع - جمع بلاقع -: وهي الأرض الفقير التي لا شيء بها.

٤ - ن والمصدر: فيكون.

٥ - نفس المصدر/٨٨، ح ٢١.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - نفس المصدر/٣٢٠، صدر حديث ٢.

٦ - الخصال/٣٢، ح ١١٢.

المسلمين، إيتاكم والزنا، فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. أمّا التي في الدنيا، فإنه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر. (الحديث).
وعن علي بن أبي طالب، عن النبي - صلى الله عليه وآلهما - أنه قال في وصيته له. مثله بتغيير يسير.

وعن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله كذلك .

وفي كتاب التوحيد^٢، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي. قال الرضا - عليه السلام - : لقد أخبرني أبي، عن آبائه أنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: إن الله - عز وجل - أوحى إلى نبي من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أني متوفيه كذا وكذا.

فأتاه ذلك النبي، فأخبره.

فدعا الله الملك، وهو على سريره، حتى سقط من السرير، فقال: يا رب، أجبني حتى يشب طفلي وأقضي أمري.

فأوحى الله - عز وجل - إلى ذلك النبي: أن أتت إلى فلان الملك، فأعلمه أني قد أنسأت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة.

فقال ذلك النبي: يا رب، إنك تعلم أني لم أكذب قط.

فأوحى الله - عز وجل - إليه: إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما

يفعل.

وفي عيون الأخبار^٣، مثله سواء.

وفي روضة الكافي^٤: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي إسحاق الجرجاني، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الله - عز وجل - جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدة من ليل وأيام وسنين وشهور. فإن عدلوا في الناس، أمر الله - عز وجل - صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنهورهم^٥ و شهورهم. وإن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا، أمر الله - عز وجل - صاحب الفلك فأسرع

١٨٢.

١ - نفس المصدر/٣٢١، ح ٣.

٤ - الكافي ٢٧١/٨، ح ٤٠٠.

٢ - التوحيد/٤٤٣ - ٤٤٤.

٣ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ١٨١/١ - ٥ - المصدر: سنينهم وفي النسخ: سنهورهم.

بإدارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم. وقد وفي لهم^١ - عزوجل - بعدد الليالي والشهور.

وفي إرشاد المفيد - رحمه الله -^٢: وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إن قائمتنا إذا قام أشرقَت الأرض بنور ربها، وأستغنى الناس^٣ عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى.

وفي تهذيب الأحكام^٤: أبو القاسم جعفر بن محمد [، عن محمد بن عبد الله،] عن الحسين بن علي بن زكريا، عن الهيثم بن عبد الله، عن الرضا علي بن موسى - عليه السلام - عن أبيه قال: قال الصادق - عليه السلام -: إن أيام زائري الحسين بن علي - عليهما السلام - لا تُعدّ من آجالهم.

وعنه^٥، محمد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن محمد بن عبد الحميد، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم قال: سمعته يقول: من أتى عليه حول ولم يأت قبر الحسين - عليه السلام - نقص الله من عمره حولاً. ولو قلت: إن أحدكم يموت قبل أجله بثلاثين سنة، لكنت صادقاً. وذلك أنكم تتركون زيارته. فلا تدعوها، يمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم. وإذا تركتم زيارته، نقص الله من أعماركم وأرزاقكم.

وفي عيون الأخبار^٦؛ في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - من أخبار هذه المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا علي، من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهم بباقة^٧. فإذا هم بباقة، قبضه إليه.

قال: وقال جعفر بن محمد - عليه السلام -: تجنبوا البوائق، يمد لكم في الأعمار.

وفي أصول الكافي^٨: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن موسى بن القاسم

١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وفي» بدل

٦ - نفس المصدر والموضع، ح ٩٠١. وله ذيل.

«وقد وفي لهم».

٧ - عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ٣٦/٢، ح

٩٠.

٢ - الإرشاد/٣٦٣.

٨ - الباقة: الشر، الظلم. والجمع بوائق.

٣ - المصدر: العباد.

٩ - الكافي ٤٨٥/١ - ٤٨٦، ح ٨.

٤ - تهذيب الأحكام ٤٣/٦، ح ٩٠.

٥ - من المصدر.

البعجلي، عن علي بن جعفر - عليه السلام - قال: جاءني محمد بن إسماعيل وقد أعتمرنا عمرة رجب، ونحن يومئذ بمكة.

فقال: يا عم، إنني أريد بغداد وقد أحببت أن أودع عمي أبا الحسن؛ يعني موسى بن جعفر - عليه السلام - . وأحببت أن تذهب معي إليه.

فخرجت معه نحو أخي، وهو في داره التي بالحوية، وذلك بعد المغرب بقليل. فضربت الباب.

فأجابني أخي فقال: من هذا؟

فقلت: علي.

فقال: هوذا أخرج. وكان يبطنه الوضوء.

فقلت: العجل.

قال: وأعجل.

فخرج وعليه إزار مشق^١ قد عقده في عنقه، حتى^٢ قعد تحت عتبة الباب.

فقال علي بن جعفر: فأنكسبت عليه فقبلت رأسه، وقلت: قد جئتك في أمر إن تره

صواباً فالله^٣ وفق، وإن يكن^٤ غير ذلك فما أكثر ما نخطئ.

قال: وما هو؟

قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودعك ويخرج إلى بغداد.

فقال لي: أدعه^٥. فدعوته، وكان متنجساً

فدنا منه فقبل رأسه، وقال: جعلت فداك، أوصيني.

فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فقال: من أرادك بسوء، فعل الله به وفعل^٦.

١ - مشق؛ أي: مصبوغ بالمشق. وهو الطين الأحمر. ٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «له ادنه» بدل «لي ادعه».

٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ترئوباً لله» ٥ - المصدر: فقال مجيباً له.

٣ - «تره صواباً فالله». ٦ - المصدر: «وجعل يدعو على من يريده بسوء»

٣ - هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: لم بدل «وفعل».

يكن.

ثم عاد فقبل رأسه، ثم قال: يا عم، أوصني.

فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فقال: من أراذك بسوء، فعل الله به وفعل^١. ثم قال: يا عم، أوصيني.

فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فدعا علي من أراده بسوء، ثم تنحى عنه ومضيت معه.

فقال لي أخي: يا علي، مكانك.

فقممت مكاني. فدخل منزله ثم دعاني، فدخلت إليه. فتناول صرة فيها مائة دينار

فأعطانيها، وقال: قل لابن أخيك، يستعين بها على سفره.

قال علي: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثم ناولني مائة أخرى وقال:

أعطه - أيضاً. ثم ناولني صرة أخرى وقال: أعطه أيضاً.

فقالت: جعلت فداك، إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت؛ فلم تعينه على

نفسك؟

فقال: إذا وصلته وقطعني، قطع الله أجله. ثم تناول مخدة آدم فيها ثلاثة آلاف درهم

وضح^٢ فقال: أعطه هذا - أيضاً.

قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح فرحاً شديداً ودعا لعمه، ثم أعطيته

الثانية [والثالثة]^٣ ففرح حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج، ثم أعطيته الثلاثة آلاف درهم.

ففضى علي وجهه حتى دخل علي هارون، فسلم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أن

في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر - عليه السلام - يُسلم عليه بالخلافة.

فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم، فرماه الله بالدبحة^٤. فأنظر منها إلى درهم ولا مسه.

«إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)»: إشارة إلى الحفظ، أو الزيادة، أو التقص.

«وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ»: ضرب

مثل للمؤمن والكافر.

و«الفرات» الذي يكسر العطش. و«السائغ» الذي يسهل أنحداره. و«الأجاج»

١ - هنا زيادة في المصدر وهي: ثم عاد فقبل رأسه. ٣ - من المصدر.

٤ - الذبحة: وجع في الحلق، أو دم يخنق فيقتل.

٢ - الوضع: الدرهم الصحيح.

الذي يحرق بملوحته.

وقرى: «سبخ» بالتشديد والتخفيف. وملك على فعل^١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله^٢ -: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل -: «وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج» فالأجاج: المر.

«وَمَنْ كَلَّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْخَرُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا»: استطراد في صفة البحرين وما فيها من النعم، أو تمام التمثيل.

والمعنى: كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد، لا يتساويان من حيث أنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء. فإنه خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته. لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات؛ كالشجاعة والسخاوة، لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وهي بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر. أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع. والمراد بالحلية الآلات واليواقيت.

«وَتَرَى أَلْفُكَّ فِيهِ»: في كل.

«مَوَآخِرَ»: تشق الماء بجرها.

«لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»: من فضل الله بالثقله فيها.

و«اللام» متعلقة «بمواخر» ويجوز أن تتعلق بمادل عليه الأفعال المذكورة.

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)»: على ذلك. وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر

الحال.

«يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا

يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى»: هي مدة دوره، أو منتهاه، أو يوم القيامة.

«ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ»: الإشارة إلى الفاعل لهذه الأشياء. وفيها إشعار

بأن فاعليته لها موجبة لثبوت الأخبار المترادفة. ويحتمل أن يكون «له الملك» كلاماً مبتدأ في قرآن.

«وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣)»: للدلالة على تفرده

بالألوهية والربوبية.

و«القطمير» لفافة التواة.

«إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ»: لأنهم جماد.

«وَلَوْ سَمِعُوا»: على سبيل الفرض.

«مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ»: لعدم قدرتهم على الإنفاع، أو لتبرئتهم منكم مما تدعون لهم.

«وَيَوْمَ الْفِيَاةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ»: بإشراككم لهم. يقرون ببطلانه، أو يقولون: ما

كنتم إيانا تعبدون.

«وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)»: ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك، وهو

الله- سبحانه. فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين. والمراد، تحقيق ما أخبر به من

حال آلتهم ونبي ما يدعون لهم.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ»: في أنفسكم وما يعن لكم. وتعريف

الفقراء للمبالغة في فقرهم؛ كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء. فإن افتقار

سائر الخلائق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به. ولذلك قال^١: «وخلق الإنسان ضعيفاً».

«وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)»: المستغني على الإطلاق، المنعم على سائر

الموجودات، حتى استحق عليهم الحمد.

«إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦)»: بقوم أطوع منكم، أو بعالم آخر

غير ما تعرفونه.

«وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)»: بمتعذر، أو متعسر.

«وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»: ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى. وأما قوله^٢:

«وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم». ففي الصائين المضلين. فإنهم يحملون أثقال إضلالهم

مع أثقال ضلالهم. وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم.

«وَأَنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ»: نفس أثقلها الأوزار.

«إِلَى حِمْلِهَا»: تحتل بعض أوزارها.

«لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ»: لم تجب لحمل شيء منه. نفي أن يُحْمَلَ عنها ذنبها؛ كما نفي

أن يُحْمَلَ عليها ذنب غيرها.

«وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ»؛ ولو كان المدعو ذا قرابتها. فأضرب المدعو، لدلالة «إن تدع» عليه.

وقرى: «ذو قربي» على حذف الخبر. وهو أولى من جعل «كان» التامة، فإنها لا تلائم نظم الكلام^١.

«إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ»: غائبين عن عذابه، أو عن الناس في خلواتهم.

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»: فإنهم المنتفعون بالإتدار لا غير. وأختلاف الفعلين، لما مر.

«وَمَنْ تَزَكَّىٰ»: ومن تطهر عن دنس المعاصي.

«فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ»: إذ نفعه لها.

وقرى: «ومن أزكى فإنما يزكي^٢». وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة،

لأنهما من جملة التزكي.

«وَأَلَىٰ اللَّهِ أَلْتَصِيرُ (١٨)»: فيجازهم على تزكيتهم.

«وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالتَّبْصِيرُ (١٩)»: الكافر والمؤمن.

وقيل^٣: هما مثلان، للصنم والله - عز وجل -.

«وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠)»: ولا الباطل ولا الخلق.

«وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢١)»: ولا الثواب ولا العقاب. «ولا» لتأكيد نفي

الاستواء، تكريرها على الشقين لمزيد التأكيد.

و«الحرور» فعول، من الحر غلب على السموم.

وقيل^٤: السموم، ما يهت [نهاراً]. والحرور، ما يهت [ليلاً].

«وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَقْرَابُ»: تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من

الأول، ولذلك كرر الفعل.

وقيل^٥: للعلماء والجهلاء.

«إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ»: هدايته، فيوقفه لفهم آياته والاتعاظ بعبادته.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - ليس في م.

٦ - أنوار التنزيل ٢/٢٧١.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٠.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر ٢/٢٧١.

«وَمَا أَنْتَ بِمُشْمِجٍ مَنْ فِيهِ الْقُبُورِ (٢٢)»: ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات، ومبالغة في إقناطه عنهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله - عز وجل - : «وما يستوي الأعمى والبصير» مثل ضربه الله - عز وجل - للمؤمن والكافر. «والظلمات ولا التور ولا الظل ولا الحرور» فالظل، الناس. والحرور، البهائم^٢. ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» قال: هؤلاء الكفار لا يسمعون منك؛ كما لا يسمع أهل القبور.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: روي عن أنس بن مالك، عن ابن شهاب^٤، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله - عز وجل - : «وما يستوي الأعمى والبصير.» قال: الأعمى^٥، أبو جهل. والبصير، أمير المؤمنين - عليه السلام - . «ولا الظلمات ولا التور» فأنظلمات، أبو جهل. والتور، أمير المؤمنين - عليه السلام - . «ولا الظل ولا الحرور» والظل، ظلمت أمير المؤمنين - عليه السلام - في الجنة. والحرور؛ يعني: جهنم لأبي جهل. ثم جمعهم جميعاً فقال: «وما يستوي الأحياء ولا الأموات» والأحياء، علي وحزرة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة - عليها السلام - . والأموات، كفار مكة.

«إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣)»: فما عليك إلا أبد نذار. أما لإسماع، فلا إليك ولا حيلة لك إليه في المطبوع على قلوبهم.

«أَنَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ» محققين، أو محققاً، أو إرسالاً مصحوباً بالحق. ويجوز أن يكون صلة لقوله - تعالى - : «بَشِيرًا» : بالوعد الحق: «وَنَذِيرًا» بالوعد الحق «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ»: أهل عصر.
«إِلَّا خَلَاءً»: مضي

«فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)»: من [نبي، أو] عالم منذر عنه. والا كفاء بذكره، للعلم بأن

التذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل. أولاً لأن الإ نذار هو المقصود الأهم من البعثة.

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٨ - ٢٠٩.

٢ - هنا زيادة في المصدر. وهي: «وقال: وما يستوي الأحياء ولا الأموات.»

٣ - المصدر: «قال الاعمى.»

٤ - المصدر: أنس مالك بن شهاب.

٥ - المصدر: «قال الاعمى.»

٦ - من ن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وقوله - عز وجل - : «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير»
قال: لكل زمان إمام.

وفي أصول الكافي^٢، بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال: يامعشر الشيعة،
خاصموا بسورة «إنا أنزلناه» تفلحوا. فوالله، وإنها لحجة الله - تبارك وتعالى - على الخلق
بعد رسول الله. وإنها لسيدة دينكم. وإنها لغاية علمنا. يامعشر الشيعة، خاصموا «بجم،
والكتاب المبين»^٣، إنا أنزلناه في ليلة مباركة، إنا كنا منذرين. «فإنها لولاة الأمر خاصة بعد
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . يامعشر الشيعة، يقول الله - تبارك وتعالى - : «وإن
من أمة إلا خلا فيها نذير».

قيل: يا أبا جعفر، نذيرها محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟

قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حي من البعثة في أقطار الأرض؟

فقال السائل: لا.

قال أبو جعفر - عليه السلام - رأيت بعثته^٥ ليس نذيره؛ كما أن رسول الله - صلى

الله عليه وآله وسلم - في بعثته من الله - عز وجل - نذير؟

فقال: بلى.

قال: قال: فكذلك لم يمت محمد إلا وله بعثته^٦. نذير. قال: فإن قلت: لا، فقد

ضيع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من في أصلاب الرجال من أمته.

قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بلى، إن وجدوا له مفسراً.

قال: وما فسر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟

قال: بلى قد فسر لرجل واحد وفسر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي

طالب - عليه السلام - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج^٧، للمطبرسي - رحمه الله - في احتجاج أبي عبد الله

٥ - هكذا في المصدر. وفي ن: «بعث». وفي م:

«بعثته». وفي سائر النسخ: «بعثته».

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مبعث.

٧ - الاحتجاج ١/٢٠٩.

١ - تفسير القمي ٢/٢٠٩:

٢ - الكافي ١/٢٤٩ - ٢٥٠، ح ٦. وله ذيل.

٣ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: العاقبة.

٤ - الدخان ١/٣ - ٣.

الصّادق - عليه السلام -:

قال السائل: فأخبرني عن المجوس، أفبعث إليهم نبياً؟ فإني أجد لهم كتباً محكمة، ومواعظ بليغة، وأمثالاً شافية، ويقرون الثواب والعقاب، ولهم شرائع يعملون بها. قال: ما من أمة إلا خلافها نذير، وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدون كتابه.

«وَأِنْ يُكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»:

بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم.

«وَبِالْزُّبُرِ»؛ كصحف إبراهيم - عليه السلام.

«وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥)»؛ كالشّارة والإنجيل. على إرادة التفضيل دون

الجمع. ويجوز أن يراد بهما واحد. والعطف لتغاير الوصفين.

«ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦)»؛ أي: إنكاري بالعقوبة.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا»:

أجناسها، أو أصنافها. على أن كلاً منها ذو أصناف مختلفة، أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما.

«وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ»؛ أي: ذوجدد؛ أي: خطط وطرائق. ويقال: جدّة الحمار،

للخطّة السوداء على ظهره.

وقرئ: «جُدَدٌ» بالضم. جمع، جديدة؛ بمعنى: الجدة. و«جُدَدٌ» بفتحين، وهو

الطريق الواضح^٢.

«بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا»؛ بالشدة والضعف.

«وَعَرَابِيبٌ سُودٌ (٢٧)»؛ عطف على «بيض» أو على «جدد»؛ كأنه قيل^٣: من

الجبال ذوجدد مختلف الألوان ومنها غرابيب متحدة اللون. وهو تأكيد مضمرة يفسره ما بعده. فإن الغرابيب تأكيد للسود، وحقّ التأكيد أن يتبع المؤكّد. ونظير ذلك في الصفة قول التابغة:

والمؤمن العائذات الطير يمسخها

١ - المصدر: أفبعث الله.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٧١.

وفي مثله مزيد تأكيد من التكرير بأعتبار الإضمار والإظهار.
 و«الغريب» الشديد السواد، الذي يشبه لون الغراب.
 «وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ»؛ كاختلاف الثمار
 والجبال.

«إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»؛ إذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم
 بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه. ولذلك قال - عليه السلام^١ - : إني
 أخشاكم بالله وأتقاكم له. ولهذا أتبعه بذكر أفعاله الذّالة على كمال قدرته.
 وتقديم المفعول، لأنّ المقصود حصر الفاعلية. ولو أخرج انعكس الأمر.
 وقرئ، برفع «الله» ونصب «العلماء». على أنّ الخشية مستعارة للتعظيم. فإن
 العظيم يكون مهيباً^٢.

وفي أصول الكافي^٣: عدّة أصحابين، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض
 أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنّ من العبادة شدة
 الخوف من الله - عز وجل - . يقول الله - عز وجل - : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ».
 والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن
 إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة قال:
 قال علي بن الحسين - عليهما السلام - : وما العلم بالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان. فمن
 عرف الله، خافه وحثه^٥ الخوف على العمل بطاعة الله. وإنّ أرباب العلم وأتباعهم، الذين
 عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه. وقد قال الله: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». والحديث
 طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^٦: وزوي عن الصادق - عليه السلام - أنه قال: يعني بالعلماء:
 من صدق قوله فعله. ومن لم يصدق فعله قوله، فليس بعالم.

١ - نفس المصدر ٢/٢٧٢.

٢ - نفس المصدر ١٦٦/٨، ضمن حديث ٢.

٣ - نفس المصدر والموضع. وفيه: فإنّ المعظم

٤ - م وأ: خشيته.

٥ - مجمع البيان ٤/٤٠٧.

٦ - الكافي ٢/٦٩، صدر حديث ٧.

وفي الحديث^١: أعلمكم بالله، أخوفكم لله.
وفي مصباح الشريعة^٢: قال الصادق - عليه السلام -: ودليل الخشية^٣، التعظيم لله
والتمسك بخالص الطاعة^٤ وأوامره [والخوف]^٥ والحذر^٦، ودليلهما العلم. قال
الله - تعالى -: «إنما يخشى الله من عباده العلماء».

وفي مصباح شيخ الطائفة - قدس سره^٧ - في دعاء يوم الأربعاء: اللهم أشد خلقك
خشية لك أعلمهم بك، وأفضل خلقك لك^٨ علماً أخوفهم لك^٩. لا علم إلا خشيتك، ولا
حكم^{١٠} إلا الإيمان بك. ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم.

وفي شرح الآيات الباهرة^{١١}: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا علي بن أبي
طالب، عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن عمر، عن مقاتل بن سلمان، عن الضحاک بن
مزاحم، عن ابن عباس في قوله - عز وجل -: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»

قال: يعني به: علياً - عليه السلام - . كان عالماً بالله، ويخشى الله ويراقبه، ويعمل
بفرائضه، ويجاهد في سبيله، ويتبع جميع أمره برضاه ورضا رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - .

«إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)»: تعليل لوجوب الخشية، لدلالته على أنه معاقب
للمصرّ على طغيانه غفور للتائب من عصيانه.
«إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ»: يداومون قراءته أو متابعة مافيه، حتى صارت
سمة لهم وعنواناً.

والمراد بالكتاب، القرآن أو جنس كتب الله، فيكون ثناء على المصدقين من الأمم
بعد اقتصاص حال المكذبين.

-
- | | |
|--|---|
| ١ - نفس المصدر والموضع. | محارمه. |
| ٢ - شرح فارسي مصباح الشريعة ومفتاح
الحقيقة/٣٥ - ٣٦. | ٧ - مصباح التهجد/٤٢٤. |
| ٣ - المصدر: «الخوف» وفي نسخة أخرى:
«الخشية». | ٨ - المصدر: بك. |
| ٤ - المصدر: بتخليص طاعته. | ٩ - هنا زيادة في المصدر. وهي: وأطوع خلقك
لك أقربهم منك. وأشد خلقك لك إعظاماً أدناهم
إليك. |
| ٥ - ليس في المصدر. | ١٠ - المصدر: حلم (حكم خ. ل.). |
| ٦ - هنا زيادة في المصدر. وهي: مع الوقوف عن | ١١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢. |

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً»: كيف آتق من غير قصد

إليها.

وقيل^١: السَّرِّي في المسنونة، والعلانية في المفروضة.

«بِرَجُونِ تِجَارَةٍ»: تحصيل ثواب بالطاعة. وهو خبر «إِنَّ».

«لَنْ تَبُورَ (٢٩)»: لن تكسد ولن تهلك بالخسران. صفة «للتجارة».

وفي مجمع البيان^٢: «وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية.» (الآية.) وعن عبد الله بن

عبيد بن عمير الليثي^٣ قال: قام رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال:

يا رسول الله، مالي لا أحب الموت؟

قال: ألك مال؟

قال: نعم.

قال: فقدمه.

قال: لا أستطيع.

قال: فإن قلب الرجل مع ماله، إن قدمه أحب أن يلحق به، وإن أخره أحب أن

يتأخر معه.

وفي من لا يحضره الفقيه^٤: وقال - عليه السلام - إنما أعطاكم الله هذه الفضول من

الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله - عز وجل - . ولم يعطكموها لتكنزوها.

وفي كتاب الخصال^٥: عن هشام بن معاذ قال: كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز

حيث دخل المدينة. فأمرناده فنادى: من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب.

فأتاه محمد بن علي؛ يعني: الباقر - عليه السلام - .

فدخل إليه مولاة مزاحم فقال: إن محمد بن علي بالباب.

فقال له: أدخله، يا مزاحم.

قال: فدخل، وعمر يمسح عينيه من الدموع.

١ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٢.

٤ - من لا يحضره الفقيه ٢/ ٣١، ح ١٢٠.

٢ - مجمع البيان ٤/ ٤٠٧.

٥ - الخصال ٤/ ١٠٤ - ١٠٥، ضمن حديث ٦٤.

٣ - هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ:

٦ - المصدر: جليسا لعمر بن عبد العزيز.

عبد الله بن عبيد بن أبي عمير الليثي.

فقال له محمد بن عليّ: ما أبكاك ، يا عمر؟

فقال هشام: أبكاه كذا وكذا، يا ابن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم -.

فقال محمد بن عليّ: يا عمر، إنما الدنيا سوق من الأسواق، منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم، إلى قوله- عليه السلام -: وأجعل في قلبك آثنتين: تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك، فقدمه بين يديك. وتنظر الذي تكره أن يكون معك إذا قدمت على ربك، فأبتغ به البذل. ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك، ترجو أن تجوز عنك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة

«لِيُؤْفِقَهُمْ»: بنفاقها.

«أُجُورُهُمْ»: أي: فعلوا ذلك ليؤفقيهم الله أجورهم بالثواب.

«وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ»: على ما يقابل أعمالهم.

وفي مجمع البيان^٢: روى ابن مسعود، عن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال في قوله: «ويزيدهم من فضله»: هو الشفاعة لمن وجبت له التارممن صنع إليه معروفاً في الدنيا.

«إِنَّهُ عَفُورٌ»: لفرطاتهم.

«شُكُورٌ (٣٠)»: لطاعاتهم؛ أي: مجازهم عليها. وهو علة للتوفية والزيادة. أو خبر

«إن» و«يرجون» حال من واو «وأنفقوا».

«وَالَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ»: يعني: القرآن، و«من» للتبيين. أو الجنس،

ومن للتبويض.

«هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ»: أحقه مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية.

حال مؤكدة، لأن حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الأحكام.

«إِنَّ اللَّهَ بَعْبَادِهِ لَخَيْرٌ بَصِيرٌ (٣١)»: عالم بالبواطن والظواهر. فلو كان في أحوالك

ما ينافي الثبوة، لم يوح إليك مثل هذا الكتاب المعجز، الذي هو عيار على سائر الكتب. تقديم «الخير» للدلالة على أن العمدة في ذلك الأمور الروحانية.

«ثُمَّ أَوْرثنا الْكِتابَ»: حكمنا بتوريثه منك، أو نورثه. فعبّر عنه بالماضي لتحققه.

١ - هكذا في الصدروم ون. وفي أ: «سلفة». ٢ - مجمع البيان ٤/٤٠٧.

وفي الأصل وس: «سلهة».

أو أورثناه من الأمم السالفة.
والعطف على «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ» و«الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» اعتراض لبيان كيفية التوريث.

«الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»:

قيل: يعني: علماء الأمة [من الصحابة ومن بعدهم].^٢ أولاًمة بأسرهم، فإن الله أصطفاهم على سائر الأمم.

«فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»: بالتصير في العمل به.

«وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ»: يعمل به في أغلب الأوقات.

«وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ»: يضمّ التعليم والإرشاد إلى العمل.

وقيل^٣: «الظالم» الجاهل. و«المقتصد» المتعلم. و«السابق» العالم.

وقيل^٤: «الظالم» المجرم. و«المقتصد» الذي خلط العمل^٥ الصالح بالسّيء.

و«السابق» الذي ترجحت^٦ حسناته بحيث صارت سيئاته مكفّرة، وهو معنى قوله - عليه السلام -: «أما الذين سيقوا فأولئك يدخلون الجنة حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا فأولئك يحسون^٧ في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته.

وقيل^٨: «الظالم» الكافر. على أن الضمير «للعباد»، وتقديمه لكثرة الظالمين.

«ذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ الْكَبِيرِ (٣٢)»: إشارة إلى التوريث والاصطفاء والسبق.

وفي أصول الكافي^٩: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن

حماد بن عيسى، عن عبد المؤمن عن سالم قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول

الله - عز وجل - : «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ

مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ».

٦ - المصدر: رجحت.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٧.

٧ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحاسبون.

٢ - من المصدر.

٨ - نفس المصدر والموضع.

٣ - نفس المصدر ٢/٢٧٢ - ٢٧٣.

٩ - الكافي ١/٢١٤، ح ١.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - ليس في المصدر.

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف للإمام. و«الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

الحسين، عن المعلّى^١، عن الوشاء، عن عبد الكرم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سألته عن قوله - تعالى -: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا»

فقال: أي شيء تقولون أنتم؟

قلت: نقول: إنها في الفاطميين.

قال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف.

فقلت: أي شيء الظالم لنفسه؟

قال: الجالس في بيته لا يعرف حق الإمام. و«المقتصد» العارف بحق الإمام. و«السابق بالخيرات» الإمام.

الحسين بن محمد، عن المعلّى^٢، عن الحسن، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا» (الآية).

قال: فقال: ولد فاطمة - عليها السلام - . و«السابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف بالإمام. و«الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر^٣ أو غيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: وقد أورثنا نحن هذا القرآن، الذي فيه ما تُسِير به الجبال وتُقَطِّع به البلدان وتحبى به الموتى. ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب. إن الله يقول^٤: «وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين». ثم قال: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا» فنحن الذين

١ - نفس المصدر/٢١٤-٢١٥، ح ٢.

٣ - نفس المصدر/٢٢٦، ذيل حديث ٧.

٢ - نفس المصدر/٢١٥، ح ٣. وفيه: «معلّى بن»

٤ - المصدر: إبراهيم عن أبيه.

٥ - الغل/٧٧.

محمد» بدل «المعلّى».

أصطفانا الله - عزوجل - وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء .

وفي بصائر الدرجات^١: أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن حميد بن المثني، عن أبي سلام المرعشي، عن سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى - : «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله» .

قال: «السابق بالخيرات» الإمام . وقائم بالليل . وأما «الظالم لنفسه» ففيه مافي الناس، وهو مغفوره .

وفيه - أيضاً^٢ - يقول علي بن موسى بن طاووس: وجدت كثيراً من الأخبار وقد ذكرت بعضها في الكتاب البهجة [بشمة المهجة^٣] متضمنة أن قوله - جل جلاله - : «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» .

أن المراد بهذه الآية جميع ذرية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . وأن «الظالم لنفسه» هو الجاهل بإمام زمانه . و«المقتصد» هو العارف به . و«السابق بالخيرات» حاجاً، فلقيت محمد بن علي . فسألته عن هذه الآية: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» .

فقال: ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؛ يعني: أهل الكوفة؟

قال: قلت: يقولون: إنها لهم .

قال: فما يخوفهم إذا كانوا في الجنة؟

قلت: فما تقول أنت، جعلت فداك؟

فقال: هي لنا خاصة، يا أبا إسحاق . أما «السابق بالخيرات^٤» فعلي بن أبي

طالب والحسن والحسين والشهيد منا . و«المقتصد» فصائم بالتهار

ساكنها آلاف والتحية والثناء .

١ - بصائر الدرجات/٦٤، ح ١ .

٤ - ليس في المصدر .

٢ - نفس المصدر/٧٩ - ٨٠ .

٥ - المصدر: «من أهل الجنة» بدل «في الجنة» .

٣ - كذا في النسخ . والظاهر أنه مصحف

٦ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: قال .

«كشف المحجة ثمرة المهجة» للتدوين

٧ - المصدر: في الخيرات .

طاووس - رحمه الله - . وهو المطبوع بالغري - على

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^١، عن التصيرين سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال في هذه الآية: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا» [إلى آخر] الآية^٢.

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. فهي في ولد علي - عليه السلام - . وفاطمة - عليها السلام - .

وفي كتاب سعد السعدي^٣ لابن طاووس - رحمه الله - نقلاً عن كتاب محمد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى إسحاق السبيعي قال: خرجت هو إمام الوقت - عليه السلام - .

فمن روينا ذلك عنه الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه^٤ من كتاب الفرق، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - . [من كتاب الواحد لابن جمهور فيما رواه، عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري - صلوات الله عليه - . ورويناه من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري، عن مولانا الحسن العسكري - عليه السلام - . ورويناه من كتاب محمد بن علي بن رباح، بإسناده إلى الصادق - عليه السلام - .^٥] ورويناه من كتاب محمد بن مسعود بن عياش في تفسير القرآن. ورويناه من الجامع الصغير ليونس بن عبد الرحمن. ورويناه من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري. ورويناه من كتاب إبراهيم [بن] الخزاز^٦ وغيرهم - رضوان الله عليهم - ممن لم يحضرن في ذكر أسمائهم والإشارة إليهم.

وفي كتاب معاني الأخبار^٧: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن نصر البخاري المقرئ قال: حدثنا أبو عبد الله الكوفي العلوي الفقيه بفرغانة، بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد - عليها السلام - أنه سئل عن قول الله - عز وجل - : «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

٧ - المصدر: «إبراهيم الخزاز». وهي خطأ. ر. فهرست، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، باب إبراهيم، إبراهيم بن عثمان الخزاز الكوفي.

٨ - معاني الأخبار/١٠٤، ح ١.

١ - نفس المصدر/٦٥، ح ٣.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - سعد السعدي/١٠٧.

٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - من ن وم.

فقال: «الظالم» يحوم حوم^١ نفسه. و«المقتصد» يحوم حوم^٢ قلبه. و«السابق» يحوم حوم^٣ ربه - عز وجل -.

حدّثنا محمد بن الحسن القطان^٤ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، أعني: ابن السكريّ^٥، قال: أخبرنا محمد بن ذكرية الجوهريّ قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر بن عليّ الباقر - عليها السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل -: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

فقال: «الظالم متا» من لا يعرف حقّ الإمام. و«المقتصد» العارف بحقّ الإمام. و«السابق بالخيرات بإذن الله» هو الإمام. «جئات عدن يدخلونها»؛ يعني: المقتصد والسابق.

حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن يحيى البجليّ^٦ قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبو عوانة موسى بن يوسف الكوفيّ قال: حدّثنا عبد الله بن يحيى، عن يعقوب بن يحيى، عن أبي حفص، عن أبي حمزة الثماليّ قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر - عليه السلام - إذ أتاه رجلاً من أهل البصرة، فقالا له: يا ابن رسول الله، إنا نريد أن نسألك عن مسألة. فقال لهما: سلا عما أحببتما^٧.

أخبرنا عن قول الله - عز وجل -: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (إلى آخر الآيتين).

قال: نزلت فينا، أهل البيت.

قال أبو حمزة: فقلت: بأبي أنت وأمي، فن الظالم لنفسه؟

المقال ١/٣٤٩ - ٣٥٠. رقمين ٣١٠١ و ٣١٠٢.

٧ - المصدر: «سألا عما جئنا» بدل «سألا عما أحببتما». وأشار المحقق في حاشية المصدر إلى أنه في أكثر النسخ: سألا عما أحببتما.

١ و ٢ و ٣ - الأصل: يحرم حرم.

٤ - نفس المصدر/ ١٠٤ - ١٠٥، ح ٢.

٥ - المصدر: الحسن بن علي بن الحسين السكريّ.

٦ - نفس المصدر/ ١٠٥، ح ٣. وفي النسخ:

الحسن بن يحيى البجلي. وهي خطأ. ر. تنقيح

قال: من أستوت حسناته وسيئاته منا أهل البيت، فهو الظالم لنفسه.

فقلت: من المقتصد منكم؟

قال: العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين^١.

فقلت: فمن السابق منكم بالخيرات؟

قال: من دعا، والله، إلى سبيل ربه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن

للمضلين عضداً ولا للخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين، إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً.

وفي كتاب الاحتجاج^٢، للطبرسي، عن أبي بصير قال: سألت

أبا عبد الله - عليه السلام - عن هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا».

قال: أي شيء تقول؟

قلت: إني أقول: إنها خاصة لولد فاطمة.

فقال - عليه السلام - : أمّا من سئل سيقه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من

ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في هذه الآية.

قلت: من يدخل فيها؟

قال: «الظالم لنفسه» الذين لا يدعون الناس إلى ضلال ولا هدى. و«المقتصد منا

أهل البيت» العارف حق الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الإمام.

وفي الخرائج والجرائح^٣: روي عن الحسن بن راشد قال: قال لي

أبو عبد الله - عليه السلام - : يا حسن، إن فاطمة لعظمتها على الله حرم وذريتها على النار،

وفيهم نزلت «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد

فمنهم سابق بالخيرات». فأما «الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام. و«المقتصد» العارف

بحق الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الإمام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه، في أعلام أبي محمد الحسن العسكري - عليه السلام - قال أبوهاشم: إنه سأله

١ - المصدر: لله ربه.

٢ - الاحتجاج ١٣٨/٢ - ١٣٩.

٣ - عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٣٦٤، ح ٨٦.

٤ - يوجد في هامش نسخة م:

«اليقين»: الموت. وسمي به لتيقن وقوعه.

٥ - نفس المصدر والموضع، ح ٨٧.

(جعفر) ء

عن قوله: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات».

قال - عليه السلام - كلهم من آل محمد. «الظالم لنفسه» الذي لا يقرب بالإمام. و«المقتصد» العارف بالإمام، و«السابق بالخيرات» الإمام.

وفي كتاب المناقب^١، لابن شهر آشوب: قال الصادق - عليه السلام - في قوله - تعالى -: «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا» نزلت في حق ذريتنا [خاصة].^٢

وفي رواية^٣، عنه، وعن أبيه - عليه السلام - : هي لنا خاصة، وإيانا عنى.

وفي رواية أبي الجارود، عن الباقر - عليه السلام - : هم آل محمد.

وفي مجمع البيان^٥: اختلف في أن الضمير في «منهم» إلى من يعود، على قولين: أحدهما، أنه يعود إلى «العباد» إلى قوله: والثاني أن الضمير يعود إلى «المصطفين» من العباد. عن أكثر المفسرين.

ثم اختلف في أحوال الفرق الثلاث على قولين: أحدهما، أن جميعهم ناج. ويؤيد ذلك ماورد في الحديث عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول في الآية: أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب. وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً. وأما الظالم لنفسه فيحبس^٦ في المقام ثم يدخل الجنة، فهم الذين قالوا: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن».

وروى أصحابنا، عن ميسرين عبدالعزيز^٧، عن جعفر الصادق - عليه السلام - أنه قال: «الظالم لنفسه متا» من لا يعرف حق الإمام. و«المقتصد متا» من يعرف حق الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الإمام. وهؤلاء كلهم مغفور لهم.

عن زياد بن المنذر^٨، عن أبي جعفر - عليه السلام - : أما «الظالم لنفسه متا» فن

٧ - نفس المصدر/٤/٤٠٩.

١ - مناقب آل أبي طالب/٤/١٣٠.

٨ - المصدر: «العارف بحق الامام» بدل «من

٢ - من المصدر.

يعرف حق الامام».

٣ و٤ - نفس المصدر والموضع.

٩ - نفس المصدر والموضع.

٥ - مجمع البيان/٤/٤٠٨.

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيجلس.

عمل صالحاً وآخر سيئاً. وأما «المقتصد» فهو المتعبد المجتهد. وأما «السابق بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين ومن قُتل من آل محمد شهيداً.

وفي عيون الأخبار^١، في باب ذكر مجلس الرضا- عليه السلام - مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمة، بإسناده إلى الريان بن الصلت قال: حضر الرضا- عليه السلام - مجلس المأمون. بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان. فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا».

فقال العلماء: أراد الله- تعالى - بذلك الأمة كلها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟

فقال الرضا- عليه السلام -: ما أقول كما قالوا، ولكنني أقول أراد الله- عز وجل - بذلك العترة الطاهرة.

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة؟

فقال الرضا- عليه السلام -: أنه لو أراد الأمة، لكانت بأجمعها في الجنة، لقول الله- عز وجل -: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير. ثم جمعهم كلهم في الجنة، فقال «جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب» (الآية). فصارت الوراثة للعترة الطاهرة، لا لغيرهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^٢: قال محمد بن العباس- رحمه الله -: حدثنا علي بن عبيد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن بريد الفراء^٣، عن غالب الهمداني، عن أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي- عليه السلام -. فسألته عن هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا».

فقال: ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؟ يعني: أهل الكوفة؟

قال: قلت: يقولون: إنها لهم.

١ - عيون أخبار الرضا- عليه السلام - ٢٢٨/١ - ٣ - المصدر: إسحاق بن زيد الفراء.

٢٢٩، صدر حديثاً. تفسير البرهان ٣/٣٦٤، رقم ١١: إسحاق بن يزيد.

٢ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢. الفراء (الفراء؛ خ. ل.).

قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة؟

قلت: فما تقول أنت، جعلت فداك؟

قال: هي لنا خاصة، يا أبا إسحاق. أما «السابقون بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين والإمام متا. و«المقتصد» فصائم بالتهار وقائم بالليل. و«الظالم لنفسه» ففيه ما في الناس، وهو مغفور له. يا أبا إسحاق، بنا يفك الله رقابكم، وبنا يحلّ الله وثاق^٢ الذلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح، وبنا يختم. ونحن كهفكم؛ كهف أصحاب الكهف. ونحن سفينتكم؛ كسفينة نوح. ونحن باب حظتكم؛ كباب حطة بني إسرائيل.

وقال - أيضاً^٣ - : حدّثنا حميد بن زياد^٤، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن ابن أبي حمزة، عن زكريّا المؤمن^٥، عن أبي سلام سورة بن كليب قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : ما معنى قوله - عز وجل - : «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا» (الآية)؟



قال: «الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

قلت: فمن المقتصد؟

قال: الذي يعرف الإمام. مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامی

قلت: فمن السابق بالخيرات؟

قال: الإمام.

قلت: فما لشيعتكم؟

قال: تكفّر ذنوبهم وتُقضى ديونهم. ونحن باب حظّهم، وبنا يُغفر لهم.

وقال - أيضاً^٦ - : حدّثنا محمد بن الحسن بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي^٨،

عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا».

- | | |
|---|---------------------------------|
| ١ - الأصل وم: هؤلاء. | ٥ - المصدر: زياد المؤمن. |
| ٢ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رقاب». وفي تفسير البرهان: «رباق». | ٦ - م: سورة بن كليب. |
| ٣ - نفس المصدر والموضع. | المصدر: سورة بن كلب. |
| ٤ - المصدر: أحمد بن زياد. | ٧ - نفس المصدر والموضع. |
| | ٨ - م: عبد الله المحمدي المهدي. |

قال: فهم آل محمد صفوة الله. فمنهم ظالم لنفسه، وهو الهالك. ومنهم مقتصد، وهم الصالحون. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، فهو علي بن أبي طالب - عليه السلام -. يقول الله - عز وجل - : «ذلك هو الفضل الكبير»؛ يعني: القرآن.

وقال علي بن إبراهيم^١ في هذه الآية: هم آل محمد - صلوات الله عليهم - خاصة، ليس لأحد فيها شيء، أورثهم الله الكتاب الذي أنزله على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - تاماً كاملاً.

وقال الصادق^٢ - عليه السلام - : فمنهم ظالم لنفسه، وهو الجاحد للإمام من آل محمد. ومنهم مقتصد، وهو المقر بالإمام. والسابق بالخيرات، هو الإمام.

«جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا»: مبتدأ وخبر. والضمير للثلاثة، أولاد علي، أولاد محمد، أولاد علي والسابق. فإن المراد بها الجنس.

وقرى: «جنة عدن» و«جنت عدن» منصوبة بفعل يفسره الظاهر^٣.

وقرأ أبو عمرو «يدخلونها» على بناء المفعول^٤.

«يُحَلَوْنَ فِيهَا»: خبر ثان، أو حال مقدرة.

وقرى: «يحلون».

من حليت المرأة فهي حالية^٥.

«مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ»:

«مِنْ» الأولى، للتبعيض. والثانية، للتبيين.

«وَلَوْلُؤُا»: عطف على «ذهب»؛ أي: من ذهب مرصع باللؤلؤ، أو من ذهب في

صفاء اللؤلؤ. ونصبه نافع وعاصم، عطفاً على محل «من أساور».

«وَلَبَّاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» (٣٣). وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»: من

خوف العاقبة. أو همهم من أجل المعاش وآفاته. أو من وسوسة إبليس وغيرها.

وقرى: الحزن^٦.

«إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ»: للمذنبين.

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - نفس المصدر والموضع.

١ - نفس المصدر/١٧٣.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

«شُكُورٌ (٣٤)»: للمطيعين.

وفي معاني الأخبار^١: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: جَنَّاتِ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا؛
يعني: المقتصد والسابق (الحديث). وقد سبق قريباً.

وفي كتاب الخصال^٢، في احتجاج عليّ - عليه السلام - على الناس يوم الشورى.
قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: من سرّه
أن يحيى حياتي، ويموت مماتي^٣، ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربي «جَنَّاتِ عَدْنٍ» قضيب
غرسه الله. بيده، ثم قال له: كن، فكان. فليوال عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - وذريته
من بعده، فهم الأئمة وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب
ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم يزول الحقّ معهم أينما زالوا،
غيري؟

قالوا: اللهم، لا.

وعن عليّ - عليه السلام^٤ - وقد سأله بعض اليهود عن مسائل.

قال اليهودي: فأين يسكن نبيّكم من الجنة؟

قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً، في جَنَّاتِ عَدْنٍ.

قال: صدقت، والله، إنه لبخط هارون وإملاء موسى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن
إسحاق، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -:
إذا دخل المؤمن في منزله في الجنة، وُضع على رأسه تاج الملك والكرامة، والبس
[حلل الذهب والفضة، والياقوت والدرّ منظوماً في الإكليل تحت التاج والبس] سبعين حلّة
حريراً^٦ بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر. وذلك قوله: «يُحَلُّونَ

١ - معاني الأخبار/١٠٥، ذيل حديث ٢. وفيه: ٤ - نفس المصدر/٤٧٦ - ٤٧٧.

«عن أبي جعفر محمد بن عليّ ٥ - المصدر: جنة.

الباقر - عليه السلام -» بدل «عن أبي ٦ - تفسير القمي ٢/٢٤٧.

عبد الله - عليه السلام -». ٧ - ليس في ن.

٢ - الخصال/٥٥٨. ٨ - ليس في المصدر.

٣ - المصدر: موتي.

فيها أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير» .
وفي روضة الكافي^١، مثله سنداً وامتناً .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢، في الحديث السابق متصلاً بقوله؛ يعني: القرآن . يقول الله - عز وجل - : «جنات عدن يدخلونها»؛ يعني: آل محمد يدخلون قصور جنات . كل قصر من لؤلؤة واحدة، ليس فيها صدع ولا وصل . لو اجتمع أهل الإسلام فيها، ما كان ذلك القصر إلا سعة لهم . له القباب من الزبرجد، كل قبة لها مصراعان، المصراع طوله اثنا عشر ميلاً . يقول الله - عز وجل - : «يُحَلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير، وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور.» قال: و«الحزن» ما أصابهم في الدنيا من الخوف والشدة .

«الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ»: دار الإقامة، والخلود فيها أبداً لا يموتون ولا يخرجون^٣ عنها .



«مِنْ فَضْلِهِ»: من إنعامه وتفضله .
«لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ»: تعب .
«وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)»: كلال . إذ لا تكليف فيها ولا كد . أتبع نبي ما يتبعه، مبالغة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: «لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب»
قال: «التصب» العنا . و«اللغوب» الكسل والضبحر .

وفيه^٥، في الحديث المنقول متصلاً بآخر ما نقلنا لفظة: «حرير» (آخر الآية) بلا فصل : قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحوها و صفاؤها تحتها^٦، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغ بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكها ياقوت أحمر . فإذا دنت^٧ من ولي الله، وهو يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا ولي الله، ليس هذا يوم تعب

١ - الكافي ٩٧/٨، ضمن حديث ٦٩ .

٢ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢ -

٣ - نفس المصدر ٢٤٧/٢ .

٤ - هكذا في ن وم . وفي سائر النسخ: يمزنون .

٥ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: تجتباها .

٦ - المصدر: أدنيت .

٧ - المصدر: أدنيت .

ولانصب، ولا تقم أنالك وأنت لي.

وفي روضة الكافي^١، مثله كذلك.

وفي نهج البلاغة^٢: وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبداً، وصان

أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: ومن مات

يوم الأربعاء من المؤمنين وقاه الله نحس يوم القيامة، وأسعده بمجاورته، وأحلّه دار المقامة من فضله، لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب.

وفي كتاب سعد السعود^٤، لابن طاووس - رحمه الله - من مختصر تفسير محمد بن

العبّاس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي

طالب، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث طويل. يذكر فيه ما أعدّ الله لمحبيّ

عليّ - عليه السلام - يوم القيامة. وفيه: فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهتئونهم بكرامة

ربهم، حتى إذا استمروا قرارهم قيل لهم: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟

قالوا: نعم، ربنا رضينا فأرض عنا.

قال: برضاي عنكم وبحبكم أهل بيت نبيني، حللتكم داري وصافحتكم الملائكة.

فهنيئاً هنيئاً، عطاء غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص.

فعندها قالوا: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله

[لا يمسننا فيها نصب و] لا يمسننا فيها لغوب إن ربنا لغفور شكور.»

وفي هذا الحديث، أن محبيّ عليّ - عليه السلام - يقولون لله - عز وجل - إذا دخلوا

الجنة: فأأذن لنا بالسجود.

قال لهم ربهم - عز وجل -: إني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم

أبدانكم، فطال ما أنصبتم بي الأبدان و[عنيتم إلي] الوجوه، فالآن أفضيتم إليّ روعي

٥ - الأصل: وجد.

المصدر: وعدكم.

٦ - ليس في المصدر.

٧ - ليس في ن. وفي المصدر: عنتم لي.

١ - الكافي ٨/٩٧ - ٩٨، ضمن حديث ٦٩.

٢ - نهج البلاغة/٢٦٨، ذيل خطبة ١٨٣.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٩٥، ضمن

حديث ٨٩٢.

٤ - سعد السعود/١١١.

ورحمته.

وفي شرح الآيات الباهرة^١: وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه - رحمه الله - في تأويل قوله - تعالى - : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن » إلى قوله : « لغرب » خبر يتضمن بعض فضائل الزهراء - عليها السلام - .

قال^٢: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمد الشعرائي، عن أبي محمد عبد الباقي^٣، عن عمر بن سنان الميثجي^٤، عن حاجب بن سليمان، عن وكيع بن الجراح، عن سليمان بن الأعمش^٥، عن ابن ظبيان، عن أبي ذر - رحمه الله - قال: رأيت سلمان وبلال يقبلان إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا أنكبت سلمان على قدم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقبلها. فزجره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن ذلك .

ثم قال له: يا سلمان، لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها. أنا عبد من عبيد الله، أكل ما يأكل العبيد وأقعد كما يقعد العبيد.

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل فاطمة يوم القيامة. قال: فأقبل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - صاحكاً مستبشراً. ثم قال: والذي نفسي بيده، إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقه رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله. إن مشيت، سبحت. وإن رغبت، قدست. عليها هودج من نور، فيه جارية أنسية حورية عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت ومثلت ثلاثة أصناف. فأولها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر عجنت بماء الحيوان. لو تفلت تفلتة في سبعة أبحر مالحة، لعذبت. ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا، يغشي^٦ الشمس والقمر. جبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها^٧، وعليّ أمامها،

١ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٣ . «المسيحي». المصدر: «المنجي».

٢ - نفس المصدر والموضع . المصدر: سليمان الأعمش .

٣ - هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: محمد . المصدر: بفضائل .

٤ - المصدر: لغشي .

٥ - ن: «المسيحي». م: «المينجي». س وأ: المصدر: شماها .

والحسن والحسين وراءها، والله يكلاهما ويحفظها فيجوزون في عرصة القيامة
فإذا التداء من قبل الله - جلّ جلاله - : معاشر الخلائق، غصّوا أبصاركم ونكسوا
رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم زوجة عليّ إمامكم أمّ الحسن والحسين^١.
فتجوز الصراط، وعليها ريطتان بيضاوتان. فإذا دخلت إلى الجنة ونظرت إلى ما
أعدّ الله لها من الكرامة، قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن، إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب.»

قال: فيوحي الله إليها: يا فاطمة، سليني أعطك، وتمتني عليّ أرضك.
فتقول: إلهي، أنت المنى وفوق المنى، أسالك أن أتعذب محبتي ومحبت عترتي بالنار.
فيوحي الله إليها: يا فاطمة، وعزتي وجلالي وأرتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من
قبل أن أخلق السماوات والأرض بألني عام، أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار.
«وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ^٢» : لا يُحْكَم عليهم بموت ثان
«فَيَمُوتُوا» ويستريحوا.

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

ونصبه بإضمار «أن».
وقرى: «فيموتون» عطفاً على «لا يقضى^٢»؛ كقوله: «ولا يؤذن لهم فيعتذرون».
«وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا»: بل كلما خبت زيد أسعارها.
«كَذَلِكَ»؛ مثل ذلك.

«نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (٣٦)»: مبالغ في الكفر والكفران.
وقرأ أبو عمرو: «يُجْزَى» على بناء المفعول، وإسناده إلى «كل». وقرىء:
بجاري^٤.

«وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا»: يستغيثون. يفتعل، من الصراخ: وهو الصياح. أستعمل
في الاستغاثة، لجر المستغيث صوته.
«رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»: بإضمار القول. وتقييد العمل

١ - المصدر: «أمّ الحسين» بدل «أمّ الحسن» ٣ - المرسلات/٣٦.

والحسين». ٤ - نفس المصدر والموضع.

٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

الصالح بالوصف المذكور، للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به، والإشعار بأن أستخرجهم لتلافيه، وأنهم كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق خلافه.

وفي كتاب التوحيد^١، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن - عليه السلام - حديث طويل. وفي آخره قلت: جعلت فداك، بقيت مسألة.
قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.
قال: ويحك، إن مسائلك لصعبة. أما سمعت الله يقول^٢: «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا». وقوله^٣: «ولعلنا بعضهم على بعض». وقال^٤ يحكي قول أهل النار: «أرجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل». وقال: «لورُدوا لعادوا لما نهوا عنه». فقد علم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا محمد بن سهل العطار، عن عمر بن عبد الجبار، عن أبيه [عن جده، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين - عليهم السلام - قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا علي، ما بين من يحبك وبين أن يرى ماتقر به عيناه، إلا أن يعاين الموت.

ثم تلا: «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل»؛ يعني: أن أعداءه إذا دخلوا النار قالوا: «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً» في ولاية علي - عليه السلام - غير الذي كنا نعمل في عداوته.

فيقال لهم في الجواب: «أولم نعتزكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم التذير» وهو النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -. «فذوقوا فما للظالمين» لآل محمد «من نصير» ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.

«أولم نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ»: جواب من الله وتوبيخ

لهم.

٤ - الانعام/٢٨.

١ - التوحيد/٦٥، في أواخر حديث ١٨.

٥ - تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٤.

٢ - الانبياء/٢٢.

٦ - ليس في المصدر.

٣ - المؤمنون/٩١.

قيل^١: و«ما يتذكر فيه» متناول لكل عمر، يمكن المكلف فيه من التذكر والتذكر.
 وقيل^٢: ما بين العشرين إلى الستين.
 والعطف في «جاءكم» على معنى «أول نعمتكم» فإنه للتحرير؛ كأنه قال:
 عمرناكم وجاءكم التذير. وهو النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، أو الكتاب.
 وقيل^٣: العقل، أو الشيب، أو موت الأقارب.
 وفي من لا يحضره الفقيه^٤: وسئل عن قول الله - عز وجل -: «أولم نعمتكم ما يتذكر
 فيه من تذكركم».

قال: توبخ لابن ثمانى عشرة سنة.
 [وفي كتاب الخصال^٥، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تعالى -: «أولم
 نعمتكم ما يتذكر فيه من تذكركم»]

قال: توبخ لابن ثمانى عشرة سنة.^٦
 وفي نهج البلاغة^٧: قال - عليه السلام -: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم،
 ستون سنة.

وفي مجمع البيان^٨: «أولم نعمتكم ما يتذكر فيه من تذكركم» اختلف في هذا المقدار،
 فقيل: هو ستون سنة. وهو المروي عن أبي عبد الله - عليه السلام -.
 وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - - أيضاً - مرفوعاً أنه قال: من
 عمره الله ستين سنة، فقد أعذر إليه.

وقيل^٩: هو توبخ لابن ثمانى عشرة سنة. وروي ذلك عن الباقر - عليه السلام -^{١٢}.
 «فَذُوقُوا قَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧)»: يدفع العذاب عنهم.
 «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: لا يخفى عليه خافية. فلا يخفى عليه
 أحوالهم.

٧ - نهج البلاغة/٥٣٢، حكمة رقم ٣٢٦.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

٨ - مجمع البيان ٤/٤١٠.

٣ - نفس المصدر ٢/٢٧٣ - ٢٧٤.

٩ - المصدر: أمير المؤمنين - عليه السلام -.

٤ - من لا يحضره الفقيه ١/١١٨، ح ٥٦١.

١٠ و ١١ - نفس المصدر والموضع.

٥ - الخصال/٥٠٩، ح ٢.

١٢ - المصدر: الصادق - عليه السلام -.

٦ - ليس الأصل ون.

«إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨)»: تعليل له. لأنه إذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون، كان أعلم بغيره.

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ»: يلقي إليكم مقاليد التصرف فيها.

وقيل^١: خلفاً بعد خلف، جمع خليفة. والخلفاء، جمع خليف.

«فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ»: جزاؤه.

«وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا

خَسَارًا (٣٩)»: بيان له وتكرير، التجنب على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب للدلالة عنه.

والمراد «بالمقت» وهو أشد البغض: مقت الله. و«بالخسار» خسار الآخرة.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»: يعني: آلهتهم. والإضافة

إليهم، لأنهم جعلوهم شركاء الله، أو لأنفسهم فيها يملكونه.

«أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ»: بدل من «أرأيتم» بدل الاشتمال، لأنه بمعنى:

أخبروني؛ كأنه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من الأرض استبدوا^٢ بخلقه.

«أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ»: أم لهم شركة مع الله في خلق السماوات،

فأستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية.

«أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا»: ينطق على أنا آتخذناهم شركاء.

«فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ»: على حجة من ذلك الكتاب، بأن لهم شركة جعلية. ويجوز

أن يكون «هم» للمشركين لقوله^٣: «أم أنزلنا عليهم سلطاناً».

وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر: «على بينات» فيكون إيماء إلى أن الشرك

خطير لا يتفاهى من تعاضد الدلائل^٤.

«بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠)»: لمانق أنواع الجحج في

ذلك، أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه. وهو تعزير الأسلاف الأخلاف والرؤساء الأتباع، بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليهم.

٣ - الروم/٣٥.

١ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.

٤ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.

٢ - هكذا في ن. في سائر النسخ: استبدل.

«إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا»: كرامة أن تزولا، فإن الممكن

حال بقائه لا بد له من حافظ. أو يمنعها من أن تزولا، لأن الإمساك منع.

«وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكُهُمَا»: ما أمسكها. «مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ»: من بعد الله.

أو من بعد الزوال. والجملة سادة مسد الجوابين. ومن الأولى زائدة، والثانية للابتداء.

«إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غُفُورًا (٤١)»: حيث أمسكها، وكانتا جديرتين بأن تُهدَا هَذَا؛

كما قال^١: تكاد السماوات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هَذَا.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢، في وصية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

لعلي - عليه السلام -: يا علي، أمان لأمتي من الهدم «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ

تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غُفُورًا.»

وروى عباس بن هلال^٣، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - عن

أبيه - عليه السلام - قال: لم يقل أحد قط إذا أراد أن ينام: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غُفُورًا.» فيسقط^٤

عليه البيت.

مركز تحقيقات كميونر علوم رسيدي

وفي أصول الكافي: أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني علي بن إبراهيم

[بن هاشم،] عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن

منصور، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال لبعض الزنادقة: يا أخا

أهل مصر، إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر، إن كان الدهر يذهب بهم لِمَ لا يردّهم؟

وإن كان يردّهم لِمَ لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون، يا أخا أهل مصر، لِمَ السماء مرفوعة

والأرض موضوعة لِمَ لا ينحدر^٥ السماء على الأرض لِمَ لا ينحدر^٦ الأرض فوق طباقها

ولا يتماسكان ولا يتمامك من عليها؟ قال الزنديق: أمسكها الله ربّهما وسيدهما.

قال: فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله - عليه السلام -.

٥ - الكافي ١/٧٣ - ٧٤، ضمن حديث ١.

١ - مرجع/٩٠.

٦ - من المصدر.

٢ - من لا يحضره الفقيه ٤/٢٦٨.

٧ - المصدر: لم لا يسقط.

٣ - نفس المصدر ١/٢٩٨، ح ١٣٦٢.

٨ - المصدر: لم لا يسقط.

٤ - المصدر: إلى آخر الآية فسقط.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي^١ رفعه قال: جاء^٢ الجاثليق إلى^٣ أمير المؤمنين - عليه السلام - .

فقال له: أخبرني عن الله - عزوجل - يحمل العرش أم العرش يحمله؟

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : الله - عزوجل - حامل العرش والسموات والأرض وما فيها وما بينهما، وذلك قول الله: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا.» والحديثان طويلان أخذت منها موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا. وبإسناده إلى أبي حمزة الثمالي^٥: عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟

قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة، لساخت.

وبإسناده إلى محمد بن الفضيل^٦: عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا.

قلت: فإنا نروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - : إنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد. فقال: لو تبقى^٧، إذا لساخت.

وبإسناده إلى أحمد بن عمر الحلال^٨ قال: قلت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - : إنا روينا عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: إن الأرض لا تبقى بغير إمام أو تبقى ولا إمام فيها.

- ١ - نفس المصدر/١، ١٢٩، صدر حديث ١.
 ٢ - المصدر: سأل.
 ٣ - ليس في المصدر.
 ٤ - كمال الدين وتمام النعمة ٢٠٢، ضمن حديث ٦.
 ٥ - نفس المصدر/٢٠١، ح ١.
 ٦ - نفس المصدر/٢٠٢، ح ٢.
 ٧ - المصدر: لا تبقى.
 ٨ - نفس المصدر والموضع، ح ٥.

فقال: معاذ الله، لا تبقى ساعة، إذا لساخت.

وبإسناده له آخر إلى أحمد بن عمر^١ قال: سألت أبا الحسن - عليه السلام - : أتبقى

الأرض بغير إمام؟

قال: لا.

قلت: فإننا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد.

فقال: لا تبقى، إذا لساخت.

وبإسناده إلى عمرو بن ثابت^٢، عن أبيه، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال:

سمعتة يقول: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام متا [لساخت]^٣ بأهلها ولعدّ بهم الله بأشدّ

عذابه. إن الله - تبارك وتعالى - جعلنا حجة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن

يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض مادمناً بين أظهرهم. فإذا أراد أن يهلكهم ثم

لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثم يفعل الله ما يشاء^٥ وأحب.

وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعمش^٦، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه

علي بن الحسين - عليهم السلام - حديث طويل. يقول فيه: ولولا ما في الأرض متا، لساخت

بأهلها.

«وَأَقْسَمُوا بِأَللّٰهِ جِهْدَ آيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِن إِيحْدَىٰ

الْأُمَمِ»: وذلك أن قريشاً لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود

والتصارى، لو أتانا رسول^٧ لنكوننَّ أهدى من إحدى الأمم؛ أي من واحدة من الأمم اليهود

والتصارى وغيرهم. أو من الأمة التي يقال فيها: هي إحدى الأمم، تفضيلاً لها على غيرها في

الهدى والاستقامة^٨.

«فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ»؛ يعني: محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - .

١ - نفس المصدر/٢٠٣، ح ٨.

٥ - المصدر: شاء.

٢ - نفس المصدر/٢٠٤، ح ١٤. وفي النسخ:

٦ - نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث ٢٢.

«عمر بن ثابت». وما أثبتناه في المتن موافق

٧ - النسخ: «رسول الله - صلى الله عليه وآله

وسلم». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

المصدر.

٨ - أنوار التنزيل ٢/٢٧٤ - ٢٧٥.

٣ - من المصدر.

٤ - المصدر: لم يزالوا.

«مَا زَادَهُمْ»؛ أي: التذير، أو مجيئه على التسبب.

«إِلَّا تُفُوراً (٤٢)»: تباعداً عن الحق.

«أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ»: بدل من «نفوراً». بدل من «نفوراً». أو مفعول له.

«وَمَكَرَ السَّيِّءُ»:

أصله: وأن مكروا المكر السيء. فحذف الموصوف أستغناء بوصفه، ثم بدل «أن»

مع الفعل بالمصدر، ثم أضيف.

«وَلَا يُحِيقُ» ولا يحيط.

«أَلَمْ تَكُرِ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»: وهو الماكر. وقد حاق بهم يوم بدر.

وقرىء: ولا يُحِيقُ [المكر؛ أي: لا يحيق] الله.

«فَهَلْ يَنْظُرُونَ»: فهل ينتظرون؟

«إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ»: سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم.

«فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)»: إذ لا يبدها

يجعله غير التعذيب تعذيباً، ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين إلى غيرهم.

وقوله: «أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»:

أستشهاد عليه، بما يشاهدونه في مسائرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتابه الذي كتبه

إلى شيعة، يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير قال: وأتى خطيئة

أعظم مما أتيا، أخرجنا زوجة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من بيتها وكشفها عنها

حجاباً ستره الله عليها، وصاننا حلالتهما في بيوتها. ما أنصفاً لا الله ولا لرسوله من أنفسهما

ثلاث نخصال، مرجعها على الناس في كتاب الله - عز وجل -: البغي والمكر والتكث. قال

الله - عز وجل^٣ -: يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم. وقال^٤: «فمن نكث فإنما ينكث

على نفسه». وقال: «ولا يحيق المكر، السيء إلا بأهله». وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي،

ومكرابي. وقوله - عز وجل -: «أولم يسيروا في الأرض». قال: أولم ينظروا في القرآن وفي

أخبار الأمم الهالكة.

١ - نفس المصدر ٢/٢٧٥. وزيادة من المصدر. ٣ - يونس/٢٣.

٢ - تفسير القمي ٢/٢١٠. ٤ - الفتح/١٠.

«وَكَاثُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ» : ليسبقه ويفوته .
 «فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي آلاَءِ رِضٍ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا» : بالأشياء كلها .
 «قَدِيرًا (٤٤)» : عليها .

«وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا» : من المعاصي .
 «مَا تَرَكَ عَلَيَّ ظَهْرَهَا» : ظهر الأرض .

«مِنْ ذَاتِهِ» : من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم .

وقيل^١ : المراد بالذاتة: الإنس وحده، لقوله: «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» :
 هويوم القيامة .

«فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَبْصِرًا (٤٥)» : فيجازهم على أعمالهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : وحدثنى أبي ، عن التوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر ، عن أبيه - عليها السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وثم القدر ، بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل ، وبالعودة من الله لمن آمن وأتقى ، وبالشقاء لمن كذب وكفر بالولاية من الله - عز وجل - للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن الله - عز وجل - يقول : يا ابن آدم ، بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد ، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي ، وبقوتي وعصمتي وعافيتي أديت إلي فرائضي ، وأنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بذنبي مني ، الخير مني إليك واصل بما أوليتك به ، والشّر منك^٣ إليك بما جنيت جزاء ، وبكثير من تسلطي^٤ لك أنطويت على^٥ طاعتي ، وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي ، فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك بالعصيان ، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان ، لم أدع تحذيرك ولم آخذك عند غرتك . وهو قوله - عز وجل - : «وَلَوْ يُؤَاخِذُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَيَّ ظَهْرَهَا مِنْ ذَاتِهِ» لم أكلفك فوق طاقتك ، ولم أحملك من الأمانة إلا بما أقررت بها على نفسك ورضيت لنفسني

٤ - المصدر: تسلطي (تسلطي خ. ل.) .

١ - أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٥ .

٥ - المصدر: عن .

٢ - تفسير القمي ٢/ ٢١٠ - ٢١١ .

٣ - المصدر: مني .

منك ماضيت به لنفسك متي. ثم قال - عز وجل - : «ولكن يؤخرهم إلى مستى، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً».

قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق، في صبيحة يوم الغدير، في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبوية، في مشهد ثامن الأئمة - عليه وآبائه الكرام وأبنائه العظام ألف تحية وسلام. على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمد بن رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي - غفر الله له ولآبائه وأبنائه بشفاعته محمد وولاية علي وأولاده.

قد وقع الفراغ من تسويده في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٧.



١ - إلى هنا تم متن الجزء الثالث من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب حسب تجزأة المفسر. من نسخة س: قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق في صبيحة يوم الغدير في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبوية، في مشهد ثامن الأئمة - عليه وآبائه الكرام وأبنائه العظام ألف تحية والسلام - على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي - غفر الله له ولآبائه وأبنائه بشفاعته محمد وعلى وأولاده.

نسخة م: قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق في يوم الأربعاء بيست ويكم [كذا] شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتان بعد الألف من الهجرة النبوية [!]. وفي هامشه: بلغ قبلاً بقدر الوسع وطاقة البشر إلا مازاغ عنه البصر. بحمد الله وحسن توفيقه.

نسخة ن: قد فرغت من تسويد هذه النسخة الشريفة في ليلة الاثنين سادس شهر رجب المرجب. وأنا أقل الطلبة محمد رضا بن عزيز الله التوني، في سنة إحدى عشر ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية - عليه وآله أفضل الصلوة والسلام واكملها والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

نسخة أ - بعد ورود فقرات أخير الذكر؛ نهاية نسخة س - : أنا المفتقر إلى الله الغني كاتب كنز الغرائب وبحر الدقائق بحسب الأمر مولانا المعظم المكرم الأعظم؛ جامع الأصول والفروع؛ حاوي المنقول والمعقول؛ مبيّن الحلال والحرام؛ أعني: مولانا ميرزا محمدًا محمدًا كاظم الموسوي - غفر الله لي وله في درجات الآخرة ولن يقره الفاتحة في حقّي وحقّه بحقّ أئمة المعصومين، آمين.